

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم التاريخ

الاحتلال الإيطالي بلبيبا  
(1911-1951م)

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف:  
أ. د/ شايب قدارة

إعداد الطالب:  
الحواس غربي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د منصف بكاي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
أ.د قدارة شايب	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقرا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
أ.د تلمساني بن يوسف	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة خميس مليانة
د محمد ودوع	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
د محمد بن شوش	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
د الصادق دهاش	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة البليدة

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/2016-2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الشكر والتقدير

اعترافا بالفضل أتوجه بالشكر والتقدير لكل من ساعدني على انجاز هذا البحث  
واخص بالذكر:

- الدكتور جمال يحياوي الذي تفضل بقبول الإشراف على موضوع أطروحتي،  
حيث قضى وقتا طويلا في تصحيحه وتقويمه، وتقديم التوجيهات والنصائح التي  
استفدت منها كثيرا، ونظرا لظروفه الخاصة، فقد اعتذر على مواصلة الاشراف.  
ليتفضل الأستاذ الدكتور شايب قدادرة لمواصلة الاشراف على هذا العمل.

- الأستاذ الدكتور شايب قدادرة الذي كان لي عوناً، ولم يبخل علي هو الآخر  
بنصائحه وارشاداته القيمة لإتمام هذا العمل، كما كان سندا لي دائما في مجال عملي  
بقسم التاريخ أستاذا وإداريا بتوجيهاته وارشاداته.

- وفي هذا المقام أشكر مسبقا أعضاء لجنة مناقشة أطروحتي، أولا لأنهم أساتذتي ولهم  
فضل كبير في تكويني خلال مرحلتي الليسانس والماجستير، وثانيا على كرم قبولهم  
عضوية لجنة المناقشة رغم انشغالاتهم العديدة.

- كل اعضاء هيئة التدريس لقسم التاريخ جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله، على  
تكوينهم لي في مراحل دراستي الليسانس والماجستير.

- كل عمال المكتبة الوطنية والمكتبة المركزية ومكتبة الجامعة لدعمهم.

ونبعث بشكرنا لكل من ساعدنا خارج الوطن، نذكر منهم:

- اخواننا في ليبيا، اخص منهم محمد القش، والأستاذ علي سمو.

- تونس التي جمعت منها أغلب المادة: الارشيف الوطني التونسي، المعهد العالي لتاريخ

تونس المعاصر، المكتبة الوطنية التونسية، جامعة منوبة،

- مكتبة آل سعود والمكتبة الوطنية بدولة المغرب الشقيقة.

شكرا للجميع.

# إهداء

أهدي عملي هذا إلى:

والدي العزيزين (ابراهيم - عائشة) اللذين ما زلت أشق

طريقي بفضل دعواتهما.

زوجتي التي ساندتني وتحملت معي عناء انجاز هذا

العمل كتابة ومراجعة.

اخوتي الذين يشجعونني، ويفرحون لفرحي.

كل من يقرأ هذا البحث.

مقدمة

بدأت العلاقات الأفريقية الأوروبية في محاولات الكشف عن خبايا القارة الأفريقية، والتي عملت على نشر هيئات التبشير المسيحي في أغلب الأقاليم الإفريقية، ورجعت بتقارير مفصلة وأخبار مؤكدة حول طبيعة كل إقليم، وثرواته، ومناخه، فقام السياسيون بدراستها وتحليلها لمعرفة فائدة كل إقليم، انتهت باستعمار اوروبي للقارة الأفريقية، اشتدت حدته سنة 1880م، حتى كادت الدول تصطدم فيما بينها وتتسابق لنهب افريقيا، وقررت كل دولة أوروبية أن تتال نصيبها من القارة. وكان من الطبيعي أن تقاوم المجتمعات الإفريقية كل المحاولات الأوروبية، ولكنها انهزمت بسبب بدائية سلاحها، وجهل سكانها وتفوق السلاح الأوروبي ووسائل مواصلاته. ومن الملاحظ عن التسابق الاستعماري بين القوى الأوروبية نفسها، أنه كان ذو طابع دبلوماسي، لم تتعدّ نيرانه المناقشات الدبلوماسية، كلما لاح شبح التهديد والوعيد من أحدها، ولم تتخذ السلاح وسيلة لفرض الإرادة، وكان مؤتمر برلين سنة 1884م هو المؤتمر الذي قسمت فيه افريقيا، وحددت فيه مناطق نفوذ كل دولة.

فكانت القارة الأفريقية في أواخر القرن 19م، مقسمة بين القوى الاستعمارية الأوروبية الآتية: بريطانيا، فرنسا، البرتغال، اسبانيا، ألمانيا، إيطاليا، بلجيكا.

ولا بد من الإشارة إلى أن الجزء الشمالي من القارة الأفريقية، كان هو الجزء الأهم فيها لأنه يمثل مكان العبور إلى دواخل إفريقيا، لا يفصله عن أوروبا سوى البحر الأبيض المتوسط، ويعطي لصاحبه فرصة السيطرة على سبل المواصلات - خاصة بعد افتتاح قناة السويس 1869م - في عالم كانت فيه الأساطيل هي رمز القوة العسكرية الفعالة، وتبحث عن محطات لها على كل موانئ البحر المتوسط.

وقد كانت بريطانيا تحاول جاهدة في نهاية القرن 19م الاستيلاء على السلطة كليا في مصر، وبالتالي تأمين موقعها في قناة السويس، وضمان ممر متواصل كله بريطاني الصبغة والإدارة على طول شرق افريقيا، وكان هدفها بعد تحقيق ذلك أن تتباعد عن المشاحنات الناتجة عن تطاحن الاستعمار الأوروبي، حتى لا تركز النظر على نشاطها، وتستطيع إدارة ونهب خيرات مستعمراتها واستغلالها في هدوء، وكانت فرنسا تشعر بالاكتفاء لما نالته من مستعمرات في تونس والجزائر والمغرب والمناطق التي تليها جنوبا، ولم تبق إلا ليبيا خاضعة كليا للسيطرة العثمانية، لأنها كانت معروفة كقطعة من صحراء، لا يرغب أحد تكليف نفسه

بالاستيلاء عليها، خاصة وأن كل الدلائل تشير إلى أنها غير صالحة للزراعة، ولا تبشر بخير حتى من ناحية العثور على مصادر ثروة طبيعية بين رمالها.

هكذا كانت إيطاليا آخر الدول الأوروبية التي دخلت مجال التوسع الاستعماري. وكانت ليبيا عند نهاية القرن التاسع عشر، هي الجزء الوحيد من الوطن العربي في شمال أفريقيا الذي لم يتمكن الصليبيون الجدد من الاستيلاء عليه، ولقرب ليبيا من إيطاليا جعل هذه الأخيرة هدفا رئيسا من أهداف السياسة الاستعمارية الإيطالية.

وانطلاقا مما سبق أردنا معالجة موضوع الاحتلال الإيطالي لليبيا معالجة علمية أكاديمية خاصة وان هذا الموضوع في نظرنا مازال في حاجة الى دراسة علمية متعمقة.

### - أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختياري لهذا الموضوع لعدة اسباب يمكن إيجازها فيما يلي:

- الموضوع في حد ذاته يمثل سلسلة من حلقات التاريخ الإفريقي، ولا بد من دراسته والتعمق بالبحث في شجونه.

- أن موضوعنا يندرج ضمن إشكالية التنافس والتكالب الأوربي الاستعماري على القارة الإفريقية.

- أن ليبيا كانت الولاية العثمانية الوحيدة في شمال إفريقيا، التي لم تستعمر حتى أوائل القرن العشرين، مما يدفعنا لطرح تساؤلات كثيرة واستفسارات حول أسباب ذلك.

- رغبة الباحث الخوض في مثل هذه المواضيع.

- إن الاحتلال الإيطالي لليبيا يعتبر نقطة تحول في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر.

- الرغبة في دراسة جزائرية الوجهة والنظرة، رغم وجود دراسات سابقة للموضوع.

- مازال الموضوع حقا خصبا للباحث في الدراسات الإفريقية.

- لهذه الاعتبارات وغيرها من ميول الباحث لدراسة مثل هذه المواضيع، وقع اختياري على

بحث الاحتلال الإيطالي لليبيا، لما قد تساهم به هذه الدراسة المتواضعة من إضافات علمية في تاريخ الدراسات الإفريقية (تاريخ وحضارة).

- الإطار الزمني والمكاني:

يمكن تحديد الإطار المكاني للموضوع عموماً في تلك الولاية العثمانية التي كان يطلق عليها طرابلس الغرب. في حين يبدأ إطاره الزمني من سنة 1911م، وهي السنة التي بدأ فيها الاحتلال الإيطالي لليبيا، إلى غاية سنة 1943م، وهي سنة تفرضا علينا طبيعة الموضوع. حيث انهزم فيه الطليان أمام القوات الانجليزية . انهزام دول المحور أمام دول الحلفاء - ليتغير من الاستعمار الإيطالي إلى استعمار الدول الكبرى انجليزي فرنسي، بما فيها إيطاليا حتى استرجاع الاستقلال سنة 1951م.

وهكذا فإن هذه الدراسة هي دراسة لتاريخ الاستعمار الإيطالي منذ ان بدأت المطامع الإيطالية في الظهور والبحث لها عن مستعمرة في الضفة الثانية من البحر الابيض المتوسط حتى هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية وخروجها نهائياً من ليبيا 1951م.

- إشكالية الأطروحة:

هذه الدراسة ليست في الواقع تاريخاً للحركة الوطنية، ولكنها تاريخ للاستعمار الإيطالي بليبيا، وهي لا تتعرض للحركة الوطنية ورجالاتها، الا بالمقدار الذي يتسع له البحث، ونقصد بذلك دراسة وتوضيح السياسة الاستعمارية الإيطالية ومواقف رجالها.

وعليه فإشكالية الموضوع تتمحور حول سؤال جوهري كبير مفاده لماذا فكرت إيطاليا في ضرورة احتلال طرابلس الغرب بالضبط وفي هذا التوقيت بالذات؟ ثم طرحت عدة تساؤلات فرعية مثل:

. لماذا تأخرت إيطاليا في احتلال ليبيا؟

. ما هي الظروف والأسباب التي مهدت للاحتلال؟

. كيف توسعت إيطاليا في ليبيا؟

. ما طبيعة السياسة الاستعمارية التي طبقتها إيطاليا في ليبيا

. ما هو رد الفعل الليبي على الاحتلال الإيطالي؟

. كيف قاوم الليبيون إيطاليا؟

. كيف تم الجلاء الإيطالي عن ليبيا؟ ولماذا؟.

- الدراسات السابقة للموضوع:

وقد حظيت البحوث عن الاستعمار الايطالي لليبيا بدراسات سابقة - مثله مثل أغلب البحوث التاريخية - إلا أنها تأخذ اتجاهات وأساليب مختلفة، ونظرا لاكتشاف الوثائق الجديدة التي تحدد الجديد في كل دراسة. منها ما كتبه بيلزي جامبر بيلي، حكومة المستعمرة الطرابلسية في علاقاتها مع الاهالي والسياسة الوطنية، 1918 . 1922م أطروحة دكتوراه، ترجمة فؤاد الكعبازي، كلية الفلسفة، جامعة روما، 1976م، 1977م. وعلي أحمد محمد أحبيل، الاستيطان الايطالي في ليبيا ( 1931، 1970) رسالة ماجستير، قسم الدراسات التاريخية، 2002، 2003م. والدراسة الجزائرية ل: سميرة لحر، مجلة المنار وقضايا المغرب العربي القضية الطرابلسية نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003-2004م.

- المناهج الموظفة:

لدراسة الموضوع كان لابد علينا اتباع المناهج الآتية:

**المنهج السردى** وهذا لوصف الاحداث التاريخية للموضوع، وكذا **المنهج التحليلي التفسيري** وهذا لأننا نتعامل مع العديد من المناشير والمعاهدات والاتفاقيات لاجل فهمها وقراءتها قراءة واضحة، كما نعتمد أحيانا على **المنهج المقارن** لما يتميز به الموضوع من اتجاهات ورؤى ومواقف مختلفة من خلال الوثائق، وبين مؤيد ومعارض، فكان هذا المنهج الأخير دعما لنا لفهم وتوضيح بعض خبايا الموضوع.

- خطة الاطروحة:

ولطبيعة هذا الموضوع فقد قسمناه الى مقدمة وستة فصول وخاتمة وقائمة ملاحق ذات صلة وطيدة بموضوع البحث وقائمة مصادر ومراجع:

**أما الفصل الأول: الاحتلال الايطالي لليبيا:** تطرقنا فيه الى الاستعمار الاوربي في افريقيا وبداية التوغل الايطالي في افريقيا خاصة الشرق الافريقي أريتيريا والحبشة كما تطرقنا الى معركة "عدوة" معرجين على احداثها ونتائجها، كما حاولنا معالجة أوضاع الدولة العثمانية من حيث علاقاتها بالدول الاوروبية والعائلات الليبية وخاصة الاسرة السنوسية.

أما الفصل الثاني: الغزو الايطالي وردود الفعل (1911-1912م): فقد خصصناه للحديث عن محاولات التواجد الايطالي في ليبيا والتمهيد للغزو، كما أشرنا الى دور بنك روما الاقتصادي لما لعبه من دور في التمهيد للغزو اقتصاديا وسياسيا، كما تعرضنا في هذا الفصل الى بداية عملية الاحتلال وملابساتها، وما ترتب عنها من احداث وردود الفعل تجاهها.

الفصل الثالث: التوسع الايطالي بليبيا بعد معاهدة الصلح: تحدثنا في هذا الفصل عن اوضاع ليبيا خلال المرحلة الاولى من الاحتلال ما بعد معاهدة اوشي 1912م، ومواجهة الليبيين لهذا الاحتلال سياسيا وعسكريا.

الفصل الرابع: عمليات اعادة الاحتلال: خصصنا هذا الفصل للتطرق الى إعادة احتلال طرابلس الغرب. والاوضاع السياسية والعسكرية في منطقة القبلة وبرقة 1924-1927م. كما تحدثنا عن برنامج عمليات خط 29<sup>0</sup> شمالا، لضرب المقاومة وربط المنطقة الغربية بالشرقية.

الفصل الخامس: السياسة الاستعمارية الايطالية في ليبيا (1911-1943م): وتناولنا في هذا الفصل السياسة الاستعمارية الايطالية لليبيا 1911 - 1943م، وطبيعة نظام الحكم طيلة مراحل وفتراته الزمنية.

الفصل السادس: طريق الاستقلال: وافردنا هذا الفصل لمعالجة قضية استقلال ليبيا ومراحلها المختلفة، ودور الهيئات الدولية في ذلك.

. الخاتمة: هي عبارة عن النتائج المتوصل اليها من خلال دراستنا لموضوع اطروحتنا.

وارفقنا دراستنا بجملة من الملاحق ذات الصلة الوطيدة بموضوع الاطروحة.

- المصادر والمراجع المعتمدة في دراسة موضوع الاطروحة:

لإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع الثرية والمتنوعة أهمها:

الأرشيف الوطني التونسي الذي أفادنا في الاطلاع على بعض الوثائق المتبادلة بين إيطاليا وفرنسا بحكم الجوار الاستعماري وهذا لتنظيم حدودهم الاستعمارية بين تونس وليبيا، كما أفادنا ببعض الوثائق الخاصة بالاستعمار الايطالي وتوسعاته داخل ليبيا.

والأرشيف الخاص بالمعهد العالي للتاريخ تونس المعاصر: I.S.H.M.N الذي أفادنا ببعض الوثائق الخاصة باستقلال ليبيا ومدى تأثير تونس بذلك. وكذا عن الاحتلال الثنائي الفرنسي الانجليزي.

والوثائق الدبلوماسية الفرنسية التي أصدرتها وزارة الخارجية الفرنسية تحت عنوان **Documents Diplomatiques Français-1870-1914** التي ذلت لنا الاطلاع

على الوثائق الأرشيفية المتبادلة بين الدول الكبرى للتمهيد لغزو ليبيا

أما المصادر الاساسية لموضوع فمنها: كتاب **مخاض الامبريالية والفاشية** للدكتور محمد العرفاوي الجزء الثاني فيأتي في المرتبة ذاتها من حيث الأهمية، لاسيما أنه استخدم الوثائق الخاصة بالاتفاقيات، ولهذا يعد مصدرا أساسيا في هذا المجال. ومؤلفات الجنرال جراتزياني **نحو فزان - برقة الهادئة - إعادة احتلال فزان** وهي الكتب التي تناولت الفترات التي شارك فيها بتوجيه وقيادة العمل الاستعماري بليبيا، واريخ فيها للوقائع الحربية التي قادها وشارك فيها، مع حرص واضح على ابراز دوره وطمس ادوار الآخرين. كما تجدر الاشارة إلى ما كتبه بيلا برديناللي في كتابه **القبلة** حيث ذكر أشياء كثيرة كانت مجهولة كتصنيف القبائل والوقائع الحربية التي حدثت في القبلة. وكتاب الطاهر الزاوي **جهاد الأبطال** الذي عرفنا بدور الاتراك في حركة الجهاد قبل وبعد معاهدة أوشي، وما حدث من اتفاقيات بين بين زعماء المجاهدين في الجمهورية الطرابلسية ومؤتمر سرت، وكذلك كتاب **صفحات خالدة من الجهاد الليبي** لزعيمة سليمان الباروني وهو الآخر يحتوي على الكثير من الاحداث المفيدة للدراسة. وكتاب **برقة العربية** ل: محمد الطيب الاشهب فهو من المصادر الأولية فقد عاصر الاحداث وانه من الرجال المتعلمين، وقد زدنا بأحداث عن المنطقة الشرقية. ولا بد من الاشارة لمؤلفات خليفة محمد التليسي **معجم معارك الجهاد الليبي 1911-1931م**، بعد **القرضابية**، كتب مترجمة تضم في طياتها كثيرا من الاحداث التاريخية الجيدة والهامة. ومؤلفات نيقولا زيادة **ليبيا في العصور الحديثة**، و **محاضرات في تاريخ ليبيا**، من **الاستعمار الايطالي الى الاستقلال** التي افادتنا في التطورات الليبية نحو الاستقلال.

وجاء في مقدمة المصادر من حيث الأهمية كتاب زينأيد بافلونفا ياخيموفيتش المعنون بـ: **الحرب الإيطالية التركية** فقد اعتمدت المؤلفة على المصادر والوثائق الروسية الفريدة والذي يجدر الإشارة إلى أن المؤلفة دونت الاحداث بمنظور سوفياتي، ولها وجهة نظر خاصة تجاه إيطاليا والحرب الإيطالية الليبية، وتفسر الاحداث تفسيراً يتفق والنظام الطبقي والفاشي.

ومن المذكرات الشخصية للذين عاصروا المرحلة، على الرغم من أنه يغلب عليها الطابع الشخصي إلا أنها تتضمن حقائق لا بد من استغلالها، وفي مقدمتها **مذكرات جيوليتي** حيث ترجمها محمد خليفة التليسي، وتكمن أهميتها في كون مؤلفه كان رئيس وزراء إيطاليا عامي 1911-1912م، فضم الكتاب الكثير من الاسرار السياسية والعسكرية المتعلقة بغزو إيطاليا لليبيا، ومعلومات وافية عن معاهدة الصلح في لوزان.

ومن المذكرات المهمة الأخرى **مذكرات الضباط الاتراك** حول معركة ليبيا لمؤلفها أورخان قول أوغلو، حيث أفادنا بمعلومات قيمة حول القوات الإيطالية، وعدد سفنها وقطعها الحربية، فضلا عن الموقف العثماني، والاحتلال المبكر لمنطقتي طرابلس وبرقة.

أما بخصوص **مذكرات انور باشا** التي ترجمها عبد المولى فهي الأخرى تتوفر على معلومات هامة عن حركة الجهاد ودو الاتراك فيها.

كما لا ننسى العديد من الجرائد والدوريات والمجلات التي لا يمكن للباحث الاستغناء عنها لأهميتها للموضوع خاصة تلك المعاصر لفترة موضوع البحث نذكر منها **بريد برقة**، **ليبيا المصورة**، **ومجلة النار**، التي زودتنا بمعلومات وافية عن السياسة الاستعمارية في ليبيا وبعض المنشورات التي كانت عوناً لنا في تحليل بعض الاحداث الاستعمارية.

### 9 - الصعوبات والمساعدات

مهما يكن فإننا لا نجانب الصواب إذا قلنا أن هذه المهمة تحمل في ثناياها الكثير من الصعاب، منها عدم التفرغ التام لإنجاز هذه الدراسة بالإضافة إلى ارتباطاتنا التعليمية بقسم التاريخ جامعة قلمة حيث نشغل منصب اداري وبيداغوجي "نائب رئيس قسم"، هذا ما جعلنا نبذل جهداً مضاعفاً. ومما صعّب مهامنا كذلك غزارة المادة الأولية التي أغلبها مصادر أساسية عاصرت الحدث، ولا بد من الاطلاع عليها بدقة والتوغل في خباياها والحذر من التعامل معها، واستخراج ما يخدم دراستنا.

وفي الختام ليسعني ان أتوجه بجزيل الشكر الى كل من ساعدني على انجاز هذا العمل وفي مقدمتهم أستاذي المشرف الدكتور جمال يحيياوي الذي شرفني بقبول الاشراف على موضوع اطروحتي وبذل جهودا كبيرة في مساعدتي وتوجيهي لمدة طويلة، غير ان ظروفنا خاصة حالت دون مواصلة الاشراف. كما اتوجه بجزيل الشكر الى الاستاذ الدكتور شايب قدادة بجامعة قالمة الذي وافق على مواصلة الاشراف على موضوع الاطروحة في مرحلته الاخيرة، وقدم لي توجيهات جلية مكنتني من اتمام رسالتي وايداعها امام اللجنة العلمية للقسم.

كما لا يفوتني ان أشكر مسبقا أعضاء لجنة المناقشة، وهم أساتذتي في مراحل تكويني في الليسانس والماجستير، ولهم الفضل عليا في بلوغ هذه المرحلة من التكوين.

# الفصل الأول

## ظروف الاحتلال الإيطالي لليبيا

- 1 - تشكل الامبراطورية الإيطالية في الشرق الإفريقي
- 2 - تدهور الدولة العثمانية
- 3 - الأوضاع في ليبيا
- 4 - الحركة السنوسية
- 5 - التنافس الاستعماري الأوروبي
- 6 - بناء التحالفات الدولية
- 7 - دور الدعاية في التهيئة للغزو
- 8 - دور القوى السياسية في اتخاذ قرار الغزو

المبحث الأول: تشكل الامبراطورية الإيطالية في الشرق الإفريقي.

نتيجة احتلال فرنسا لتونس، أسرع الإيطاليون بالتوسع في منطقة البحر الأحمر وشرق إفريقيا، تعويضاً على ما فاتهم، فكانت الفرصة متاحة لهم، بعد تمزق وحدة وادي النيل نتيجة الثورة المهدية في السودان، والاحتلال البريطاني لمصر. ولعل سبب تأخير إيطاليا وقرارها بأن الوقت غير مناسب في اتخاذ خطوة حاسمة في ليبيا بعد احتلال الفرنسيين لتونس، هو اسراع الدولة العثمانية برسالة 10000 جندي إلى ليبيا لحمايتها مما أصاب تونس<sup>(1)</sup>.

ونحاول أن ندرس ظروف تشكل الامبراطورية الإيطالية في شرق إفريقيا:

### 1 - استيلاء إيطاليا على ميناء عصب (إيريتريا):

لعب النشاط التبشيري في شرق إفريقيا، دوراً بارزاً في بدايات النفوذ الإيطالي في هذه الجهات، فقد دعا المبشر الإيطالي "القس سابيتو Sapetto"، الذي وفد إلى الحبشة عام 1838م، إلى ضرورة وجود ميناء إيطالي على البحر الأحمر، تتخذ منه ركيزة لنشاطها هناك<sup>(2)</sup>.

وقد استطاع "القس سابيتو" أن يستأجر من بعض شيوخ القبائل باسم شركة "روبايتو" منطقة واسعة على خليج عصب، ورفع عليها العلم الإيطالي، في الوقت الذي كانت فيه كل سواحل البحر الأحمر إفريقية، تحت سيطرة النفوذ المصري، ولما علم محافظ سواحل البحر الأحمر المصري بهذه الاتفاقيات، بادر بإرسال احتجاج إلى "القس سابيتو" على هذه التصرفات غير القانونية<sup>(3)</sup>.

وقد أصبحت مشكلة ميناء عصب قضية سياسية، حيث تدخلت الحكومة الإيطالية لمساندة الشركة الإيطالية، ومعارضة للمحادثات بين مصر والدولة العثمانية في هذا الشأن، وعلى الرغم أن إيطاليا جددت أكثر من مرة ادعاءها بأحققتها في وضع يدها على ميناء عصب، ولكنها لم تتخذ إجراء فعلياً لاحتلال هذه المنطقة، إلا بعد أن اشترت الحكومة الإيطالية ميناء عصب من الشركة الإيطالية في جوان 1882م<sup>(4)</sup>.

(1) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض، ط2، 2002م، 171، 172.

(2) خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا، سلسلة التاريخ العربي، دار الاتحاد للطباعة والنشر، طرابلس، ط1، 1972م ص81.

(3) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 172، 174.

(4) خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا، المصدر السابق، ص 82.

وقد وقفت بريطانيا موقفا ايجابيا من إيطاليا في أول الأمر، لتتخذ منها حليفا في المسألة المصرية، وتقطع الطريق أمام الأطماع الفرنسية في هذه الجهات، أمام هذا أسرعت إيطاليا بنشر الوثائق الخاصة باحتلال عصب، وأقر البرلمان الإيطالي مشروع قانون لتنظيم مستعمرة عصب في 05 جوان 1882م. ولهذا يعتبر هذا اليوم 05 جوان 1882م تاريخ ميلاد امبراطورية ايطاليا الاستعمارية عبر البحار، ولم تكد ايطاليا تثبت أقدامها في عصب حتى أسرعت باستكمال سلطانها شمالا وجنوبا<sup>(1)</sup>.

وهكذا أصبح لإيطاليا موقع هام، يمكن أن تتوسع منه في الساحل الإفريقي.

## 2 - احتلال ايطاليا لميناء مصوع:

تكمن أهمية ميناء مصوع إلى أنه مخرج طبيعي على البحر الأحمر لكل الأقاليم الشمالية في الحبشة. وكان هذا الميناء وميناء سواكن تابعين للإدارة المصرية منذ 1865م، تحت اسم "ولاية الحبش" لأن هذه الأقاليم هي التي تشرف على الحبشة، ولما شاع خبر عزم مصر على إخلاء ميناء مصوع، تذرعت إيطاليا بمقتل أحد الرحالة الإيطاليين في مصوع، فحركت سفنها الحربية عبر قناة السويس إلى مصوع، وكان موقف الحكومة الإنجليزية مشجعا للإيطاليين على المضي في خطتهم، كما شجعهم أيضا تخاذل الدولة العثمانية عن اتخاذ أي إجراء حازم، عندما أبرقت إليها مصر بأنباء السفن الحربية، التي عبرت القناة في طريقها إلى مصوع<sup>(2)</sup>.

واصلت إيطاليا تنفيذ خطتها معتمدة على تأييد بريطانيا، فوصلت في 05 فيفري 1885م سفينتان إيطاليتان إلى ميناء مصوع، واحتلت القوات المراكز الهامة والقلاع بالميناء، ورفعت عليها العلم الإيطالي في 25 فيفري 1885م. ولم تلتفت لاحتجاجات الدولة العثمانية على اعتداء إيطاليا على الحقوق الشرعية للدولة، ولا مواقف روسيا، فرنسا، النمسا والمجر المساندة للدولة العثمانية في احتجاجها على ايطاليا<sup>(3)</sup>.

(1) شوقي الجمل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص174، 175.

(2) شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1971م، ص341.

(3) شوقي الجمل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص176.

بعد استيلاء إيطاليا على ميناء مصوع، أجبرت وكيل محافظة مصوع المصري على مغادرتها، قصد القضاء على آخر مظهر للسيادة المصرية فيها، وأعلنت السيادة الإيطالية على مصوع في 25 فيفري 1885م<sup>(1)</sup>.

وتوسعت القوات الإيطالية في الأراضي الداخلية غرب مصوع، وشمالا حتى وصلت إلى 100 ميل جنوب شرق سواكن، وفي الجنوب أصبحت المناطق الإيطالية متاخمة للممتلكات الفرنسية في شرق إفريقيا. فأصدرت إيطاليا عام 1890م مرسوما بتوحيد الممتلكات الإيطالية في ساحل البحر الأحمر في مستعمرة واحدة سميت بـ "اريتيريا"<sup>(2)</sup>.

وهكذا استطاعت إيطاليا تكوين هذه المستعمرة بتأييد بريطانيا وتشجيعها لها.

### 3 - محاولة إيطاليا التوسع في الحبشة:

كانت إيطاليا تسعى لخلق امبراطورية كبيرة في افريقيا، ولم تتوقف بأطماعها عند موانئ الشرق الإفريقي، فقد صرح "كريسبي" في إحدى خطبه في مجلس النواب الإيطالي قائلاً: "إن حكومته ستعمل لاحتلال الحبشة وجنوب السودان وولاية طرابلس، لتربط إيطاليا بالبحر الأحمر عن طريق بري، يكون له مستقبل عظيم في الاتصال ببلدان الشرق الأدنى والأقصى دون الحاجة للمرور من السويس"<sup>(3)</sup>.

بعد أن أسست إيطاليا نواة إمبراطوريتها في شرق إفريقيا، قررت الزحف نحو اثيوبيا، وقد حاولت في البداية أن تستغل الخلاف الذي كان قائماً بين "منليك" حاكم إقليم شوا الأثيوبي، وبين الامبراطور "يوحنا"، فقامت إيطاليا بدعم "منليك" بالسلاح ضد الامبراطور، تماشياً مع محاولة قواتها التوغل في الاراضي الأثيوبية، ولكنها هزمت في معركة "دوجالي" في 25 جانفي 1887م<sup>(4)</sup>.

(1) خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا، المصدر السابق، ص71، 72.

(2) جلال يحيى، التناقض الدولي في شرق إفريقيا، الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1959م، ص247.

(3) خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا، المصدر السابق، ص18.

(4) شوقي الجمل، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، المرجع السابق، ص18.

وتم التوصل إلى هدنة مؤقتة بعد تدخل انجليزي بين الامبراطور وإيطاليا، فالإمبراطور انشغل في مواجهة الثورات الداخلية، في حين أن إيطاليا أخذت تعيد وضع خطتها في المنطقة. وقد اشتدت الخلافات الداخلية بين حكام المقاطعات بعد موت الامبراطور الأثيوبي "يوحنا" عام 1889م، فكانت هذه الظروف فرصة للقوات الإيطالية لتحتل مقاطعة "كبرن واسمرة" ومعظم مقاطعة "تيجري"، وفي هذا الوقت تولى السلطة في أثيوبيا "منليك" حليف إيطاليا، الذي تمكن من خلال مساعدات ايطالية، اخضاع بقية المقاطعات له<sup>(1)</sup>.

ونظرا للتحالف بين إيطاليا و"منليك" ملك اثيوبيا، ساعد على عقد معاهدة عرفت باسم "معاهدة أوتشالي"، التي أثارت الكثير من الخلافات بين إيطاليا وأثيوبيا، فقد استغلت الحكومة الإيطالية نص المادة 17 منها- التي كتبت بنصين مختلفين أحدهما إيطالي والآخر أمهري - المتمثل في سيطرتها على الحبشة عن طريق إدارة شؤونها الخارجية<sup>(2)</sup>.

تفطن الإمبراطور "منليك" لاستغلال ايطاليا، ترجمة بنود المعاهدة لصالحها، فبعث إلى الدول الأوروبية يستتجد بها، فكانت مواقف الدول الأوروبية من اعمال ايطاليا في الشرق الافريقي، كما يلي:

وقفت ألمانيا موقفا سلبيا من مسألة أثيوبيا، واختارت مصالحها على حساب رفيقتها في الحلف الثلاثي، لأنها تريد أن تقوي من موقف فرنسا من أثيوبيا، بما يدفع انجلترا إزاء ذلك للتقرب من ألمانيا أو الدخول في الحلف الثلاثي. وفي هذه الأثناء كانت لحرب البوير دور في سوء العلاقات بين انجلترا وألمانيا من جهة، وقربت بين ألمانيا وفرنسا من جهة أخرى<sup>(3)</sup>.

(1) Grand. A. J. and Temperley. H, **Europe in the nineteenth and twentieth centuries 1789-1917**, london, rongman croup limited, 1971, p482.

(2) Robert cornevin, M, **Histoire de l Afrique des origines a nos jours**, 2 édition revue et complétée, paris, petite bibliothèque Payot, 1966, p 311, 312.

(3) سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السلمية الدولية في القرن العشرين، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1 1974م، ص128.

وقد رأت انجلترا أن وجود فرنسا في منطقة أعالي النيل، يشكل تهديدا لمصالحها ومستعمراتها، مما يدفعها للوقوف ضدها، أو تستعين بدولة تكون بمثابة حاجز أمام تقدم فرنسا، لهذا سمحت انجلترا لإيطاليا باحتلال ميناء كسلا عام 1894م، رغم أنها لا تؤيد قيام امبراطورية ايطالية استعمارية بجوارها، قد تهدد مصالحها مستقبلا، بل كانت تريد أن تبقى إثيوبيا كدولة افريقية مستقلة وضعيفة<sup>(1)</sup>.

وعارضت كلا من فرنسا وروسيا القيصرية المشروع الايطالي، بسبب التنافس الفرنسي الايطالي في الشمال الإفريقي، أما روسيا فقد اعتبرت الحلف الثلاثي يشكل خطرا على مصالحها خاصة في البلقان، لذلك فتحت فرنسا ميناء جيبوتي الخاضع لها، لعبور المساعدات العسكرية منها أو من روسيا، لدعم الإمبراطور "منليك" للتصدي لأطماع إيطاليا في بلاده<sup>(2)</sup>.

ونتيجة لإصرار ايطاليا على مواصلة توسيع امبراطوريتها في الحبشة، ووقوف الامبراطور "منليك" أمامها، ومواقف الدول الأوروبية حسب مصالحها، كان لابد أن تصطدم القوتان الايطالية والحبشية في معركة حاسمة، هي معركة عدوة. أ - انهزامها في معركة عدوة:

إن رفض "منليك" لمعاهدة "أوتشالي"، جعلته ايطاليا حجة لها لإعلان الحرب على الحبشة، فتحركت قواتها نحو أقاليم الأمهرا والتيجري، وقد تصدى لهم الامبراطور "منليك" بمقاومة عنيفة في تقدمهم نحو أكسيوم المدينة المقدسة، ولم تتمكن إيطاليا من تفرقة الأحباش، بل التف رؤساء الأحباش حول "منليك"، الذي زادت شهرته كبطل يدافع عن شعبه وبلاده<sup>(3)</sup>.

(1) سمعان بطرس فرج الله، المرجع السابق، ص 127.

(2) نفسه.

(3) جلال يحيى، تاريخ افريقيا الحيث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999، ص 482.

تحرك الجيش الإيطالي بقيادة "براتييري" بجيش قوامه 25000 جندي في أول مارس 1896م<sup>(1)</sup> نحو عدوة العاصمة القديمة لإقليم تيجري، وعلى بعد ميل شمال أديس بابا علم "منليك" بأن العدو الإيطالي في طريقه إلى عدوة، فاستعد الأحباش للمعركة، وكان الجيش الإيطالي ينقسم إلى عدة مجموعات بقيادة رؤساءها، وبقي الجنرال "براتييري" مع القوات الاحتياطية، واستعمل الإيطاليون المدافع في بداية المعركة مما سبب خسائر فادحة في صفوف الأحباش، وسرعان ما وصلت البنادق الحبشية السريعة الطلقات، التي استطاعت اسكات مدافع الإيطاليين بعد أن نفذت ذخيرتها، وحاصرت القوات الحبشية الجيش الإيطالي، ولم يبق أمامهم إلا الاستسلام، وانتشر الرعب في كل إرتيريا، وهرب المزارعون إلى أسمره، ثم إلى مصوع، كما هربت الجماعات المدنية من الأوروبيين إلى المناطق المحصنة على الساحل<sup>(2)</sup>.

وقد تمكن الإمبراطور "منليك" أن يأسر 5000 جندي إيطالي من بينهم جنرالا، وقتل ما يقارب نصف الضباط، وتلث عدد الجنود، كذلك استولى على كل المدفعية الإيطالية، وتقدر بحوالي 65 مدفعا 11000 مسدسا. أما خسائر الأحباش فبلغت 6000 قتيل و 8000 أسير<sup>(3)</sup>.

وأمام هذا اجبرت إيطاليا على توقيع معاهدة صلح مع اثيوبيا في 26 أكتوبر 1896م، ضمننت الاستقلال الكامل للحبشة، وبرز تفوق "منليك" في سياسته الخارجية، حيث شملت المادة الأولى انتهاء الحرب، والغت المادة الثانية معاهدة "اوتشالي"، وجاءت المادة الثالثة باعتراف إيطاليا بالسيادة والاستقلال للحبشة، في حين أبقت المادتان الرابعة والخامسة الوضع السابق للحدود، وتركت المسألة للمفاوضات في المستقبل<sup>(4)</sup>.

وهكذا دفع الإيطاليون الثمن غاليا، وأصبحت معركة عدوة اعظم انتصار عسكري في تاريخ الحبشة، كما انها اعظم هزيمة عسكرية تحل بقوة اوروبية على ايدي الأفارقة طوال القرن التاسع عشر.

(1) يحيى جلال، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر....، المصدر السابق، ص 482، 483.

(2) شوقي الجمل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر....، المرجع السابق، ص 179، 180.

(3) يحيى جلال، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر....، المصدر السابق، ص 483. و شوقي الجمل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر....، المرجع السابق، ص 179، 180.

(4) Robert et cornevin, M, op cit, p 312. و Bear George, **The coming of the Italian Ethiopian**, London, 1967, p 312.

ب - انعكاسات معركة عدوة:

كان لهزيمة الايطاليين في معركة عدوة انعكاسات على المستويين المحلي والدولي.

- المستوى المحلي:

استقال رئيس الوزراء فور وصول خبر الهزيمة الى روما في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، تجنباً لردود الفعل المتوقعة، حيث قامت المظاهرات والاضطرابات في اغلب المدن والمناطق، وتعالق صيحات الاحتجاج، والمطالبة بمحاسبة ومعاقبة "كريسبي" والمسؤولين السياسيين والعسكريين الآخرين في الحكومة الإيطالية، لأنهم لم يقدموا نجاحات لإيطاليا. كما صرح "موسوليني" قائلاً: "ان خسارة 10000 رجل و72 مدفعاً، سوف تبقى في مخيلته للأبد"<sup>(1)</sup>.

كل ذلك دفع بصانعي القرار في الحكومة الإيطالية إلى إعادة النظر في سياستهم الخارجية في شرق إفريقيا، وعدم الاقدام على أية خطوة استعمارية في تلك الفترة، وكاد ان يستقر الراي على التخلي نهائياً عن المعسكرات في شرق افريقيا، ومع ذلك فقد انتظر الايطاليون تحسن الظروف لإزالة عار الهزيمة في جهة أخرى، تعويضاً عن النقص الذي شكلته هزيمة عدوة لديهم<sup>(2)</sup>.

- المستوى الدولي:

تراجع صوت ايطاليا في المحافل الدولية نتيجة تدهور أحوالها العسكرية، وظهرت ايطاليا أنها كانت أضعف مما تباغت به، مما أدى إلى استقرار مواقف الدول الأوروبية تجاه ايطاليا<sup>(3)</sup>.

رأت المانيا أن هزيمة عدوة تجعل ايطاليا اكثر تمسكا بالحلف الثلاثي، وارتباطاً به، وشعرت انجلترا بأن هذه الهزيمة تحقق رغبتها بالاحتفاظ بأثيوبيا كدولة افريقية مستقلة وضعيفة، وتكرس العداء بين فرنسا وايطاليا<sup>(4)</sup>.

(1) منصور عمر الشتيوي، الغزو الإيطالي لليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ط1، 1980م، ص30، 31.

(2) Smith, D, m, **storia d Italia del 1861 al 1969**, V2, roma editori laterza, 1972, p67.

(3) منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص31.

(4) Grand. A. J. and Temperley. H,op cit, p 482.

وقد اعتقدت فرنسا بأن انتصار اثيوبيا هو بمثابة انتصار لسياستها، لأن ذلك سوف يدفع الحكومة الايطالية تتبع سياسة التقرب من فرنسا، بدل منافستها مستقبلا، خاصة أن ايطاليا لم تجد مساندة لتحركها في اثيوبيا، من دول الحلف الثلاثي الذي تنتمي اليه<sup>(1)</sup>. وهكذا كانت الظروف التاريخية اعقاب الوحدة الايطالية 1871م، من حيث الاطار الدولي من ناحية، ومن حيث تبلور فكرة الغزوا في ايطاليا واختبارها عمليا في عملية عدوة من ناحية اخرى.

### المبحث الثاني: تدهور الدولة العثمانية.

تأكد عجز وضعف الامبراطورية العثمانية، عندما بدأت الدول الأوروبية الاستعمارية تحتل الأقاليم التابعة لها الواحد تلو الآخر دون أن تستطيع صدها، وتدهورت سلطتها منذ سنة 1840م، عندما أطلق عليها امبراطور روسيا اسم "الرجل المريض"، وكانت فكرته تتلخص في أن الدولة العثمانية قد بدأت تنهار، وحين الوقت للدول الأوروبية الكبرى أن تفكر في طريقة تقسيم تركيا "الرجل المريض"<sup>(2)</sup>.

اضافة إلى صراع السلاطين حول السلطة، وتبذيرهم وفسادهم واستبدادهم وعدم كفاءتهم<sup>(3)</sup>، فقد ساهمت مجموعة من العوامل الأخرى في إضعاف الدولة العثمانية، هي:

#### 1 - ثورات الأقاليم (الأقليات) العثمانية:

واجهت الامبراطورية العثمانية منذ 1896م عدة ثورات وانتفاضات، فعندما ارتكبت الدولة العثمانية مذابح أرمنية عام 1896م، انفجرت ثورة الأرمن، التي طالب على إثرها الأرمن الانفصال عن الحكم العثماني<sup>(4)</sup>، وتبعهم أهالي جزيرة كريت في نفس العام، والتي انتهت بضم كريت إلى اليونان 1897م، بعد الحرب بين الامبراطورية العثمانية واليونان، بعدها ثارت مشكلة مقدونيا 1898م، التي لم تهدأ حذتها، إلا بعد ثورة تركيا الفتاة 1908م<sup>(5)</sup>.

(1) Despois, J, **La colonisation Italienne en Libye**, paris, laros, 1935, p 43.

(2) Scott, Johanathan F, **Reading in European history**, crofts-N,Y, 1934, p 335 .

(3) حسين لبيب، تاريخ المسألة الشرقية، دار الهلال، القاهرة، ط1، 1921م، ص 7، 13.

(4) نفسه.

(5) بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية 1815-1974م، تر جلال يحيى، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص 697.

ولقد كان لهذه الثورات ردود فعل قوية، ففي الداخل شعرت معظم الاقاليم المسيحية بضرورة الاستقلال عن الامبراطورية العثمانية بحجة الاضطهاد الديني، كما تذرعت الدول الاوروبية بضرورة حماية اقليتها المسيحية للتدخل في شؤون الامبراطورية، كما لحقت عدوى الثورات والانتفاضات إلى اقاليم المنطقة العربية، فوصلت الامبراطورية العثمانية إلى درجة من الانهك والضعف والفساد، بحيث لا يمكن ترك هذه الاقاليم ضمن إطارها مجتمعة<sup>(1)</sup>.

## 2 - استغلال الدول الأوروبية للأزمات العثمانية:

بدأ التدخل الفعلي للدول الأوروبية في شؤون الإمبراطورية العثمانية، منذ مؤتمر باريس عام 1856م، فقد اعتقدت انجلترا وفرنسا وسردينيا أن بإمكانها التدخل في شؤون الدولة العثمانية، مقابل المساعدات التي قدمتها لتركيا خلال حرب القرم، وأن الامبراطورية العثمانية مدينة لأوروبا، منذ أن عقدت أول قرض خلال هذه الحرب لتسديد النفقات العسكرية، كما تفاقمت أوضاعها الاقتصادية نتيجة استمرار الاقتراض<sup>(2)</sup>.

ولقد كان للبنوك الأوروبية دور كبير في منح القروض المجحفة، خاصة البنك الانجليزي الذي تأسس عام 1856م - تحول في 1863م الى بنك انجليزي فرنسي-، فقد حصلت اسطنبول عام 1858م على قرض بمبلغ 125 مليون فرنك فرنسي، لم تستلم منه الا 95 مليون فرنك، ثم تلاه 11 قرضا بقيمة 5300 مليون فرنك خلال الفترة ما بين 1860م - 1874م، ولم تستلم منه سوى 3012 مليون أو 58.6% من قيمته، والباقي خصمته البنوك الفرنسية الانجليزية كفوائد، وفي عام 1875م بلغ مجموع دخل الامبراطورية 380 مليون فرنك، في حين يتحتم عليها دفع 300 مليون فرنك منها، لتسديد اقساط القروض المستعجلة<sup>(3)</sup>.

قامت الحكومة العثمانية لأجل تسديد فوائد القروض، بتخصيص الجزية المصرية في تلك الفترة، والارباح الجمركية، ثم ايراد ضريبة الاغنام، وبيع احتكارات الملح والتبغ، وغير ذلك من الايرادات، لكن الامبراطورية العثمانية بقيت في حاجة الى قروض جديدة، وهكذا فكلما زادت القروض، تصاعد معها التدخل الاجنبي<sup>(4)</sup>.

(1) محمد مصطفى بازامة، العدوان، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ط1، 1965م، ص115.

(2) نفسه، ص 113.

(3) فلاديمير بوريوفيتش لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية، تر عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ط1، 1962م ص376.

(4) منصور الشتيوي، المرجع السابق، ص 100، 107.

كما استغلت الدول الأوروبية مشكلات الاقاليم المسيحية منذ 1896م، حيث اصبحت توجه القوميات والطوائف في هذه الاقاليم، لخدمة مصالحها وتحقيق أطماعها، فبعض هذه الدول نصب نفسه حاميا للأرثوذكس والبعض الآخر للكاثوليك، أما المسيحيون واليهود الشرقيون فقد كانوا يتمتعون بحماية الدول الاجنبية، ونتيجة منح الحكومة العثمانية لألمانيا امتياز خط سكة حديد ببغداد، اتخذت انجلترا موقفا الخصومة منها، خوفا من امتداد النفوذ الألماني إلى المحيط الهندي<sup>(1)</sup>.

### 3 - ثورة 1908م وانعكاساتها:

استنزفت الدولة العثمانية قوتها العسكرية والمالية، نتيجة لثورات أقاليمها والتدخل الدول الأوروبية، بالإضافة إلى الصراع الداخلي الدائر بين السلطان والقوى المعارضة، الذي كان أحد مظاهر الضعف العثماني، وهكذا أصبحت الظروف الداخلية مهياً لتشكيل التنظيمات السرية، التي تهدف إلى التخلص من طغيان السلاطين، وادخال الحكم الدستوري وإصلاح أوضاع الاقاليم التابعة للإمبراطورية، ففي عام 1908م قامت تمردات كبيرة في الجيش العثماني، كما حدثت اضطرابات عديدة في القسطنطينية، امتدت إلى غيرها من المدن، ولم تتمكن قوات السلطان من القضاء عليها، فقد أعلن الجيش الثورة في جوان 1908م، ففرض على السلطان اصدار الدستور، الذي كان مجمداً من قبله<sup>(2)</sup>.

نتج عن ثورة 1908م سيطرة رجال الاتحاد والترقي على مقاليد الحكم في الدولة العثمانية، وتبعتها سلسلة من الأحداث حيث تمكن أنصار السلطان عبد الحميد الثاني من العودة للحكم من 13-24 أبريل 1909م، ثم رجعت مقاليد الحكم لجمعية الاتحاد والترقي، وخلع السلطان عبد الحميد في 27 أبريل 1909م، إلا أن الأوضاع لم تستقر إذ ثارت من جديد مشكلة القوميات الخاضعة للإمبراطورية العثمانية، ظنا منهم أن الاتحاديون سيتوسعون في منح الحريات التي نادوا بها، إلا أن الاتحاديون تخلوا عن فكرة العثمانية، فأخذوا ينفذون سياسة التتريك على القوميات الأخرى، مما أعاد الصراع من جديد بين الاتحاديين وبقية الشعوب الأخرى التي تضمها الإمبراطورية<sup>(3)</sup>.

(1) بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية..، المصدر السابق، ص566.

(2) أرنست أ. رامزور، تركيا الفتاة وثورة 1908م، تر صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتبة الحياة، ط1، 1960م ص39، 40، 144، 149.

(3) Hourani, A, **The ottoman background of the modern middle east**, oxford, London, for the university of Essex, 1969, pp 15, 16.

ساهم هذا الوضع في مزيد من التدهور والضعف للإمبراطورية العثمانية، الذي استغلته الدول الأوروبية ومن بينها إيطاليا في الاستيلاء على الأجزاء الباقية منها. أما مواقف الدول الأوروبية من ضعف الدولة العثمانية فقد كانت كما يلي: كانت العلاقات الألمانية العثمانية أكثر ارتباطا خاصة منذ زيارتي امبراطور ألمانيا للإسطنبول فيها من 1888-1899م، واستعانت الأستانة بعدد من الخبراء العسكريين الألمان<sup>(1)</sup>، كما اكتسبت ألمانيا مركزا اقتصاديا ممتازا في الإمبراطورية، لذلك لم يكن هناك دافع واحد يحمل على توتر العلاقات بينهما، وتضييع المصالح الألمانية في اسطنبول، إلا أن العلاقات العثمانية الألمانية مسها بعض التوتر خاصة بعد استيلاء النمسا على إقليمي البوسنة والهرسك التابعين للإمبراطورية العثمانية، نظرا للارتباط الأول مع ألمانيا بالحلف الثلاثي<sup>(2)</sup>.

أما النمسا فقد ساءت علاقتها بالإمبراطورية العثمانية بعد الثورة، لأن النمسا استولت على الإقليمين العثمانيين البوسنة والهرسك، وبقيت علاقتها على هذا النحو عدة سنوات لتعود للتحسن قبيل الغزو الإيطالي لولاية طرابلس<sup>(3)</sup>.

أما علاقة روسيا بالإمبراطورية العثمانية فقد تميزت باشتداد النزاع بينهما ومحاولة روسيا الوصول الى المضائق والمياه الدافئة، حين قامت حرب القرم بينهما وانتهت بتوقيع معاهدة صلح بين الطرفين، إلا أن روسيا جمدت اطماعها اتجاه المضائق منذ مؤتمر برلين 1884م إلى نهاية الحرب الروسية اليابانية عام 1905م، وقد عادت العلاقات للتوتر بينهما، لأن قيصر روسيا نيقولا الثاني حاول أثناء اجتماع ريفال 1908م، اقناع ملك إنجلترا ادوار الرابع بتغيير سياسته نحو اسطنبول، وكذلك بتوقيع اتفاقية راكونيجي 1909م بينهما وبين إيطاليا، التي اعترفت بأطماع روسيا في المضائق، وإيطاليا في ولاية طرابلس، وبالتالي فهي مرحلة الاطماع الروسية مرة اخرى مما ادى الى توتر العلاقات بين الدولتين من جديد<sup>(4)</sup>.

أما إنجلترا فإن نظام الاتحاديين لم يشكل خسارة لهم، فقد كانت تخشى من تزايد النفوذ الألماني في أعقاب الثورة، ولم يحدث ذلك<sup>(5)</sup>.

(1) لوتسكي، المصدر السابق، ص 386، 387.

(2) أرنست، أ. رامزور، المصدر السابق، ص 155.

(3) نفسه.

(4) سمعان بطرس فرج الله، المرجع السابق، ص 302.

(5) أرنست أ. رامزور، المصدر السابق، ص 155.

وحافظت فرنسا على علاقات حذرة وطيبة مع حكومة الاتحادين، خوفا من ضياع مصالحها من ناحية، وزياد نفوذ الدول الأوروبية المنافسة لها من جهة أخرى<sup>(1)</sup>. أما إيطاليا فقد بدأت أعقاب الثورة في الإعداد والتحضير الجدي لغزو طرابلس خوفا من ضياعها.

### المبحث الثالث: الأوضاع في ليبيا.

إن الأوضاع في ليبيا ما هي إلا صورة وانعكاسات لما كان يسود أرجاء الإمبراطورية العثمانية من فساد وفوضى واضطراب.

#### 1 - السياسة العثمانية في ليبيا:

عرف الحكم العثماني بليبيا ثلاث مراحل: الحكم العثماني الأول 1551-1711م، عهد الأسرة القرمانلية 1711-1835م، وعهد الحكم العثماني الثاني 1835-1911م، وقد اتبع الباب العالي سياسة تقليص مدة حكم الولاة بحيث لا تسمح لهم بالتفكير في الانفصال عنه، لأن حكومة الأستانة تخشى أن يشغل أحد ولايتها بطرابلس بعيدا عن سلطتها، خاصة بعد أن تكرر ذلك في الولايات العثمانية الأخرى، لذا نجد أن الفترة 1835-1911م تتابع على حكمها 33 واليا<sup>(2)</sup>.

وقد سمح ضعف بعض الولاة وعدم قدرتهم على إدارة أمور الولاية، بتدخل القناصل والسفراء الأجانب لصالح دولهم ورعاياهم في الولاية، فقد القنصل الإيطالي يبعث بتقاريره حول مواقف الولاة من النشاط الإيطالي في طرابلس، ويتدخل لعزل بعض الولاة الذين وقفوا بشدة ضد نشاطهم الممهد للغزو<sup>(3)</sup>.

نتج عن سياسة الباب العالي عدم استقرار الولاة العثمانيين في حكم ولاية طرابلس، التي أدت إلى ضعف سلطة الدولة العثمانية وتداعيه فيها، وانشغل الولاة بجمع الاموال والرشاوي بدل العمل لتثبيت اركان الحكم العثماني<sup>(4)</sup>.

(1) أرنتست أ. رامزور، المصدر السابق، ص 155.

(2) أتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تر خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1974م، ص 417، 418.

(3) نفسه، ص 420، 421.

(4) شارل فيرو، الحوليات الليبية، تر محمد عبد الكريم الوافي، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1974م، ص 784.

ولم يهتم الولاية لقصر فترة حكمهم بتطوير الأجهزة المحلية من ناحية، وعدم ثقتهم في تعيين أبناء البلاد من ناحية أخرى، مما أحدث خلا في سلطة الولاية، وبالتالي في الوجود العثماني ذاته في الولاية، وظهر ذلك في الانفصال الذي بدأ يحدث في أعقاب ثورة تركيا 1908م بين العثمانيين والسكان العرب، نتيجة لفرض القومية الطورانية واتباع سياسة التتريك<sup>(1)</sup>.

## 2 - الاوضاع العسكرية العثمانية بليبيا:

تشكلت الحامية العثمانية في طرابلس من فرق عسكرية محدودة العدد على حد سواء، فهي تتكون من: الآليات 125، 126، 127 من المشاة الأتراك ومن فرقة قناصة واحدة وأربعة كوكبات خرسان، وعشر بطاريات مدفعية، أربع منها جبلية، وخمس للميدان، وواحدة للحصون، وهي في مجموعها لا تتعد الثلاثة آلاف جندي نظامي، ولكنها عند الاحتياط قد تصل إلى أربعة آلاف أو خمسة آلاف جندي، أما بقية الحامية العثمانية فتوجد منعزلة في برقة حيث يوجد آلاي 124 من المشاة الأتراك وكوكبة واحدة من الفرسان وخمس بطاريات مدفعية موزعة بين الثلاثة أنواع: جبلي، ميداني، حصون، وإن مجموع القوة في هذه المتصرفية لا يتعدى ألفي جندي<sup>(2)</sup>.

وقد وصفت مذكرة ممثلي ولاية طرابلس إلى الحكومة العثمانية، الحالة العسكرية السيئة التي وصلت إليها الولاية في عهد حكومة الاتحاديين، فقد جاء الحديث فيها عن معاقبة "حقي باشا" لأنه تسبب في:<sup>(3)</sup>

- إضعاف طرابلس عسكريا، لأنه حول معظم القوات التي كانت مرابطة بالولاية إلى اليمن.
- التأخير في تدريب فرق الميشيليا التي كانت من المفروض أن يصل عدد أفرادها في نهاية 1911م إلى 36 ألف مقاتل، ولكنه في الواقع لم يزد عن 3400 رجل غير مسلحين.
- عدم إرسال أسلحة لمن درب من رجال الميشيليا.
- تحويل الضباط الذين يعرفون اللغة العربية إلى مناطق أخرى وإرسال آخرين لا يعرفون اللغة العربية ليحلوا محلهم، وتحويل الضباط الذين هم من أصل طرابلس.

(1) أحمد السعيد سليمان، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1961م، ص 46، 47.

(2) محمد مصطفى بازامة، العدوان، المصدر السابق، ص 46.

(3) منصور عمر الشثيوي، المرجع السابق، ص 48، 49.

- عدم إرسال إغاثات ومعونات أيام القحط والجوع، تتسبب في خسارة الولاية لمئتي ألف مواطن اضطروا للهجرة.

- عدم الاهتمام بالنوايا الإيطالية والاستعداد لها.

### 3 - الثورات الداخلية وانعكاساتها:

اقتصرت السيطرة العثمانية في ولاية طرابلس خلال العهد الثاني العثماني فيها، على بعض المناطق الساحلية أو الأهلة بالسكان دون غيرها، فقد كانت مدينة مصراتة بكاملها تحت حكم "عثمان الأدغم ومدينة ترهونة تحت حكم "الشيخ المريض"، أما المنطقة الواقعة بين ورفلة وفزان فهي تحت حكم "عبد الجليل سيف النصر" وفي الجبل الغربي والزاوية تحت سيطرة "غومة المحمودي"، فقد كان هؤلاء الزعماء مستقلين سواء في مدنهم أو في مناطقهم عن السلطات العثمانية، وغير مستعدين للخضوع أو لدفع الضرائب<sup>(1)</sup>.

ثار رجال القبائل لما تولى "سليمان نامق باشا" عام 1896م الحكم في ولاية طرابلس، تدمرا من الضرائب الباهظة المفروضة عليهم من ناحية، وامتناعا عن تلبية طلب الخدمة العسكرية الاجبارية من ناحية أخرى، لاعتقادهم بأنهم سيرسلون إلى الحرب في بلاد أخرى<sup>(2)</sup>.

ولم تكن هذه الثورة سوى حلقة واحدة في سلسلة الثورات التي تتابعت في ولاية طرابلس، ولم تهدأ سوى فترات بسيطة، فما إن تستقر في جهة حتى تندلع في جهة أخرى، وكانت السلطات العثمانية في الولاية تجرد الحملات العسكرية من حين إلى آخر، لإخضاع هذه المناطق<sup>(3)</sup>.

وقد قضى الأتراك أربعة وعشرين عاما من 1835-1858م حتى يضمّنوا لأنفسهم السيطرة على الساحل، وبعض المراكز الداخلية، ويقضوا على نزعة الطموح إلى الاستقلال والمقاومة العنيدة التي أبدّاها زعماء الدواخل أمثال "عبد الجليل سيف النصر"، و"غومة المحمودي"، ومع ذلك لم يقضوا عليها نهائيا<sup>(4)</sup>.

(1) أتوري روسي، المرجع السابق، ص 359، 373.

(2) أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الغزو الإيطالي 1882م - 1911م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1971م، ص 145.

(3) شارل فيروا، المرجع السابق، ص 781.

(4) أتوري روسي، المرجع السابق، ص 357.

رغم وجود الرابطة الدينية فإن العلاقة بين العثمانيين، وعرب الدواخل تكاد تكون منعدمة، والانفصال أكثر وضوحا بينهما، فالبدو ورجال القبائل كانوا ينفرون بطبيعتهم من الاختلاط بالعثمانيين، ولا يرحبون بسلطتهم<sup>(1)</sup>.

فقد ثار أهالي منطقة ككلة سنة 1843م على السلطة العثمانية، وقام "غومة المحمودي" بالثورة في منطقة الجبل عام 1844م، ثم سنة 1847م، وواصل الثورة حتى عام 1858م، حيث قتل في إحدى المعارك، وقامت انتفاضة عنيفة ضد السلطات العثمانية في مدينة بنغازي عام 1859م، وأخرى مشابهة لها في مدينة مرزق في الجنوب في نفس العام. وتتابع هذه الحركات حتى عام 1909م، حيث عاد أبناء "سيف النصر" للثورة من جديد في المنطقة الواقعة من حدود مدينة "سرت" إلى مدينة "مرزق" في فزان<sup>(2)</sup>.

هكذا بدأت تفقد الدولة العثمانية تدريجيا اجزاء كبيرة من البلاد، خاصة بعد ظهور الحركة السنوسية، التي لا يمكن الحديث عن ليبيا في هذه الحقبة دون أن نشير إلى السنوسية، التي لعبت دورا كبيرا في تاريخ هذه الولاية، سواء في السلم أو في الدين أو في السياسة.

#### المبحث الرابع: الحركة السنوسية.

السنوسية إحدى الحركات الدينية، التي ظهرت كرد فعل للتدهور الذي أصاب العالم الاسلامي في العصور الحديثة بوجه عام والدولة العثمانية التي كانت تعتبر رائدة العالم الاسلامي والمدافعة عنه بوجه خاص، وقد عملت السنوسية على نشر الدين الصحيح ودعوة المؤيدين إلى الدين القويم، واتباع أثر السلف الصالح بتعميم التعليم الديني، ووسيلتهم إلى ذلك إنشاء الزوايا<sup>(3)</sup>.

أن الدعوة السنوسية لم تقتصر على العبادة والتصوف، بل أوجبت على المسلمين أن يكونوا عبادا منتجين نشيطين يعيشون من كدهم، ويظهر عمل المسلمين في المساجد والمزارع والمتاجر التابعة للزوايا، ويقومون ببناء الزوايا، وهذا ينفي رأي الكتاب وبخاصة الإيطاليين الذين يعتبرونها طريقة دينية صوفية لا أكثر، ولا تهتم بغير العبادة والزهد والتقشف<sup>(4)</sup>.

(1) أتوري روسي، المرجع السابق، ص 357.

(2) شارل فيروا، المرجع السابق، ص 764، 765.

(3) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1948م، ص 80.

(4) أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1967م، ص 203.

لم يكن يرى "محمد بن علي السنوسي" مؤسس الطريقة السنوسية، ضررا في إبقاء الخلافة العثمانية كرباط للعالم الإسلامي، إضافة إلى ذلك أن السلطان العثماني لم يتعد السواحل بينما بقيت الدواخل في أيدي شيوخ القبائل ورؤسائها، كما أن البقاء ضمن أملاك الدولة العثمانية فيه حماية من الاستعمار الأوروبي، الذي أخذ يتدافع على القارة الإفريقية، منها مناطق متاخمة لبرقة وطرابلس مثل: الجزائر، والسودان الغربي. ولو أن هذا لم يمنع السيد "محمد بن علي السنوسي" من توجيه النقد إلى الدولة العثمانية، بسبب إخفاقها في مواجهة الاستعمار الفرنسي عن الجزائر، وتمكين العناصر التركية من الغلبة على الشعوب العربية وإقامة الحكومة الاستبدادية في بلاد تلك الشعوب، ومع ذلك فإنه لم يكن من سياسة السيد السنوسي عداة دولة الخلافة القائمة أو الخروج عليها<sup>(1)</sup>.

عاد "السيد محمد علي السنوسي" من مكة إلى برقة بعد أن أمر أتباعه ومريديه، أن يتوزعوا في مختلف الأنحاء لإنشاء الزوايا وبيوت العبادة، وكان انتقاله من الحجاز إلى برقة بداية انتشار الدعوة السنوسية في الأقطار الليبية، واستقر به المقام أخيرا في برقة، حيث أنشأ الزاوية البيضاء "أم الزوايا" في موقع استراتيجي، ثم انتقل إلى جغبوب حتى توفي بها سنة 1859م، ولقد اهتدى "السيد السنوسي" بفكره الثاقب ونظره البعيد إلى اختيار "برقة" واتخاذها مركزا تدار منه هذه الدعوة، وإقليما لإنشاء الإمارة السنوسية، فقد اتصفت برقة بفراغها السياسي وبجهلها العلمي، وبكونها مخرجا لأواسط إفريقيا<sup>(2)</sup>.

يضاف إلى ذلك أن السيد السنوسي لمس حال برقة أثناء مروره بها، وأدرك إلى أي حد تفشي الجهل بين القبائل وانصراف الناس عن إقامة شعائر الدين، مع الإمعان في أعمال السلب والنهب وقطع الطرق على القوافل، وبذلك كان أهل هذه الأقطار هم أشد الناس حاجة إلى الإرشاد لمعرفة قواعد دينهم معرفة صحيحة، ولذلك قرر السيد السنوسي إقامة الدعوة بها لمكافحة ذلك التدهور المخيف الذي يهدد الإسلام<sup>(3)</sup>.

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية...، المصدر السابق، ص 40.

(2) علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس التعليمي والتربوي والدعوي والسياسي، ج2، مكتبة التابعين، القاهرة، ط1، 2001م، ج1، ص 62، 68، 69.

(3) محمد فؤاد شكري، السنوسية...، المصدر السابق، ص 95.

لأن سلطة العثمانيين لم تتجاوز السواحل، أما دواخل البلاد جنوبا في الصحراء كان الأمر فيها لشيوخ القبائل المحلية، وقد تصدى عرب برقة وطرابلس لمحاولة الدولة العثمانية السيطرة على هذه المناطق، مما اضطر العثمانيين الى الاعتراف بالسنوسية كدعوة (طريقة) وإمارة (سياسة)، فما دامت الدعوة للخليفة تقام في المساجد، ويعترف السنوسيون بالخلافة والخليفة، فالعثمانيون يقبلونها تستعينوا بها في ضبط الأمور واستتباب الأمن بعد أن لمست الأثر الذي أحدثه وجود السنوسي بين العرب، ولتفادي خطورته<sup>(1)</sup>.

وكان من نتيجة تقدير الدولة تمركز السيد السنوسي واعترافها بمركزه عن طريق واليها على طرابلس "أشقر باشا"، أن ترك العثمانيين من ذلك الحين حكومة دواخل في أيدي السادة السنوسيين، وأصدرت الدولة فرمانات سلطانية أعفتهم من الأموال الأميرية، بل وذهب بعض المؤرخين إلى أن السيد محمد بن علي السنوسي لم يلبث أن نال من السلطان عبد المجيد (1839-1861م) في سنة 1855م فرمانا جعله بمثابة الأمير المستقل بإمارته، واعفيت الزوايا من الضرائب، وفي عهد السلطان عبد العزيز أرسل فرمانا آخر إلى والي طرابلس ثبتت فيه امتيازات السنوسية، كما اعتبرت الزوايا السنوسية حمية يمكن أن يلجأ إليها الناس<sup>(2)</sup>.

وانتقلت هذه الحركة من مجرد دعوة إلى الدين الاسلامي الصحيح وارشاد الأتباع والمريدين، إلى دعامة من دعائم الحكم في العالم الإسلامي، وإمارة منضوية تحت لواء الخلافة العثمانية، إلا أن آراء السيد السنوسي في هذه الخلافة - أن الخلافة في آل قريش - جعلته يبتعد ما أمكن عن ولاية الدولة، ورجالها في بلاده. وأصبحت السنوسية إمارة وراثية أن أجمع العرب على اختيار ولده السيد "محمد المهدي" خليفة له، وبقيت هذه الإمارة تعترف بخلافة السلطان العثماني، كما اعترفت السلطنة العثمانية بالإمارة السنوسية<sup>(3)</sup>.

(1) احمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية....، المرجع السابق، ص 214، 215.

(2) محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 140، 141.

(3) علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 - 1914م " الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية"، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1975م، ص 55.

## 1 - تحصينات السنوسي:

استعد السيد السنوسي لأي خطر من خلال حرصه على اختيار مواقع الزوايا، إما على شاطئ البحر بحيث تبعد الواحدة عن الأخرى بمسيرة ست ساعات، وأنشأ في الداخل خلفها زوايا مقابلة لها على نفس البعد، وقد أثار إنشاء هذه الزوايا وانتشار الطريقة السنوسية وتعاليمها وازدياد عدد أتباعها ومريديها، عداا السلطات العثمانية وقلقها وخوفها، إلى جانب نقمة العلماء التقليديين الذين أنكروا على السنوسي دعواه بأن " الاجتهاد لم ينقطع وبابه مفتوح ما دام مستند إلى الكتاب والسنة"<sup>(1)</sup>.

لما كان السنوسي يشعر بقرب استيلاء الأجنب على البلاد، قرر ضرورة نقل مقره من الزاوية البيضاء قرب الساحل بينغازي، إلى مكان يصعب الوصول إليه إلى واحة الجغبوب حيث تكثر به القبائل العربية، التي قبلت الدعوة السنوسية، ويمكن الاعتماد على أهلها في نشر دعوة الإسلام في مجاهل الصحراء، ورحل إلى جغبوب في أواخر أيامه 8 سبتمبر 1859م حيث توفي بها<sup>(2)</sup>.

وقد نجح "السيد السنوسي" من مركزه في جغبوب في نشر الاسلام بين الزوج الوثنيين في مملكة واداي والأقاليم المجاورة حتى جهات تشاد والطوارق، كما أقام السنوسي زوايا في كثير من الأقطار الإسلامية مثل: الحجاز، الجزائر، أواسط افريقيا، الصومال، والعراق، فقد كان الواقع السائد في ذلك الوقت أن بلاد أقطار الاسلام كلها وحدة واحدة<sup>(3)</sup>.

هكذا عرفت السنوسية انتشارا واسعا ليس له حدود خلال الفترة قبل الإحتلال.

(1) أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1985م، ص 262.

(2) محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص 143.

(3) شارل فيرو، المرجع السابق، ص 709.

## 2 - مكانة السنوسية:

عرفت العلاقات العثمانية السنوسية مرحلة جديدة في عهد السلطان "عبد الحميد الثاني" الذي اتخذ الدعوة إلى الجامعة الإسلامية قاعدة لسياسته، كما اعترف بالإمارات الإسلامية الكبيرة ليضمن انضوائها تحت لواء الخلافة، لأن الدولة العثمانية كانت بحاجة إلى العصبية الإسلامية لتواجه مطامع الدول الأوروبية، مادامت الإمارة السنوسية منضوية تحت لواء الخلافة، كما اطمئن السلطان "عبد الحميد" إلى السنوسية بعد أن قدم له رجال حكومته في بنغازي تقارير ايجابية عنها، فقرر كسب مودة السيد المهدي<sup>(1)</sup>.

ساعت العلاقة بين الباب العالي والحركة السنوسية مع نهاية عام 1895م وبداية 1896م خاصة عندما أحس السنوسي بأن السلطان العثماني يريد احتواءه والسيطرة عليه، بطلب من الدول الأوروبية خاصة فرنسا، التي تبحث عن حرية التحرك في تشاد والنيجر ومناطق جنوب الصحراء، لهذا نقل السنوسي مقر دعوته إلى مدينة الكفرة، ومنها واصل نشاطه الديني، حيث توجه عدد كبير من السكان إلى الولاء للسنوسية، فشكل عامل ضعف للحكم العثماني، وزاد الانفصال بين السكان والعثمانيين، خاصة بعد ثورة تركيا الفتاة عام 1908م واتباع سياسة التتريك<sup>(2)</sup>.

اعتقدت إيطاليا خلال هذه الوضع بإمكانية تأييد الحركة السنوسية لإيطاليا، ومساعدتها على التأييد على العثمانيين، ولما علم السلطان بمحاولات إيطاليا للاتصال بزعماء الحركة، أرسل لصاحب الدعوة بتاريخ 22 سبتمبر 1895م رسالة جاء فيها قوله: "من المسموع أن جماعة من الإنجليز والإيطاليين، وغيرهم قد ترجوا إلى أطرافكم بطريقة السياحة وأنتم تعلمون بالفراسة وقرائن الأحوال ما في أنفسهم وما يخالج سرائرهم من المقاصد والمضرة للدين والمسلمين، فأول ما يؤمل منكم، إن كان من المفروض كما هو معلوم لدى حضرتكم أن تنوروا أذهان مجيبكم ومن يواليكم قريبا وبعدا، وحيث تؤثر بها نصيحتكم بصدق الإخلاص للخلافة المقدسة العثمانية والأمانة الكبرى"<sup>(3)</sup>.

يعبر مضمون الرسالة على شعور السلطان بالخطر الأوروبي نحو طرابلس آخر ولاية عثمانية بالشمال الأفريقي، وتخوفه من امكانية ميول السنوسي الى أطراف أجنبية.

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية ...، المصدر السابق، ص 115.

(2) أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية...، المرجع السابق، ص 207.

(3) نفسه، ص 212.

اعتبرت القوى الاستعمارية وما رافقها من نشاط تبشيري أن السنوسية تشكل خطر يعيق تحقيق أهدافهم في اقتسام القارة الإفريقية خلال القرن 19م، فقد رأت بريطانيا بعد احتلالها مصر والسودان أن السنوسية عائقا في وجه مخططاتها في غرب إفريقيا. وفرنسا بعد احتلالها الجزائر وتونس، توغلت في قلب إفريقيا حتى وصلت إلى مملكة واداي، التي تحاذي السنوسية مما جعل الاصطدام بينهما امرا أكيد<sup>(1)</sup>.

وأصبحت إيطاليا تعمل على كسب دعم السنوسية، لأنها ترى أن بدونها لا يمكنها تحقيق غرضها المتمثل في احتلال طرابلس الغرب، أما ألمانيا كانت تسعى لاستمالة السيد المهدي للعمل ضد توغل فرنسا في إفريقيا الغربية<sup>(2)</sup>.

وهكذا أصبح للسنوسية دور هام وبارز في موازين القوى، بين الحكم العثماني والدول الأوروبية خاصة إيطاليا، فمن يكسب دعم السنوسية يتمكن من فرض وجوده في ولاية طرابلس.

#### المبحث الخامس: التنافس الاستعماري الأوروبي.

اشتدت حركة التدافع الاستعماري بعد مؤتمر برلين الثاني 1884م، بشكل لم يعرفه العالم من قبل، فقد تسارعت الدول الأوروبية الكبرى لتكوين إمبراطوريات كبرى لها، فتسابقت للاستيلاء على أجزاء كثيرة وتقاومت مناطق عديدة<sup>(3)</sup>.

احتلت فرنسا مستعمرات في شمال وغرب ووسط القارة، كما استولت إنجلترا على مناطق شاسعة في شمال وشرق وجنوب قارة إفريقيا، فالاستعمار الفرنسي لم يقتنع بالسيطرة على الجزائر وتونس، فاستولى على النيجر وتشاد حيث صار مستعمراتها تتاخم الحدود الطرابلسية من الغرب والجنوب، في حين حازت المستعمرات الإنجليزية في مصر والسودان الحدود الشرقية لها، هكذا لم يبق أمام إيطاليا سوى ولاية طرابلس، التي أصبحت في خطر أمام اشتداد التنافس الاستعماري الفرنسي الانجليزي<sup>(4)</sup>.

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية ...، المصدر السابق، ص 105.

(2) أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية ...، المرجع السابق، ص 215.

(3) بيير رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية ..، المصدر السابق، ص 475.

(4) مفتاح السيد الشريف، الاستعمار الإيطالي لليبييا، دار النشر الليبية، طرابلس، 1971م، ص 12، 13.

دفعت شدة التنافس بين الإستعمار الإنجليزي والفرنسي للصدام أحيانا، والتفاهم أحيانا أخرى، فقد حدث صدام بينهما في منطقة فاشودة انتهى بعقد اتفاق بينهما 1899م تحددت فيه مناطق النفوذ بينهما في المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الطرابلسية، ولم تذكر الاتفاقية طرابلس، إلا أن فرنسا وانجلترا حاولتا الاستيلاء على المناطق التي تتاخم حدود مستعمراتهما - رغم أن الدولتين تعهدتا باحترام حقوق السلطان العثماني في الولاية - مما أثار احتجاجات الإمبراطورية العثمانية واعتراضها، وسخط إيطاليا التي كانت تتطلع للاستيلاء عليها(1).

وبهذا استولت فرنسا على واحة بلمة عام 1906م، ثم احتلت منطقة واداي وضمتها إلى النيجر سنة 1909م، ثم سيطرت على التبسي في عام 1910م وضمتها إلى التشاد، وألحقت بتونس جملة من الواحات التي تمر بها طرق القوافل، وذلك بموجب اتفاقية عثمانية فرنسية عام 1910م(2).

وتوقفت فرنسا عند هذا الحد بسبب عاملين هما:

- رغبة فرنسا في الحصول على تأييد كامل من إيطاليا في مشكلة مراكش.
- خشية فرنسا من تأييد إيطاليا لألمانيا في مراكش في حالة استيلائها على ولاية طرابلس، حيث اتجهت الأطماع الإيطالية خاصة وأن اتفاقيتي 1900م و1902م بين فرنسا وإيطاليا حددتا الأطماع المتبادلة للطرفين في مراكش وطرابلس على التوالي(3).
- واتجهت إنجلترا من مصر نحو إقليم برقة، فاستولت على واحتي "شيوة والفرافرة"، ثم مدينة السلوم ذات الأهمية الاستراتيجية، وهذا لتأمين الحدود الغربية لمصر من أي خطر يأتي من ولاية طرابلس، وتوقفت عند هذا الحد(4).

(1) محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ت عبد السلام أدهم، ومحمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ط1، 1970م، ص 184، 185.

(2) نفسه.

(3) Malgeri, F, **La Guerra libica 1911-1912**, Roma, edizioni di storia e letteratura, 1970, p 16.

(4) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 13.

وكتفت ألمانيا من نشاطها مع بداية القرن 20م في ولاية طرابلس، وأنشأت شركة "دوتش ليفانت لينى" الألمانية خطا للبواخر يربط بين ميناءي طرابلس والاسكندرية، وأقامت محطة تلغراف لاسلكية في مدينة "درنة"، وبدأت في إجراء دراسة شاملة للثروات الطبيعية في منطقة برقة، وأسست عدة مكاتب مصرفية في الولاية، فقد كانت ألمانيا تطمح في تحقيق مشروع البارون "ناخيتجال" المتمثل في تكوين إمبراطورية ألمانية في إفريقيا تمتد من التوجو والكامرون إلى ساحل البحر المتوسط حيث طرابلس وبناء خط حديدي لربطها، رغم وجود إتفاقية بين ألمانيا وإيطاليا حول الإعتراف بأطماع هذه الأخيرة في ولاية طرابلس<sup>(1)</sup>.

شعرت إيطاليا أمام تحركات الدول الثلاث فرنسا، إنجلترا، وألمانيا، وقرب اقتسام القارة الإفريقية، ستضيع لها فرصتها الأخيرة في الساحل الشمالي لإفريقيا، خاصة أن السياسة الإيطالية يرفضون بقاء إيطاليا كدولة من الدرجة الثانية، فهي تشغل المركز 12 في استخراج الفحم والمركز 11 في إنتاج الزهر و 19 في إنتاج السكر وصناعة الأقطان، بالإضافة إلى أن إيطاليا متخلفة عن البلدان الأوروبية في المجال المالي أيضا، فهي حتى عام 1910م لم تكن تمتلك من الأوراق المالية سوى ما قيمته 14 مليار فرنك فرنسي، أي أقل بمقدار النصف من روسيا القيصرية، ومقدار سبع مرات من ألمانيا، ونحو عشر مرات من إنجلترا، فوضع إيطاليا الاقتصادي دفعها للإسراع بفتح الأسواق الخارجية لتقوية مركزها<sup>(2)</sup>. كما أن تأخر دخول إيطاليا في المنافسة الاستعمارية الأوروبية، كان سببه تأخر الثورة الصناعية فيها إيطاليا<sup>(3)</sup>.

إن اشتداد التدافع الاستعماري الأوروبي، فرض على إيطاليا دخول حلبة الصراع الاستعماري، خاصة أن هذا التنافس شمل مناطق تفكيرها، إضافة إلى ضالة مركز إيطاليا في السوق العالمية<sup>(4)</sup>.

وهكذا نجد أن التدافع الاستعماري الأوروبي خاصة أعقاب مؤتمر برلين الثاني 1884م- 1885م قد أعطى دفعا لإيطاليا للتمهيد بغزوها الإستعماري في ليبيا.

(1) ز . ب . ياخيموفتش، الحرب التركية الإيطالية، ت، هاشم صالح التكريتي، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، ط1، 1970م، ص43.

(2) نفسه، ص 29.

(3) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 12، 13.

(4) ز . ب . ياخيموفتش، المرجع السابق، ص29.

المبحث السادس: بناء التحالفات الدولية.

لما كانت التحالفات أو المعاهدات والاتفاقيات هي السياسة السائد لتسوية الاطماع الاستعمارية بين الدول الأوروبية، وإضافة إلى التكالب الاستعماري الاورويي، جعل ساسة إيطاليا يقررون البحث عن حليف أو أكثر يعترف ويساندهم في أطماعهم.

1 - إيطاليا والحلف الثلاثي:

إن عدم وجود أي مشكلات بين ألمانيا وإيطاليا، إضافة إلى أن ألمانيا لم تتجه نحو الشمال الإفريقي، زاد من التقارب بينهما، لذا سعت إيطاليا وألمانيا لدعم علاقتهما، من أجل تحقيق هدفين: (1)

- عزل فرنسا والوقوف أمام توسعها.

- السعي لتأمين أطماعهما المتبادلة.

وجدت الدبلوماسية الإيطالية تناقضا في علاقتها بالنمسا والمجر، أثناء نشاطها للحصول على موافقة الدول الأوروبية على أطماعها الاستعمارية، تمثل في: (2)

- لم تستطع استعادة بعض الأجزاء من أراضيها الواقعة تحت سيطرة النمسا.

- تضارب مصالحهما الاستعمارية في منطقة البلقان والأدرياتيك.

وسعى من ألمانيا لعزل فرنسا وتوسيع الخلاف بينهما وبين المزيد من الدول الأوروبية، فقد جمعت بين إيطاليا والنمسا، المجر بتوقيع معاهدة التحالف الثلاثي في 20 ماي 1882م، التي تصب في مساعي ألمانيا (3).

ونصت المادة الثانية من معاهدة الحلف الثلاثي 20 ماي 1882م، على تضامن الدول الثلاثة وتقديم المساعدة في حال وقوع هجوم فرنسي على إحداها، بشرط أن لا يبدأوا بالنزاع، ولا يعطوا الفرصة من جانبهم للهجوم الفرنسي (4).

(1) ز . ب . ياخيموفتش، المرجع السابق ، ص 43.

(2) جلال يحيى، المغرب الكبير في العصور الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1966م، ص 724.

(3) بير نوفان، المرجع السابق، ص 586، 587، 593.

(4) سمعان بطرس فرج الله، المرجع السابق، ص 287.

ونتيجة لهذه الاتفاقية شعر الإيطاليون في الأراضي الخاضعة للنمسا والمجر، أن دولتهم تخلت عنهم، فثاروا واعتبروا موقف حكومتهم متواطئ مع ألمانيا والنمسا والمجر، كما يسانداهم في ذلك بعض الصحف الإيطالية، والأخطر من ذلك حاولوا اغتيال امبراطور النمسا والمجر، مما دفع رئيس الوزراء الإيطالي يستنكر فوراً هذه الأعمال في مجلس النواب الإيطالي عام 1883م، خشية من رد فعل النمسا والمجر<sup>(1)</sup>.

عملت إيطاليا على طمأنة حليفاتها، فأعلن رئيس الوزراء الإيطالي في عام 1886م: "أن الوحدة الإيطالية قد انتهت"<sup>(2)</sup>. بهذا تخلت إيطاليا على مواطنيها لضمان حلفائها.

ورغم تباين أهداف كل طرف من أطراف الحلف الثلاثي، فقد تجددت المعاهدة لمدة خمس سنوات أخرى في عام 1887م، ولترضي أطرافها، ألحقت بها اتفاقيتان: الأولى بين ألمانيا وإيطاليا بشأن البحر المتوسط جاء فيه: "إنه إذا هاجمت إيطاليا فرنسا في أوروبا نتيجة توسع النفوذ الفرنسي في طرابلس فإن ألمانيا ستؤيدها بقوة مسلحة". أما الاتفاقية الثانية بين النمسا وإيطاليا فكانت بشأن منطقة البلقان حيث نصت على: "أنه إذا كان من غير الممكن الاحتفاظ بالوضع الراهن في البلقان وإذا ما أخذت النمسا والمجر في احتلال أرض بشكل دائم أو حتى مؤقت فسيكون لإيطاليا الحق في تعويضها"<sup>(3)</sup>.

فأحرز وزير الخارجية الإيطالي "كريبس" تقدماً في سياسته، فقد ذكرت رسالة متبادلة بينه وبين سفيره في فيينا يوم 22 أبريل 1891م: "أن سفير النمسا في روما أكد له عزم حكومته على التعاون مع السفارة الإيطالية في اسطنبول والحكومة في روما بشأن مسألة طرابلس، وإن إيطاليا تبادلها نفس النية"<sup>(4)</sup>.

(1) نور الدين حاطوم، حركة القومية الإيطالية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1971م، ص185، 186، 189.

(2) نفسه، ص 189.

(3) سامي هاشم خياله، موقف الدول الأوروبية من الحرب الإيطالية-التركية 1911-1912م، رسالة دكتوراه، جامعة سانت كلمنت، 2010م، ص 33.

(4) Ponteil ,F, **La méditerranée et les puissance depuis l'ouverture jusqu'à la nationalisation du canal suez**, Paris, Payot, 1964, p 58.

وتجددت معاهدة الحلف الثلاثي للمرة الثالثة في شهر ماي 1891م، وأصبح البند التاسع فيها لصالح إيطاليا، فقد نص على: "أن تتعاون الدول الحليفة المحافظة على الوضع الراهن في الشمال الإفريقي وبالتحديد في برقة وطرابلس وتونس، أما قررت إيطاليا وألمانيا أن الاحتفاظ بالوضع الراهن أصبح مستحيلا، فإن ألمانيا تتعهد بمساندة إيطاليا في أعمالها أو احتلالها للحصول على امتيازات"<sup>(1)</sup>.

أن هذا البند يخص التعاون الألماني الإيطالي فقط، فالنمسا والمجر ليست لهم رغبة في التدخل في مسائل البحر المتوسط.

لذا عملت إيطاليا من أجل إقناع ساسة فيينا بتغيير موقفهم، فعندما تجددت معاهدة الحلف الثلاثي للمرة الخامسة سنة 1902م، ألحق بها اتفاق نمسوي إيطالي بتاريخ 30 جويلية جاء فيه: "فيما يتعلق بالمحافظة على الوضع الراهن لأراضي الشرق، فإن الحكومة النمسوية المجرية ليس لها أية مصالح معين تريد الحصول عليها في طرابلس وبرقة، لذا قررت عدم اتخاذ أي حركة أو إجراء من شأنه عرقلة أعمال إيطاليا، وفي حالة ما إذا اضطرت المملكة الإيطالية إلى اتخاذ تدابير حازمة عند تغيير حالة البلدان الشرقية"<sup>(2)</sup>.

هكذا تمكنت الدبلوماسية الإيطالية من الحصول على اعتراف من حكومة فيينا بإطلاق يد إيطاليا في ولاية طرابلس.

وما زاد من تشجيع إيطاليا بالبداية في التمهيد للغزو عن طريق التوغل السلمي، هو حصول "جوليتي" أثناء زيارته لألمانيا في عام 1903م على تعهد بعدم تدخل ألمانيا في حالة قيام إيطاليا بغزو ولاية طرابلس<sup>(3)</sup>.

وأكدت كل من ألمانيا والنمسا والمجر مواقفها المؤيدة لإيطاليا بمناسبة تجدد معاهدة الحلف الثلاثي للمرة السادسة سنة 1907م، إلا أنه بعد الثورة العثمانية في سنة 1908م قامت النمسا بالاستيلاء على إقليمي "البوسنة والهرسك"، وهو ما اعتبرته إيطاليا إخلالا بالتزامات، التي تعهدت بها فيينا من أجل المحافظة على الوضع الراهن في البلقان<sup>(4)</sup>.

(1) محمد مصطفى بازامه، العدوان، المصدر السابق، ص 23. و سامي هاشم خياله، المرجع السابق، ص 33.

(2) Auter. M. H., **Histoire diplomatique de L europe 1871-1914**, paris, les presse universitaires de France, 1929, p 197.

(3) خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة وبعدها، وزارة الأنباء والإرشاد، طرابلس، ط1، 1963م، ص 37.

(4) Grand. A. J, op cit, p 360.

فهددت إيطاليا في 27 أكتوبر 1908م، بأنها ستكون إلى جانب إنجلترا في أي نزاع بين النمسا والمجر وإنجلترا، وأنها ستثير الاضطرابات الشعبية في المنطقة، ولتضغط إيطاليا على النمسا، حصلت على اعتراف من روسيا القيصرية بأطماعها الاستعمارية في ولاية طرابلس بالتوقيع على اتفاقية "راكونيجي" في 24 أكتوبر 1909م، وأكدت إيطاليا أن هذه الاتفاقية ليست موجهة ضد حلفائها، وبهذا أعادت إيطاليا علاقاتها السابقة، التي تسمح لها بالتفرغ للإعداد لغزو ولاية طرابلس<sup>(1)</sup>.

وقد اتبعت إيطاليا سياسة المساومة كوسيلة للوصول لأغراضها، حيث اعتبرت أن الحل الوحيد لتوطيد الصداقة بين إيطاليا والإمبراطورية العثمانية والحلف الثلاثي، لا بد من احتلال إيطاليا لولاية طرابلس<sup>(2)</sup>.

بعد فشل محاولات الحكومة الإيطالية للحصول على موافقة مطلقة من ألمانيا، عادت الدبلوماسية الإيطالية إلى التهديد بأنها غير مستعدة للارتباط في حلف مع دولة لا تساندها، لكن الحكومة الألمانية أكدت للحكومة الإيطالية، أنها تحاول إقناع اسطنبول بطرق سلمية<sup>(3)</sup>. أما حكومة فيينا فقد جاء ردها في 29 سبتمبر 1911م بتأييد الغزو الإيطالي مع تأسفها عن ابتعاد إيطاليا عن العمل الدبلوماسي، بشرط حصر العمليات العسكرية في البحر المتوسط، والابتعاد عن أي اضطرابات في البلقان<sup>(4)</sup>.

أدركت إيطاليا أن الحلف الثلاثي لا يضمن مصالحها في شمال أفريقيا وخاصة ولاية طرابلس، فأخذت تميل إلى التقرب إلى دول الوفاق الودي<sup>(5)</sup>.

هكذا كانت مصالح الحلف الدافع لمحاولات التفاهم، فألمانيا تريد الحفاظ على إيطاليا كحليف معادي لفرنسا، والنمسا تريد ابعاد إيطاليا عن البلقان، والتخوف من اثاره الاضطرابات داخلها.

(1) Auter.M.H, op cit, pp 114, 115, 120.

(2) خليفة محمد التليسي، مذكرات جوليت الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1976م، ص 51.

(3) نفسه، ص 66.

(4) نفسه، ص65. و ز، ب، ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 70.

(5) سامي هاشم خياله، المرجع السابق، ص33.

## 2 - التقارب الإيطالي الإنجليزي:

سارت إيطاليا منذ دخولها الحلف الثلاثي في 20 مارس 1882م على مبدأ العلاقات السياسية الطيبة مع بريطانيا، لأن بريطانيا قد سيطرت على منافذ البحر المتوسط - قناة السويس ومضيق جبل طارق - ، فخشت إيطاليا من وقوع شواطئها تحت رحمة قنابل الأسطول البريطاني في حالة الحرب، فكان مبررا لإيطاليا بعدم وقفها ضد بريطانيا، إلا أن إيطاليا رفضت طلب بريطانيا في القيام بحملة مشتركة على مصر في 1881م<sup>(1)</sup>.

واتبعت بريطانيا سياسة إرضاء إيطاليا، التي وصلت إلى القوة والوحدة، وتطلب أراضي ما وراء البحار لإشباع النزعة الاستعمارية وأطماع أصحاب المصالح<sup>(2)</sup>.

واستفسرت إيطاليا بعد مؤتمر برلين 1884م من "اللورد سالسبوري" حول نصوص المعاهدة البريطانية العثمانية بشأن قبرص، إن كانت تقف في طريق غزو ليبيا، فكان رد الحكومة البريطانية أن صداقتها بالدولة العثمانية، ليست مانع لقيام إيطاليا بغزو ليبيا<sup>(3)</sup>.

توصل الطرفان إلى اتفاقية سرية في 1887م، بعد أن أبلغ رئيس الوزراء الإيطالي "كريبس" في 10 جوان 1887م، رئيس وزراء بريطانيا اللورد "سالسبوري"، بأن فرنسا تعمل على احتلال ليبيا، وقد أكدت الاتفاقية أن الطرفين سيعملان من أجل المحافظة على الوضع القائم قدر الإمكان في الأوضاع القائمة في بحار: المتوسط، الأدرياتكي والأسود، غير أنه إذا تعذر ذلك فسيتفق الطرفان على ما يجب عمله في هذا الشأن، وستؤيد إيطاليا أعمال بريطانيا في مصر، وبالمقابل ستدعم بريطانيا أعمال إيطاليا في أية ناحية من سواحل شمال إفريقيا خاصة طرابلس الغرب وبرقة، وفي كل الأحوال سيساعد الطرفان بعضهما البعض في جميع الأمور التي تتعلق بالبحر المتوسط<sup>(4)</sup>.

(1) محمود العرفاوي، مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطاليتين 1882-1912م، ج2، ترجمة عمر الطاهر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1991م، ج2، ص352. ومحمد كمال الدسوقي، تاريخ أوروبا الحديث 1800-1918م، مطبعة النهضة الجديدة، أسبوط، دت، ص213.

(2) Ajay.J.F, **General of Afica**, vol 1, california, university press, 1969, p 747.

(3) محمد عبد الرزاق مناع، جذور النضال العربي في ليبيا، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ط2، 1972م، ص15.

(4) ساطع الحمري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، 1965م، ص175. وفرانسيس وينوار، إيطاليا شعبها وأرضها، ترجمة محمد نظيف، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1963م، ص20.

إن اعتراف بريطانيا بحقوق إيطاليا في شمال إفريقيا، هو بداية تغيير سياستها في عدم الإساءة إلى علاقاتها مع الحكومة العثمانية، لأن ذلك يمنح لألمانيا منافستها في الدول العثمانية امتيازات إضافية، فكان ذلك نجاحا للدبلوماسية الإيطالية، لأن الحكومة البريطانية كانت تعارض أعمال إيطاليا في طرابلس، كما جرت محادثات انتهت بتوقيع معاهدة" فيسكونتي فونسيستا Vensusta Visconty " في 11 مارس 1902م تعهدت فيها بريطانيا بالدفاع عن المصالح الإيطالية في طرابلس في حالة تغيير الوضع القائم في شمال إفريقيا، وأنها تتمنى أن لا يكون هذا التغيير مضرا بمصالح إيطاليا في ليبيا(1).

دخلت إيطاليا بسياستها الاستعمارية في طور عملي جديد، حيث اعترفت بريطانيا بحقها في احتلال ليبيا، مقابل تعهد إيطاليا بمساندة بريطانيا في المسألة المصرية، ووعدها بعدم اتخاذ خطوات ضد الإمبراطورية البريطانية، سواء أكانت من جانب الحلف الثنائي (الفرنسي الروسي) أو الحلف الثلاثي (الألماني النمساوي الإيطالي)(2).

وطرحت مسألة حدود مصر الغربية بين وزير خارجية بريطانيا "اللورد كرى"، وزير خارجية إيطاليا "سان جوليانو" في سنة 1907م، وهو اعتراف صريح بمصالح إيطاليا الخاصة في برقة المحاذية لمصر، وقد كان لتقدم بريطانيا باتجاه برقة واستيلاءها على واحات سيوه والبحرية والقرافة، أثر في توتر العلاقات(3).

وقد كانت تأمل الدوائر البريطانية أن تقوي النفوذ البريطاني في الدولة العثمانية، من خلال الحرب التي أعلنتها إيطاليا -حليفة ألمانيا في الحلف الثلاثي- على الدولة العثمانية، التي ستكون ضربة إلى نفوذ ألمانيا في الدولة العثمانية، إضافة إلى الأمل في القضاء على الحركة السنوسية، التي لعبت دورا في كفاح القبائل العربية التحرري في شمال إفريقيا ضد المستعمرين الأوروبيين(4).

قام السفير الإيطالي "المركيز إمبريالي" بأخر محادثة مع وزير الخارجية البريطاني السير "إدوارد كرى"، حيث حصل منه على التصريح الآتي:(5)

(1) ز، ب، ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 56.

(2) هنري أنيس ميخائيل، العلاقات الإنجليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ط1، 1970م، ص 15، 45.

(3) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 18.

(4) ز. ب. ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 65.

(5) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 19.

- أن بريطانيا لا تتدخل في الصراع.
- أن بريطانيا تعترف بالمصالح الإيطالية في طرابلس.
- إن بريطانيا ترغب في أن تتجح في الحصول على ما يرضيها.
- إن بريطانيا تحمل إيطاليا مسؤولية العواقب الخطيرة الناتجة عن قرار احتلالها طرابلس، وإنها تتمنى أن تجد إيطاليا طريقة تحمي بها مصالحها، ولا تحدث الارتباك والصعوبات للقوى الأخرى.

نجد بأن موقف بريطانيا مشروطا فرغم اعترافها بعمل إيطاليا في طرابلس، فإنها تحدها بعدم الاخلال بالتوازن داخل أوروبا.

وقد صرح "السير كرى" أن بريطانيا لا تتحمل أي عواقب خطيرة تنتج عن عمل إيطاليا، ورفضت بريطانيا سنة 1902م الضم الكامل والعنيف لطرابلس، لأن له علاقة بوجود الرعايا المسلمين في المستعمرات البريطانية<sup>(1)</sup>.

إقترح "سالسبوري" ضم إيطاليا طرابلس الليبية وألبانيا، بعد أن أصبح تقسيم أملاك الدولة العثمانية وشيكا، إلا أن سفير ألمانيا في لندن "هانز فيلد Hanz Fild" عارضه في ذلك، واعتقد بأن بريطانيا ستدخل مع فرنسا وروسيا في إفريقيا والشرق الأقصى، وأن اقترح "سالسبوري" يهدف إلى مواجهة ألمانيا وحليفاتها النمسا والمجر وإيطاليا، لكي يقاتلوا من أجل المصالح البريطانية<sup>(2)</sup>، فلم يكن موقف بريطانيا من حرب إيطاليا للعثمانيين، موقف صديق بل موقف عدو مخادع<sup>(3)</sup>.

وأيدت الدبلوماسية البريطانية إيطاليا قبيل قيام الحرب، فعندما طلب السفير العثماني في لندن "توفيق باشا" يوم 26 أبريل 1911م، تدخل الحكومة البريطانية لإيقاف العمل العسكري الإيطالي، أجابه وكيل وزير الخارجية البريطاني "نيكلمون" قائلا: "إن الحكومة البريطانية ليس لها حجة للتدخل في هذه القضية"، كما رد عليه "إدوارد كرى" بأن الحكومة البريطانية لا تنوي التدخل في القضية الإيطالية العثمانية، حتى لو قامت إيطاليا باحتلال طرابلس<sup>(4)</sup>.

(1) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 25.

(2) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م، ص 301.

(3) حسين لبيب، المصدر السابق، ص 116.

(4) ز. ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 65.

وأكدت بريطانيا رغبتها أن لا تكون مضطرة إلى التدخل في هذه القضية، كما رفضت للمرة الثانية طلب الحكومة العثمانية عشية إعلان العمليات الحربية حول توسطها في المسألة<sup>(1)</sup>.

واعلم وزير خارجية ايطاليا "سان دي جوليان"، أثناء لقائه يوم 3 جويلية 1911م بالسفير البريطاني "رينال رود" في روما، أن إيطاليا مضطرة إلى القيام بعملية في طرابلس لضمان حماية جاليتها، وعندما وجهت الحكومة الإيطالية إنذارها إلى الباب العالي، أبلغ "المركز أمبريالي" سفير إيطاليا في لندن وزير الخارجية البريطاني "كرى" بنوايا إيطاليا في احتلال منطقة طرابلس<sup>(2)</sup>.

وأوضح "كرى" موقف بريطانيا في حالة نشوب حرب بين إيطاليا والدولة العثمانية قائلاً: "إن ملاحظات سابقة قد جعلته يدرك صعوبة وضع إيطاليا، ومن دراسته لهذا الوضع اقتنع بأن شكاوها كانت قائمة على أسس صحيحة، فإن إنجلترا لن تفعل شيئاً ضدها، بل سوف تمنحها عطفها المعنوي فقط، وتنتظر الوقت المناسب لتقول لإسطنبول: إنها لا يمكنها أن ترجوا من إيطاليا غير هذا بعد المعاملة السيئة التي عوملت بها"<sup>(3)</sup>.

أن الحكومة البريطانية تؤيد أن تجاورها مستعمرة ايطالية.

### 3 - الاتفاق الاستعماري بين إيطاليا وفرنسا:

اصطدمت سياسة التوغل السلمي الايطالية في شمال إفريقيا، بالرفض الشديد من فرنسا في بدايتها، لأن طرابلس وبرقة كانتا على وشك أن تدخلتا في دائرة الممتلكات الفرنسية والبريطانية، ورغم أن الاتفاقيات المعقودة بين بريطانيا وفرنسا في 1890م، 1898م، 1899م لتحديد مناطق النفوذ بين الدولتين في شمال إفريقيا ووسطها، لم تشر مباشرة إلى طرابلس وبرقة، كما أعلنت الدوائر الحاكمة في كل من البلدين على احترام حقوق السلطان في هذين الإقليمين، إلا أن فرنسا عملت بالتدريج على الاستيلاء على أطرافها البعيدة، رغم احتجاجات الدولة العثمانية، وتذمر الأوساط الحاكمة في إيطاليا<sup>(4)</sup>.

(1) ز . ب . ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 65.

(2) خليفة محمد التليسي، مذكرات جوليت، المصدر السابق، ص 61.

(3) نفسه، ص 61.

(4) H. Hearder and D. P. vrabey, **A short History of Italy**, Cambridge university press, London, 1962, p 187.

كانت إيطاليا تعتبر تونس المخرج الطبيعي لنشاطهم، ولبعث الإمبراطورية الرومانية، إذ كانت الجالية الإيطالية في تونس من أكبر الجاليات الأجنبية. كما كانت اللغة الإيطالية هي اللغة الأجنبية الأولى التي يستخدمونها حتى المستوطنون الإنجليز من المالمطين، وقد تمكن القنصل الإيطالي "بيننا" أن يحصل على عدة امتيازات للإيطاليين في تونس، منها امتياز استخراج الرصاص<sup>(1)</sup>.

تمثل رد فعل إيطاليا على احتلال فرنسا لتونس، في التضيق عليها لمنعها من مد نفوذها إلى ليبيا، وعرقلة نشاطها في المغرب، فعقد "كريسبي" اتفاقية مع إسبانيا في 4 ماي 1887م حول المنطقة الحرة، واتفق مع سلطان مراكش "مولاي الحسن" على إعادة تنظيم الجيش المراكشي بمعاونة إيطاليا، وفتح المدارس العسكرية الإيطالية للبعثات المراكشية. كما استغل "كريسبي" الجالية الإيطالية في فرنسا للضغط عليها بحجة الدفاع عن مصالحها، وأخذت إيطاليا تراقب التحركات الفرنسية على طول الحدود التونسية الليبية، لتمنع أي توسع فرنسي جديد، قد يؤدي إلى إضعاف مكانتها الدولية، وقد فشلت إيطاليا في محاولتها بالضغط على الدولة العثمانية لتحديد ممتلكاتها في تونس والجزائر، فاتجهت إلى الحملات الإعلامية ضد الأطماع الفرنسية في ليبيا والصحراء عام 1887م<sup>(2)</sup>.

خشيت فرنسا من تحول التوتر بينها وبين إيطاليا على الحدود التونسية الليبية إلى حرب تهدد وجودها في تونس والجزائر، لذلك اضطرت إلى تهدئة حدة التوتر، فأكدت لإيطاليا عدم وجود مصالح فرنسية في ليبيا، وأن فرنسا تتخوف من انفجار الشعور الإسلامي في تلك البلدان، وتنعكس العدوى على مستعمراتها في تونس والجزائر<sup>(3)</sup>.

كما أعلنت فرنسا أنه بإمكان إيطاليا أن تحتل طرابلس، تعويضا عن أطماعها في تونس، وأن فرنسا لن تعترض عليها إذا أقدمت على مثل هذا العمل<sup>(4)</sup>.

(1) Denys Hays, *The Italian Renaissance in its historical bak ground*, cambridge university press, 1963, p 186.

(2) Safwat . M, *Tunis and Great powers*, London, 1943, p 124.

(3) محمد مصطفى بازامة، العدوان، المصدر السابق، ص 22، 23.

(4) Denys Hay , op cit, p 186.

سارت العلاقات الفرنسية الإيطالية لصالح فرنسا أكثر لتحقيق أطماعها في تونس، لذا قررت إيطاليا التخلي عن سياستها في مضايقة فرنسا، فتم عقد اتفاقية سرية بين فرنسا وإيطاليا في 30 أكتوبر 1890م، تضمنت ما يلي: (1)

- أطلقت فرنسا يد إيطاليا في ليبيا.

- تحافظ فرنسا على امتيازات الرعايا الإيطاليين في تونس.

- صمت إيطاليا عن الأوضاع السائدة في الشمال الإفريقي.

وإثر تحسن العلاقات الدبلوماسية بينها، أبرم الاتفاق المؤرخ في 14-16 ديسمبر 1900م في روما بشأن المغرب العربي ومنطقة طرابلس بين "بارير" Ganille Barrer سفير فرنسا في روما و"فيسكونتي" Visconti Vensta وزير الخارجية الإيطالي، وتمكن "فيسكونتي" بجهوده أن يعقد اتفاقية سرية مع فرنسا سميت باتفاقية "بارير فيسكونتي" تضمنت ما يلي:

- عدم منافسة فرنسا لها في ليبيا، انطلاقاً من اتفاقية 21 مارس 1899م التي تضع ولاية طرابلس خارج تقسيم النفوذ الفرنسي الانجليزي.

- وقد رسمت فرنسا حدوداً في طرابلس وبرقة لا يمكن تجاوزها.

- عدم المساس بطرق القوافل التجارية التي تستفيد منها إيطاليا في طرابلس.

- إذا اقدمت فرنسا على تعديل الحالة السياسية في مراكش، فإنه يحق لإيطاليا ان تقوم بما تراه مناسباً من إجراءات في طرابلس وبرقة باعتبارهما تابعين لها (أنظر الملحق 01) (2).

- اعتبرت أن مصير ليبيا يرتبط بمصير مراكش وتعهد الطرفان بعدم التعرض لأهدافهما المشتركة في مراكش ومنطقة طرابلس.

عملت الحكومة الإيطالية لتأكيد اتفاقية 14 ديسمبر 1900م بينها وبين فرنسا، فأبرمت اتفاقية أول نوفمبر 1902م تضمنت إنهاء أية خلافات بين البلدين بخصوص مصالحهما في البحر المتوسط، واطلاق حرية البلدين في تطوير مناطق نفوذهما خاصة فيما يتعلق بمصالحهما في طرابلس، وفي المغرب، واتفقتا على اتخاذ جانب الحياد في حالة عدوان مباشر وغير مباشر من قبل دولة واحدة أو دول متعددة (أنظر الملحق 02) (3).

(1) محمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص 15،

(2) D D F, Les Accords Franco-italiens 1900-1902, N 1, pp3, 4.

و أتوري روسي، المرجع السابق، ص 366.

(3) D D F, Les Accords Franco-italiens 1900-1902, N 7- 8, pp 7-9.

وأحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبل الغزو، المرجع السابق، ص 324.

استغلت فرنسا الأزمة الاقتصادية في إيطاليا، وحاجتها إلى رؤوس الأموال الفرنسية، فعقدت معها اتفاقية تعد بداية لإخراجها من الحلف الثلاثي، وأكدت لها فكرة تعويضها بطرابلس الغرب، لان طرابلس وبرقة خارج مناطق نفوذها حسب اتفاقية 1900م، أما إيطاليا فقد التزمت بعدم اتخاذ موقف معاد عند تجديد الحلف الثلاثي في 1902م، ولأن إيطاليا كانت أضعف دول الحلف، فقد اتبعت سياسة الحياد في احتمال قيام الحرب بين المعسكرين - الحلف الثلاثي والحلف الفرنسي الروسي - مقابل إطلاق يدها في ليبيا دون الارتباط بمسألة المغرب<sup>(1)</sup>.

وأكدت فرنسا لإيطاليا على الضمانات السابقة بحرية تصرفها في ليبيا، نتيجة وقوفها إلى جانب فرنسا في مؤتمر الجزيرة سنة 1906م<sup>(2)</sup>.

قامت الحكومة الإيطالية بنشاط دبلوماسي واسع خلال أزمة أغادير - المنافسة بين ألمانيا وفرنسا-، وطالبت عبر السفير فرنسا في روما، وسفيرها في باريس، بضرورة تنفيذ اتفاقية 1902م مستندة إلى موقفها الودي تجاه قضية مراكش، كما طلبت موافقة فرنسا لأجل اطلاع ألمانيا على الاتفاقية التي نصت على عدم بقاء مصلحة لفرنسا في طرابلس وإيطاليا في مراكش. كما كانت جميع الدول الكبرى حريصة على علاقات طيبة مع إيطاليا، حيث صرح وزير الخارجية الإيطالي "سان جوليانو" في صيف 1911م أنه لا توجد في الوضع الدولي الحالي عقبات سياسية يمكن أن تعترضها لاحتلال طرابلس وبرقة، لأن فرنسا لا تستطيع أن تعارض بموجب الاتفاقية<sup>(3)</sup>.

ضمن وزير الشؤون الخارجية الفرنسي "دي سالف" أن الحكومة الفرنسية ستكون ودية لتعهداتها مع إيطاليا دون شرط، لأي عمل تقوم به في ليبيا، كما أكد أن الحكومة الفرنسية لن تمنح قرضا جديدا للدولة العثمانية، قبل أن تحل المشكلة الطرابلسية<sup>(4)</sup>.

(1) محمد كمال الدسوقي، تاريخ أوروبا الحديث، المرجع السابق، ص 204

(2) مؤتمر الجزيرة الدولي: عقد في مدينة الجزيرة الخضراء الإسبانية على مضيق جبل طارق، طرفي النزاع ألمانيا وفرنسا. للمزيد حول المؤتمر انظر، روم لاندو، تاريخ المغرب العربي في القرن العشرين، ت، نيقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1963م، ص 92، 93. ونعمة السيد، المغرب العربي، دار الحرية، بغداد، 1979م، ص 194.

(3) ز.ب ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 58، 59.

(4) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 24.

ورفضت فرنسا طلب الباب العالي للتدخل في النزاع العثماني الإيطالي، وأكدت حيادها بأنها لا تعتبر التوسط ممكن في اللحظة الراهنة<sup>(1)</sup>.

#### 4 - الصداقة الروسية الإيطالية:

كانت الدبلوماسية الروسية تهدف إلى تقوية علاقات الصداقة مع إيطاليا، وتتخذ منها حليفا لمجابهة أطماع النمسا والمجر، وتدعم مواقعها في شبه جزيرة البلقان<sup>(2)</sup>. إلا أن هناك عوامل زادت من التقارب الروسي الإيطالي في بداية القرن 20م تمثلت في:<sup>(3)</sup>

- عداوة روسيا وإيطاليا للنمسا والمجر في البلقان.

- الخلاف مع الدولة العثمانية بسبب تطلعاتهما الاستعمارية.

وتوصلت إيطاليا وروسيا إلى اتفاق بتاريخ 24 أكتوبر 1909م في مدينة راكونيجي وسميت باسمها، تضمنت النقاط الآتية:<sup>(4)</sup>

- تتعهد الدولتان بالمحافظة على الوضع القائم في البلقان.

- تؤيدان استقلال دول البلقان، من أي سيطرة أجنبية.

- التشاور بين البلدين، قبل إبرام أي اتفاق مع طرف ثالث.

- العمل المشترك بينهما لتطبيق هذه البنود.

- تأييد روسيا لمصالح إيطاليا في إقليم طرابلس وبرقة وتأييد إيطاليا لمصالح في مسألة المضائق.

وأبلغ سريا سفير إيطاليا في روسيا، وزير الخارجية الروسي في 26 أوت 1911م قرار حكومته في غزو ولاية طرابلس، وأن إيطاليا مستعدة لكافة الاحتمالات، وأكد أن فرنسا وبريطانيا والنمسا والمجر لا يعارضون نوايا إيطاليا. وحسب السفير الإيطالي فقد وجد تأييدا من روسيا وتشجيعا على الإسراع في التنفيذ<sup>(5)</sup>.

تمكنت إيطاليا بنجاح من تشكيل تحالفات الدولية تؤيد أطماعها في ولاية طرابلس.

(1) ز.ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 64.

(2) نفسه، ص 66.

(3) بيبير رنوفان، تاريخ القرن العشرين، ت، نور الدين حاطوم، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ط2، 1960م، ص 19.

(4) ز.ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 61، ومحمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 46.

(5) خليفة محمد التليسي، مذكرات جولبييت، المصدر السابق، ص 63، 64. ومحمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 46.

المبحث السابع: دور الاعلام في التهيئة للغزو.

لعب الاعلام دورا بارزا في اقناع المجتمع الإيطالي والأوروبي لقبول فكرة غزو ولاية طرابلس. وأداة تشجيع للإسراع بعملية الغزو، رغم وجود بعض المعارضة الشديدة للغزو.

### 1 - اقناع المجتمع الايطالي بالحرب:

تمثلت الحملة الدعائية لتعبئة المجتمع الايطالي لتقبل فكرة غزو طرابلس، في التشجيع على عودة إيطاليا إلى الطرف الآخر من شاطئ البحر المتوسط، بإعادة صورة الإمبراطورية الرومانية وممتلكاتها الافريقية، فقد كتب "جوزي بفيوني" أحد كبار محرري صحيفة "لاستامبا" مقالة يعيد فيها أسطورة الإمبراطورية الرومانية فيقول: "إن الحكم الروماني الذي تلتته آفات حكم ولاية طرابلس من قبل العرب والترك، كان يجب أن يخلفه حكم رابع سام، أعيد انطلاقه في نفس الأوطان حيث جاءت إلى برقة حاملة نور الكتاب وأقوى الإدارات لإعادة الأوضاع القديمة، ولنعيد بناء المدن الخمس التي أقام فيها القدماء الرومان حدائق "الهيبريدس" درة افريقيا وقرية عين البحر المتوسط"<sup>(1)</sup>.

و"جيوفاني باسكوني" سحرته هذه الصورة أيضا، فيكتب قائلا: "يا طرابلس، يا برنيقة، يالتبس، وماجنا، سيأتي من جديد بعد قرون المعمرون والكتائب الرومانية"<sup>(2)</sup>.

يعتقد هؤلاء الكتاب ضرورة عودة إيطاليا إلى ولاية طرابلس التي تركت خلفها الامبراطورية الرومانية في شمال إفريقيا.

وتعمدت الصحف الإيطالية في دعايتها نشر شعارات بسيطة التريد مثل: "طرابلس الجميلة" "أرض الميعاد" "أرضنا الموعودة" "أرض الأجداد"، ليكون لها تأثير عميق خاصة على عقلية الإيطالي البسيط<sup>(3)</sup>.

كما اتبعت الحملة الدعائية سياسة اغراء وترغيب الشعب الإيطالي بالمكاسب الاقتصادية لإقليمي طرابلس وبرقة، حيث وصفها "جوزي بفيوني" في صحيفة "لاستامبا" في 8 ماي 1911م قائلا: "نخيل وزيتون وتين ولوز ومشمش وموز، تغمر الحقول والبساتين وتطل بسرور من وراء الجدران القصيرة الفاصلة ما بين العقارات"<sup>(4)</sup>.

(1) محمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص 17.

(2) Malgeri , F, Op cit,p54.

(3) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 15.

(4) Malgeri, F, Op cit,p 51, 52.

ويؤكد "انريكو كورديني" ضرورة الاسراع في الغزو نتيجة المنافسة الاستعمارية، وهو يراوغ بحجة أهمية إصلاح مناطق الجنوب، ففي كتابه "ساعة طرابلس" يقول: "يجب علينا أن نضرب قبل أن يضرب غيرنا، يمكن أن ننتظر عشرات السنين لإصلاح الأوضاع في الجنوب، لا يمكن ان نتقاعس وننتظر إزاء ما نراه من صراع بين انجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا حول استغلال طرابلس، وإذا كثرت مصالح تلك الدول في طرابلس، فستقضي على مصالحنا حتماً<sup>(1)</sup>."

بهذا تعالت الأصوات في انحاء ايطاليا مطالبة بحكومتها بالإسراع في غزو طرابلس.

## 2 - التشجيع على القيام بالحرب:

أصبحت الصحف الإيطالية بدورها اداة للتشجيع والدفع بأصحاب القرار السياسي لتحقيق الهدف نفسه، فقد نشرت صحيفة "الفكرة الوطنية" في أول مارس 1911م مقالة جاء فيها: "إن الحل الوحيد بعد التجارب المفجعة لسياسة التفاهم مع الباب العالي هو اختيار حازم يجب أن تضعه الحكومة الإيطالية أمام الحكومة التركية، إما إيقاف العداء والاعتراف الواسع بحقوقنا في طرابلس، وإما احتلال الأرض، وليس هناك من طريق وسط"<sup>(2)</sup>.

وتؤكد صحيفة "كوريري ديلا سيريا" في 10 سبتمبر 1911م تشجيعها فنشرت قائلة: "يجب أن نعمل اليوم لا في الغد، اليوم يجب أن نحدد المسألة الطرابلسية، ولا نؤجل دون أن نصل إلى نتيجة"<sup>(3)</sup>.

وواصلت صحيفة "المايتنو" على نفس المنوال، حيث أكدت الاستمرار أمام التنافس الاستعماري الخارجي، فنشرت مقالة في 13 سبتمبر 1911م جاء فيها: "إنه منعرج حاسم ظل منتظرا بشغف، لعله يكون جديرا بدولة عظيمة تتفق 600 مليون ليرة في العام على جيشها وبحريتها"<sup>(4)</sup>.

(1) ابراهيم احمد رزقانة، المملكة الليبية، مطبعة لجنة البيان العربي الاسماعيلية، 1964م، ص 83.

(2) Malgeri, F, OP cit, p 40.

(3) حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1962م، ص 221.

(4) Malgeri, F, Op cit, p 64.

واستعملت بعض الصحف أقصى ضغط على أصحاب القرار، تحثهم للإسراع بالقيام بعملية الغزو، حيث نشر صحيفة "لاستامبا" في 30 جويلية 1911م رسالة لـ: "جوليتي" تقول: "إن هناك لحظات في حياة الشعوب، يأتي دور رجال السلام والاصلاح الداخلي، ليتولوا دور رجال الحرب والتوسع الخارجي"<sup>(1)</sup>.

وقد شنت الحملة الدعائية حملة عنيفة على ساسة ايطاليا، وكل من له القدرة على اتخاذ القرار، حيث وصفت صحيفة "افنيري دي ايطاليا" وزير الخارجية الإيطالي "دي سان جوليانو" قائلة: "إن الضعف والجمود الإيطالي تجاه تركيا، كان الدليل على سياسة الوزير "دي سان جوليانو" المشؤومة، لذلك فإن اليوم الذي يتقاعد فيه "دي سان جوليانو"، سيكون ذلك يوم فرح وسرور وأمل لإيطاليا"<sup>(2)</sup>.

واعتبرت صحيفة "الفكرة الوطنية" أن أي تردد هو خيانة، فطرحت جملة من التساؤلات: "ماذا يلزم أيضا؟ هل كان يلزم القيام بعمل الإدارة لتخطيم التردد؟ وهي كما يبدو ينقص "جوليتي"؟ إن رجلا مثل "جوليتي"، هو المحقق لعمل يعتقد أنه ليس أهلا له، والمؤسف أن يكون هو الذي سيتولى الانتقال من الظلام إلى النور، لتوطيد إيطاليا كدولة قوية في البحر المتوسط، ولكن إذا تردد "جوليتي" فلأنه شيخ، ولأن المخابرات الاشتراكية تضايقه، ولأن روحه نافرة، ولكنه يجب ألا يؤخر الأمة، إن الأمة قد تجاوزت التردد، وتجاوزت الخط الذي فرضته عليها الأنانية الاشتراكية الجبانة، وإذا كان "جوليتي" في هذه المرة سوف يؤجل، وقد يضر عمله إيطاليا، فنحن نعلم أخيرا أنه في هذه المرة كل خطأ، سوف يعاقب عليه وكل ذنب سيكون خيانة"<sup>(3)</sup>.

أمام هذه الحملات الدعائية التي تضمنت الاغراء، التشجيع، التهديد، لم يبق لأصحاب القرار إلا الإسراع نحو التحضير للاستيلاء على طرابلس.

(1) جان ديبوا، الاستعمار الإيطالي في ليبيا، طرقه ومشاكله، ت هاشم حيدر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م، ص 13.

(2) Smith, D.M, op cit, p 420.

(3) Malgeri .F, op cit , p 46 .

## 3 - آراء معارضة للغزو:

رغم شدة هذه الحملة الدعائية المؤيدة للغزو، إلا أن هناك آراء وقفت بشدة ضد الغزو، وكانت الصحف والمجلات الاشتراكية في طليعة المعارضين للغزو، فصحيفة "آفانتي" ومجلة "السياسة الاشتراكية"، دحضت ما ادعاه مؤيدو الحرب، من القضاء على البطالة وامتصاص فائض السكان، بأنها أحلام خيالية ولا وجود لها في إلا في مخيلة مروجها، كما وصفت الاستيلاء على ثروات الشعوب الأخرى، بأنه عمل غير إنساني، وعمل لن يخدم سوى الرأسماليين والحكام المتعاونين معهم<sup>(1)</sup>.

وقد نتج عن مواقف الصحف الاشتراكية المعادية للحرب مثل: "الطليعة"، "الشبيبة الاشتراكية" و"الدعاية"، تعرضها للمصادرة<sup>(2)</sup>.

أما "إدوارد جيرتي" فقد كان موقفه نابع من فكرة رفض الاستعمار، فكتب يقول: إن شيئاً غير نظيف وغير مؤدب، أخذ يتغلغل في المجتمع الإيطالي، فالحماس الذي تنثيره عملية الغزو، ماهي إلا الطمع اللامحدود في ملك الغير، وذلك يدل على تفهقر سريع لإيطاليا من نموذج المدينة الصناعية الحديثة إلى نموذج آخر لمجتمع بربري عسكري<sup>(3)</sup>.

وقد اجتمعت آراء المعارضين على الأهمية الاقتصادية لولاية طرابلس، فقد ركز "لويجي إيناودي" على المشاكل الاقتصادية والمالية ليثبت موقفه بأن الاستعمار لابد أن يكون حضارياً، حيث أكد أن إيطاليا لن تستفيد من ثروات طرابلس إلا بعد زمن طويل، وبعد توضيحات اقتصادية لصالح هذا الشعب، الذي أهمله الأتراك. معترضا على ما ينشر بخصوص الثروات الزراعية الكبيرة في طرابلس، وبالتالي لا يمكن أن تكون منتجة، مؤكداً أن خسارة إيطاليا في فقدانها تجارتها مع تركيا، لا يقارن مع ما تحققه مستعمرة طرابلس<sup>(4)</sup>.

(1) Degl innocenti, M, Il **socialismo italiano e la guerra di libia**, roma, editori Riuniti, 1976, pp 65, 80, 86

(2) ز ب ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 196.

(3) Malgeri, F , op cit, p 80.

(4) Ibid, pp 73, 74, 80.

بقيت عقدة هزيمة الايطاليين أمام الاثيوبيين في "عدوة" 1896م، تلاحق الكثير من الإيطاليين، لذلك رفضوا دخول أبناءهم في حرب غير مضمونة النتائج، ويعتقدون بأنها سوف تكون خاسرة، وبالتالي حدوث هزيمة أخرى يعني القضاء على دولة إيطاليا الفتية<sup>(1)</sup>. وقد تخوف العديد من الكتاب الإيطاليين حول امكانية القيام باحتلال طرابلس، والانعكاسات السيئة في حالة الفشل العسكري. حيث كتب العالم الاجتماعي والباحث في القانون الدستوري "جاتيانو موسكا" في مقالاته التي نشرها في صحيفة "لاتريبيونا" - المؤيدة للغزو الإيطالي لولاية طرابلس- في الفترة من 19 إلى 21 سبتمبر 1911م، يؤكد فيها أن تخلي إسطنبول عن إحدى ولاياتها غير ممكن، دون صراع عنيف، إضافة إلى مساندة العرب إلى تركيا، سيزيد الحرب مدة وشدة وتكاليفها باهظة<sup>(2)</sup>.

كما اعترض "لويجي بارزيني" على التحضير للحملة الاستعمارية، فوصف في أوائل سبتمبر 1911م، أصحاب القرار والمؤيدين للغزو بأنهم لم يستخدموا عقولهم لرؤية الحقيقة، فصاروا جاهلين كالحيوان وبدون ضمير، يسرون في طريق لا يعرفون مخرجه<sup>(3)</sup>.  
المبحث الثامن: دور القوى السياسية في اتخاذ قرار الغزو.

### 1 - الحزب الليبرالي:

الحزب الليبرالي -الحزب الحاكم-، وعلى رأسه "جوليتي" وأعوانه، كان أول القوى السياسية المؤيدة بقوة لقرار الغزو، ويرجع ذلك إلى تخوفهم من سقوط وزارة "جوليتي"، وينتقل شرف بناء روما في البحر المتوسط إلى حزب آخر، كما أن القيام بالغزو يضمن بقاء الحزب الليبرالي في الحكم أطول مدة ممكنة<sup>(4)</sup>.

### 2 - الحزب القومي:

دفعت الروح القومية للحزب على ضرورة تأييد احتلال ولاية طرابلس، منذ تأسيسه الرسمي في مؤتمر فلورنسا ديسمبر عام 1910م<sup>(5)</sup>.

(1) Degl innocenti, M, op cit, p 81.

(2) Malgeri, F, op cit, pp72, 73.

(3) Degl innocenti, M, op cit, p 83.

(4) ز. ب. ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 48.

(5) Malgeri, F, op cit, p38.

وقد عبر الحزب عن آراءه القومية من خلال صحيفته "إيديانا سيونالي"، فمنذ عددها الأول عملت على تكوين رأي عام مؤيد للغزو الإيطالي لطرابلس<sup>(1)</sup>.

وقد جند الحزب بعض رجال الفكر والشعراء لتأييد حكومته نحو الاستعمار الخارجي، وقد تعددت دوافعهم للتأييد بين الصراحة والروح القومية والمغامرات الحربية، نذكر منهم:<sup>(2)</sup>

- صراحة "جوفاني باسكوتي": لأن إيطاليا في حاجة ماسة لمستعمرة.

- الروح القومية للمفكر المستقل "جوستينونوفور توناتو"، حتى ولو جرّت الحرب إيطاليا إلى الهلاك.

- المغامرات الحربية للشاعر "دانونزيو": لن يتركوا حقوق إيطاليا التاريخية تضيع هباء.

وقد تغنى القوميون مرارا أن إيطاليا العظمى، يجب أن تشمل سيادتها البحر المتوسط وبحر الأدرياتيك وشمال إفريقيا وآسيا الصغرى، لهذا ضغطوا حكومتهم من خلال مؤتمرات مطالبين بضرورة التعجيل لغزو طرابلس، حيث أكد مؤتمر المغتربين الإيطاليين في 14 جويلية 1911م على ضرورة العمل الجاد والسريع، لضمان حقوق ومصالح إيطاليا في طرابلس<sup>(3)</sup>.

### 3 - الحركة الكاثوليكية:

انتهز الحركة الكاثوليكية فرصة الإعداد الممهد للغزو، لإثبات وطنيتهم، ردا على الاتهامات الموجهة لها ب: معارضة الوطنية، أعداء الوطن، وأصحاب مصالح ومطامع أنانية، لذلك أيدوا عملية الغزو، ومنحوها بركتهم، كما حثوا الإيطاليين على تأييد الغزو من خلال تعبئة الرأي العام الإيطالي، بأن الاستيلاء على طرابلس هو انتصار للديانة المسيحية ومكانتها. حيث بادر الأساقفة والرهبان بالدعوة في خطبهم ومجالسهم إلى تأييد الغزو، وكان شبابهم في روما يحتفلون برفع شعارات تقول: "النسور الرومانية تصيح من جديد في سماء إفريقيا"، وفي اعتقادهم بأن يعيدوا أمجاد الكنيسة على أرض إفريقيا<sup>(4)</sup>.

(1) Degl innocenti, M, op cit, p 42

(2) Ibid, p 22

(3) ز. ب. ياخيوفيتش، المرجع السابق، ص 11، 12.

(4) Malgeri. F, op cit, pp236-238.

#### 4 - الحزب الجمهوري:

عارض الحزب الجمهوري الإحتلال الإيطالي لولاية طرابلس، والتحالف مع دولتي "ألمانيا، النمسا، والمجر"، ولكن سرعان اندثر هذا الحس القومي المتطرف، وأصبح موقف الجمهوريين غير ثابت في مواجهة نقاش حملة الغزو، ثم انتهى الأمر إلى وجود تيارين: معارض ومؤيد للغزو<sup>(1)</sup>.

وبعد قيام الحملة واحتلال طرابلس، ورغبة الحكومة الإيطالية في الحصول على موافقة البرلمان على مرسومي الحرب والضم، انعكس الوضع على موقف الجمهوريين، حيث أعلن "كيسيا" العضو الجمهوري في البرلمان ما يلي: "إن موجة الحماس القومي، لا يمكنها أن تكون مغسل مسؤوليات الحكومة، التي تختلف الآراء بشأنها، ونحن نعارضها بصورة مطلقة، أنكم لم تدعوا البرلمان منذ البداية، ولذلك لا نستطيع اليوم أن نضمن عملياتكم، وليحمل كل واحد عبء أعماله، نحن لا نعرقل أعماكم، ولذلك سيكون صوتي إلى جانب الامتناع<sup>(2)</sup>".

#### 5 - الحزب الاشتراكي:

عرفت الاشتراكية منذ نهاية القرن 19م و بداية القرن 20م بموقفها المعارض للحروب والنزاعات العسكرية الاستعمارية، لذا كانت أبرز القوى السياسية في إيطاليا، التي وقفت بشدة ضد احتلال طرابلس<sup>(3)</sup>.

هاجمت الصحف الاشتراكيين السياسة الاستعمارية ونتائجها السيئة، ففي 13 سبتمبر 1911م، اتخذت الصحيفة "فانتي" موقفا صارما ضد أية محاولة تجر إيطاليا نحو مغامرات جديدة خاصة الحرب الإيطالية التركية، مذكرة ساسة ايطاليا بمأساة هزيمة عدوة سنة 1896م<sup>(4)</sup>.

(1) Smith, M, D, op cit, p 20. et Malgeri, F, op cit, p 262.

(2) Malgeri, F, op ,cit, p 262.

(3) Degl innocenti, M, op cit, pp 65-67.

(4) ز.ب. ياخيوفيتش، المرجع السابق، ص 93.

وقد حاول الحزب الاشتراكي في 18 سبتمبر 1911م، الضغط على الحكومة الإيطالية لتراجع عن القيام بالغزو، فهددها بأنه سيتصدى لأخطائها بمقاومة شديدة، كما أراد "جاتيانو ساليفيني" أن يقنع قطاعات كبيرة بالعدول عن تأييد الغزو، من خلال معرفته بطرابلس، أنها ليست منبع لثروة طائلة، ولا فائدة من احتلالها<sup>(1)</sup>.

كما استعمل الحزب الاشتراكي منشورات معادية للحرب، فقد قام شباب الحزب الاشتراكي بحملة دعائية كبيرة ضد الحرب الإيطالية التركية في أماكن تجمعات وسفر الجنود عن طريق توزيع الكتيبات والمنشورات، وقد جاء في بعض هذه المنشورات ما يلي:<sup>(2)</sup>

"لا تكونوا قطيعا يترك نفسه ليقاد سلبيا إلى المجزرة، تعلموا أن تستفيدوا من أجل قضيتكم بالسلح الذي بأيديكم، كونوا حازمين في عدم تقدير حياتكم لراحة مستغليكم، بل قدموها من أجلكم، من أجل بعثكم، إن الأوقات الجديدة سوف تأتي، إذا أردتم أيها الشباب العامل المطلوب دخوله الثكنات".

وأكد منشور آخر يخاطب عمال البلدين، رفضه المطلق لفكرة الاستعمار "أيها العمال نحن لا نفرق بين لغة وأرض، أننا نرى العمال الأتراك الذين يقتلهم الإيطاليون ... أننا نرى فيهم إخوة ... أننا نشمئز من هذه المجزرة الفظيعة إننا نشارك في آلام تلك الأمهات اللواتي يدعون في هذه الساعة باللعنة والويل على من يرسل أبنائهم إلى الحرب".

يتضمن المنشور تحريض صريح على العصيان ويدعو الجنود إلى الثورة من أجل تغيير ظروفهم.

وعمت الاضطرابات والمظاهرات أنحاء كثيرة من إيطاليا، لإظهار رفض الحزب الاشتراكي لإعداد الحملة الاستعمارية لاحتلال ولاية طرابلس، وأملهم أن يتجاوب الشعب معهم، في حالة عدم استجابة الحكومة، كما أعلن الاشتراكيون في 15 سبتمبر 1911م إضراب عام<sup>(3)</sup>.

(1) Smith, M, D, op cit, p 15.

(2) Malgeri, F, op cit, pp 226, 227.

(3) Ibid, p 220.

ويبدو أن الاشتراكيين كانوا يتوقعون مصادمات مع رجال البوليس أو إجراءات قمعية ضدهم، ومع ذلك فإن مدينة "فورلي" حيث تتمركز منظمات نقابية واشتراكية عدة، قامت بالإضراب يوم 26 سبتمبر 1911م ليستمر الإضراب العام الذي تقرر في الاجتماع السابق واتخذت المظاهرات صورا عنيفة، واشتباكات مع البوليس استمرت طوال اليوم<sup>(1)</sup>.

وقد نتج عن احتلال ولاية طرابلس، انقسام الاشتراكيين إلى اتجاهين متناقضين بين مؤيد للغزو ومعارض لأي توسع خارجي، واعتمد المؤيدون للغزو على ضرورة التوسع الخارجي لإيطاليا باعتبارها كدولة فتية، ونقل الصراع الطبقي من داخل إيطاليا إلى صراع خارجي مع الإمبراطورية العثمانية<sup>(2)</sup>.

نجد من استعراض مواقف القوى السياسية، أن إيطاليا تمكنت من جمع ساستها حول وحدة وطنية تؤيد اتخاذ قرار الاعداد لعملية الغزو الايطالي لطرابلس.

(1) ز. ب. ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 95.

(2) Smith, M, D, op cit, pp 16, 17. et Malgeri, F, op cit, pp 231, 232.

# الفصل الثاني

## الغزو الإيطالي وردود الفعل (1911-1912م)

- 1 - التمهيد لغزو ليبيا
- 2 - قرار الغزو الإيطالي على ليبيا
- 3 - بدء عمليات الغزو الايطالي وسقوط المدن الساحلية
- 4 - ردود الفعل المحلية والمواقف الدولية
- 5 - إعلان إيطاليا ضم طرابلس 5 نوفمبر 1911م
- 6 - رد إيطاليا على مواقف الدول والمقاومة
- 7 - التسوية ومعاهدة الصلح (اورثي، لوزان)
- 8 - رضوخ الدولة العثمانية لمطالب إيطاليا وإبرام السلم

المبحث الأول: التمهيد لغزو ليبيا.

تعددت أساليب التوغل السلمي للاستعمار من دولة إلى أخرى من زمن إلى آخر، ولكن من أبرز هذه الأساليب وأكثرها فاعلية، كانت الأساليب الثقافية والاقتصادية، فشكّلت هذه الطرق قناة عبرت من خلالها هذه الدول وصولاً إلى أهدافها، ولخلق المناخ المناسب لإتمام عملية الاستعمار.

1 - الأساليب الثقافية:

تمثلت في: - حركة الرحالة التي تعرف بعمليات الاستطلاع.

- سياسة الطليقة وقد اعتمدت على دور البعثات التبشيرية والمدارس

الإيطالية.

أ - عمليات الاستطلاع حركة الرحالة:

تعتبر حركة الرحالة من أولى الأساليب التي اعتمد عليها الاستعمار الإيطالي في معرفة طرابلس الغرب، والتي تعهد قناصل الدول الطامعة في ولاية طرابلس بتقديم الرعاية والمعونة لهذه الرحلات بتوفير المعلومات اللازمة عن الجهات الداخلية من الولاية أو بتأمين الحماية المطلوبة قدر المستطاع، هذا شجع إيطاليا على تكثيف جهودها لدعم رعاياها في هذا المجال<sup>(1)</sup>.

وكانت أولى الرحلات الإيطالية تلك التي قام بها "مانغريد وكامبير يو موفدا" من قبل الجمعية الإيطالية للاستكشاف الجغرافي والتجاري في عام 1880م حيث زار معظم مناطق إقليم برقة ثم قام "جوزيبي هايمان" في عام 1881م، بزيارة مدينة طرابلس وبعض المناطق الداخلية من الولاية حيث أعد بعض الدراسات عنها كما قام "بيتر" و"مامولي" في عامي 1882 و1883م برحلة في أنحاء متفرقة من البلاد وقدم أبحاثه للجمعية المذكورة وكذلك الرحالة "أ. بنيشتي" في عام 1895م<sup>(2)</sup>.

(1) محمد رجب الزائدي، الغزو الإيطالي لليبيا، دار الكتاب الليبي، بنغازي، ط 1، 1974م، ص 57.

(2) شارل فيروا، المرجع السابق، ص 791.

وقد قامت السلطات العثمانية بحظر دخول الولاية والتجول فيها للأجانب، رغم هذا تمكن "بيديتي" في عام 1901م من القيام برحلة منطلقاً من مدينة بنغازي باتجاه الشرق حتى مدينة درنة، ثم قام الجيولوجي "فيناسادي رينجي" بدراسات جيولوجية على طول الساحل الطرابلسي، وقد شملت هذه الرحلات أيضاً السياسيين والصحفيين والعسكريين، فقد قام عضو مجلس الشيوخ الإيطالي بزيارة لإقليم برقة عام 1907م لأغراض يغلب عليها الطابع السياسي، إضافة إلى عدة بعثات عسكرية تحت أسماء مستعارة وستار أعمال مختلفة لدراسة طبيعة الولاية، ومعرفة إمكانياتها الدفاعية فقد تعددت خلال الفترة السابقة على الغزو العسكري البعثات الإيطالية خاصة تلك التي كانت بتكليف مباشر من الحكومة<sup>(1)</sup>.

وقد أحدثت آخر تلك الرحلات التي قام بها العالمان "إسפורزا" و"سان فليبو" للبحث الجيولوجي والتقيب عن المعادن، ضجة واسعة آنذاك إذ أن أعضاءها أودعوا السجن من قبل السلطات العثمانية ولم يطلق سراحهم إلا في شهر نوفمبر 1912م<sup>(2)</sup>.

#### ب - سياسة الطليقة:

حاولت إيطاليا طمس المعالم الدينية والقومية للسكان العرب وخلق أتباع يؤمنون بالولاء لها، وتحقيقاً لهذا الهدف لجأت للاستعانة بالبعثات التبشيرية من ناحية والمدارس الإيطالية من ناحية أخرى.

#### - البعثات التبشيرية:

أيد رجال الدين احتلال ولاية طرابلس كما أظهروا استعدادهم لإعداد أهل البلاد لقبوله واضعين أنفسهم في خدمة السياسة الاستعمارية، وتمثل تحركهم ثلاثة دوافع: . استعادة مجد الامبراطورية الرومانية المسيحية، ومحاولة إعادة نشر الديانة المسيحية في المناطق التي سادتها سابقاً.

- نظرة رجال الدين المعادية للإسلام وبالتالي للدولة العثمانية وأقاليمها، فاحتلال أي جزء منها يعتبر نصر للمسيحية.

- استعادة نفوذ المسيحية ورجالها في المستعمرات، الذي تقلص في إيطاليا<sup>(3)</sup>.

(1) فرانيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، خليفة محمد التليسي، دار العرجاني، طرابلس، ط 1، 1971م ص 171، 175.

(2) محمد عبد العزيز، نهضة إفريقيا، الهيئة العامة المصرية للتأليف، القاهرة، 1970م، ص 96.

(3) Smith, M.D. op cit, p 29.

بدأ نشاط البعثات التبشيرية في البلاد بإنشاء مدرستين ابتدائيتين سنة 1889م، ثم اتسع نشاط هذه البعثات في معظم المدن والقرى وأقاموا الكنائس بحجة ممارسة نشاطهم الديني وأنشأوا المزيد من المدارس<sup>(1)</sup>.

ولأجل كسب عطف السكان وعدم معارضة السلطات العثمانية لنشاطهم في الولاية، أسسوا بعض الملاجئ، فادعوا بأن عملهم إنساني قصد به إنقاذ أهل البلاد من التخلف والتأخر، ونقل الحضارة المسيحية دون المساس بمعتقدات وديانة السكان، لهذا أخذت هذه البعثات تقوم بالبحث عن اليتامى ومن لا عائل لهم من السكان العرب وارسالهم الى الملاجئ التابعة لها<sup>(2)</sup>. غير ان هذه البعثات في حقيقة الامر كانت تحت الإشراف المباشر للحكومة الإيطالية<sup>(3)</sup>.

وهكذا فإن الدين كان ستارا لهذه البعثات فقد قبلت هذه البعثات بين أعضائها رجالا من العسكريين والجواسيس والأعوان الإيطاليين الذين دخلوا الولاية، وقد تأكدت هذه الروح المفعمة بالتعصب الصليبي فيما بعد في النشيد الذين كان يردده الجنود الغزاة قائلين :

" أماه صلي لا تبك، بل اضحكي وتأملي، ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني وأنا ذاهب الى طرابلس فرحا مسرورا لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة ولأحارب الديانة الإسلامية... سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن، ليس للمجد من لم يمت لإيطاليا بخميس أيتها الوالدة وأن سألك علي أحد عن عدم حداثك فأجيبه أنه مات في سبيل محاربة الإسلام"<sup>(4)</sup>.

#### - دور المدارس الإيطالية:

كان دور المدارس التي أقيمت في ولاية طرابلس قبل الغزو العسكري، قائما على أساس غرس الثقافة واللغة الإيطاليين لدى السكان العرب في الولاية وتعميق الدور الحضاري الإيطالي، وفي الوقت ذاته كانت تسعى إلى طمس أي معالم للحضارة الإسلامية، إضافة إلى إعداد مناهج خاصة تهتم فقط بنشر الثقافة الإيطالية عن طريق زرع افكار ومبادئ تقربهم وترغبهم في السلطة الإيطالية<sup>(5)</sup>.

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية..، المصدر السابق، ص 134 .

(2) محمد مصطفى بازامة، بداية المأساة، المطبعة الأهلية، بنغازي، ط 1، 1961م. ص 25-30.

(3) محمد فؤاد شكري، السنوسية..، المصدر السابق، ص 13

(4) محمد رجب الزاندي، المرجع السابق، ص 29، 30.

(5) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 36.

أن إنشاء المدارس الإيطالية بدأ منذ فترة طويلة وفي مناطق متعددة من الولاية، مما جعلها تنافس وتشكل خطراً على التعليم العثماني والاسلامي في طرابلس (1).

والملاحظ أن إنشاء المدارس هو محاولة لترسيخ دعائم الجالية الإيطالية واعطائها صفة مميزة عن بقية الجاليات الأجنبية الأخرى وإبراز دورها الحضاري في البلاد.

## 2 - الأساليب الاقتصادية (بنك روما):

لما أدرك الإيطاليون أن الفرصة لم تحن لاستخدام الأدوات العسكرية، اتخذوا القرار بضرورة التغلغل الاقتصادي داخل ولاية طرابلس، لتحقيق السيطرة الاقتصادية أولاً، ثم خلق الحجج والذرائع لاحتلال البلاد.

وقد وقع الاختيار سنة 1905م على بنك روما ليلعب هذا الدور خاصة وأنه ارتبط بالدوائر الحاكمة من ناحية وبالأوساط الكاثوليكية ذات النفوذ الديني من ناحية أخرى (2).

ووافق بنك روما ليكون سندا لحكومته وليس مجرد وسيلة تمهيدية بل أكثر من ذلك إذ تحول بعد عدة سنوات إلى أداة ضغط على ساسة إيطاليا، يدفع للتعجيل بالغزو (3).

وقد استطاع البنك أن يفرض نفسه من خلال علاقاته بالولاية كما استطاع اتباعه التغلغل في الإدارة العثمانية واتخاذ الأصدقاء والأعوان للتأثير على سياسة الباب العالي تجاه نشاط البنك في الولاية، كما وجد البنك دعماً من الحكومة العثمانية منذ تأسيسه ونشاطاته داخل ولاية طرابلس الغرب، فقد عارض رجب باشا 1906م في طرابلس تأسيس البنك ونشاطه لشراء الأراضي داخل الولاية، إلا أن إدارة البنك وجدت الدعم من السفير العثماني في روما حقي باشا الذي بعث بدوره إلى حكومته برسالة جاء فيها، "إن إيطاليا تبذل جهداً كبيراً لمساعدة الحكومة العثمانية ومن الواجب على الباب العالي أن يتسامح مع بنك روما تدعيماً لأوامر المودة بين الدولتين وإحكاماً لعلاقات الصداقة" (4).

(1) فرانثيسكو كورو، المرجع السابق، ص 12. وأحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبل الغزو، المرجع السابق، ص 24.

(2) Malgeri, f, op cit, p 17.

(3) Ibid, p 293

(4) خليل محمد البربار، "مصرف روما ودور السلطات التركية في الوقوف ضد التسلل الإيطالي في ليبيا 1911-1912م"، مجلة البحوث التاريخية، عدد 4، 1982م، ص 227، 228.

وبالفعل تم عزل رجب باشا، واصدرت تعليمات بحرية نشاط البنك اقتصاديا وسياسيا، وأصبح أغلب الولاة أدوات في أيدي الحكومة الإيطالية ورجال إدارة البنك، كما دعم موقفهم صعود حقي بشا صدرا أعظم بمساعدة الحكومة الإيطالية<sup>(1)</sup>.

لأبد علينا تتبع بعض أنشطة هذا البنك في مختلف أرجاء الولاية، للتعرف على مدى السيطرة الاقتصادية التي حققها في طريق التمهيد للغزو.

#### أ - النشاط الاقتصادي لبنك روما:

أنشأ بنك روما فروعاً له بمدينة الإسكندرية سنة 1903م، ثم شارك في بنك إثيوبيا عام 1906م، وبنك الدولة في مراكش، قرر التوجه بنشاطه نحو ولاية طرابلس العثمانية حيث أسس فروعاً في مدينتي طرابلس وبنغازي في أبريل 1907م، لتشمل فروعاً بقية المناطق والمدن بالولاية: زوارة، الخمس، سرت، زليطن، طبرق، السلوم<sup>(2)</sup>.

أما نشاطه فقد شمل كافة المجالات منها:

**فعلى المستوى الصناعي:** أنشأ في ديسمبر عام 1907م منشأة الزيوت الإيطالية بمدينة طرابلس ثم في كل من مدينة الخمس، مسلاته، زليطن، وافتتح في مارس عام 1910م مطحناً كبيراً للذلال في طرابلس، كما أقام مصنعا للتلج ومطبعة وعدداً من المشروعات الصغرى وكان من أهداف البنك البحث عن المعادن في الولاية والعمل على استغلالها، كالفوسفات والكبريت وكلف في هذا الخصوص بعثة قامت بجمع المعلومات عن وجود هذه المعادن وإمكانية استغلالها من جانب البنك<sup>(3)</sup>.

**أما القطاع الزراعي:** فقد تمكن البنك من شراء آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية في ضواحي مدينة بنغازي وقام بتوزيع نحو 15 ألف رأس من الماشية في مقابل حصول البنك على نصف المحصول، هذا ما جعل الصحافة الإيطالية تهتم بنجاحات البنك، حيث كتبت مجلة "البعث الإيطالية"، تتحدث عن تعدد أنشطة قائلة: "إنها أعمال عظيمة لبنك يحمل اسم إيطاليا"<sup>(4)</sup>.

(1) رشيد رضا، "مقدمات الحرب في طرابلس الغرب"، مجلة المنار، المجلد 14، ج 11، 21 نوفمبر، 1911م، ص 856-862. و ز. ب. ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص 45.

(2) محمد مصطفى الشركسي، لمحات الأوضاع الاقتصادية في أثناء العهد الإيطالي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976م، ص 29، 44.

(3) نيقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة، دار الفرجاني، طرابلس، 1966م، ص 84.

(4) مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 24. و محمد مصطفى الشركسي، المرجع السابق، ص 87، 93.

وعلى الجانب التجاري: ساعد تمويل الحكومة الإيطالية للبنك، ببرمجة خطوط ملاحية بين موانئ طرابلس وبنغازي وطبرق وربطها بموانئ مالطا، وجنوة، وبالومو، وإسطنبول، ومارس البنك في الوقت ذاته مخططات خداعية لإفقار المتعاملين معه من العرب عن طريق منح القروض التجارية مقابل الرهانات لصغار التجار بفوائد كبيرة، وهذا للسيطرة عليهم<sup>(1)</sup>.

#### ب - النشاط السياسي لبنك روما:

صرح وزير الخارجية الإيطالي عندما اصطدم البنك بالسلطات العثمانية قائلاً "إن قصد السلطات العثمانية في تلك البلاد، هو إثارة حرب ضد المصالح الاقتصادية والتجارية الإيطالية وذلك يمنع المواطنين العرب من أن تكون لهم علاقة لبنك روما بل منع البنك ذاته من الحصول على الاعتراف القانوني أمام المحاكم المحلية" يعني أن البنك أصبح يمثل المصالح الإيطالية في الولاية، وبالتالي فإن أي مساس به هو مساس بالحكومة الإيطالية<sup>(2)</sup>.

هذا التصريح يوضح دون شك المكانة التي يتمتع بها البنك لدى ساسة إيطاليا ويعكس التأثير المتبادل الذي يمكن أن يمارسه أحد الطرفين. وفعلاً بدأ البنك يضغط على صانعي القرار، بإشاعة أن هناك مشروع ألماني منافس لبنك روما بطرابلس، وهدد ببيع مصالحه للبنك الألماني، لهذا على السلطات الإيطالية التدخل بشدة ضد تعسف السلطات العثمانية، وأن لا تكتفي بإصدار التصريحات وإرسال المذكرات لحكومة إسطنبول دون العمل الفعلي<sup>(3)</sup>.

كل ذلك كان كافياً ليصيب الساسة والحكومة الإيطالية مجتمعة بالذعر ويدعوها لاتخاذ الاستعدادات النهائية للغزو وخاصة بعد أن قدم أحد الساسة تقريراً أوضح فيه موقف بنك روما المؤيد للغزو على النحو التالي:<sup>(4)</sup>

أولاً: أن هناك منافسات اقتصادية تساعد السلطات المحلية تشكل ضرراً لوضعنا السياسي والاقتصادي في طرابلس. وأن شركة "كروب سيمسني" و"الدوتش بنك" على وشك الاستيلاء كلياً من الناحية الاقتصادية على طرابلس تمهيداً للاحتلال الألماني المنتظر وأن مفاوضات سرية كانت جارية بين حكومتي برلين وإسطنبول لتأجير ميناء طبرق للأسطول الألماني.

(1) نيقولا زيادة ، ليبيا ...، المصدر السابق، ص 44 ، 45. و Malgeri , f , op cit, p 21.

(2) ز ب ياخيموفيتش ، المرجع السابق، ص44.

(3) خليفة محمد التليسي، مذكرات جوليتي، المصدر السابق، ص 54.

(4) Malgeri, F, op cit, pp 21, 23, 24

ثانياً: لا يمكننا منع تشجيع الحكومة العثمانية للمشاريع والمبادرات الاجنبية الأخرى، لمقاومة تغلغلنا الذي تخشاه.

ثالثاً: كلما تأخر احتلال طرابلس، كلما زادت صعوبة حلها.

والملاحظ أن هذا التقرير يرمي إلى إظهار الوضع الخطير الذي يهدد المصالح الإيطالية محاولاً التأثير على صانعي القرار السياسي فيجد هؤلاء أنفسهم أمام مسلك واحد لا بديل عنه هو تحطيم التردد والانتقال بصورة حاسمة للقيام بالغزو.

وهكذا بدأ إعداد الأسطول الإيطالي، لكي يتولى تحقيق الاحتلال العسكري لولاية طرابلس.

### 3 - الأسباب والذرائع:

ومن خلال البحث يمكن أن نجمل الاسباب والحجج فيما يلي:

اجتمعت أسباب ووقائع معقدة في هذا المضمار منها سياسية ومنها اقتصادية ومنها دينية وهي الرغبة في نشر المسيحية، فضلاً عن أسباب قومية واستراتيجية ضمن الناحية السياسية حيث نادى دعاة الفكر السياسي بأن العوامل السياسية هي الأساس مدعين أن ليبيا لا يمكن أن تؤلف عملية اقتصادية مربحة. أما الدوافع الاقتصادية فقد رأت إيطاليا استغلال هذه الأراضي وتنميتها وذلك حلاً لمشكلة الهجرة فضلاً عن رغبة الإيطاليين في استخدام رؤوس أموالهم واستثمارها في مشروعات تعود عليهم بالنفع وتدريب الشباب الإيطالي على الأعمال الزراعية المنتجة<sup>(1)</sup>.

ومن الناحية القومية فإنها تحقّق أمجاد روما القديمة بنشر الثقافة في إفريقيا، ابتداءً من ليبيا، وكذلك الشعور بالنقص إزاء الدول الكبرى ذات المستعمرات<sup>(2)</sup>، ومحاولة غسيل العار الذي لحق بها إثر هزيمتها في معركة عدوة في الحبشة 1896م، وخسارتها مستعمراتها فيها<sup>(3)</sup>.

(1) جان ديبوا، المرجع السابق، ص 13.

(2) محمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص 17. ومحمد عبد الرحمان برج، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1974م، ص 134. وجورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1974م، ص 181.

(3) حسن سليمان محمّد، المرجع السابق، ص 221، 222.

وبعد ترضية الشعور الوطني من أهم دوافع إيطاليا في هذا المضمار، وفضلا عن الناحية الاستراتيجية التي تضمن موانئ للأسطول الايطالي، الذي لا يريد أن يكون محاصرا في المياه الإقليمية<sup>(1)</sup>.

أما عن الحجج والادعاءات فتمثلت في نشر ادعاءات مغرضة ضد الأتراك في ليبيا حيث بعث وزير الخارجية الإيطالية "ماركيز جوليانو" بالتقرير التالي إلى السفارات الإيطالية في العالم، مطالبا بترويح ما جاء فيه بين الرأي العام ومما جاء فيه:<sup>(2)</sup>

- شكوى المواطنين الإيطاليون من سوء المعاملة ورفض الحكومة التركية بث الشكاوي.
- تعرض أصحاب الامتيازات والتجار والهيئات القنصلية للاعتداءات.
- حادثة الفتاة التي تزوجت بأحد الرعايا الأتراك بعد أن اعتنقت الإسلام.
- استياء الأسطول التركي على القوارب والبواخر الإيطالية.
- عرقلة المصالح الاقتصادية الإيطالية في ليبيا (بنك روما).

مهما يكن من أمر فإن أسباب الحرب التي ذكرها المؤرخون لم تكن إلا فجوة تبرير تمرير الغزو الإيطالي لليبيا.

### المبحث الثاني: قرار الغزو الإيطالي على ليبيا.

إن استعمال الأدوات العسكرية كان الحلقة الأخيرة التي أراد الإيطاليون الوصول وقد تنفيذ قرار الغزو في ثلاثة مراحل هي: الإنذار، إعلان الحرب، الإنزال.

#### 1 - الإنذار الإيطالي:

نتيجة مغادرة الباخرة "درنة" اسطنبول صبيحة 23 سبتمبر 1911م، محملة بالأسلحة والذخائر والجنود والضباط العثمانيين باتجاه طرابلس، استغلت الحكومة الإيطالية الموقف وأثارت النزاع بتوجيه مذكرة إلى الحكومة العثمانية عن طريق القائم بأعمالها في اسطنبول "دي مارشينو"، عبرت فيها عن قلقها بسبب هياج سكان طرابلس الذي يهدد على الرعايا الإيطاليين، كما حذرت المذكرة الباب العالي من الوضع الذي يهدد الأمن في طرابلس وطالبت بعدم نقل السلاح الى الشمال الإفريقي<sup>(3)</sup>.

(1) جلال يحي، المصدر السابق، ص 221، 222.

(2) منصور عمر الشتيوي، المرجع السابق، ص 69، 72.

(3) ز. ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 62. و محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 40.

وتلتها في 25 سبتمبر مذكرة احتجاج جديدة تتعلق بوصول سفينة النقل "درنة" إلى شمال إفريقيا، وقد تسلم إبراهيم حقي باشا المذكرة من "دي مارشينو" التي كانت تتضمن عدة مطالب تقدمت بها إيطاليا منها: (1)

- إخراج القوات العثمانية من طرابلس.

- تشكيل جندرمة في هذه البلاد تحت قيادة الضباط الطليان

- ان تكون إدارة الجمارك بأيدي موظفين من الإيطاليين

- لا يتعين والي طرابلس إلا بموافقة إيطاليا و رضاها

تباحث رئيس الوزراء العثماني إبراهيم حقي باشا، مع "مارشينو" في 26 سبتمبر 1911م حول إمكانية التوصل إلى حلول للأزمة الاقتصادية، إلا أن الحكومة الإيطالية كانت قد قررت العمل العسكري، دون الالتفات إلى الاقتراحات العثمانية، حيث وجهت برقية ليلة 26 سبتمبر "نص الإنذار النهائي" إلى القائم بأعمالها في إسطنبول، الذي صاغه "سان جوليانو" ووقعها جوليتي (رئيس الوزراء)، وبعد موافقة "الملك إيمانويل" حرر الإنذار النهائي، وتشكل مجلس مصغر ضم رئيس الوزراء، وزير الشؤون الخارجية، وزير الحربية، وزير البحرية، وتقرر ألا يوجه الإنذار النهائي إلى الدولة العثمانية إلا عشية إقلاع الحملة بطريقة لا تسمح للعثمانيين بإرسال الإعدادات إلى ليبيا. ودون أن تنتظر الحكومة الإيطالية جوابا على مذكرتها السابقة، أرسل الإنذار النهائي إلى القائم بالأعمال الإيطالية في اسطنبول في ليلة 26/27 سبتمبر، وسلمها "مارشينو" إلى الصدر الأعظم في الساعة الثانية والنصف ظهر يوم 28 سبتمبر خلال استقبال إبراهيم حقي باشا الدبلوماسيين من ممثلي القوى الكبرى (2)، كما سلم نص المذكرة إلى القائم بالأعمال العثمانية في روما "سيف الدين باي" يوم 28 سبتمبر و في الساعة الثامنة مساء (3). ومن جملة ما جاء في الإنذار ما يلي: (أنظر الملحق 03) (4).

(1) H.Hearder, op cit, p189.

(2) أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية، تاج، بغداد، 1932م، ص 37.

(3) جرانث هارولد ثمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر و العشرين، ج2، تر محمد علي ابو درة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1978م، ص 141.

(4) رشيد رضا، "انذار إيطاليا للدولة العثمانية"، مجلة المنار، المجلد 14، ج 10، 22 أكتوبر 1911م، ص 782 - 784. ومحمد سيد كيلاني، الغزو الإيطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في صحف الحرية ما بين 1911-1917م، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1996م، ص 37، 38.

"لم تكف الحكومة الإيطالية أبداً خلال سلسلة طويلة من السنين عن تذكر الباب العالي بالضرورة القصوى لوضع حد لحالة الإرباك والإهمال اللذين تركت فيها تركيا كلا من طرابلس وبرقة وأن تتمكن هاتان المنطقتان من التمتع بنفس التقدم الذي تحقق في أرجاء أخرى من إفريقيا الشمالية".

"إن وصول ناقلات عثمانية عسكرية إلى طرابلس الغرب لم يلفت الحكومة الملكية لفت نظر الحكومة العثمانية إلى نتائجه الخطيرة، لا يمكن إلا أن يزيد من خطورة الحالة ويفرض على الحكومة الملكية الواجب الملح والمطلق في تدبير الأخطار الناتجة عنه"

"إن الحكومة الإيطالية ترى نفسها وفي الحالة هذه مجبرة على التفكير في حماية كرامتها ومصالحها و لذا قررت القيام باحتلال طرابلس وبرقة عسكرياً"

كما جاء في آخر الإنذار عدم معارضة القوات الإيطالية في الاحتلال، وإن الاتفاقيات تجري فيما بعد لتسوية الأوضاع بين الدولتين، وطلب الرد خلال 24 ساعة، وفي حالة تأخره عن الأجل المحدد فإن الحكومة الإيطالية ستقوم بالاحتلال العسكري.

بعد اطلعنا على محتوى الإنذار الإيطالي لم نجد سبباً منطقياً يدعوا لهذا العمل العدائي من قبل إيطاليا، وإذا اقتنعنا بوجود تصرفات مسيئة إلى مصالح إيطاليا في القطر الليبي، فإنها ترجع إلى نوايا وأطماع إيطاليا في احتلال طرابلس، وليس من حق إيطاليا أو أي دولة أجنبية أخرى التدخل عسكرياً، لأنها متخلف ولم تسمح أو تمنح امتيازات لها.

## 2 - الرد العثماني على الإنذار:

أرسل "حقي باشا" السلطان "حيدر رشاد الدين" يقابله ليتدبر معه الأمر في كيفية الرد الذي لا يقبل التأجيل وكان عرجاً لتطوره في هذه المسألة محاولاً إيجاد حل مناسب لموقف حكومته لحفظ كرامة الإمبراطورية العثمانية إذ أن طرابلس الغرب كانت مهملة من الناحية العسكرية لا توجد بها قوات كافية لصد الإيطاليين<sup>(1)</sup>.

(1) محمد الأعظم، " القمر وما وراء القمر"، مجلة الأفكار، عدد 7 يونيو 1956م، ص 6.

لهذا طلب حقي باشا استشارة سعيد باشا، فاقترح عليه: "إذا لا يمكن الحرب، فهل يمكن التسليم؟ وإذا علمنا أنه لا يمكن التسليم ولا يمكن الحرب فهل من المحال إيجاد حل وسط بين الحرب والصلح". وقد توصل حقي باشا إلى أن الحل الوسط هو الصلح، ولكنه وجد مخرجاً من القضية فاستقال وترك الأمر لـ: سعيد باشا حيث كلفه السلطان بتشكيل وزارة جديدة بعد قبول استقالة حقي باشا<sup>(1)</sup>

إن إرسال الإنذار في حد ذاته وتحديد مدة زمنية قصيرة للرد عليه بعد إعلان الحرب والصيغة التي كتب بها الإنذار لم تدع مجالاً للأتراك لحفظ ماء الوجه وحفظ القليل من هيبتهم<sup>(2)</sup>.

وعلى كل حال فقد تولى "سعيد باشا" رئاسة الوزراء وخاطب الحكومة الإيطالية بالرد على الإنذار<sup>(3)</sup> (أنظر الملحق 03) وسلم الرد في الساعة السادسة من صباح يوم 29 سبتمبر 1911 إلى دار السفارة الإيطالية بالأستانة<sup>(4)</sup>

هكذا نجد ان الدولة العثمانية من خلال ردها أنها تحاول حفظ كرامتها، فلم تقبل ولم ترفض، بل رضخت لمناقشة تنازلات اقتصادية مع الحكومة الإيطالية، مقابل الحفاظ على كرامتها بأن لا تحتل إيطاليا طرابلس، وراحت تبرر عن أخطاءها في طرابلس. وبهذا يكون الرد العثماني على الإنذار الإيطالي تشجيعاً لإيطاليا على إعلان الحرب دون التخوف من الدولة العثمانية.

(1) محمد الأعظم، المصدر السابق، ص7.

(2) ز.ب. ياخيوفتش، المرجع السابق، ص 61، 62.

(3) رشيد رضا، "إنذار إيطاليا للدولة العثمانية"، مجلة المنار، المجلد 14، ج 10، 22 أكتوبر 1911م، ص 782 – 784. ومحمد سيد كيلاني، المرجع السابق، ص 38 – 40.

(4) محمد مصطفى بازامة، بداية المأساة، المصدر السابق، ص 26.

### 3 - إعلان الحرب:

رأت الحكومة الإيطالية أن هذا الجواب فيه مماثلة ومراوغة لهذا قرروا إعلان الحرب في اليوم الذي تسلموا فيه الرد التركي 29 سبتمبر 1911م، و قد جاء في إعلان الحكومة الإيطالية للحرب ما يلي<sup>(1)</sup>:

أن الدولة العثمانية لم ترسل ردا مقنعا في المدة المحددة، واعتبر هذا دليلا على اهمال المصالح الإيطالية في طرابلس كما حمل المسؤولية كاملة للحكام العثمانيين، وأن إيطاليا عليها التدخل لحماية حقوقها ومصالحها، وبهذا فإن إيطاليا تقطع علاقاتها الودية مع الدولة العثمانية وتعلن أنها في حرب معها.

و فعلا أصدرت وكالة الأنباء الرسمية الإيطالية في 29 سبتمبر 1911م بيان ذكرت فيه: "بما أن الحكومة العثمانية لم تقبل المطالب التي احتواها الإنذار الإيطالي فإن إيطاليا والإمبراطورية العثمانية ابتداء من اليوم 29 سبتمبر ومن الساعة الثانية والنصف تصبحان في حالة حرب وتكفل الحكومة الملكية حماية جميع الجاليات في طرابلس وبرقة أيا كانت جنسيتها بما تحت يدها من إمكانيات، وتحاط الدولة المحادية سريعا بأمر حصار سواحل طرابلس وبرقة"<sup>(2)</sup>

### المبحث الثالث: بدء عمليات الغزو الإيطالي وسقوط المدن الساحلية.

أرادت إيطاليا نصرا سريعا فأعلنت بداية من 29 سبتمبر 1911م الحصار الكامل على سواحل كل من طرابلس وبرقة من حدود تونس إلى حدود مصر. بتشكيل حملة أولى من مركز القيادة نابولي napolì إلى طرابلس، والتي كانت تظم فرقتين وفوجين من البرسايري وكتيبة آلية واحدة وأربع بطاريات جبلية ووحدات احتياطية بلغ مجموعها الكلي من 35 إلى 40 ألف جندي من المنشآت 6300 من الفرسان المزودين بالأسلحة الثقيلة و1500 عربة مع 72 مدفعا منها 48 مدفعا جبليا تحملهم 23 قطعة بحرية. أما بنغازي فقد وصلت إليها الحملة الثانية المكونة من 36000 جندي تحملهم 19 قطعة بحرية قادمة من باليرمو<sup>(3)</sup> balirimo

(1) محمد سيد كيلاني، المرجع السابق، ص 40، 41.

(2) robert et cornevin, M, op, cit, p 322.

(3) اورخان قول أغلو، مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا، ت وجدي كدك، طرابلس 1979م، ص 107، و حسين سليمان محمود، المصدر السابق، ص 244.

وانزلت الحملة الثالثة جنودها في جوليانية على قصر البركة، والرابعة بالخمس، والخامسة الى طبرق، ولم تلبث القوات الإيطالية التي ارتفع عددها إلى 120 ألف، تمركزت في المدن الساحلية الرئيسية بأسلحتها المكونة من 122 مدفع ثقيلًا و66 مدفعًا متوسط المدى و28 مدفع ميدان و15 مدفع رشاش و2500 آلية، وعدد من الطائرات التي دخلت الحرب لأول مرة في التاريخ، و145 سفينة بحرية، وكان طريق البحر مفتوح لنقل الاحتياط والعتاد الإيطالي عند الحاجة. في حين لم تزد القوات العثمانية المسؤولة عن ليبيا عن 5000 في طرابلس و2000 جندي في برقة، وكانت الأغلبية مسلحة بأسلحة قديمة وبالسيوف والخناجر وكانت التحصينات الساحلية في طرابلس وطبرق وبنغازي وغيرها من المدن مجهزة بمدفعية قديمة ضعيفة وغير مؤهلة لعرقلة الإنزال الإيطالي<sup>(1)</sup>.

وقد وجه الأميرال "فرايتلي" قائد الأسطول الإيطالي إنذارًا نهائيًا إلى الحامية التركية بطرابلس، يهدد بقصف الموانئ، إذا لم يتم إلقاء السلاح وتسليم المدينة خلال مدة أربع وعشرون ساعة، وعلى اثر رفض الحامية التركية للاستسلام، قامت مدفعية الأسطول بقصف المدينة وحصونها المتداعية، فردت قلعتا (السلطانية والحמידية) على القصف، وفي 3 و4 من شهر أكتوبر تم انسحاب الحامية العثمانية والمجاهدين إلى المناطق الداخلية من الولاية، وبعد أن تأكدت القوات الإيطالية من عدم وجود مقاومة بها في مساء يوم 5 أكتوبر، تم رفع العلم الإيطالي فوق دار الحكومة "السرايا الحمراء"<sup>(2)</sup>.

كان تولي إيطاليا أهمية خاصة لمدينة طبرق لتأمين المدن الشرقية للولاية خوفا من تسرب الأسلحة والمتطوعين إليها من مصر، وقد اعتقد رجال البحرية الإيطالية أنهم لن يجدوا مقاومة في طبرق، فحدث في 4 أكتوبر العكس ودارت معارك إلى أن تمكنت القوات الإيطالية من احتلال المدينة، بعد أن انسحب المجاهدون منها، فكانت أول بقعة من أرض الوطن تطؤها أقدام المحتلين الغزاة<sup>(3)</sup>.

(1) مجيد خذوري، ليبيا الحديثة، ت نقولا زيادة، دار الثقافة العربية، القاهرة ص 488. و رياض زاهر، استعمار القارة الإفريقية و استعمارها، دار المعرفة القاهرة، 1966 ص 24.

(2) الجليلي بن الحاج يحي، معركة الزلاج، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1974م، ص 2  
malgri , R, op cit, p106. و مالينزي باولو، ليبيا، الميعاد سالم عبد الرحمان العجمي، مراجعة محمود

علي، مركز الجهاد، 1979م، ص 172، 173.

(3) محمود حسن صالح منسي، الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار و العلاقات الدولية جامعة الأزهر، 1980م، ص 76.

أصدر الأدميرال "فرايتلي" في 09 أكتوبر أول منشور عسكري إلى أهالي طرابلس لتأكيد الاحتلال الإيطالي، وأعلن فيه أن استيلاءه على المدينة باسم ملك إيطاليا، وأنه عين "رافاييل يوريا ريتشي" حاكما عاما لها مع منحه كافة السلطات المدنية والعسكرية، وفي محاولة للتقرب إلى السكان أدعى أن إيطاليا إنما اضطرت للاستيلاء على المدينة بقوة السلاح لتخليصهم من أيدي الأتراك، ووعدهم برفاهية في ظل الحكم الملكي الإيطالي وفي اليوم التالي حاولت مجموعة صغيرة من الوطنيين المجاهدين إلى معسكر الغزاة ولكن الإيطاليين تصدوا لها وتعرف هذه العملية بهجوم أبي مليانة الليلي كرد على هذا المنشور<sup>(1)</sup>.

كما استعرض الملك في مدينة نابولي في 9 أكتوبر 1911م احتفال رسمي، للسفن المحملة بالجنود محييا قوات الحملة، كما قام رجال الدين بمباركة السفن المحملة بينما كانت نواقر الكنائس تدق والصلوات والابتهالات تردد فيها، ووزعت على جنود الحملة وقواتها الصلبان، وهذا ما يصبغ الحملة بالطابع الديني، وما اعلنه الكاردينال "فانوتيلي" من أن إيطاليا تتم اليوم رسالتها الدينية لأنها ستغرس الصليب في طرابلس حيث حلق الهلال يوما ما<sup>(2)</sup>.

وأصدر في 14 من أكتوبر قائد الحملة "كارلوس كانيفا" منشورا بالعربية (أنظر الملحق 04)<sup>(3)</sup> مستخدما أسلوبا دينيا لإقناع أهالي طرابلس بنوايا إيطاليا الطيبة اتجاههم.

ولكن هذه المغالطات لم تنطل على الأهالي، ففي 14 أكتوبر أعادوا الكرة بالهجوم مرة أخرى على موارد المياه في بومليانة، لقطع المياه على العدو في طرابلس، ولخطورة القضية اضطر الأهالي إلى العودة والانسحاب<sup>(4)</sup>.

ولما احتل الإيطاليون طبرق وطرابلس قررت الربط بينهما ولتقصير المسافة بين المناطق المحتلة اتجهت قوة إيطالية لاحتلال درنة، بنغازي، الخمس.

(1) محمد مصطفى بازامة، العدوان، المصدر السابق، ص81.

(2) محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 77 .

(3) "Armes De La Maison De Savoie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 8/9, Document 45, 1911- 1914, Section D'Etat.

وأنظر رشيد رضا، "منشور قائد الجيش الايطالي"، مجلة المنار، م14، ج12، 20 ديسمبر 1911م، ص934-937.

(4) محمد مصطفى بازامة، العدوان، المصدر السابق، ص 81، 82.

### 1 - احتلال (درنة، الخمس، بنغازي):

بعد أن رفضت الحامية العثمانية والمجاهدين طلب الأدميرال "برسيتر" في 16 أكتوبر من بتسليم مدينة درنة، قصفها بالمدفعية، مما اضطر المجاهدين للانسحاب الى المناطق الجبلية، وتم انزال القوات الايطالية يوم 19 أكتوبر (1).

أما مدينة الخمس فهي الأخرى رفضت الاستسلام وواجهت الاسطول الايطالي على الشاطئ، الذي انهزم في معركة حامية اثر محاولته انزال جيوشه بالمدينة، مما دفعه لمعاودة القصف عن طريق سفنه يومي 19 و 20 أكتوبر، حتى تم انسحاب المجاهدين ونزلت القوات الإيطالية لاحتلال المدينة (2).

أما مدينة بنغازي فهي الأخرى تصدت للأسطول الايطالي الذي تشكل من 30 سفينة يوم 18 أكتوبر، كما اصطدم بمقاومة عنيفة في شاطئ جوليانة استمرت حتى يوم 19 أكتوبر، ولم تتمكن القوات الايطالية من احتلال المدينة إلا بعد تعزيز قواتها، وانسحاب المجاهدين إلى الضواحي، فكانت أول معركة بالمعنى الصحيح (3).

هكذا بدأت الحرب الإيطالية الليبية في وضع يجعل الدولة العثمانية غير قادر على منافسة إيطاليا، إضافة الى ذلك إعلان الحرب الذي فاجأ الدولة العثمانية، التي كانت تأمل حتى آخر لحظة في تجنب النزاع المسلح بمساعدة الدول الأوروبية.

وتجدر الإشارة إلى أن ولي العهد العثماني كان قبل ذلك بأسبوعين يعانق ملك إيطاليا في روما، ويسمع منه أن الصداقة بين الدولتين لم تكن يوماً ما أمن منها وقت ذلك (4).

### 2 - ردود الفعل الأولية (الوطنية):

إن عشية الغزو الإيطالي وفي مرحلته الأولى لم يكن هناك تنظيم يقود المقاومة المنظمة في المرحلة الأولى من الاحتلال المفاجئ، إضافة إلى قلة السلاح والعتاد ووسائل النقل (5).

(1) محمد مصطفى بازامة، العدوان، المصدر السابق، ص 131،91.

(2) Leone , D,E, *L'Italia in Africa*, volum secondo, roma , uenly , 1955,pp5,62

(3) Malgeri , P,op cit , pp 16-406

(4) لورد غراي، مذكرات لورد غراي، على أحمد شكري، الحط الرحمانية، مصر، ط2، 1932م، ص 36.

(5) محمد الشنقيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م، ص 18.

فقد زعم "جولييتي" بعد أن حصل على موافقة البرلمان الإيطالي للغزو الليبي، أنه سيقوم باحتلال هذه المنطقة في نزهة بحرية قد تستغرق أسبوعاً، و يهددها للشعب الإيطالي، وأكد أنه سيحتل البلاد بضربة خاطفة بعد ذلك المدن الرئيسية وتدمير المقاومة إن وجدت. إلا أن "جولييتي" لم يكن في حساباته أن القوات الليبية كانت لها تجارب حربية ضد الاستعمار الفرنسي في الجنوب وأواسط إفريقيا، وأنه بإمكانهم المقاومة بإمكانياتهم المحدودة<sup>(1)</sup>.

كذا كان الموقف الليبي الوطني مصراً على المواجهة العسكرية رغم إذعان القيادة التركية لأوامر الأستانة، حيث رضح "نشأت بك" قائد الحامية التركية بطرابلس لأوامر القادة الليبيين محمد "فرحات الزاوي" و"سليمان الباروني"، بالبقاء جنوب طرابلس ليستقبل حشود المجاهدين لمواصلة الجهاد هناك ودعوة المواطنين الليبيين للقتال ضد الإيطاليين<sup>(2)</sup>.

وتراجعت حامية طبرق أيضاً إلى معسكر "المدور" لاستقبال المجاهدين واستكمال استعداداتهم للمقاومة بعد نزول الإيطاليين إليها في 8 من أكتوبر 1911م. وكذلك مجاهدو درنة إلى "عين بومنصورة" لتكوين معسكر بها، أما مجاهدو بنغازي فقد تصدوا للإيطاليين من أول مرة وخاضوا معركة "جوليانية" يومي 19-20 من شهر أكتوبر 1911م بقيادة "شاكر بك"، ثم انسحبوا إلى "بنينة" ليواصلوا حركة الجهاد من هناك. كما انتقل سكان الخمس بعد احتلال الإيطاليين لها إلى جنوب البلاد، وأخذوا يتجمعون لتنظيم حركة الجهاد من هناك بالتعاون مع الأتراك لصد القوات الإيطالية<sup>(3)</sup>.

رغم بساطة القوات الليبية في العدد والعدة إلا أنها هددت القوات الإيطالية بالخروج والتراجع عن المدن التي احتلتها. مما جعل القيادة الإيطالية بطرابلس تفقد أعصابها وترتكب جرائم بشعة ضد المواطنين العزل بعد معركة الهاني 23 أكتوبر 1911م. وهكذا بدأت المقاومة المسلحة الفعلية بانتفاضة واحة طرابلس - المنسية - 23 - 26 أكتوبر 1911م والتي تعرف باسم حوادث شارع الشط - الهاني المنسية<sup>(4)</sup>، و هنا نعرض أهم هذه المعارك:

- (1) محمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص 18.
- (2) حسين قايقال، " دور مصطفى كمال في حرب طرابلس الغرب 1911.1912م " حملة القوات المسلحة، تعريب رمضان شنش، مارس 1980م، ص 3 .
- (3) نفسه، ص 5، 6.
- (4) كولان فولابان، حركة المقاومة في ليبيا، ت محمد علي داهش، مجلة آفاق عربية، العدد 10، سنة 1980م، ص 108، والوافي محمد عبد الكريم، الطريق إلى لوزان، دار الغرباني، طرابلس، 1977م، ص 182.

المبحث الرابع: ردود الفعل المحلية والمواقف الدولية:

### 1 - ردود الفعل المحلية:

#### أ - معركة 23 أكتوبر أوشارع الشط :

- ظروفها: أول معركة كبرى شملت أحداثها مدينة طرابلس، حيث المنشية التي كانت تظم منطقة قشلوم والظهرة حتى ميدان التحرير حالياً، وكانت بها مزارع التين الشوكي الذي ساعد على تخفي المجاهدين عندما بدأت المعركة، وعندما قرر قادة المجاهدين شن هجوم على القوات الإيطالية بطرابلس رأوا أن منطقة المنشية لا زالت عامرة بسكانها ولديهم أسلحة وعتاد حربي، وأن القوات الإيطالية لم تقم بالاستيلاء عليها، ويمكن الاستفادة منهم لوجودهم خلف مراكز دفاع الإيطاليين التي أسسوها عند احتلالهم المدينة مثل بومليانة والهاني وقرقارش، لذلك تسلل إليهم بعض من القادة منهم إبراهيم محمد الزاوي وغيره، اتفقوا معهم على الثورة وذلك في اليومين السابقين للمعركة<sup>(1)</sup>.

هكذا إذن بعد نجاح العمليات العسكرية في الهجمات الليبية المتكررة منذ 8 أكتوبر، قررت قيادة المجاهدين القيام بهجوم واسع النطاق.

#### - خطة المعركة:<sup>(2)</sup> كانت الخطة على النحو التالي:

- في القلب الكتيبة الثالثة من اللواء 126 بقيادة محمد فائق بوشويرب.

كتيبة مجاهدي الزاوية الغربية بقيادة اليوزباش محسن.

كتيبة مجاهدي زوارة و النوائل بقيادة الملازم زكي مقين.

كتيبة مجاهدي العلالقة والعجيلات بقيادة اليوزباش حكمت وكلفت بالهجوم على بومليانة.

- أما الجناح الأيمن فيظم :

كتيبتين من اللواء 127 بقيادة اليوزباش رشدي، 24 متطوعاً من أولاد الأرض بالإضافة

إلى: - كتيبة مجاهدي ترهونة، مصراتة، الجبل الغربي، غريان.

وكانت الكتيبة بقيادة الملازم الأول السيد حسن الشريف، والملازم حامد النوي، والملازم

محمود فهمي وأنيطت بها مهمة الهجوم على منطقة الهاني وشارع الشط حيث جنود الرماة

الإيطاليين.

(1) مصطفى حامد، "معركة الهاني شارع الشط 23 أكتوبر 1911م"، مجلة الشهيد، مركز جهاد الليبيين، عدد 9 أكتوبر 1988م، ص 29.

(2) أورخان قول أوغلو، المصدر السابق، ص 180.

- أما الجناح الأيسر: فقد كان يضم كتيبة من اللواء 125 بقيادة النقيب محمود أفندي أما قوات المجاهدين من:

- كتيبة الزاوية بقيادة الملازم عبد الله

- كتيبة مجاهدي خبذور والمابة وصياد بقيادة الملازم محسن علي.

وكان مجموع هذه القوات على النحو التالي:

الميمنة 1564، المسيرة 1386، القلب 1382، المجموع 4332 مقاتلا.

وقد بلغت عدد القوات الإيطالية حوالي 20 ألف جندي بقيادة "كانيفا"، وكانت القيادة الإيطالية قد حصنت المنطقة من سيدي المصري إلى قرقارش، بخلاف المنطقة الشرقية، إلا أن المجاهدين وضعوا خطة مغايرة لذلك، بالهجوم على الجهة الشرقية بمعظم قواتهم<sup>(1)</sup>.

- بداية المعركة:

أسندت مهمة الهجوم لكل مجموعة حسب هدفها المحددة لها في خطة المواجهة، فتهاجم ميمنة المجاهدين على الهاني وشارع الشط حيث الرماة "البرسايري"، والقلب على المنطقة الواقعة بين سيدي المصري وبومليانة، أما المسيرة أسندت لها مهمة الهجوم على المنطقة الواقعة بين قرقارش وبومليانة<sup>(2)</sup>.

تقدمت القوات الوطنية فجر يوم 23 أكتوبر 1911م بالهجوم في نفس الوقت على القوات الإيطالية من الشرق إلى الغرب، لتضليلها القوات عن معرفة منطقة ضعفها، وكانت قوات المجاهدين قد بدأت الهجوم بقوة من الفرسان على القطاع الغربي قوامها 500 فارس بين قرقارش وباب العزيزية، وتعمقت إلى مسافة نصف كيلومتر داخل خط دفاع القوات الإيطالية، وكان القصد منه إرغام الإيطاليين على إبقاء هذه القوات بنفس المنطقة، حتى لا تتحول لمساندة القطاع الشرقي، الذي كانوا قد كثفوا عليه الهجوم، ثم إثارة سكان المنشية لتنفيذ الخطة التي اتفقوا عليها مسبقا للثورة خلف خطوط القوات الإيطالية<sup>(3)</sup>.

(1) مصطفى حامد، المرجع السابق، ص 31 .

(2) نفسه، ص 31، 32.

(3) ماكولا فرانسيس، الغزاة، تعريب عبد الحميد شقلوف، الشركة العامة للنشر و التوزيع والإعلان، طرابلس، ط1 1979م، ص 124 .

وقد استطاع بعض المجاهدين التسلل خلف دفاع الإيطاليين في الجبهة الشرقية، وهاجموا جميع مواقع الارتباط والاتصال، ولم تستطع القيادة الإيطالية إنقاذ جنودها في هذه الجبهة الشرقية، وحتى القوات التي أرسلت تعرضت لنيران المجاهدين، ولم تتمكن من الوصول إلى المواقع الأمامية إلا في فترة متأخرة من ذلك اليوم<sup>(1)</sup>، وكان الهجوم قويا إلى حد أن الإيطاليين في هذا الخط الشرقي قد طلبوا النجاة لأنفسهم، وأعلنوا الاستسلام برفع علم يدل على ذلك، وصاحوا بعبارات تعني الدخول في دين الإسلام<sup>(2)</sup>.

وقد طارد المجاهدون الإيطاليين في كل مكان، كما ظهر الصبيان والنساء في صفوف المقاتلين يحملن السلاح في أيديهم ويجابهن الأعداء، وتواصلت المعارك بعنف لمدة ثمان ساعات، وانتشر الهلع بين يهود المدينة القديمة وزحفوا إلى الميناء للهروب، وبالطبع كانت الفرحة عامة ما بين العرب في المدينة القديمة ويبدو أنها وقعت هجومات فردية قليلة على الجنود الإيطاليين حول القلعة<sup>(3)</sup>.

إلا أن المجاهدين رجعوا في نهاية اليوم إلى قواعدهم في الجبهة الشرقية، ولم يستغلوا الثغرات التي فتحوها في خطوط العدو للتقدم نحو المدينة وتطويق بقية القوات. وقد كان رجال الدين يحرصون على عدم تعرض الأسرى للأذى. كما كانت هذه المعركة بجميع الحسابات خسارة عظيمة وهزيمة كبرى للإيطاليين، لهذا حاولت القيادة الإيطالية إخفاء هذه الحقيقة المرة، فلم ينشر التقرير الرسمي القائد العام الإيطالي "كانيفا" إلا لغدر العرب وعمدت البيانات الرسمية للتقليل من أهمية المعركة، وبالطبع وقع حجب الحقائق، فلم يسمحوا للمراسلين بإرسال تقاريرهم إلا بعد مراقبتها من السلطات الإيطالية في طرابلس<sup>(4)</sup>.

ولكن الملازم أول "ريناتو تيتوني" Renato titouni يشير إلى ان خسائر هذه المعركة وحدها كالاتي: 21 ضابط و 482 جنديا ما بين قتيل وجريح<sup>(5)</sup>.

(1) ماليتزي باولو، المرجع السابق، ص 213 .

(2) ماکولا فرانسيس، المرجع السابق، ص 127 .

(3) ماليتزي باولو، المرجع السابق، ص 212، 214 .

(4) ماليتزي باولو، المرجع السابق، ص 189 ، و . malgeri , F, op cit, P 241

(5) Titouni renato, Itali-turkish war (1911-1912), konsos city missouri , 1914, p 8.

أما من جانب المجاهدين فكان 180 قتيل و 250 جريح، وقد ألغت هذه المعركة فكرة أن احتلال طرابلس سيكون نزهة، فأصبحوا مهددين بالخروج من طرابلس، وما يؤكد ذلك هو تلك الإجراءات الإجرامية الانتقامية التي قام بها الإيطاليين بدون مراعاة أبسط قواعد الإنسانية وهو ما يعرف بالمذابح، انتقاماً لهؤلاء القتلى<sup>(1)</sup>.

### - المذابح الإجرامية الجماعية:

نشرت القيادة الإيطالية مرسوم مؤرخ في يوم 23 أكتوبر يأذن ببدء عمليات التقتيل الإجرامية الوحشية، ولا يفرقون بين رجل وامرأة وشيخ وطفل، بل كل من هو عربي<sup>(2)</sup>، وأوضح مثال على تلك الوحشية اللاإنسانية التي كان يتصرف بها الجنود الإيطاليين، قصة قتل أم وأبنائها الاثنين في داخل منزلهم، ومقتل امرأة عجوز وهي مصابة بجرح في كتفها من رصاصة طائشة<sup>(3)</sup>.

وصف هذه المجازر الوحشية شهود عيان منهم: "فرانسيس ماكولا" المراسل الإنجليزي، و"فون غوبترج" الكاتب الألماني، نستخلص منه عدد ضحايا هذه المجزرة حوالي 4000 شهيد، حوالي 1500 أسير ثم إرسالهم إلى جزر إيطالية، وقد استمرت تلك المجازر الوحشية إلى يوم 26 أكتوبر 1911م<sup>(4)</sup>.

ومهما يكن من أمر فقد أثبتت هذه المجازر الوحشية عن أي نوع من المدنية الحقنة والحضارة التي يريد الإيطاليون نشرها في ليبيا.

نتج عن هزيمة الإيطاليين أن تراجعت خطوط دفاعاتهم في الجبهة الشرقية إلى قبور القرمانيين وزاوية الدهماني وجامع فشلوم، وبقيت قوات العدو متحصنة في قصر الهاني وحواليه، كما شجعت الأتراك بإرسال الضابط السوري "أمين بي" ليطلب من الإيطاليين الاستسلام<sup>(5)</sup>.

(1) مصطفى حامد ، المرجع السابق، ص 34.

(2) مالتيزي باولو، المرجع السابق، ص 214 .

(3) الهاشمي محمد بلخير الهاني، الغزو الإيطالي و بداية حركة المقاومة المسلحة، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1985م، ص 104.

(4) ماكولا فرانسيس، المرجع السابق ، ص 229. و titouni renato, op cit, p 122

(5) الهاشمي محمد بلخير، المرجع السابق، ص 108.

وقد استمرت المعارك على طول خط الجبهة خلال يومي 24 و25 أكتوبر، وفي يوم 25 أكتوبر قام "فتحي بك" بهجوم مضلل لاكتشاف القدرة الدفاعية للإيطاليين، وقد كان ذلك تحضيراً لمعركة الهاني الكبرى في اليوم التالي أي الخميس 26 أكتوبر 1911م<sup>(1)</sup>.

### ب - معركة الهاني الكبرى 26 أكتوبر 1911م:

قامت القوات الإيطالية في يوم 25 أكتوبر بإرسال الطيار الإيطالي "ريكاردو موزو" الذي قام بجولة استكشافية في طائرته صباح نفس اليوم، وقد أصاب المجاهدون أجنحة الطائرة دون سقوطها، وهي المرة الأولى التي يتم فيها ضرب طائرة من الأرض في حرب من الحروب<sup>(2)</sup>.

وقد أصدرت القوات الإيطالية أمر بالهجوم الكبير يوم الخميس 26 أكتوبر، هدفه ينحصر في المنطقة التي ما بين أبي مليانة وسيدي المصري بما في ذلك آبار أبي مليانة نفسها، ولكن الذي حدث هو ان الهجوم قد تركز على الهاني أولاً إلا أن الإيطاليين توقعوا الهجوم وكانوا مستعدين له، لذا تعرض المجاهدون لضرب مكثف أحدث إصابات بالغة فيهم، كما أن الإيطاليين كان لديهم شخصيات ممتازة في المناطق التي تركز حولها الهجوم من الهاني إلى آبار أبي مليانة<sup>(3)</sup>.

لقد بدأ الهجوم فجر يوم 26 أكتوبر وكانت المعركة حامية الوطيس، وإيطاع المجاهدون اختراق خطوط العدو حتى اشرفوا على المدينة، إلا أن القصف الإيطالي كان شديداً استعمل فيه أحدث الأسلحة، والطيران الذي أدى إلى كثرة الإصابات من المجاهدين. ومن جهة أخرى ساعدت هذه المعركة المجاهدين في تخفيف الضغط على سكان الساحل والمنشية، وانتقاماً لما حدث من تقتيل إجرامي في اليومين السابقين للمعركة<sup>(4)</sup>.

وقد انتهت المعركة في آخر النهار بانسحاب المجاهدين إلى أماكنهم، وفي الليل بدأت السفن الحربية قصفاً مدفعياً مكثفاً لطردها كل من تبقى من العرب<sup>(5)</sup>.

(1) الهاشمي محمد بلخير، المرجع السابق، ص 109.

(2) John wright, «aeroplanes and airships in libya 1911- 1912» **The Maghreb revues**, nov, dec 1978, n 10 ABI – monthly Journal on N, North African affairs, pp 20, 21.

(3) ما كولا فرانسيس، المرجع السابق، ص 180.

(4) الهاشمي محمد بلخير، المرجع السابق، ص 116، 117.

(5) ما كولا فرانسيس، المرجع السابق، ص 205.

وانسحب الإيطاليون في اليوم التالي يوم الجمعة 27 أكتوبر من الهاني ومن قلعة سيدي المصري، كما أخذوا قلعة الحميدية، فكان هذا من جهة عاملا لرفع معنويات المجاهدين، ومن ناحية أخرى فإن انسحاب الإيطاليين وتقليص خطوطهم الدفاعية اعتبر على أنه اعتراف بالضعف في كل من طرابلس الغرب وأوروبا وانتشرت الأخبار على قرب نهاية الإيطاليين في طرابلس وطردهم منها<sup>(1)</sup>.

### ج - ذكر أهم المعارك الأخرى:

وقد اتسم موقف السكان في برقة بالعداء الشديد للظليان وخصوصا قبائل العبيدات، العواقر، الدرسا، البراعصة، فقد اضطر الجنرال "كانيفا" إلى الاعتراف في نهاية عام 1911م بأن القبائل دون استثناء معادية لهم وجميعها مسلحة، وتقاوم الاحتلال في شكل فصائل الخيالة السريعة الكثيرة العدد تشن هجمات متواصلة على الوحدات والمواقع المتقدمة الإيطالية<sup>(2)</sup>.

وهكذا أثبتت شدة المقاومة في نهاية أكتوبر 1911م، دحض ما كانت إيطاليا تعلق عليه آمالها وتعتقد أنها في نزهة وتتوقع ان يقف السكان المحليين من العرب والبربر موقفا وديا من إنزال القوات الإيطالية.

ومن المعارك التي جرت، خلال السنة الأولى من الاحتلال الإيطالي بطرابلس الغرب يبينها الجدول الآتي<sup>(3)</sup>:

(1) Titoni renato, OP, Cit, p62.

(2) ابراهيم خليل أحمد، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، مطبعة جامعة الموصل، 1987م، ص 65.

(3) عيد المنصف حافظ البوري، الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، مصر، 1983م، ص 293.

ويبين الجدول التالي معارك الانزال وما بعدها في الفترة من بدء الغزو وحتى توقيع معاهدة الصلح ( ١٩١١ - ١٩١٢ )<sup>(١)</sup> .

اسم المدينة أو المعركة	تاريخ المعركة	اسم المدينة أو المعركة	تاريخ المعركة
معركة سوانى عبد الغنى	١٢ مارس ١٩١٢	معركة طبرق	٤ أكتوبر ١٩١١ ٨ ، ٩ ، ١٠
معركة أبي كماش	١٠ أبريل ١٩١٢	معرك طرابلس	أكتوبر ١٩١١
معركة فروة	١١ أبريل ١٩١٢	معركة درنة	١٦ أكتوبر ١٩١١
معركة تاجوراء	١٧ أبريل ١٩١٢	معارك بنغازي «جوليانه» وسيدى حسين	١٩ ، ٢٠ أكتوبر ١٩١١
معركة لبدة - الهضبة	٢ مايو ١٩١٢	معارك الخمس	١٧ ، ٢١ أكتوبر
معركة سيدى عبد الجليل	٨ يونيو ١٩١٢	معركة المرقب	٢٣ أكتوبر ١٩١١
معركة قصر حمد	١٦ يونيو ١٩١٢	معركة الهاني - شارع الشط	٢٣ أكتوبر ١٩١١
معركة مصراتة	١٦ يونيو ١٩١٢	معركة الهاني - ابو مليانه	٢٦ نوفمبر ١٩١١
معارك سيدى سعيد	٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ يونيو ١٩١٢	معركة الهاني - سيدى المصري	٢٦ نوفمبر ١٩١١
معركة سيدى على	١٣ يوليو ١٩١٢	معركة الكويفية	٢٧ نوفمبر ١٩١١
معركة الغيران	٢٠ يوليو ١٩١٢	معركة بئر طبراز	٩ ديسمبر ١٩١١
معركة سيدى عبد الصمد	١٥ أغسطس ١٩١٢	معركة قرقارش	١٨ يناير ١٩١٢
معركة مقر اللب (درنة)	١٧ سبتمبر ١٩١٧	معركة ازواره	١٨ يناير ١٩١٢
معركة سيدى عبد الله	٢٠ سبتمبر ١٩١٢	معارك سوانى عصمان	٢١ ، ٢٢ يناير ١٩١٢
معارك سيدى عبدالله	١٨ أكتوبر ١٩١٢	معركة بئر التركي	٤ مارس ١٩١٢

2 - المواقف الدولية:

أ - الموقف العثماني:

رأينا أن رد الحكومة التركية على الانذار الإيطالي لم يكن حازماً، كما أرسلت أول برقية للقيادة التركية بطرابلس في 29 سبتمبر 1911 جاء فيها: "يجب ألا تمنع القوات العسكرية الإيطالية إذا خرجت على الشواطئ الليبية إلى أن تحصل على الامتيازات التي قررت الدولة العثمانية أن تتنازل عنها لها، حيث قرر الباب العالي أن يصل لمحاولة في التوسط مع الدول الكبرى إلى نتيجة"<sup>(1)</sup>

كما أرسل "سعيد باشا" رئيس الوزراء إثر الغزو الإيطالي لليبيا، مذكرة يوم 30 سبتمبر 1911م يطلب فيها تدخل حكومات القوى الكبرى لدى الحكومة الإيطالية، للتوقف عن الحرب وإقناعها بالتفاوض مع الدول العثمانية لتفادي إراقة الدماء، إلا أن مساعي الدولة العثمانية لم توفق، حيث أعلن الجميع الحياد<sup>(2)</sup>.

فقررت الحكومة التركية مواصلة القتال ضد القوات الإيطالية في 03 أكتوبر 1911م وأمرت قواتها المرابطة بليبيا مواصلة القتال بكل قوة. "يجب المقاومة ضد العدو في المناطق الساحلية إلى آخر لحظة، وإذا لم تبق إمكانية المقاومة فيها، يمكن أن تنسحب القوات إلى الوراء لتدافع فيها عن الوطن بشجاعة"<sup>(3)</sup>

هذا هو الموقف التركي الذي حاول الوصول إلى حل سياسي عن طريق المفاوضات، ولو تعرضت البلاد إلى الاحتلال، غير أن موقفه بمواصلة الحرب جاء متأخراً عن وقتها، حيث بدأت القوات الإيطالية تسيطر على السواحل.

(1) مصطفى حامد رحومة "مقدمات الحرب الإيطالية الليبية 1911م"، مجلة الشهيد، عدد 4، 1983م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ص 24.

(2) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 63.

(3) حسين قايسقال، المرجع السابق، ص 5، 6.

ب - موقف الدول الأوروبية الكبرى:

حصلت الحكومة الإيطالية على موافقة الدول الأوروبية لاحتلال ليبيا، شرط أن لا تثير المسألة الشرقية ككل<sup>(1)</sup>، كما أرسلت تهنيئاً "جولييتي" بالنصر في معارك حاسمة في ليبيا<sup>(2)</sup>. ولكن سرعان ما تخلت الدول الأوروبية مؤقتاً عن محاولة التوسط، ولم تسمح حتى بمجرد التفكير بزعزعة موقعها في الدول العثمانية، في حين اعتقدت إيطاليا أنها ستقف لصالحها ضد الدولة العثمانية، وكان قصد الدول الأوروبية حصر الحرب بين الطرفين حتى ظهور النتائج<sup>(3)</sup>.

واتضح حتى العشرينيات من أكتوبر 1911م عدم استعداد كل من الدولتين الانسحاب من الصراع حول السيادة في طرابلس، فإيطاليا بقيت تطالب باعتراف السلطان مباشرة وبدون تحفظ بضم الأقاليم العثمانية في شمال إفريقيا إلى إيطاليا، في حين أن الاتحاديين ترددوا في عقد صلح سريع، لأن المقاومة القوية والدعم الأفروآسيوي، أعطاهم أملاً في الحصول على اتفاق أفضل<sup>(4)</sup>.

ولما خاب أمل إيطاليا في تحقيق نصر حاسم ومن أجل الضغط على طرابلس والحكومات الأوروبية أعلنت مرسوماً فيه ضم طرابلس وبرقة إلى إيطاليا.

**المبحث الخامس: إعلان إيطاليا ضم طرابلس 5 نوفمبر 1911م.**

**1 - الأسباب والأهداف:**

خافت إيطاليا من أن تبدو في نظر الرأي العام والدول الأوروبية غير مؤهلة لتكون دولة استعمارية كبرى، فهي مازالت تتعرض فيها لهجوم المجاهدين الوطنيين، وقواتها لم تتعد الوقوف عن بعض المدن الساحلية. حيث قامت بعض الصحف الإنجليزية بمهاجمة إيطاليا بلهجة عنيفة، لعجزها عن تحقيق التقدم في أراضي الولاية، ووصفت الجنود الإيطاليين بالوحشية، وكذلك قامت الصحف الألمانية والنمساوية بحملة تشهير حول أعمال القوات الإيطالية الانتقامية<sup>(5)</sup>.

(1) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنقد، بيروت، ص 498، و حسين لبيب، المصدر السابق ص 4، 5.

(2) محمود عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص 20.

(3) ز. ب ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 20، 104.

(4) نفسه، ص 235 .

(5) خليفة محمد التليسي، مذكرات جوليتي، المصدر السابق، ص 67 .

فأصدرت الحكومة الإيطالية مرسوم ملكي يضم طرابلس وبرقة في 5 نوفمبر 1911م جاء فيه: "أن ملك إيطاليا "إيمانويل الثالث"، بعد موافقة رئيس أعضاء مجلس الوزراء، وبناء على المادة الخامسة من القانون الأساسي للمملكة يعلن أن طرابلس وبرقة قد وضعتا تحت السيادة الكاملة والتامة للمملكة الإيطالية"<sup>(1)</sup>. وكان هذا المرسوم يهدف إلى: إقناع الجميع بأن إيطاليا قد سيطرت على البلاد وأن أعمالها تتسم بالقانونية والشرعية، كما أنها أرادت أن تضع الدولة العثمانية أمام الأمر الواقع، وفقدت طرابلس نهائياً، كما أنها تطمح بأن قانون الضم يبرر أعمالها ضد الليبيين باعتبارهم متمردين، ويقطع أي تدخل أجنبي باعتبار المسألة الطرابلسية قضية داخلية<sup>(2)</sup>.

## 2 - موقف الدول الأوروبية:

وقد عبر السيد توماس باركلي thomas barklay وذلك في كتابه "الحرب التركية الإيطالية ومشاكلها" أن المرسوم لم تعترف به أية دولة، وأنه ضم ليبيا لا يكون إلا بعد موافقة الدول العثمانية، وأن ما فعلته إيطاليا لم يكن فقط خطأ سياسياً بل وأيضاً خرقاً لجميع المعاهدات القائمة<sup>(3)</sup>.

عموماً لم تقم أي من الدول بإدانة أعمال الحكومة الإيطالية صراحة، أما العثمانيين فإكتفوا بتوجيه ملاحظاتهم الانتقادية اتجاه روما. ولم تعرف أي دولة بالمرسوم رسمياً، بل نضرت الدول إليه حسب مصالحها، واتفقوا على أنه لا يعكس مواقف إيطاليا الحقيقية في شمال أفريقيا، واعتبرت أن إصداره زاد من صعوبة التسوية السلمية للنزاع، وقد خشيت دول الوفاق الودي من تعطل امتيازاتهم ومصالحهم التجارية في الدول العثمانية، لذلك تخوفت إيطاليا وعملت على تسرب آراء الحكومات الانتقادية للمرسوم إلى الصحافة<sup>(4)</sup>.

ورأى الدبلوماسيون الروس وأن مثل هذا القرار لا يمكن أن تكون له انعكاسات قانونية إلا بعد الاتفاق الذي يحصل بين المتنازعين وباتفاق القوى العظمى<sup>(5)</sup>.

(1) لوتسكي، المصدر السابق، ص 369. و Malgeri.E.op.cit.p39. وز.ب. ياخيومتش، المرجع السابق، ص 105.

(2) مالتيزي باولو، المرجع السابق، ص 249 و أورخان قول أوغلو، المصدر السابق، ص 21.

(3) الوافي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 151.

(4) ز. ب. ياخيومتش، المرجع السابق، ص 106، 236.

(5) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 156.

أما فرنسا فإنها لم تبد أي ملاحظات اتجاهه، غير أنها اعترفت في مذكرة بعثت بها إلى السفير البريطاني في باريس في 8 نوفمبر 1911م أن اعلان ضم الأراضي الليبية من قبل إيطاليا سيضر بمصداقية اتفاقيتي 1856م و1878م المتضمنتين لسلامة كيان الدولة العثمانية، ولكسب تأييد فرنسا أعلنت إيطاليا أنها لا تعارض أي اتفاقية بين فرنسا وألمانيا في مراكش والكونغو. كما تبنت بريطانيا نفس الموقف الفرنسي<sup>(1)</sup>.

عبرت النمسا والمجر لحليفتهما إيطاليا بالوسائل الدبلوماسية عن استيائها من التسرع بإصدار قرار الضم، وأنه يؤثر سلباً على علاقات الدولة العثمانية مع الحلف الثلاثي ولن يساعد على تسوية النزاع العسكري بسرعة<sup>(2)</sup>، وان ممارسات إيطاليا لم تكن مقبولة من طرف حلفائها نظراً لمصالحهم الخاصة في الدولة العثمانية<sup>(3)</sup>.

استاءت ألمانيا كذلك من التسرع لإصداره وطلبت من إيطاليا أن تتساهل في موقفها السلمي، ولما رفضت إيطاليا التنازل عن رأيها وإصرارها على الضم، وقفت ألمانيا إلى جانب الدولة العثمانية، وندد بأن شروط الحكومة ستخلق اضطرابات للسلم بأوروبا، وإذا ما تواصلت الحرب حتى الربيع، فإن دول البلقان ستستغل ذلك، وقد بدأت علامات الحيرة على النمسا أيضاً<sup>(4)</sup>، وقد اعتبر سفير ألمانيا بروما "جاتو" أن إيطاليا أخطأت ولم تتعقل في مسألة الضم، وسرعان ما تخيب آمالها<sup>(5)</sup>.

### 3 - موقف الدولة العثمانية من الضم:

سارعت الحكومة العثمانية إلى إصدار بيان للرد على مرسوم الضم يحتوي على:<sup>(6)</sup>

- رفض الباب العالي للمرسوم على المستويين الواقعي والقانوني لأنه يرى فيه تناقضاً مع القانون الدولي وحالة الحرب القائمة بين إيطاليا والإمبراطورية العثمانية التي تنوي الدفاع عن مصالحها في الولاية.

(1) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 154، 155، 156.

(2) ز. ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 106.

(3) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 148.

(4) ز. ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 106.

(5) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 156.

(6) منصور الشيتيوي، المرجع السابق، ص 97، 98.

- تعتبر الحكومة العثمانية مرسوم الضم خرقاً لمعاهدات واتفاقيات دولية عقدت بين الأمم ومنها اتفاقية باريس 1856 وبرلين 1878م اللتان تعهدت إيطاليا فيهما بالمحافظة على السيادة الإقليمية للإمبراطورية العثمانية.

- استناداً على هذه الاتفاقيات، فإن الباب العالي يعتبر المرسوم لا مفعول له.

وهكذا فإن بلدان الوفاق الودي ( بريطانيا، فرنسا، روسيا ) امتنعت عن استحسان أو إدانة هذه الخطوة رسمياً، رغم أن إيطاليا انتظرت جواب أكثر وضوحاً، هذا بخلاف دول الحلف الثلاثي التي رأت تسرع إيطاليا لا صدار هذا المرسوم، وطلبت التراجع عنه. وبالتالي فقد عرض هذا المرسوم إيطاليا لاستهزاء الحكومات والصحافة، وكان من نتائجه استمرار المقاومة.

ولم يصبح هذا المرسوم 5 نوفمبر 1911 قانونياً إلا في 25 فيفري 1912م وذلك عندما وافق عليه البرلمان الإيطالي الذي كان غائباً عن المشاركة في اتخاذ القرار في هذه الأحداث.

وكما رأينا سابقاً انحصر الاحتلال الإيطالي في ساحل ولاية طرابلس، ولم تستطع القوات الإيطالية أن تتقدم إلى مناطق أخرى، بالتالي فقد بقيت السيادة الحقيقية هناك للإمبراطورية العثمانية.

**المبحث السادس: رد إيطاليا على مواقف الدول والمقاومة.**

### 1 - نقل العمليات الحربية إلى البلقان:

غيرت الدول الأوروبية موقفها من العدوان الإيطالي على ليبيا بشروط منها، ضرورة جعل الحرب محلية، والمحافظة على الوضع القائم في البلقان وعدم إثارة مسألة مستقبل الدول العثمانية، وأن مهمة الدول الرئيسية هي أن تتوصل إلى جعل الصدام محلياً<sup>(1)</sup>.

وفعلاً قررت إيطاليا استعدادها للقيام بعمليات حربية في شرق البحر المتوسط ومحاصرة الجزء الآسيوي للدولة العثمانية، وبدأت بعد 9 نوفمبر 1911م مباشرة بنقل قواتها من ساحل طرابلس إلى مينائي " تارنتو " و"أوغستا" وإعداد أسطول لحصار الدردنيل<sup>(2)</sup>.

(1) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية ...، المرجع السابق، ص 328.

(2) ز. ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 107.

وهكذا بدأ توسع الحرب الإيطالية الليبية في مرحلتها الثانية ربيع 1912م إلى شرق البحر المتوسط، فما هي أسباب هذا التحول:

- أرادت إيطاليا أن تظهر للدول الأوروبية أنها قوية وحررة في حركتها<sup>(1)</sup>.

- نظرا لاستمرار الحرب الليبية، أخذت إيطاليا تبحث عن طرق جديدة لإجبار الدولة العثمانية على التخلي عن ممتلكاتها في ليبيا، وقد رأت في ربيع 1912م أن الدولة العثمانية كانت غير مهتمة فيما إذا استمرت المقاومة في ليبيا إلى ما لا نهاية، إضافة إلى موقف الدول الحيادي، فقد لجأت إلى قضية الدردنيل كوسيلة تجبرها على التسليم، ومحاولة معرفة موقف الدول الأوروبية من القيام بعمليات حربية في منطقة المضائق<sup>(2)</sup>.

- عملت إيطاليا على توسيع نطاق الحرب بغية الضغط على الدولة العثمانية لسحب قواتها وعدم تمكّنها من إرسال قوات جديدة إلى ليبيا وإجبارها على الاستسلام<sup>(3)</sup>.

- استعملت حجة مكافحة التهريب لتوسيع العمليات في حوض البحر المتوسط، إذ احتجزت في شتاء 1911-1912م 50 سفينة من مجموع 800 سفينة، كما ادعت إيطاليا عند احتلالها للجزر في بحر إيجه أن السبب يعود إلى أسلحة وذخائر وعتاد بجميع أنواعه كانت ترسل من اسطنبول عن طريق شبكة تهريب واسعة إلى برقة<sup>(4)</sup>.

وقد صرح "جوليانو" للسفير البريطاني إن الحكومة الإيطالية لم يكن هدفها مهاجمة الدردنيل، وإنما جلب الأسطول العثماني خارج المضائق<sup>(5)</sup>.

نتيجة توسيع العمليات الحربية الإيطالية هناك، أصدرت وزارة الخارجية الإيطالية تعليمات إلى سفرائها في دول البلقان، أعلنت فيها للدول أنها لن تساعدهم في حالة إعلان الحرب ضد الدولة العثمانية<sup>(6)</sup>.

(1) جلال يحي، معالم التاريخ الحديث..، المصدر السابق، ص 464.

(2) D D F, Ser 3, T 2, p373.

(3) h. Hearder, op cit, p 125.

(4) أحمد عزت عبد الكريم وآخرون، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث، دار الجمهورية للطباعة، مصر، 1964م، ص 176، و نعمة السيد، المغرب العربي، دار الحرية بغداد، 1979م، ص 194 .

(5) D D F, ser 3, T 2, p368 .

(6) علي هادي عباس، الحرب البلقانية 1912-1913م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة، 1997م، ص 117، 118.

قام الباب العالي نتيجة القصف الإيطالي للمضايق في ربيع 1912م، بإعلام الدول الأوروبية بأن الملاحه في مضائق الدردنيل ستتوقف الى إشعار آخر، فقد حاولت الضغط على القوى العظمى لصالحها في سبيل ترك المضائق مفتوحة<sup>(1)</sup>.

وبهذا تحولت مواقف الدول الأوروبية الودية تجاه إيطاليا إلى ضدها، حيث أصبحت صيغة مناسبة، كانت كل حكومة أوروبية تسعى لتحقيق مصالحها الخاصة بالضغط على الطرفين، فاحتلت فرنسا "جانيت، بلمة" في غربي طرابلس في المدة ما بين نوفمبر وديسمبر 1911م، واحتلت بريطانيا واحة السلوم على الحدود مع مصر<sup>(2)</sup>.

## 2 - نقل العمليات الحربية الى البحر الاحمر والميت:

قرر جوليتي بداية العمليات الحربية في البحر الأحمر لأسباب عدة منها:<sup>(3)</sup>

- حماية الجاليات الإيطالية في ارتيريا، وخاصة في (عصب ومصوع).
  - منع تهريب الأسلحة عبر البحر الى برقة، وقطع طريق القوات العثمانية للإنزال في ارتيريا.
  - كانت البواخر الإيطالية غير كافية لمراقبة الساحل الغربي.
  - خلق المشاكل للدولة العثمانية بشبه الجزيرة العربية، لتجنب قيامها بمفاجآت.
  - عملت إيطاليا على توسيع نطاق الحرب لتحمل العثمانيين على الاستسلام.
- اعلن الملك الإيطالي أن موانئ البحر الاحمر ابتداء من يوم 24 جانفي 1912م، تحت الحصار الفعلي للقوات البحرية الإيطالية، بهدف الضغط على الدولة العثمانية، ومنح مهلة خمسة ايام لمغادرة البواخر المحايدة، ثم أصدرت بيانا يعاقب أي باخرة تحاول خرق الحصار، طبقا لقواعد القانون الدولي، والمعاهدات السارية بين الدول المحايدة (أنظر الملحق 05)<sup>(4)</sup>.

(1) Carlton, j, h, hays, **history of europ**, vol 2, third printed, u s a, new york, 1960,p 342

(2) ز. ب. ياخيوفتش، المرجع السابق، ص 18.

(3) عبد الواسع بن يحي الواسعي، تاريخ اليمن المسمى ( فرجة الهموم و الحزن في حوادث و تاريخ اليمن )، المطبعة السلفية القاهرة، 1927م، ص 246.

(4) "Avis aux Navigateurs", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 8/9, Document 45, 1911- 1914, Section D'Etat.

وشاكر محمود خضر، الحركة الوطنية في اليمن الشطر الشمالي 1918-1962م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنيرة، بغداد، 1981م، ص 28. والسيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث 190-1948م، مكتبة سعد رأفت، جامعة عين شمس، القاهرة، 1972م، ص 174 .

هكذا أرادت إيطاليا منع الدولة العثمانية من ارسال قواتها من اليمن الى ليبيا، وإشغال الدولة العثمانية في جهات أخرى، ويهدف هذا التحويل الى:

- رغبة إيطاليا في الوصول الى الشاطئ المقابل لـ: ارتيريا والمستعمرة الإيطالية في افريقيا خافت أن تستعمل الدولة العثمانية هذه الموانئ ضدها، وتثير لها المشاكل في ارتيريا<sup>(1)</sup>.

- قصدت إيطاليا بذلك إشغال الدولة العثمانية عن طرابلس لئلا تحصل غارة، لأنه عندما حصلت حرب طرابلس ورد تلغراف لـ: "عزت باشا" إلى صنعاء حول الموضوع<sup>(2)</sup>.

فبادرت للاتصال بحاكم عسير "علي مصطفى الادريسي" الذي اعلن الثورة على العثمانيين عام 1907م<sup>(3)</sup>.

تباينت مواقف الدول من تحويل العمليات الى البحر الاحمر حسب مصالحها، فقد التزمت روسيا والمانيا والنمسا الصمت، ولم تتخذ موقفا ايجابيا أو سلبيا، وأما بريطانيا وفرنسا فقد حذرتا من خطر الانفجار الإسلامي في مستعمراتها، وأصرت بريطانيا على ايقاف العمليات وذلك لقربها من مستعمراتها ومصالحها، لاسيما مصر والسودان، واما فرنسا ففي الصومال والبحر الاحمر، لهذا اعلنت إيطاليا بانها ستوقف العمليات إرضاء للمطلب البريطاني<sup>(4)</sup>.

وهكذا لم تتمكن إيطاليا من أن تفرض احتلالا تاما، تقنع به الدول الأوروبية وتواجه به الحكومة العثمانية. كذلك إن الحكومة العثمانية لم تستطع صد الغزو عسكريا في ولاية طرابلس أو في منطقة المضائق أو في منطقة البلقان.

#### المبحث السابع: التسوية ومعاهدة الصلح (اوشي، لوزان)

كان لابد من البحث للوصول الى تسوية سلمية للنزاع حول ولاية طرابلس، يحقق مصالح وأهداف إيطاليا من الغزو، كما يحفظ للإمبراطورية العثمانية هيبتها، ولقد دفع الى هذا اللقاء أيضا الضغوط التي مارستها الدول الأوروبية التي أخذت مصالحها تتأثر بهذا النزاع الذي أخذ يتسع على جبهات متعددة، ولهذا كان هناك مبادرات لحل النزاع.

(1) السيد مصطفى سالم، المرجع السابق، ص 175.

(2) عبد الواسع بن يحي الواسعي، المصدر السابق، ص 246.

(3) شاکر محمود خضر، المرجع السابق، ص 26.

(4) D D F, ser 3, T 1, p 97.

1 - المبادرات الدولية للتسوية:

أصبحت أغلب الدول الأوروبية وكذلك البلدان المتحاربان مهتمة بإنهاء الحرب بسرعة، وركزت على شروط الصلح الذي اشتد حوله الصراع الدبلوماسي بين الدول الأوروبية، والتي حددت أعمال إيطاليا في المرحلة النهائية من الحرب وعلى حل القضية أيضا<sup>(1)</sup>. وقد مرت محاولات حل النزاع بمرحلتين:

أ - الوساطة الروسية للتسوية:

بدأت المرحلة الأولى للتوسط بين إيطاليا والدولة العثمانية بتقديم وزير خارجية روسيا "سازانوف" برنامجا عرضه على برلين في 19 ديسمبر 1911م وجعله أرضية أساسية للمفاوضات وكان يتضمن ما يلي<sup>(2)</sup>:

- اقناع الدولة العثمانية بحتمية فقدان المناطق التي سبق أن احتلتها إيطاليا، لهذا عليها قبول الهدنة كأسلوب لإيقاف العمليات الحربية.

- أن تسحب الدولة العثمانية قواتها المسلحة من طرابلس وبرقة.

- تدفع إيطاليا تعويضا نقدا للعثمانيين مقابل تخليها عن أقاليمها في شمال أفريقيا.

- تقوم الدول الأوروبية بالاعتراف بحق إيطاليا في ضم طرابلس وبرقة، لضمانة مطالب إيطاليا حول ضم طرابلس وبرقة اللتين احتلتها بموجب حق الحرب. وإعفاء الدولة العثمانية من الاعتراف، مما يمس بكرامتها عن طريق اتفاق صوري<sup>(3)</sup>.

رفضت إيطاليا مقترحات "سازانوف"، لأنها تمس بكرامتها ومصالحها السياسية والعسكرية، وصرح "دي سان جوليانو" بأن الهدنة بدون انسحاب كلي للقوات العثمانية أمر مستحيل لا يمكن قبوله (أنظر الملحق 06)<sup>(4)</sup>.

وأما الجانب العثماني فقد رفض رفضا قاطعا، واعتبر القبول بالمقترحات الروسية يمثل اعترافا فعلي بالاستسلام<sup>(5)</sup>.

(1) ز. ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 170، 171.

(2) D D F, ser 3, T 1, N 393, pp397- 401.

(3) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 170، 171.

(4) D D F, ser 3, T 1, N 430, p438 و 177 و محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 177.

(5) D D F, ser 3, T 1, P 446.

ولما علم "سازانوف" بعدم تأييد القوى الكبرى لمشروعه، أعلن أنه يريد جس نض الطرفين لمدى استعدادهما للتسوية السلمية، وامكانية مواصلة مبادرات الصلح حول المسائل الأساسية، ولم يكن يقصد التدخل الفوري للدول الأوروبية<sup>(1)</sup>.

تباينت آراء الدول حول وضع شروط للهدنة، فقد اقترح "سازانوف" أن تحصل الدول من ايطاليا على تفويض بالمحادثات مع الدولة العثمانية، حول الأساس الذي يجب أن تقوم عليه الهدنة، إلا أن اقتراح اللورد "كرى" في 12 فيفري 1912م، كان عكس ذلك فرأى البداية تكون بتفويض من الدولة العثمانية<sup>(2)</sup>.

وافقت الحكومة الايطالية في 15 مارس 1912م بعد مناقشات مع سفراء الدول الخمسة الكبرى، وعبرت عن استعدادها لقبول جميع النقاط الاربعة في برنامج "سازانوف" كأساس للمفاوضة السلمية، كما قدمت بعض التنازلات للدولة العثمانية، منها: <sup>(3)</sup>

- احتفاظ الخليفة بسلطته الدينية في طرابلس وبرقة.

- دفع الحصة التي تقع على اقليم شمال افريقيا من الدين العثماني.

- إعلان العفو العام عن السكان المحليين.

- احترام العادات والتقاليد والأعراف المحلية.

- الاشتراك مع الدول الأخرى في التعهد بالمحافظة على وحدة الدولة العثمانية.

رفضت الدولة العثمانية قبول شروط الهدنة التي أعلنتها ايطاليا، كما أن فرنسا وبريطانيا وألمانيا والنمسا عارضوا محاولات الضغط على الدولة العثمانية، كما اقترحت بريطانيا أن تكون شروط الدولة العثمانية أساس محاولة التوسط بين الدولتين المتحاربتين<sup>(4)</sup>.

لذا تخلى "سازانوف" عن مشروعه الأول، واقترح في 4 افريل 1912م معرفة شروط الباب العالي التي يمكن الوساطة بموجبها، فأعلنت الدولة العثمانية شروطها يوم 19 أفريل 1912م، تمثلت في:

(1) ز. ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 128.

(2) خليفة عبد المجيد المنتصر، ليبيا قبل المحنة، المصدر السابق، ص 145، 146.

(3) ز. ب. ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 129، محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 177.

(4) عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص 314.

- إن اقتطاع هذين الإقليمين يهدد بحدوث تعقيدات في الوضع الدولي.

إنها لا تقبل الوساطة إلا على أساس الاعتراف بحقوق السيادة للسلطان.

- تخلي إيطاليا رسمياً عن ضم طرابلس وبرقة، والتزامها بسحب قواتها هنالك.

وبهذا تكون شروط الباب العالي، قد وضعت المفاوضات في مأزق لا مخرج منه<sup>(1)</sup>.

فلم تكن مبادرات القوى الجماعية كافية لمعرفة الشروط التي يكون على أساسها البدء في مفاوضات السلم، فكان الهجوم الإيطالي بمناطق الدردنيل وجزر البحر الإيجي، دافع لمحاولات جديدة من جانب القوى، خوفاً من هجوم إيطالي جديد على المضائق أو فتح مسالة الشرق واشعال مناطق البلقان، فظهرت محاولات دولية وهي:

### ب - المحاولة الألمانية (محاولة مارشال):

طرح البارون "مارشال" في أول شهر جوان 1912م أثناء لقاءه مع "بانشا" سفير إيطاليا ببرلين، نفس البرنامج الذي اقترحه وزير الحربية العثمانية "محمود شوكت بك" الذي يهدف إلى التخلي عن الشريط الساحلي ومنطقة جبل غريان لإيطاليا، وأن يبقى إقليم برقة ودواخلها، وكذلك فزان ووحدات غدامس وغات للدولة العثمانية<sup>(2)</sup>.

قام العثمانيون على ضوء المحاولة الألمانية بتقديم حلين:

اقترح الوزير الأكبر "سعيد باشا" الحل الأول فقال: تحويل السيادة العثمانية إلى الشيخ "السنوسي" الذي يبقى تحت سلطة خليفة اسطنبول الروحانية، وله التفاوض بكامل الحرية مع إيطاليا بخصوص الحل الذي يراه مناسباً لصالح ليبيا.

بينما قدم الحل الثاني رئيس مجلس الشيوخ "غازي مختار باشا" واقترح تقديم طرابلس إلى تونس، وبرقة إلى مصر، لأن في اعتقاده أنهما لا زالتا جزءاً من الدولة العثمانية<sup>(3)</sup>.

إن الدولة العثمانية تحاول إخلاء مسؤوليتها، وهما الوحيد حفظ كرامتها.

(1) D D F, ser 3, T 1, N 430, p438 و 314 عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص

(2) D D F, ser 3, T 3, N 422, p 422 ، 425

(3) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص235.

ج - المحاولة الفرنسية:

أكد السفير الفرنسي "بومبار" في اسطنبول يوم 25 ماي 1912م، على اقناع الدولة العثمانية بحقيقة ضياع طرابلس وبرقة، ولا يمكن الحديث خارج هذا النطاق، وأن الحل الوحيد للخروج من هذا المأزق هو عدم الإشارة الى مسألة السيادة في معاهدة السلم التي ستمضونها مع إيطاليا<sup>(1)</sup>.

استقبل "عاصم باي" وزير الخارجية العثماني الاقتراح الفرنسي بقبول حسن. الا انه صرح لـ: "بومبار" بانه على الدولة الوسيطة أن تفرضها عليها، لكي تظهر الدولة العثمانية أنها وافقت على ذلك تحت الضغط<sup>(2)</sup>.

إلا أن مجلس الوزراء العثماني في جلسة 27 ماي 1912م رفض الاقتراح الفرنسي، لأن المقاومة لم تتوقف ضد الغزو الإيطالي ولا يمكن التخلي عن المقاومين، رغم ذلك يمكن الرجوع إلى التقسيم الذي اتخذته "شوكت باشا" المماثل لمحاولة "مارشال" لإيجاد حل مشرف للنزاع<sup>(3)</sup>.

قدم "بونكاريه" رئيس وزراء فرنسا مشروعا آخر لحل الأزمة يتمثل في عقد ندوة أوربية تتعلق بالقضية الطرابلسية دون التطرق الى أي قضية أخرى، وعلى الدول الكبرى أن توقع قبل انعقاده على مبدئه حول (عدم المصلحة)، وأن تتوقف العمليات الحربية بين إيطاليا والدول العثمانية مؤقتا، وقد اقترح أن يكون عقد المؤتمر الدولي في نهاية شهر ماي يقوم بوضع شروط الصلح، وعرض الفكرة على سفير إيطاليا والدولة العثمانية في باريس<sup>(4)</sup>.  
أبدت الحكومة العثمانية موافقتها على المشاركة في هذه الندوة ولكنها اشترطت الاتفاق على أسس حل القضية مسبقا معها<sup>(5)</sup>.

(1) D D F, ser 3, T 3, N 42, pp 54, 49.

(2) D D F, ser 3, T 3, N 42, p 52.

(3) D D F, ser 3, T 3, N 47, p 63.

(4) عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص 223، 284.

(5) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 241، و D D F, ser 3, T 3, N 47, P 63.

أما إيطاليا ايدت عقد الندوة بشرط أن لا تناقش سيادتها على طرابلس، كما قامت بعملية جيبس نبض امكانية اعتراف الدول بعد الصلح باستيلاء ايطاليا على طرابلس وبرقة، فرفض الدول إعطاء أي وعد بهذا الشأن، لذا فإن الحكومة الإيطالية فقدت اهتمامها بالمشروع، وقبل انعقاد المؤتمر فقد حكم الموقف السلبي للدول على المشروع بالفشل<sup>(1)</sup>.

#### د - المحاولة النمساوية المجرية:

قدمت الحكومة النمساوية في 01 جوان 1912م مشروعاً مكملاً لمشروع "مختار باشا" في مرحلتين، حيث تقوم الدولة العثمانية في المرحلة الأولى بتسليم طرابلس إلى باي تونس وبرقة إلى خديوي مصر وتلتزم إيطاليا بضمان حقوق الخليفة الدينية في هذه المناطق، وإعلان العفو العام للأهالي وترحيل الجيش العثماني بشكل مشرف، وفي المرحلة الثانية تصبح قانونياً بريطانيا وفرنسا تفاوض إيطاليا مكان تونس ومصر تحت رعاية النمسا المجر وتسليم المقاطعتين إلى إيطاليا، وكان "برشتولد" يرغب في إقرار السلم بأسرع وقت مما يؤدي إلى الاقلال من التوتر في البلقان وانسحاب الإيطاليين من جزر البحر الإيجي وقيام علاقات جيدة في فيينا وروما<sup>(2)</sup>.

رد "عاصم باي" على مشروع "برشتولد" بأن الأسلوب الوحيد الذي يقبله الباب العالي هو انسحاب القوات العثمانية والإيطالية من ليبيا، وتترك مكانها قوات محلية، وعلى الحكومة الإيطالية أن تتفاوض مع الحكومة المحلية للوصول اتفاق<sup>(3)</sup>.

واعتبرت إيطاليا تسلم طرابلس وبرقة بطريقة المشروع النمساوي إهانة للقوات الإيطالية<sup>(4)</sup>.

#### 2 - المفاوضات الثنائية ومعاهدة لوزان (الطريق إلى لوزان):

أمام هذه الظروف اتفقت الدولة العثمانية وإيطاليا على حل القضية الطرابلسية بعيد عن تدخل أطراف أخرى خشية لفتح قضايا أخرى، كما اعتقدت الدبلوماسية الألمانية بانها تستطيع السيطرة على المحادثات الثنائية وتستغلها لتعزيز النفوذ الألماني<sup>(5)</sup>.

(1) ز. ب. ياخيوفتش، المرجع السابق، ص 158، 159.

(2) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 238.

(3) خليفة محمد التليسي، مذكرات جوليتي، المصدر السابق، ص 261 .

(4) ز. ب. ياخيوفتش، المرجع السابق، ص 161.

(5) نفسه.

بادر "جولييتي" نفسه، وجماعة من مؤيديه أشهرهم "فولبي" و"توجارا"، وبدأت الاتصالات بين المتنازعين في أواخر شهر أبريل وبداية ماي 1912م، لاسيما مؤيديه الذين كانوا على اتصال دائم الأوساط الرسمية بإسطنبول لإمكانية الوصول إلى السلم. فقد تحدث "فولبي" وصديقه مع "باي افندي هلاتيان" أحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، الذي أشار بأن الأتراك الأكثر استتارة يبحثون عن باب مشرف للخروج ويرغبون بأن تجبرهم الأحداث على إبراز السلم لأن الدبلوماسية وحدها لا تكفي للوصول إلى هذه الغاية، التي لا تتم إلا عن طريق سحب قرار الضم من جانب إيطاليا، والابقاء على السيادة الدينية والسياسية للسلطان بليبيا<sup>(1)</sup>.

كما وصل "توجارا" بعد نقاشه مع "جولييتي" إلى النتائج الآتية:<sup>(2)</sup>

. أن العثمانيين يعطون لقضية الخلافة أهمية كبرى.

. أن الدعاية للخليفة أو خلفاء آخرين يمكن أن تدفعهم إلى إبرام السلم.

. أن الحكومة العثمانية في حاجة لمبرر عسكري لموقفها أمام الرأي العام في مفاوضاتها من أجل السلم.

. ينبغي استغلال المالية السياسية الراهنة لإجبار الدولة العثمانية على إبرام السلم.

رأى "فولبي" بعد احتلال جزر الدوديكانيز، أن الوضع ملائم جدا لجس نبض بعض المسؤولين السياسيين، ومعرفة مدى استعداد الباب العالي للتفاوض مع إيطاليا حول اتفاق السلم، وقد دفعت رسالة الموظف بالسفارة الإيطالية في إسطنبول "كارلوجاروباسو" في 09 جوان "جولييتي" للاتصال مع الدبلوماسية العثمانية<sup>(3)</sup>.

لهذا كلف "جولييتي" مستشاره الخاص "فولبي" للاتصال بشخصيات حكومية بارزة كالوزراء وأعضاء جمعية الاتحاد والترقي في إسطنبول حول شروط الصلح، فوجد أن العثمانيين على استعداد بأن يعترفوا لإيطاليا بالحق في الاحتفاظ بحاجيات لها في المناطق التي احتلتها، ومنح إيطاليا امتيازات اقتصادية وسياسية، ورجع إلى روما 26 جوان 1912م لي طرح نتائجها على المسؤولين، تاركا ورائه "توجارا" لمواصلة المحادثات<sup>(4)</sup>.

(1) خليفة محمد التليسي، مذكرات جولييتي، المصدر السابق، ص 262.

(2) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 245.

(3) D D F, ser 3, T 3, N 11, pp 11 – 14.

(4) ز، ب، ياخنيموقتش، المرجع السابق، ص 163.

وقد اقترح "سان جوليانو" بداية جويلية 1912م إجراء مفاوضات مباشرة بينهما دون اللجوء الى الوسطاء، كما أبدى حسن نية الحكومة الإيطالية في المحافظة على كرامة الدولة العثمانية وهيبتها في العالم الاسلامي (1).

### 3 - أولى المفاوضات المباشرة في لوزان:

تم قبول اقتراح "سان جوليانو" في إسطنبول، واتفق الطرفان أن تكون سويسرا مقر للمفاوضات المباشرة، فكان الوفد العثماني برئاسة رئيس مجلس الدولة في الإمبراطورية "حليم سعيد باشا"، وضم الوفد الإيطالي "فولبي"، "توجار"، "بيتر" و"بارتولينو" أحد كبار زعماء الأغلبية في البرلمان الإيطالي، وتقابل الوفدان لأول مرة في لوزان يوم 12 جويلية 1912م بفندق "جيبون"، واتفق الوفدان أن تكون بداية المفاوضات غير رسمية وسرية (2).

تعثرت المفاوضات لأن العثمانيين اشترطوا أن يكون الحل أساسه استقلال طرابلس وبرقة، وتواصلت المباحثات يوم 13 أوت 1912م في "كو" إحدى ضواحي لوزان بتشكيل وفد عثماني جديد يتكون من "نابي باي" الوزير المفوض السابق بصوفيا، و"فخر الدين باي" القنصل العام بـ: "بودابست" وتقدم الوفد العثماني بشروطه كالاتي (3):

. تتنازل الدولة العثمانية لإيطاليا عن قاعدتين بحريتين على الساحل.

. تمنح طرابلس وبرقة استقلالاً ذاتياً ويكون على رأسها أمير مسلم ينتخب بموافقة الطرفين.

- تمنح لإيطاليا امتيازات اقتصادية هامة، والحق في إجراء إصلاحات داخلية واحتلال المناطق التي كانت القوات الإيطالية قد احتلتها فعلا.

أما إيطاليا فقد أصرت على تخلي الدولة العثمانية بشكل تام وغير مشروط عن ممتلكاتها في ليبيا، وفي حقيقة الامر أن الوفد الإيطالي تلقى تعليمات بعدم التنازل عن قضية السيادة، وأنذروا الوفد العثماني علانية بأن إيطاليا ستنتقل الحرب إلى شبه الجزيرة العربية وإلى آسيا الصغرى، ولن تخرج من الجزر، قبل الجلاء النهائي للقوات العثمانية (4).

(1) D D F, ser 3, T 3, N 11, p 11.

(2) محمد خليفة التليسي، مذكرات جوليتي، المصدر السابق، ص 267 .

(3) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 249 و ز. ب ياخيموفتش، المرجع السابق، ص 164.

(4) عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص 335، 336 .

وكادت المفاوضات أن تفشل إلا أن جوليتي تدخل باقتراح تمثّل وجوب قرار أحادي تعلن فيه الحكومة العثمانية استقلال سكان ليبيا وتعلن ممثّل ديني للخليفة، وأما من جانب إيطاليا فهي تتعهد دون الإشارة إلى ذلك لتقديم جميع التنازلات الممكنة للعرب، وأن يتعهد العثمانيون دون الإشارة إلى ذلك في المعاهدة بتقديم التنازلات الممكنة لتقديم جزر بحر إيجة، وبعد هذا يمكن أن نقوم بتوسيع مجال معاهدة السلم<sup>(1)</sup>.

#### 4 - بوادر الاتفاق (العوامل):

قامت القوات الإيطالية بالقيام بعمليات جديدة في مضائق الدردنيل، وذلك لإجبار العثمانيين على التراجع، واستفزازهم لغلق المضائق، وبالتالي تدفع الدول للضغط عليها مجدداً، كما أرادوا ان يستغلوا رغبة روسيا في إعادة النظر في نظام المضائق لتحقيق أهدافهم الخاصة، إلا أن مدافع التحصينات الساحلية أجبرتها على التراجع وفشلت العملية البحرية<sup>(2)</sup>.

لهذا قامت الدولة العثمانية بنقل العديد من قواتها، قدرت حوالي 80 ألف مقاتل، لتقوية دفاع الدردنيل وساحل آسيا الصغرى وأثارت فكرة زرع الألغام بالمضيق وغلقه، لذا طلبت الدول الكبرى من الدول العثمانية التخلي عن فكرة إغلاق المضائق، لأنها تخشى توقف الملاحة التجارية من جديد وإلى توتر الوضع في البلقان<sup>(3)</sup>.

وجدت الدبلوماسية الإيطالية الفرصة الملائمة في خطر الحرب البلقانية التي تهدد الدولة العثمانية من كل جهة، وأعلنت الممثلين الدبلوماسيين يوم 01 سبتمبر 1912م، بأنه إذا اندلعت الحرب البلقانية فإنها ستقطع حالا المفاوضات الثنائية، حيث أن مصلحة إيطاليا أن يتم تنظيم البلقان الجديد، وهي تملك جزر بحر إيجة كاملة<sup>(4)</sup>.

(1) محمد خليفة التليسي، مذكرات جوليتي، المصدر السابق، ص 267 .

(2) ز. ب. ياخيوفتش، المرجع السابق، ص 164، 165.

(3) D D F, ser 3, T 3, p277.

(4) M. S. andersen , **Ritains Discavry of Russia**, london, combridy university press 1958, p 292.

Albortini luigi, **the origins of the war 1914**, vol 1, london, 1952, p35.

أدركت الحكومة الإيطالية أن العمليات العسكرية في الدردنيل تشكل خطراً عكس ما كانت تتوقعها، لذا صرح "سان جوليانو" للسفير الفرنسي في روما "بارير" عن رغبة الحكومة الإيطالية في استئناف المفاوضات في لوزان، والتمس منه بأن لا تتكلم الحكومة العثمانية بلغة الحرب وتضيع فرصة التفاوض، كما أبدت الحكومة العثمانية اهتمامها باستئناف المفاوضات التي قطعتها عمليات الأسطول الإيطالي، وقد طرح المسؤولون فيها بأنهم يرغبون في وضع حد للصراع العثماني الإيطالي، إلا أنهم كانوا يتربصون من الحكومة الإيطالية أن تكون أكثر اعتدالاً للمحافظة على شرف الدولة العثمانية وعظمة الخلافة<sup>(1)</sup>.

بدأت حكومة "غازي باشا" في الاستعدادات اللازمة لمباشرة محادثات الصلح، فحلت البرلمان في 5 أوت لأن السيطرة فيه كانت لأنصار مواصلة الحرب، ثم ظهرت النية لإرسال بعثة خاصة إلى طرابلس للمساعدة على إنهاء النضال المسلح، وقد رحبت الحكومة الإيطالية بالفكرة، ووافقت على إرسال هذه البعثة بشرط أن تبذل حقيقة كل الجهود من أجل دفع العرب إلى إيقاف النضال المسلح، وأن لا تشكك بحق إيطاليا في أقاليم شمال أفريقيا إلا أن المشروع باء بالفشل<sup>(2)</sup>.

استخدم "جوليتي" ورقة ضغط القوى الأوروبية على الدولة العثمانية، مما دفعها لدعوتها للمساعدة في المفاوضات بـ: "لوزان" ثم "أوشي" في 03 سبتمبر، وقد وعد الجانب الإيطالي بإيقاف العمليات العسكرية لمدة 10 أيام، إلا أنه لم يلتزم بمدة الهدنة وقام بقصف ميناء الحديدية اليمينية على البحر الأحمر، واستمرت القوات الإيطالية بعملياتها في ليبيا، رغم ذلك استمرت المحادثات بينهما، كما أبدت الحكومة العثمانية في أواخر سبتمبر حسن نيتها بإرسال "رشيد باشا" السفير السابق في روما إلى مدينة "أوشي"، وكانت تهدف بذلك ضمان مصالحها بالبلقان، وبوصول "رشيد باشا" بدأت المفاوضات الرسمية 1912م، إلا أن المفاوضات الجدية والحقيقية بدأت في 16 أكتوبر 1912م (أنظر الملحق 07)<sup>(3)</sup>.

(1) D D F, ser 3, T 4, N 225, pp 299-302. et 251 محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 251.

(2) ز. ب. ياخيوفتش، المرجع السابق، ص 169.

(3) السيد مصطفى سالم، المرجع السابق، ص 174. ومحمد خليفة التليسي، مذكرات جوليتي، المصدر السابق، ص

وكان من الصعب صياغة معاهدة صلح حتى أواسط أكتوبر 1912م، بسبب المسائل التي كان الخلاف حولها شديدا قبل اعتراف الدولة العثمانية للسيادة الإيطالية على طرابلس وبرقة، وتحديد مقدار تعويضات مالية، ومصير الجزر الإيجية وغيرها<sup>(1)</sup>.

لم تقتنع الدولة العثمانية ولا الدول الأوروبية الأخرى بما اقترحه الوفد الإيطالي من شروط حتمية لعقد معاهدة الصلح كاعتراف الدول الأوروبية الكبرى بالسيادة الإيطالية في طرابلس وبرقة كاملة، حتى وإن رفضت الدولة العثمانية ذلك<sup>(2)</sup>.

وأما الوفد العثماني فقد طالب بأن تحتفظ الدولة العثمانية بالمناطق الداخلية من طرابلس وبرقة، وميناء طبرق على البحر، وأن يشمل نفوذ السلطان الديني ولاية طرابلس، كما تتحمل إيطاليا مسؤولية ليبيا من الديون العثمانية، قابل الوفد الإيطالي الاقتراح العثماني بالرفض والتهديد، حيث ظهرت السفن الإيطالية في منطقة سميرنا (إزمير)، وأشاعت أن إيطاليا تخطط للهجوم على ولايتي سوريا (الشام) وأظنة في منطقة البحر المتوسط، فأدى ذلك إلى اشتداد الميول الحربية داخل الدولة العثمانية<sup>(3)</sup>.

فاشتد خطر الحروب البلقانية الدولة العثمانية، الذي أدى إلى تدافع الأحداث، فقد انظم الجبل الأسود إلى بلغاريا وصربيا واليونان في 30 سبتمبر 1912م، وأعلن في 01 أكتوبر تعيين ملك بلغراد قائدا عاما على جيش الدول البلقانية الموحد، وأعلنت الدولة العثمانية التعبئة العامة في 02 أكتوبر أول جوابا على ذلك، وأعلنت كل من روسيا والنمسا التعبئة الجزئية، وأعلنت الجبل الأسود في 08 أكتوبر 1912م الحرب على الدولة العثمانية، وتبعها صربيا في 11 أكتوبر، وقدمت الدول البلقانية إنذارا نهائيا طالبت فيه منح الاستقلال الذاتي لصربيا القديمة ومقدونيا وغيرها<sup>(4)</sup>.

(1) H. hearder, op cit, p 190.

(2) Jam son, E, M and C, sanford terry, **Italy medieval and modern a history**, oxford at the claridon, press, 1919, p 612.

(3) ز.ب. ياخيوفتش، المرجع السابق، ص171. و Jam son and Sanford, op cit, p613.

(4) R.C. Birch, **Britaine and europe 1871-1939**, Pergamon press, London Cambridge, 1960, p123. و علي هادي عباس، المرجع السابق، ص64.

ضغطت الدول الكبرى على الحكومتين الإيطالية والعثمانية للإسراع في إبرام اتفاقية السلم، وحملت الدول البلقانية على الاعتدال، كما سعت كل من ألمانيا وروسيا والنمسا باقتراحاتها للدولة العثمانية بضرورة إنهاء الحرب مع إيطاليا، لتجنب تفاقم الأمور في الدولة العثمانية والدول البلقان<sup>(1)</sup>.

أصرت الدبلوماسية الإيطالية على شرطها المتمثل بالسيادة الإيطالية على طرابلس وبرقة، ومما زاد من تخوف الدول الأوروبية أن إيطاليا أعلنت للقوى الكبرى أنها ستدعم الدول البلقانية في حربها ضد الدولة العثمانية، وأن إبرام السلم لا بد أن يتم قبل قطع العلاقات بين الدولة العثمانية والدول البلقانية، لأنها بعد هذا لا يمكنها أخلاقياً التخلي عن الدول البلقانية أثناء هجومها على الهلال الإسلامي<sup>(2)</sup>.

وأمام الإصرار الإيطالي على الاحتلال الكلي لطرابلس وبرقة، وتهديد الخطر البلقاني، كان لا بد للدولة العثمانية الرضوخ لمطالب إيطاليا كما سنرى.

#### المبحث الثامن: رضوخ الدولة العثمانية لمطالب إيطاليا وإبرام السلم.

كانت الدولة العثمانية تتردد في إبرام اتفاقية السلم مع إيطاليا خشية أن لا تخلق غضبا عنيفا في أوساط الجيش عشية حرب البلقان، ولأنها تعلم أن القوات العثمانية والمقاتلين العرب الليبيين سيواصلون المقاومة ضد الطليان، رغم إبرام اتفاقية السلم، كما أن جمعية الاتحاد والترقي اعتبرت التخلي عن ليبيا يمثل سببا لتجريد عائلة آل عثمان من الخلافة. لكنها أمام خطر الحرب مع الدول البلقانية، لم يبق أمامها إلا أن تقبل المطالب الإيطالية، بشرط أن تدفع إيطاليا إلى الدولة العثمانية مبلغا يتراوح بين 80 و100 مليون فرنك، وذلك لصرفها على الحرب<sup>(3)</sup>.

(1) Helmreich. E C, **Diplomatic of the Balkan war 1912-1913**, London Cambridge of university press, 1938, p104. و Albertini Iwige, op cit, p307.

(2) Marriot. J. A. R, **the eastern quetion**, Oxford university press, London, 1947, p449.

و محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص 251.

(3) ز.ب. ياخيموقتش، المرجع السابق، ص173.

أثارت موافقة الحكومة العثمانية على المطالب الإيطالية مظاهرات عنيفة في شوارع إسطنبول، تطالب بمواصلة الحرب، قد تؤدي إلى انقلاب عسكري، مما جعل الحكومة العثمانية تراجع عن بعض المسائل الشكلية للاتفاق الإيطالي العثماني، واشترط الباب العالي توقيع معاهدة سلم حالا وتقديمها لمصادقة البرلمان، وأما التدابير الأخرى كالاستقلال التام لطرابلس وبرقة، وسحب القوات العثمانية فيجب أن تبقى سرية، وقد رفض جوليتي هذه الاقتراحات من موقع القوة وأكد بالتهديد والإنذار في 12 أكتوبر على التعجيل بالموافقة على شروط الصلح في موعد أقصاه منتصف ليلة 15 أكتوبر، وإلا فإن إيطاليا ستواصل عملياتها الحربية في المياه العثمانية، وتضرب المراكز الحيوية مثل "أزمير"، وتقطع الخطوط الاستراتيجية "بنديجانتش" الممتدة من إسطنبول إلى "سالونيك"، التي ستسبب لها صعوبات كثيرة<sup>(1)</sup>.

أعلمت إيطاليا الدول الكبرى أنها ستقوم بعملياتها العسكرية في التاريخ المحدد في الإنذار الإيطالي، وأنها لا مفر منه، وطالب "جوليتي" القوى بالتدخل لدى الحكومة العثمانية من أجل دفعها للتنازل بسرعة، كما حاول رئيس وزراء إيطاليا من جديد الحصول من الدول الكبرى على الاعتراف بالسيادة الإيطالية، إلا أنه لم يلق نجاحا في ذلك<sup>(2)</sup>.

سرعان ما أخذت الدول الأوروبية تصر على كل من إسطنبول وروما للتعجيل بتوقيع معاهدة الصلح بينهما، وتخلت عن حيادهما وراحت تبحث عن مصالحها، فاعتراف الحكومة البريطانية بسيادة إيطاليا على طرابلس وبرقة، يقابله حق الأبواب المفتوحة للتجارة البريطانية والأولوية في هذين الإقليمين، أما مساندة الدول الأخرى لإيطاليا في قضية الاعتراف بضمها لطرابلس وبرقة، يستلزم تراجع إيطاليا عن أطماعها الإقليمية الأخرى، خاصة جزر "الدوديكاينز" التي كانت إحدى العقبات في محادثات الصلح بينهما<sup>(3)</sup>.

(1) محمد خليفة التليسي، مذكرات جوليتي...، المصدر السابق، ص282-288.

(2) محمود العرفاوي، المرجع السابق، ص254.

(3) John Bajut Glub, **Britain and the Arabs**, London, 1959, p44.

و. ز. ب. ياخيموفيتش، المرجع السابق، ص176، 177.

فتخلت إيطاليا نهائياً عن مطلبها في ضم الجزر، بسبب موقف الدول الأوروبية المعارض من جهة ورغبتها في الاسراع بعقد الصلح من جهة أخرى. أما الجانب العثماني فقد أصر على تعويض مالي مقابل التخلي عن طرابلس وبرقة، وأخيراً أمكن التوصل إلى الاتفاق على أن مقدار لا يقل عن مليوني ليرة إيطالية، وقد حاولت الحكومة الإيطالية وبتحريض من روسيا أن تتراجع عن دفع التعويض المالي، إلا أن المحاولة الإيطالية فشلت وتم الاتفاق على دفع المبلغ المذكور<sup>(1)</sup>.

ويمكن القول أنه طالما أصبحت إيطاليا صاحبة السيادة على مقاطعتي طرابلس وبرقة، فإنه يتعين عليها طبقاً لفكرة الميراث الدولي، أن تدفع ما عليها من ديون للخزينة العثمانية<sup>(2)</sup>.

وتحت الضغوط الإيطالية وتحيز الدول الكبرى، وقعت الدولة العثمانية الاتفاق المبدئي، للسلم في الساعة السادسة من يوم 15 أكتوبر 1912م<sup>(3)</sup>.

وأمرت الحكومة الإيطالية في المساء نفسه بإيقاف القتال في ليبيا، وتقرر أن تكون مدة الاتفاق المبدئي الذي سيبقى سرياً ثلاثة أيام حتى نشر معاهدة السلم الحقيقية في 18 أكتوبر، وقد نص على أن ينشر فرمان إمبراطوري، يعلن فيه السلطان استقلال طرابلس وبرقة، وبعدها ينشر السلطان إرادة يتعهد فيها بإدخال إصلاحات إدارية وقضائية في جزر البحر الإيجي، التي تمثلها إيطاليا ويمنح العفو العام للسكان، وأما من الجانب الإيطالي فإن قراراً ملكياً سينشر بعد ثلاثة أيام من فرمان العثماني، بإعلان العفو العام عن جميع سكان طرابلس وبرقة، ويعترف بالسيادة الدينية للسلطان (أنظر الملحق 07)<sup>(4)</sup>.

(1) ز.ب. ياخيروفيتش، المرجع السابق، ص 175، 178.

(2) محمد حافظ غانم، القانون الدولي، دار النهضة، القاهرة، ط1، 1972م، ص 24، وعبد العزيز محمد سرحان، مبادئ القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1975م، ص 362، 368.

(3) نعمة السيد، المرجع السابق، ص 194.

(4) شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1977م، ص 377.

وفور إعلان القرارات الثلاث، توقع معاهدة تعلن للعموم من طرف الجانبين، وفي هذا الاتفاق المبدئي تتعهد الدولة العثمانية بالكف عن إرسال أي سلاح أو ذخيرة أو جند إلى طرابلس وبرقة، وقد وقع السلطان "محمد الخامس" في 16 أكتوبر أول فرمانا أعطى فيه سكان طرابلس وبرقة استقلالهم، وقدمت الحكومة الإيطالية القرار الملكي المنصوص عليه في المادة الثالثة من الاتفاق المبدئي السري، وأعلن الملك "فكتور عمانويل الثاني" نفسه - طبقاً لقانون 25 فيفري 1912م - ملك شرعي لمنطقة طرابلس وبرقة، قراره بإعلان العفو العام لسكان هذين الإقليمين، وتعهد بحرية احترام الشعائر الدينية للمسلمين اللبيين، الذين اشتركوا في حمل السلاح ضد القوات الإيطالية مع مواصلة ذكر اسم جلالته السلطان الإمبراطوري في المساجد<sup>(1)</sup>.

وقعت معاهدة السلم بـ: لوزان يوم 18 أكتوبر 1912م من طرف المفوضين الإيطاليين والعثمانيين، وقامت الدولة العثمانية بسحب قواتها بموجب المادة السادسة من الملحق السري في طرابلس، وظل جزء منها في برقة بقيادة "عزيز علي المصري" ومن الجدير بالذكر أن المندوب العثماني قام بزيارة السيد أحمد الشريف السنوسي بالجغبوب، وأبلغه اسناد أمر ليبيا إلى سيادته، وأعلمه بأن الخليفة منح طرابلس استقلالها، تاركاً لها الحق في أن تقرر مصيرها وتدافع عن نفسها<sup>(2)</sup>.

أبلغت إيطاليا الحكومات الأوروبية بالاتفاق، وطلبت منها المصادقة على مرسوم ضم طرابلس وبرقة، فاعترفت روسيا بذلك في 16 أكتوبر، النمسا في 17، ألمانيا في 18، بريطانيا في 19، فرنسا في 21، ورومانيا في 23 منه، وتلتها دول أخرى<sup>(3)</sup>.

هكذا تعددت الاقتراحات من الجانبين العثماني والإيطالي سواء جاءت تتعلق بتحكيم أطراف أخرى أو وساطتهم أو كانت مرتبطة بتعويضات معينة أو تلك التي طرحت فكرة السيادة المزدوجة، فإنها آلت جميعها إلى الفشل، بسبب تمسك كل دولة بوجهة نظرها، وقد تدخلت عدة عوامل دفعت بالاتجاه نحو الاتفاق تمثلت في:

(1) Sydney Nettelton Fisher, **The Middle east A history**, printed by percy lund and phries, london, 1966, p343.

(2) حسين لبيب، المصدر السابق، ص107. وحسن سليمان محمود، المصدر السابق، ص225. ومحمد عبد الرزاق مناع، المرجع السابق، ص31.

(3) شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير....، المرجع السابق، ص377.

- التهديد الإيطالي بتوسيط نطاق الحرب ضد الإمبراطورية العثمانية.

- تدخل الدول الأوروبية بالوساطة في النزاع من جديد.

- انفجار الموقف في البلقان.

وبتوقيع معاهدة الصلح واعتراف الدول الأوروبية والدولة العثمانية بالسيادة الإيطالية على طرابلس وبرقة، تمت تسوية النزاع العسكري الذي فجرته إيطاليا في نهاية سبتمبر وبداية أكتوبر 1911م، واستمر لمدة سنة وأياماً.

ولما وقعت الدولة العثمانية المعاهدة دون استشارة أهل البلاد، واستدعت ضباطها، وتركت القيادة لـ: "عزيز علي المصري" قبل أن يترك البلاد هو الآخر، كما بادرت بإرسال "شمس الدين باي" نائب للسلطان، فرحب به الإيطاليون واستخدموه في إخماد مقاومة أهل البلاد، وأصدر السلطان "محمد رشاد الخامس" منشوراً دعائياً يحفظ ماء وجهه أمام الشعوب العربية الإسلامية، وأصدر ملك إيطاليا يوم 17 أكتوبر 1912م منشوراً إلى الليبيين ذكر فيه أن بلادهم خاضعة خضوعاً تاماً للسيادة الإيطالية، وذلك في أعقاب المنشور العثماني الخاص بمنحهم الاستقلال الذاتي مباشرة<sup>(1)</sup>.

اعلن "أحمد الشريف السنوسي" بأنه والصلح مهما كان على طرفي نقيض، والذات تسليم البلاد للعدو، لهذا اعتبر السنوسيون توقيع المعاهدة وإصدار الباب العالي فرماناً في 16 أكتوبر يمنح إيالة طرابلس الغرب حكماً ذاتياً، بمثابة إعلان الاستقلال للإمارة السنوسية، لذا استمرت المقاومة في برقة ضد القوات الإيطالية، إلا أن القوات الإيطالية نجحت في احتلال مناطق عدة منها: بنية، بومريم، الأبيار، طوكره، جروس العبيد، ومرسى سوس، ولكنها تكبدت خسائر كبيرة نتيجة حرب العصابات، التي اعتمدها السنوسيون<sup>(2)</sup>.

ولما أسند السلطان أمر ليبيا إلى السيد "أحمد الشريف السنوسي"، أصبح في ليبيا قيادتان الأولى في برقة وفزان يتولاه السنوسيون، والثانية في طرابلس يتولاه "سليمان البارون"<sup>(3)</sup>.

(1) عبد العزيز كامل، دراسات في إفريقيا المعاصرة، دار القلم، القاهرة، 1964م، ص248.

(2) شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير...، المرجع السابق، ص378.

(3) كولان فولايان، المرجع السابق، ص109. و جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1974م، ص194.

هكذا تباينت الآراء والأسباب التي دفعت بالدولة العثمانية إلى توقيع معاهدة الصلح وإنهاء الازمة والصراع بينهما ويمكن أن نتفق عليها كالآتي:

- رأت الدولة العثمانية أن الحرب ضد إيطاليا غير مجدية، وغير قادرة على الاستمرار فيها، بسبب ضعف بحريتها وقلّة حامياتها في البلاد، وانعدام الوسائل التي تكفل ربط البلدين، خاصة بعد محاصرة الأسطول الإيطالي للشواطئ الليبية، وعدم تمكنها من مساعدة الليبيين الذين تركتهم لوحدهم في الميدان<sup>(1)</sup>.

- تصفية المشاكل التي عانت منها الدولة العثمانية، خاصة بعد مجيء حزب الاتحاد والترقي للحكم، فقد أظهرت الحرب الإيطالية الليبية أن ثورة 1908-1909م لم تغير شيء من القوات العسكرية للدولة العثمانية<sup>(2)</sup>.

- اشتداد العصبية البلقانية وإعلان الحرب على الدولة العثمانية في 8 أكتوبر 1912م، والتي كشفت ضعف الجيش العثماني في تنظيمه وخططه وقياداته، فاستغلت إيطاليا تلك الحرب وهددت الدولة العثمانية والقوى بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي، وأنها ستنتضم إلى العصبة البلقانية، وأرغمت الدولة العثمانية على أن توقف حربها مع إيطاليا، لأن الأوضاع في البلقان كانت تستدعي تفرغ الدولة العثمانية لمعالجتها<sup>(3)</sup>.

أما مواقف الدول الكبرى، فقد كانت تميل إلى الجانب الإيطالي<sup>(4)</sup>.

(1) حسن سليمان محمود، المصدر السابق، ص225، 224.

(2) محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية...، المرجع السابق، ص329. و عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973م، ص209.

و علي هادي عباس، المرجع السابق، ص92.

(3) Mariot, op cit, p449

(4) حسن سليمان، محمود المصدر السابق، ص224.

# الفصل الثالث

## التوسع الايطالي بليبيا بعد معاهدة الصلح

- 1 - المرحلة الأولى من المقاومة
- 2 - طرابلس الغرب بعد الصلح
- 3 - التوسع الايطالي بليبيا 1912-1914 واهم المعارك
- 4 - تراجع الاحتلال الإيطالي والحرب العالمية الأولى
- 5 - معركة القرصابية وانعكاساتها
- 6 - ظهور السنوسية على مسرح الأحداث
- 7 - بداية المفاوضات مع إدريس السنوسي
- 8 - الجمهورية الطرابلسية
- 9 - العودة إلى المفاوضات

المبحث الأول: المرحلة الأولى من المقاومة.

### 1 - التنظيم والتوسع الإيطالي:

تجاهل الليبيون معاهدة الصلح، واختاروا الدفاع عن الوطن من الاحتلال الإيطالي، مما جعلهم كل الفئات تسارع للمشاركة في حركة الجهاد بأسلحتهم البسيطة وعلى رأسهم زعماء وطنيون ودعاة الجهاد من رجال الدين وتجمعوا في المعسكرات مع الجنود والضباط وتقاسموا ما لديهم من أسلحة، وكانوا السباقين بالهجوم في معظم المعارك الأولى، حيث حاصروا الإيطاليين داخل المدن التي احتلوها، كما حدث بقيادة علي "أشرف المروغي" في بوجليانة ليلتي 9، 10 أكتوبر 1911م، ثم "عمد صفي الخازمي" في قرناس ليلة 14 من نفس الشهر، ورغم فارق القوات الإيطالية التي قدرت في البداية بحوالي 35 ألف جندي وضابط بأسلحة متطورة ومتنوعة، بينما القوات التركية حوالي 5000 جندي، وبعض من المتطوعين الليبيين ينقصهم الخبرة والسلاح، موزعين بين جميع مدن وقرى ليبيا، كما تزايد عددهم حتى تجاوز 15 ألف مجاهد، مقابل ارتفاع القوات الإيطالية إلى 130 ألف مقاتل حتى نوفمبر 1911م<sup>(1)</sup>.

رغم بساطة القوات الليبية في العدد والعدة، استطاعت التصدي للقوات الإيطالية وهددتها بالخروج من المدن التي احتلتها، مما جعل القيادة الإيطالية بطرابلس ترتكب جرائم بشعة ضد المواطنين العزل مثل: معركة الهاني في 23 أكتوبر 1911م، التي تحدث عنها الكتاب والصحفيون بنقد لاذع للإيطاليين، حيث قام الإيطاليون بقتل 4000 مواطن ممن وجدوهم هناك<sup>(2)</sup>.

رغم ذلك ازداد صمود المجاهدين وتوالى مجيئهم إلى ميادين القتال في كل الجهات واستمرت المقاومة، ورغم انسحاب الحومة العثمانية من الحرب، إلا أن جماعة الاتحاد والترقي برئاسة "أنور باشا" قرروا مساندة حركة الجهاد الليبي بقولهم: "لا يمكننا كجند عثمانيين أن نسلم في كرامتنا لعدو نؤمن بأنه يمكننا قهره"<sup>(3)</sup>.

(1) إيفان براتشارد، سنوسيو برقة، تعريب عمر الديراوي بوحجلة، دار الفرجاني، طرابلس، 1974م، ص 133.

(2) فرانسيس ماكولا، المرجع السابق، ص 46-48.

(3) عيد المولي الحرير، "منظمة تشكيلات تي مخصوصة السرية وأدوارها في حركة النضال الوطني، 1911-1918م"، مجلة البحوث التاريخية، عدد 1، 1979م، مركز المجاهدين الليبيين، ص 14-30.

وقد وافق "محمود شوكت باشا" ناظر الحربية على قرارهم بالدخول الى ليبيا، واشترط أن يكون عملهم سرياً، ودخولهم من مصر أو تونس، وأنه ليس مسؤولاً في حال القبض عليهم. وكان عددهم حوالي 107 ضابط وضابط صف في مقدمتهم الرائد "أنور باشا" و"مصطفى كمال" و"علي فتحي" أو "خيار اده باشا الحلبي" و"عزيز علي المصري"، وغيرهم كثيرون، دخل بعضهم برقة عن طريق مصر، والبعض الآخر دخل طرابلس عن طريق تونس، وساهموا مساهمة فعالة في حركة الجهاد الليبي (1).

كما دخل بطرق سرية عدد من الضباط الليبيين ممن كانوا يدرسون العلوم العسكرية بتركيا إلى طرابلس وبرقة، لمساندة المقاومة ضد الايطاليين، وكان من بينهم "خليفة خالد" الذي قدم مع عدد من الضباط الليبيين عن طريق الجزائر ثم تونس، ثم "علي اشرف الزوغي" و"علي فائق مسيك"، وغيرهم كثيرون (2).

بدأ هؤلاء الضباط والجنود في تنظيم المتطوعين من أهل البلد وحتى من خارجها، داخل المعسكرات التي تراجعت بالمتطوعين وكان أهمها:

- 1 - معسكر الزيزية والسواني وجنزور قرب طرابلس بقيادة "نشأة فتحي".
- 2 - معسكر عين بومنصور تربة درنة بقيادة الرائد "أنور باشا" ومساعدة "مصطفى كمال" فيما بعد، حيث كلف في البداية بقيادة معسكر المدور بطبرق.
- 3 - معسكر طبرق قرب طبرق بقيادة "أدهم باشا الحلبي".
- 4 - معسكر بنينة قرب بنغازي بقيادة "عزيز علي المصري".
- 5 - معسكر الخمس قرب الخمس بقيادة "خليل باشا".
- 6 - معسكر طويلة غزالة وسيدي سعيد قرب بوكماس بقيادة زعماء وطنيين وإشراف "موسى مبارك اليمني" (3)، ومعسكرات أخرى لمواجهة القوات الايطالية على طول الشريط الساحلي وبهذا كان للضباط الليبيين والأتراك دور بارز في تنظيم حركة الجهاد، وإقامة المعسكرات التي وجدوها في بداية تكوينها سواء برقة أو طرابلس (4).

(1) حسين قايسقال، المرجع السابق، ص5.

(2) محمد فؤاد شكري، السنوسية، المصدر السابق، ص 118-120.

(3) محمد إبراهيم لطفي، تاريخ حرب طرابلس، مؤسسة الأمير فاروق، 1946م، ص 35-37.

(4) محمد الأسطى، "مذكرات ضباط الليبي"، مجلة الأفكار، عدد 6ماي 1956م، ص 16-41.

تجمع المتطوعون القادمون من القرى والأرياف المحيطة بمدينة طرابلس في معسكر العزيزية وسواني آدم، حيث شاركوا في معارك الهاني 23 و26 أكتوبر 1911م التي قادها "نشأة إسماعيل بك" و"علي فتحي أوفيار" وغيرهم من قادة الفرق من الضباط الليبيين (1). بعد وصول الدعم من إيطاليا بادرت بالهجوم لاسترجاع خطوطها السابقة، فكانت معركة الهاني سيدي المصري 26 نوفمبر 1911م المعركة الحامية الثالثة بمنطقة الهاني، كما أحبط المجاهدون محاولة القوات الإيطالية في 4 ديسمبر 1911م بمعركة عين زادة (2). ولم تتمكن القوات الإيطالية أن توسع احتلالها نحو الغرب إلا بعد ثلاث أشهر من النزول، حيث ركزت على احتلال قرقاش لتأمين استخراج الصخور من محاجر استخدامها في بناء المنشآت العسكرية، وجرت خلال هذه الفترة عدة معارك هامة في المواقع الأخرى من الساحل الليبي، ففي 27 فيفري 1912م نشبت معركة المرقب الأولى غربي مدينة الخمس، وتلتها أعنف المعارك في نفس الموقع، الذي تبادل الطرفان السيطرة عليه أكثر من مرة، كما دارت معارك طاحنة ما بين 2 ماي 1912م و 12 جوان شرقي الخمس، والتي تعرف في الوثائق الإيطالية باسم معركة (هضاب لندة) (3). أما بالنسبة لبرقة فقد استمرت المعارك بعد جوليانية التي حدثت في مدينة بنغازي يومي 19 و20 أكتوبر 1911م، ومعركة الكوفية في 28 نوفمبر 1911م اجبرت القوات الإيطالية الى التراجع إلى البحر، ثم معركة الفويهات في 25 ديسمبر 1911م، ثم معركة النخلتين في 12 مارس 1912م، وبهذا بقي الإيطاليون محاصرين داخل حصونهم بمدينة بنغازي (4). واستطاع المجاهدون بمعسكر بومنصور شن هجمات كبيرة على القوات الإيطالية بمدينة درنة أولها في 24 نوفمبر 1911م، وكان أشدها معركة سيدي عبد الله يوم 3 مارس 1912م. وقام مجاهدوا طبرق بهجوم كبير في معركة الناظورة يوم 22 ديسمبر 1911م، ثم معركة المفصل 11 مارس 1912م (5).

(1) مصطفى حامد رحومة، المرجع السابق، ص28.

(2) الهاشمي محمد بلخير، المرجع السابق، ص133، 134.

(3) محمد ابراهيم لطفي، المصدر السابق، ص28، 29.

(4) محمد فؤاد شكري، السنوسية، المصدر السابق، ص120.

(5) نيقولا زيادة، برقة الدولة الثامنة، بيروت، 1950م، ص80-82.

استمر واشتد الجهاد في كل المناطق خاصة في بداية 1912م، لكن موقع حدوث هذه المعارك قرب الشاطئ ساعد القوات الايطالية على تحقيق بعض الانتصارات، من خلال ضرب مواقع المجاهدين مباشرة من السفن (1).

تعمدت القوات الايطالية ضرب جبهات متعددة ومتفرقة، لتشتيت جهود المقاومة للغزو، وتحقيق السيطرة السريعة على الشاطئ الليبي، غير أنها عند توقيع معاهدة (أوشي لوزان) في 18 أكتوبر 1912م لم يتواجد الاحتلال الايطالي إلا في: (2)

- مدينة طرابلس حتى تاجوراء شرقا وسيدي بلال غربا وعين زادة جنوبا.

- مدينة الخمس ومنطقة الرقيب بني الوليد.

- مدينة بنغازي وبعض الضواحي المجاورة لها.

- مدينة طبرق.

- مدينة درنة.

## 2 - مصادر دعم القوات الليبية: تمثلت في:

- الأسلحة التي كانت بالمخازن التركية بطرابلس حيث وزعت على المواطنين يوم بدأ القصف الايطالي في 3 أكتوبر 1911م، وما جلبته باخرة درنة في 26 أكتوبر 1911م، تلك التي بلغت 20 ألف بندقية موزر، وعشرة آلاف صندوق من الذخيرة، وقد ساهمت هذه الكمية في الأيام الأولى من حركة الجهاد في صد الايطاليين (3).

- أسلحة المجاهدين قبيل الاعتداء الايطالي، حيث كان الليبيون يملكون أسلحة بسيطة لحماية أنفسهم وممتلكاتهم، والتي يشترونها من التجار الأجانب في مناء بنغازي وعن طريق التهريب البري من جهة الحدود الشرقية والغربية (4).

- المساعدات التي كانت تأتي عن طريق الحدود التونسية والمصرية أيام الجهاد، وقد ساهم فيها كثير من المخلصين العرب والأتراك مثل "اليوز باشي الماس أفندي" من مصر، الذي استطاع أن يهرب قافلة من الإبل تحمل 2000 بندقية من نوع موزر وستة مدافع خلال عام

(1) مصطفى حامد رحومة، المرجع السابق، ص29.

(2) عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص266.

(3) محمد الأسطى، "المعارك البحرية في مناء طرابلس"، مجلة الأفكار، السنة الثالثة، العدد 1، أكتوبر 1959م.

(4) مصطفى حامد رحومة، المرجع السابق، ص30.

1912م، والضابط التركي "مصطفى أفندي" استطاع تهريب كميات كبيرة من الأسلحة واستمر في ذلك حتى انسحب "عزيز علي المصري" من جهة برقة<sup>(1)</sup>.

- غنائم المعارك ضد القوات الايطالية، حيث كان الجندي الايطالي يترك بندقيته في معظم الحالات عندما يهاجمه المجاهدون<sup>(2)</sup>.

- كانت القوافل تذهب الى مناطق الحدود، وتأتي محملة بالدقيق والسكر والشاي والاسلحة الى مراكز القيادة، ويتم توزيعها على المجاهدين وعائلاتهم، وقد ساهم في هذا المشروع "الامير عمر طوسون" جمع التبرعات في مصر، وأشرف عليها في تونس "عبد الجليل الزاوي" وبالجزائر عائلة "بن جبارة"<sup>(3)</sup>.

كما كانت السفن ترسو قرب الحدود التونسية، ويذهب المجاهدون لجلبها الى المراكز القيادة بالعززية وغريان<sup>(4)</sup>.

وقد عمل الشباب التونسي على تنظيم وجمع المساعدات المختلفة، وتسليمها للهلال الأحمر التونسي، ليقوم بإرسالها إلى الشعب الليبي، كما قاموا بتسجيل المتطوعين الذين سوف ينتقلون إلى جبهة القتال لمساعدة إخوانهم الليبيين، فمنطقة أهل الساحل مثلا: أعلن أهلها أنهم أرسلوا تبرعات مهمة وصل عددها 400 قيمة (وصل استلام)، كما استغلت بعض التبرعات لشراء الأدوية والأغذية للجنود الأتراك، وتوزيع الباقي على معطوبي الحرب. ومن جهة أخرى فتح الشباب التونسي قوائم للتطوع والالتحاق بالجبهة، كما جاءت رسائل التطوع حتى من بعض الجزائريين، الذين اعتبروا الاحتلال الإيطالي لليبيا بمثابة قطع للروابط الثقافية. وأن هذا الاحتلال هو صورة طبق الأصل لما حل بهم على يد الاستعمار الفرنسي<sup>(5)</sup>.

(1) محمد ابراهيم لطفي، المصدر السابق، ص29.

(2) مصطفى حامد رحومة، المرجع السابق، ص31، ومحمد صالح الجابري، يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية، ج2، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1982م، ص511.

(3) قاسم زكريا، الموقف المصري من الغزو الايطالي لليبيا (ليبيا في التاريخ)، الجماعة الليبية، بنغازي، 1968م ص309-327،

(4) محمد المرزوقي، دماء على الحدود (طرابلس، تونس)، الدار العربية للكتاب، مصر، 1975، ص284.

(5) شايب قدارة، الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954م دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، اشراف أ. د عبد الرحيم سكفالي، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007م، ص65، 66.

كما تبرع كثير من العرب والمسلمين في اقطار عربية اخرى واسلامية بما يستطيعون لدعم حركة الجهاد الليبي ضد الايطاليين، عن طريق حث الناس مثلا المسلمون المقيمون في المانيا بجمع الاموال لدعم الدولة العثمانية في حربها مع الطليان، كما تم نشر نداءات في الصحف تدعوا لجمع الاموال في مساجد المعمورة أيام عيد الأضحى لدعم المسألة الطرابلسية، أيضا دعا امير اليمن الذي كان يحارب الاتراك الى ارسال القوات المتحاربة لصد الايطاليين بليبيا، وتبرع بمبلغ كبير لمصلحة المجاهدين الليبيين، وغيره كثيرون، حيث تمكنت القوات الليبية من مواجهة الاحتلال الايطالي في المرحلة الاولى (أنظر الملحق 08)<sup>(1)</sup>.

### المبحث الثاني: طرابلس الغرب بعد الصلح.

كان الجهاد الليبي يدور في ميدانين رئيسيين: ميدان طرابلس وميدان برقة.

#### 1 - الميدان الاول (طرابلس):

استغل زعماء المجاهدين قرار السلطان بمنح طرابلس الغرب وبرقة استقلالا داخليا، فعقدوا عدة اجتماعات في لواء الجبل الأخضر ولواء فزان وورقلة، وعهد الى الشيخ "سليمان الباروني" بإعلان استقلالهم وتشكيل حكومة تحافظ على الشخصية الليبية<sup>(2)</sup>. وتولى "سليمان الباروني" رئاسة الحكومة الجديدة، وقام بإبلاغ ما حدث إلى الدول وإلى "شمس الدين" نائب السلطان في طرابلس، وأرسل وفد الى أوروبا مهمته السعي لدى الدول حتى ينال اعترافها بحكومته، وشرع الباروني في أواخر 1912م ينظم الحكومة والإدارة في البلاد، ولكن الحكومة الطرابلسية الجديدة لم تلبث أن صادفت جملة من الصعاب<sup>(3)</sup>. بعد معاهدة الصلح بين تركيا وايطاليا عقد زعماء المجاهدين مؤتمر العزيزية في شهر نوفمبر سنة 1912م، كانت نتائجه انقسامهم الى فريقين:

(1) "رسالة من الاخوان المسلمين بألمانيا إلى العالم الاسلامي لجمع الاموال لدعم المسألة الطرابلسية"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة "أ"، الصندوق 280، الملف 4/8، 1911-1912م، "الدعاية الطرابلسية ضد الاستعمار الايطالي من خلال الصحافة". و"نداء عبد اللطيف سعيد إلى العالم الاسلامي لجمع الاموال لدعم الدولة العثمانية من اجل القضية الطرابلسية الاثنى عشر 12 نوفمبر 1911م". ومصطفى حامد رحومة، المرجع السابق، ص 31.

(2) زعيمة سليمان الباروني، صفحات خالدة من الجهاد الليبي، سليمان الباروني، مطابع الاستقلال الكبرى، القاهرة، 1964م، ص 268.

(3) فؤاد شكري، السنوسية...، المصدر السابق، ص 147-150.

- الفريق الأول: يوافق على الصلح والتسليم لإيطاليا، ضم العديد من الزعماء منهم: الهادي كعبار، المختار كعبار، أحمد المريض، علي بن تنتوش، فرحات الزاوي، وجميع أعيان الزاوية وغريان إلى مصراتة، وكانت حجتهم في ذلك أن قواتهم لا يمكنها مواجهة إيطاليا، خاصة وأن المساعدات العثمانية قد توقفت<sup>(1)</sup>.

- الفريق الثاني: بموجب معاهدة الصلح 18 أكتوبر 1912م، اعتبروا أن بلادهم دولة مستقلة، وأن واجبهم يفرض عليهم المقاومة، ومن أصحاب هذا الاتجاه: الشيخ أحمد بنوي الأزهري، الشيخ محمد سوف المحمودي، أحمد السني، سليمان الباروني<sup>(2)</sup>.

وقد انقلب "شمس الدين باشا" نائب السلطان العثماني يدعوا الناس على ترك السلاح والاعتراف بحكومة الطليان، كما أعلن في 27 ديسمبر 1912م أنه لا يعترف بحكومة "الباروني". وقد أبلغ الطليان استعدادهم للباروني بالاعتراف بالاستقلال الداخلي لطرابلس الغرب، وأصبح الحديث عن الدخول في مفاوضات مع إيطاليا في تونس، لكن الانتصارات التي حققتها القوات الإيطالية شجعتهم على التراجع، وتقلص الاتفاق حول العفو عن المجاهدين واستفادتهم بمنافع، وقد اضطر الباروني أن يرحل إلى اسطنبول أواخر سنة 1913م، بعد نصح اللاجئين بالعودة إلى بلادهم<sup>(3)</sup>.

## 2 - الميدان الثاني (برقة):

استمر الجهاد في برقة بقيادة "عزيز المصري" ومساندة السنوسيين، وقد كتب "عزيز المصري" في 27 نوفمبر 1912م إلى "سليمان الباروني" بعد اجتماع زعماء الحركة الوطنية في طرابلس، والذي أعلنوا فيه إنشاء حكومة وطنية بلغه بضرورة توحيد ليبيا والابتعاد عن التفرقة<sup>(4)</sup>، لأن "اتوريك" بلغ "أحمد الشريف السنوسي" بأن السلطان العثماني، قد منح الاستقلال للسنوسية، واسند اليهم النظر في شؤون الأمة الطرابلسية<sup>(5)</sup>.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس، الغرب، دار المحدودة، لندن، 1984م، ص65.

(2) زعيمة سليمان الباروني، المصدر السابق، ص268.

(3) فؤاد شكري، السنوسية...، المصدر السابق، ص147-150.

(4) محمد عبد الرحمان، عزيز المصري والحركة العربية، القاهرة، 1979م، ص70.

(5) فؤاد شكري، السنوسية...، المصدر السابق، ص146-147.

ولم يتوقف الجهاد ضد الاحتلال الايطالي في ليبيا، وكان يشرف عليه السيد "احمد الشريف السنوسي" ويقود عملياته العسكرية "عزيز علي المصري"<sup>(1)</sup>.

ووقعت في 16ماي 1913م في الجبل الأخضر واقعة يوم الجمعة المشهورة بالقرب من درنة، اشترك فيها السيد "احمد الشريف السنوسي". وانهزم الايطاليون، وتراجعوا الى درنة، وتوالت المعارك واحتل الايطاليون المزيد من المناطق<sup>(2)</sup>.

أسندت قيادة المجاهدين إلى "عمر المختار"، - بعد عودة "عزيز المصري" إلى الأستانة، بأمر منها في 16جويلية 1913م - الذي بدأ يكون جيشا وطنيا، ويحصل على الاسلحة بمباغثة الطليان الذين يخرجون من مواقعه، وظل الحال كذلك حتى نشبت الحرب العالمية الأولى في أوت 1914م<sup>(3)</sup>.

**المبحث الثالث: التوسع الايطالي بليبيا 1912-1914م وأهم المعارك.**

### 1 - التوسع في طرابلس:

استطاعت القوات الايطالية منذ 15نوفمبر 1912م وخلال ثلاثة شهر أن تحتل بعض المناطق الداخلية على التوالي هي: سواني بني ادم، العزيزية، فندق بن غشير، زليطن، سوق الخميس، تاورغاء، العجيلات، الزاوية، غريان، ترهونة، القصبات، وأخيرا بني الوليد في 15 فيفري 1913م<sup>(4)</sup>.

(1) محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 170.

(2) نفسه، ص 172، 173.

(3) محمود حسن صالح منسي، المرجع السابق، ص 173.

(4) خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1912-1931م، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1983م، ص 38.

ووقفت المقاومة بقيادة "سليمان الباروني" أمام التوسع الايطالي نحو الجبل والقبلة والجنوب، ورفضت الطرق السلمية، مما دفع بالقوات الايطالية لتجميع قواتها أمام خطر المقاومة الذي يهدد مشروعها، فكانت معركة الأصابعة (جندوبة) 23 مارس 1913م، ورغم المقاومة الشديدة، تمكنت القوات الايطالية بعدها، أن تدخل يفرن في 27 مارس، الزنتان 5 أبريل، جادو في 6 أبريل، تالوت في 12 أبريل، في حين استولت قوات أخرى على بئر الغنم والوحش في 4 أبريل، ثم غدامس في 27 أبريل 1913م، وانسحب "محمد بن عبد الله البوسيفي" برجاله نحو القبلة والجنوب لينظم صفوفه (1).

### - معركة جندوبة:

انطلقت القوات الايطالية من تبودات في ثلاث مجموعات بهدف تطويق المجاهدين، فكان صدام عنيف عند مرتفعات الأصابعة في 23 مارس 1913م، كما استطاعت القوات الايطالية بخططها افشال هجوم المجاهدين (2).

استمر الضغط على المجاهدين ونفذت ذخيرتهم، وتوجيه أغلب القوات الايطالية نحو الأصابعة، فقرروا الانسحاب من الجبل، تحت حماية 300 مجاهد يقودهم الشيخ "محمد بن عمر البوسيفي"، واستشهدوا في هذا الخط الدفاعي (3).

وانتهت معركة جندوبة في نفس اليوم، وقد ترتب عنها نتائج للجانبين:

- هزيمة المجاهدين في معركة جندوبة مهدت الطريق للقوات الإيطالية للتوسع على مناطق أخرى (4).

- انسحاب قوات المجاهدين بأمر "الباروني" الى الأراضي التونسية (5).

- استسلام قبائل يفرن واحتلالها في 27 مارس، ساعد على انتشار القوات الإيطالية في قرى الجبل واحتلالها، وفي 31 مارس 1913م احتلت منطقة الرومية، وفي 4 أبريل احتلت بئر الغنم (6).

(1) علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالي في الجزء الغربي من ليبيا أكتوبر 1913-أوت 1914م، منشورات مركز الجهاد الليبي، ليبيا، 1998م، ص74.

(2) خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد، المصدر السابق، ص 10-108.

(3) خليفة خالد، " من مذكرات ضابط ليبي"، مجلة الأفكار، السنة الأولى، عدد7، 1956م، ص12.

(4) علي البوصيري علي، المرجع السابق، ص67.

(5) أبو القاسم الباروني، حياة سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين، د، م، د، ن، ط2، 1977م، ص61-62.

(6) علي البوصيري علي، المرجع السابق، ص73.

- استمرت القوات الإيطالية في تقدمها باتجاه الغرب، فاحتلت مناطق فاسطو يوم 06 أبريل ومنها احتلال جوش وتيجي يومي 10 و11 أبريل، ثم احتلال نالوت يوم 12 أبريل، أخيرا احتلت غدامس يوم 27 أبريل، وبهذا الاحتلال تم للقوات الإيطالية احتلال الجبل بكامله<sup>(1)</sup>.  
- رغم احتلال مناطق عديدة بعد معركة جندوبة، إلا أن خطر المجاهدين الذين انسحبوا مازال يهدد الاحتلال الإيطالي في تلك المناطق<sup>(2)</sup>.  
ولتحافظ القوات الإيطالية على أمن المناطق التي أحتلتها، وتفرض نفسها، قررت التوغل نحو الجنوب.

## 2 - التوسع في فزان 1913-1914م:

اجتمعت عدة أسباب لفت نظر ايطاليا لاحتلال فزان منذ مطلع سنة 1913م هي: <sup>(3)</sup>  
- ضعف المنطقة في العدة الدفاعية والعدد.  
- السيطرة على المناطق الجنوبية يمنح الثقة والاطمئنان على المناطق التي احتلتها، لأن هذه المناطق تمثل مراكز انطلاق الثورات عبر التاريخي الاستعماري لها.  
- تأكيد السيادة الإيطالية على القطر الليبي تجنباً للتنافس والمتاعب.  
وأختير لتنفيذ هذه المهمة الكولونيل "مياني Miami" لأنه ذو خبرة بالمستعمرات الإيطالية بإفريقيا، وقد بدأ في التمهيد لحملة باحتلال أبي نجيم في جوان 1913م، ومزدة في جويلية 1913م، ثم احتلال سوكنة الواقعة في طريق الحملة 22 جويلية 1913م<sup>(4)</sup>.  
ونزح المجاهدون من سكان القبلة بعد احتلال ايطاليا لمزدة في جويلية 1913م، الى الشاطئ بفزان ومناطق صحراء سرت والجفرة وبقي مجموعة منهم بمنطقة القبلة للتصدي لزحف ايطاليا على فزان عن طريق مزدة. وقد نظم "محمد بن عبد الله البوسيفي" صفوفه بعد معركة الأصابعة، وأخذ على عاتقه مهمة التصدي لحملة "مياني"، وكان "مياني" يحسب ألف لحساب لقوة "محمد بن عبد الله البوسيفي"، وسبب إطالة مكوثه في سوكنة<sup>(5)</sup>.

(1) بيلار دي نيللي، القبلة، ترجمة عبد الرحمان العجيلي، المطبعة الحجرية للقيادة العامة للقوات المسلحة الاستعمارية، طرابلس، 1935م، ص73.  
(2) علي البوصري، المرجع السابق، ص 57.  
(3) ن،، بروتشن، تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 الى 1969م، ترجمة عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م، ص 131.  
(4) علي البوصري علي، المرجع السابق، ص 86، 87.  
(5) زعمية الباروني، المصدر السابق، ص104، 131. وغويدو فورناري، الايطاليون في الجنوب الليبي أسوار مياني، 1913-1915م، بعناية مكتب الدراسات بوزارة افريقيا الإيطالية، ص70.

وقد تجمعت قوات "مياني" خلال شهر أوت بسرت، ثم تمركزت بـ: سوكنة أكثر من ثلاثة أشهر، لتنتقل منها في 6 ديسمبر 1913م الى فزان، فوصلت يوم 10 ديسمبر الى شب، ثم أشكدة في 13 ديسمبر بعد معارك عنيفة، بعدها تجمع المجاهدين بالمناطق المجاورة لـ: براك والشاطئ الغربي، وأصبحت تشكل خطر على مهمة "مياني" في فزان، فانطلق نحوها حيث نشبت يوم 24 ديسمبر قرب براك معركة "محروقة" المشهورة، التي استشهد فيها "محمد بن عبد الله البوسيفي"<sup>(1)</sup>.

وتمكن "مياني" اثر ذلك من احتلال سبها فيفري 1914م، مرزق 3 مارس 1914م واحتلها في 3 مارس 1914م، وتشكلت حاميات إيطالية في زويلة وأم العبيد، واحتل غات في 12 اوت 1914م، وتحول قسم كبير لاحتلال أوباري<sup>(2)</sup>.

### 3 - التوسع في برقة:

تولي "السيد أحمد الشريف" مركز القيادة لحركة المقاومة في برقة، فكانت معركة سيدي كريم القرباع التي جرت قرب درنة في 16 ماي 1913م، أول معركة للسيد "أحمد الشريف" التي حقق فيها المجاهدون انتصارا ساحقا على القوات الايطالية. فنزلت القوات الايطالية يوم 11 أبريل 1913م في طليمثة، ولأهمية موقع بنينة للمرور إلى الابيار، ومنه الزحف على الجبل الأخضر، نشبت معركة بنينة المشهورة في 13 أبريل، حيث قامت القوات الايطالية بتدمير القرية. ومقاومة شديدة احتلت القوات الايطالية، الرجمة في 22 أبريل 1913م، ومنها استولت على أبي مريم يوم 25 أبريل، والأبيار يوم 26 منه<sup>(3)</sup>.

(1) محمد خليفة التليسي، معجم معارك جهاد، المصدر السابق، ص 97.

(2) جراتزياني رودولفو، نحو فزان، ترجمة طه فوزي، دار الفرجاني، القاهرة، ط2، 1994م، ص 15، 16.

(3) مصطفى هريدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا، منشورات مركز دراسات جهاد اللبيين، طرابلس، ط1، 1988م، ص 42، 41.

وقد كانت هناك جهود أخرة للقوات الايطالية من الكوفية مرورا بالشريط الساحلي حتى توكرة ومشارف الجبل الأخضر يوم 20 افريل 1913م، وتابعت زحفها حتى التقت بقوات "تاسوني" التي كانت قد نزلت في 11 افريل 1913م بطليمثة، ليزحفا معا على المرج التي تم احتلالها يوم 19 ماي، ثم اجتمعوا في جردس بالقوة القادمة من الابيار، ثم اتجهت القوات الثلاث نحو سرت وسلطنة بهدف ضرب تجمعات المجاهدين في منطقة درنة، والتي انهزمت بها قواتها في معركة سيدي كريم القرباع 16 ماي 1913م الشهيرة<sup>(1)</sup>.

أدت هذه الهزيمة إلى تعطيل زحف القوات الايطالية عبر الجبل، وصرفت نظرهم عن مهاجمة درنة، إلا أنه في طرق عودة قوات "تاسوني" الى الجبل نشبت معركة شغاب 19 ماي، واحتلت شحات 20 ماي ثم مرسى سوسة<sup>(2)</sup>.

وبعد أن استعدت القوات الايطالية عادت للانتقام من هزيتها في معركة سيدي كريم القرباع، وبعد معارك عنيفة استولت على درنة يوم 19 جوان 1913م، وبهذا انتهت معارك الميادين وبدأت أول حرب العصابات بشن هجوم على القوات الايطالية الصفصاف (قرب شحات) يوم 01 جويلية 1913م، ثم أفضلوا بشدة المحاولات الايطالية في الفائدية. فكانت ردت فعل الايطاليين قوية وعنيفة يوم 5 جويلية، وتراجع على اثرها المجاهدون نحو زاوية الفائدية بعد أن فقدوا كثير من الشهداء وعدتهم، ولشل نشاط المقاومة قام الايطاليون بحملة كبيرة من الأبيار ضد زاوية أسقفة تمثلت في ثلاث معارك 13، 18، 29 جويلية. ولفك الحصار أيضا على القوات الايطالية في طبرق، قامت في 18 جويلية 1913م معركة "المدور" العنيفة. قامت القوات الايطالية بعمليات توسعية في السهل الجنوبي لبنغازي تمهيدا للزحف على أجدايبا والخليج، فاستولت في 21 أوت 1913م على "سلوق" وفي 26 أوت على "قمينس"، كما استمر الإيطاليون في عملياتهم ضد أدوار المجاهدين، واستولوا يوم 16 سبتمبر على "تاكنس" بعد معركة حامية، سقط فيها الجنرال "توريللي" TORELLI<sup>(3)</sup>.

(1) عبد القادر بن عبد الملك بن علي، الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، 1956م، ص 26.

(2) نفسه، ص 31.

(3) محمد خليفة التليسي، معجم معارك، المصدر السابق، ص 42-49.

كما خرجت قوة إيطالية أخرى في 26 سبتمبر من شحات اصطدمت مع المجاهدين في معركة "تلغزة" 26 سبتمبر 1913م، ثم معركة سيدي رافع 27 سبتمبر، ومن درنة زحف الإيطاليون على مركز المجاهدين في معركة "عين أبي شمال" في أكتوبر 1913م، وبعد تجهيز حملة أكبر ومعارك عديدة وعنيفة تم احتلال أجدايبا في 15 أبريل 1914م. بينما استمرت حركة الجهاد في الجبل<sup>(1)</sup>.

هكذا اقتصر الاحتلال الإيطالي في برقة على بعض المواقع المتناثرة، واقتنعت إيطاليا أمام شدة المقاومة بالتخلي عن العمل الحربي والانتقال إلى الأساليب السياسية. المبحث الرابع: تراجع الاحتلال الإيطالي والحرب العالمية الأولى.

### 1 - انهيار الأوضاع الاحتلال في منطقة سرت والجفرة:

ساندت بعض قبائل القبلة سكان الجفرة ومنطقة النوفلية بعدة هجمات لقطع الطريق أمام المساعدات الإيطالية لدعم الحملة على فزان، لذا قررت إيطاليا احتلال زاوية النوفلية، فحدثت معركة عنيفة 3 مارس 1914م، تراجعت إيطاليا على أثرها عن الموقع في 26 سبتمبر 1914م، وانتشرت الثورة في كافة أرجاء المنطقة، وشكلت خطراً على القوات الإيطالية<sup>(2)</sup>.

قررت القوات الإيطالية تطهير المقاومة من النوفلية نحو مزدة ومنها إلى سوكنة، ولكن شدة المقاومة أجبرتهم على التخلي عن مشروعهم التوسعي، وأصبح مهمهم مساعدة قواتهم التي تعاني في فزان، ولا بد من الإشارة إلى فشل محاولة إيطاليا في استمالة سكان المنطقة وزعمائها بالطرق السلمية<sup>(3)</sup>.

(1) محمد خليفة التليسي، معجم معارك، المصدر السابق، ص45.

(2) علي البويصري علي، المرجع السابق، ص148-149.

(3) rapex raffaele, a affermazione della sovranita italian in tripolitania 1921-1925, tientsin, chichli press, 1937,p12.

## 2 - الثورة في فزان وانعكاساتها على أوضاع الاحتلال:

استغل المجاهدون الحرب العالمية الأولى التي ستخلق متاعب في المستعمرات الايطالية، فاستمرت المقاومة بعد استشهاد "محمد بن عبد الله البوسيفي" لتشتت قوات الايطاليين وقطع الصلة بينها وبين الساحل، وبعد أن تأكد المجاهدون من مساندة تركيا وألمانيا لهم، قاموا بتفجير ثورة شاملة أرعبت وهددت المشروع الايطالي، خاصة الكولونيل "مياني" الذي وصل إلى "براك"، عندما انفجرت الثورة في "سبها" ليلة ليلة 28 نوفمبر 1914م واحتل المجاهدون قلعتها وقتلوا وأسروا من فيها، واضطر "مياني" للفرار إلى سكونتة، وقد انسحبت حاميتي مرزق وغات في حين أبيدت حامية أوياري. وهكذا كانت نهاية حملة "مياني" التاريخية على فزان بعد هزيمتها وانسحابها نهائياً حيث وصلت إلى مصراتة يوم 25 ديسمبر 1914م، وضربات المجاهدين تلاحقها<sup>(1)</sup>.

## 3 - الجلاء عن دواخل طرابلس الغرب:

خافت ايطاليا من أن تلحق عدوى انهيار فزان والجفرة وسرت إلى الجبل والقبلة، فقررت سحب قواتها من سيناون وغدامس في 01 ديسمبر 1914م وتجميعها لفك الحصار على "نالوت"، والتي خرجت منها في 13 جانفي 1915م، واستولت على غدامس مرة ثانية. كما تحركت قوة أخرى نحو "غات". وعلى اثر هجمات المجاهدين المتتالية والمنتزمنة والعنيفة، تم الجلاء عن الجفرة، وتحولت حامية سكونتة إلى أبي نجيم ثم إلى بني الوليد في 8 فيفري 1915م. لهذا وجهت القيادة الايطالية حملتين للسيطرة على القبلة وسرت على أساس أنهما مهد انفجار الوضع ضد ايطاليا، فاتجهت القوة الأولى إلى القبلة من مزدة إلى القريات واصطدمت مع المجاهدين في معركة وادي مرسيط 6-7- أبريل 1915م التي تلقت فيها هزيمة شرسة، أما القوة الثانية ستلقى مصيرها بعد أيام في معركة القرضابية<sup>(2)</sup>.

(1) محمد خليفة التليسي ، معجم المعارك، المصدر السابق، ص51، 52.

(2) نفسه، ص52-54.

المبحث الخامس: معركة القرصايبية وانعكاساتها.

أرسلت الحملة الثانية إلى سرت، وكان على رأسها الكولونيل "مياني" سعياً للانتقام بعد هزيمته في فزان. تتألف الحملة من 84 ضابط و 3239 جندي، وعدتها 1212 قطعة مدفعية ومدافع رشاش تتبعها قافلة من الذخيرة والمؤن تتألف من 3000 جمل، وعدد آخر من البغال والعربات، أما القوات الليبية تقدر بـ: 1500 مجاهد منهم زعماء بارزين مثل: رمضان الشتيوي السويحلي، عبد النبي بلخير، الشيخ الساعدي بن سلطان وغيرهم... الخ. وانطلقت هذه القوة من مصراتة يوم 14 أبريل 1915م، وقد تخطت معركة أبي شناف يوم 27 أبريل 1915م، قبل الوصول إلى القرصايبية مركز تجمع المجاهدين بسرت<sup>(1)</sup>.

بدأ الاصطدام فور وصول الحملة إلى الموقع 28 أبريل 1915م، حيث بادر المجاهدون بضرب الجناح الأيسر، وتطويق القوة الإيطالية، كما ركزت ثقلها على قافلة الذخيرة. بهذا تشتت القوة الإيطالية، وانفلتت السيطرة من قائدها "مياني" الذي أصيب فيها، فكانت هزيمة تامة لم ينجوا منها إلا القليل ممن فروا<sup>(2)</sup>.

وقد كانت خسائر القوة الإيطالية فادحة، حيث بلغ عدد القتلى من القوة الإيطالية 42 ضابط و 1300 جندي ما بين قتيل وجريح ومفقود، كما تعرض الكولونيل "مياني" لجروح في وجهه وصدره، وفقدت الحملة كل ذخائرها ومعداتنا، وغنم المجاهدون 11 قطعة مدفعية، وشاحنة محملة بالذخيرة، واشعلوا النار في 4 شاحنات محملة بالجرحي (أنظر الملحق 09)<sup>(3)</sup>.

وقام الكولونيل "مياني" فور عودته إلى سرت بأعمال انتقامية فعقد محاكمات صورية مستعجلة، وأعدم 13 رجلاً من الشخصيات الوطنية، كما أطلق العنان لجنوده للقيام بأعمال انتقامية. كما سجلت هذه الهزيمة نهاية نجم الكولونيل "مياني" على مسرح العمل الاستعماري والعسكري<sup>(4)</sup>.

(1) محمد خليفة التليسي، معجم المعارك، المصدر السابق، ص 407، 408.

(2) De peone enrice, **la colonizzazione dell africa del nord**, padava, cedam-casa editrice dott, antono milani, 1957, p448.

(3) " Tripoli de Libye le 8 mai 1915", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 4/11, Document 72, 1912- 1935.

(4) يحيى عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا 1830-1932م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص 168.

أن النتائج التي ترتبت عن معركة القرضابية جعلتها تعتبر من أنجح المعارك في تاريخ ليبيا، تمثلت في تلك الكارثة الشاملة التي لحقت بالاستعمار الإيطالي، وأرغمته على الانسحاب والاقتصار على بعض النقاط الساحلية بطرابلس وبرقة، لأكثر من سبعة سنوات. واشتدت المقاومة في كافة أنحاء البلاد، وعزلت الحاميات الإيطالية في بني الوليد وترهونة ومزدة، ولم تستطع القوات الإيطالية فك الحصار على حامياتها، بسبب المقاومة العنيفة للمجاهدين، مما دفعهم لتوفير ضمانات الانسحاب، إلا أن المجاهدون ألحقوا بهم خسائر فادحة، أستسلم وأسر على إثرها قائد حامية بني الوليد "بريجينتي" في 5 جويلية، كما انسحبت حامية غريان إلى العزيزية، وحامية يفرن إلى الزاوية 11 جويلية 1915م. ووصلت حاميات جادو والجوش إلى زوارة في أوضاع سيئة، وفي 10 جويلية 1915م استسلمت حامية الزنتان، أما حامية نالوت المدعمة بحامية سيناون فقد غادرت نالوت في 9 جويلية 1915م، وتم الاجلاء عن غدامس في 23 جويلية 1915م، تم الجلاء عن فندق بن غشير في 5 جويلية، والعزيزية في 16 جويلية، والزاوية في 17 جويلية<sup>(1)</sup>.

أما الساحل الشرقي فتم الجلاء عن زليطن في 9 جويلية، سرت 16 جويلية، مصراته المدينة 19 جويلية، ومصراته في 5 أوت 1915م. أما في برقة فقد انسحبت الحاميات الإيطالية من أجدايا ومرارة وسلطنة وبعض المواقع الأخرى<sup>(2)</sup>.

وهكذا اقتضت صورة الاحتلال الإيطالي بطرابلس الغرب، على مدينتين طرابلس والخمس وظل هذا الوجود محصور حتى سنة 1922م، عندما بدأت عمليات الاسترداد. وفي برقة تركز وجوده في بنغازي ودرنة وطبرق وطمليثة ومرس وسوسة.

**المبحث السادس: ظهور السنوسية على مسرح الأحداث.**

### 1 - أحمد الشريف السنوسي والانجليز:

لما قامت الحرب العالمية الأولى في أوت 1914م، وجد الأتراك أنفسهم في صدام جديد مع الإيطاليين، لذا رفعت الدولة العثمانية راية الجهاد في كل ولاياتها، وراحت تقنع الليبيين بوجهة نظرها بضرورة تخليص مصر من الاحتلال الإنجليزي ثم تخليص طرابلس الغرب من الاحتلال الإيطالي<sup>(3)</sup>.

(1) محمد خليفة التليسي، معجم المعارك، المصدر السابق، ص 55-57.

(2) نفسه، ص 57.

(3) الطيب الأشهب، برقة العربية أمس و اليوم، القاهرة، دون تاريخ، ص 312.

كما منح السلطان النيابة عنه في أفريقيا لـ: "أحمد الشريف السنوسي"، ويخول له النفوذ المطلق مدنيا وعسكريا، وضغطوا عليه بالهدايا والوعود بضرورة مشاركته في الهجوم على الإنجليز من جهة برقة<sup>(1)</sup>.

هذا لأن الألمان قرروا بالاشتراك مع العثمانيين إرسال حملة من الشام من الجهة الشرقية لغزو مصر، وعرفوا أنه لضمان نجاحها لا بد أن يشتغل الإنجليز في الوقت نفسه بأمر الدفاع عن مصر من الجهة الغربية، حتى تتوزع قواتهم، ويسهل مهمة الألمان والعثمانيين<sup>(2)</sup>. إذن لم يكن اتصال الأتراك بـ: "السنوسي"، إلا مصلحة واتخاذ برقة ميدانا عسكريا ميدانا يرسلون منه جيشا.

وكان رد "أحمد الشريف" بأن القضية غير مضمونة العواقب وهذا من خلال رسالته إلى "أنور باشا" بتاريخ 29 صفر 1335هـ وجاء فيها: "حرب يأتيك (يقصد به حرب الطليان) وحرب تأتيه (يقصد به حرب الإنجليز)، فالحرب الذي يأتيك يجب عليك مدافعته بأية آلة كانت، والحرب الذي تأتيه يجب عليك الاستعداد له"<sup>(3)</sup>

ولما كانت العلاقات السنوسية الانجليزية خلال هذه الفترة طبيعية، بل إن الإنجليز تركوا حرية تحرك المجاهدين بالحدود، أما الجانب الإيطالي فقد كان مستعدا للاعتراف به مقابل حياده، ومهما يكن فإن الضباط الأتراك في برقة وبالتعاون مع بعض ضباط "أحمد الشريف" منهم "أحمد مختار الطرابلسي"، و"أبو القاسم العيساوي"، أصدروا أوامر باسم "أحمد الشريف" بإعلان الحرب على الإنجليز، وداهموا القوات البريطانية في ميناء السلوم في أوائل شهر نوفمبر 1915م، لهذا أصبح "السنوسي" هدفا لهجوم مضاد من قبل الإنجليز، فاضطر أن يتقبل الأمر الواقع<sup>(4)</sup>.

(1) الطيب الأشهب، برقة العربية ..، المصدر السابق، ص 312.

(2) محمد فؤاد شكري، السنوسية ..، المصدر السابق، ص 161.

(3) الطيب الأشهب، برقة العربية ..، المصدر السابق، ص 314.

(4) مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، تقديم وترجمة عبد المول صالح الحرير، منشورات مركز وبحوث ودراسات الجهاد الليبي، ليبيا، 1979م، ص 34 . ومحمد الشنقيطي، المصدر السابق، ص 68. وايفان براتشارد، المرجع السابق، ص 222.

قام "محمد صالح حرب" بمقابلة مع "أحمد الشريف" قبيل نشوب الحرب الليبية مع الانجليز نوفمبر 1915م، سأله عن حقيقة موقفه، فقال "أحمد الشريف: "أن الأتراك إنما يريدون أن يورطوه في حرب مع الإنجليز قبل أن يستعد لها الاستعداد الكافي، وأنه لا يجامل الإنجليز محبة فيهم أو تقرب منهم، ولكن مصر هي الباب الوحيد المفتوح الذي تأتي منه الأرزاق والأقوات، التي يستطيع بفضلها متابعة القتال ضد الطليان ... إنني أصرح أنه لا سلاح ولا ذخيرة ولا مال ولا أرزاق كافية لدينا وأنا ليس في نيتي أن أحارب الإنجليز"<sup>(1)</sup>

رأت ولاية مصر أن تعالج الموقف بالأساليب الدبلوماسية، فشكروا وفدا من مصريين وإنجليز يحملون رسائل الى "أحمد الشريف" ينصحونه بالتزام الحياد، وعدم الميل إلى أهواء الأتراك والألمان، مقابل تعهدا له بحصوله على استقلال بلاده، إلا أن خيانة الضابط العراقي "جعفر العسكري" الذي ارسله لتهدئة الحالة، ضرب مراكز الإنجليز، فكان ذلك مقدمة للمعارك التي دارت بين الطرفين<sup>(2)</sup>.

كان جيش الإنجليز المشارك في هذه الحرب حوالي ثلاثين ألف من المشاة والفرسان، وسار أحمد الشريف السنوسي بجيش من المجاهدين قوامه أربعة آلاف مسلح<sup>(3)</sup>.

وبدأ الهجوم الليبي على قوات الإنجليز عند حدود مصر الغربية في أواخر سنة 1915م، كما بعث "أحمد الشريف" قواته إلى واحة سيوة لاحتلالها، هذا إضافة الى الهجومات الألمانية التي كانت قريبة من الحدود الغربية المصرية، كما شاركت في هذه الحرب الفرق العسكرية النظامية والمتطوعة من المصريين ووقفت مع الدولة العثمانية، ودارت مجموعة من المعارك بين نوفمبر 1915م وما بين 1916م، تمكن خلالها الإنجليز من طرد قوات الليبيين والأتراك من داخل التراب المصري نهائيا<sup>(4)</sup>.

وقد خلفت هذه الحرب انعكاسات على الوضع في ليبيا هي: <sup>(5)</sup>

- أوقفت حركة الجهاد ضد الإيطاليين في برقة فترة طويلة 1915-1923م.
- ضاعت إمكانات المجاهدين العسكرية والاقتصادية دون تحقيق نتيجة مرضية.

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية ...، المصدر السابق، ص 167.

(2) محمود الشنقيطي، المصدر السابق، ص 68. وايغان برانشارد، المرجع السابق، ص 222.

(3) علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 370.

(4) كارلو فوتي بورشينياري، العلاقات العربية الإيطالية من 1902-1930م، ترجمة عمر الباروني، منشورات مركز دراسات الجهاد الليبي، طرابلس 1980م، ص 237.

(5) أبو القاسم الباروني، المرجع السابق، ص 80.

- تغير الوضع السياسي، الذي دفع بالقيادة الجديدة الى الصلح والمهادنة.
  - قطع الخط التجاري مع مصر الذي يمثل الشريان الحيوي المغذي لحركة الجهاد في برقة.
  - شعور المجاهدين في برقة بالندم، مما دفع "أحمد الشريف السنوسي" ، بتسليم القيادة وترك البلاد، الأمر الذي مكن إدريس السنوسي من الدخول إلى مسح الأحداث.
- 2 - إدريس السنوسي زعيما في برقة:

كان لأداء فريضة الحج التي قام بها إدريس أواخر أوت 1914م، دور كبير في توجهاته، وتغيرت نظرتة للبريطانيين، بعد أن استقبله في مصر أثناء عودته سلطانها الجديد "حسين كامل" و"مكماهون" نائب ملك الإنجليز في مصر والجنرال السيرجون ماكسويل، واللورد كتنشر... وغيرهم<sup>(1)</sup>.

وقد كان "إدريس السنوسي" يعارض صراحة ابن عمه "أحمد الشريف" في ضرب حدود مصر الغربية ومحاربة الإنجليز، بل كان حريصا على تقادي الاصطدام مع الإيطاليين إلى أن غادر برقة أواخر سنة 1922م، ويبدو أن هناك عاملين أثرا على توجهه:

- ابتعاده عن الأتراك بسبب ظروف حياته في أماكن منعزلة الجغوب . الكفرة . السودان إضافة إلى أن الأتراك لم يظهروا اهتماما بشخصه في البداية.

- زيارته المبكرة إلى الحجاز ومروره بمصر وفلسطين واجتماعاته مع الساسة الإنجليز وأعاونهم من العرب، كان لها الأثر الكبير في تقابره مع بريطانيا.

وقد فشلت محاولات الدولة العثمانية لكسب "إدريس"، ورغم ذلك فقد منحته المشير العسكرية، ولقب الوكيل العام لنائب الخليفة بدرجة وزير<sup>(2)</sup>.

وعندما كان أحمد الشريف يعد حملته ضد الانجليز، قسم برقة الى اجزاء وانتدب إدريس لإدارة الأجزاء الغربية من برقة، ولما كان "أدريس" غير راض على اعمال ابن عمه، وبدأ يمهد السبيل الى الحلول مكانه، بتدعيم وتقوية نفوذه ومركزه مع زعامات المنطقة، وبصفة تقلل من أهمية قيادة "أحمد الشريف"<sup>(3)</sup>.

(1) جلال يحي، المغرب الكبير، 4 ج، دار القومية، للطباعة والنشر، الاسكندرية، 1966م، ج 3، ص 869.

(2) الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، ط 2، 1957م، ص 27 .

(3) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، ج 3، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، ط 2، 1998م، ج 2، ص 199.

وقد وجه "إدريس" رسالة إلى "أحمد الشريف" عرض فيها اضطراب حالة البلاد، وان أهل البلاد يرون الكف عن القتال والاكتفاء بما جرى، فرد عليه السيد أحمد الشريف بقوله: "اعمل ما تراه مناسباً والحاضر يرى ما لا يراه الغائب، وأنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث أن لهم حقا في ذلك"<sup>(1)</sup>

وقد ترتب على الحرب مع الانجليز، هزيمة أدت إلى غلق الحدود، وازدادت أهمية إدريس الذي تولى مقاليد السلطة في برقة، واتخذ مدينة أجدابيا عاصمة لإمارته، واعتزقت به القوى الأوروبية على أساس الأمر الواقع كزعيم لقبائل البدو وناطق باسمهم وممثلاً لهم<sup>(2)</sup>.  
**المبحث السابع: بداية المفاوضات مع إدريس السنوسي.**

واصل البريطانيون جهودهم لتحسين علاقات مع السنوسيين، فقاموا بجس نبض كلا من "أحمد الشريف" و"إدريس"، فكلفوا السلطان "حسين كامل" خديوي مصر الجديد يكسب ود اللبيين، فوجدوا أن "إدريس" يمتاز بالمرونة والدبلوماسية، ولذلك فضل الانجليز الاتصال بـ"إدريس" مبدين رغبتهم في إنهاء الحرب الحدودية في أقرب وقت ممكن لتأمين الجبهة والتفرغ للأعمال العسكرية في جهات أخرى<sup>(3)</sup>.

وقد كانت مطالب الانجليز تتمثل في إبعاد الضباط الأتراك من منطقة الحدود كمرحلة أولى ثم من برقة بصورة نهائية، توقيف أي حركة معادية للانجليز منها ابعاد أحمد الشريف، وكلفوا بها إدريس عن طريق نصح ابن عمه والإلحاح عليه، وقد استمرت المراسلات حتى وصلت الى اتفاق يقضي بسفر وفد إنجليزي إيطالي، إلى أجدابيا لعقد صلح بين الأطراف الثلاثة ينهي أسباب الخلاف بينهم<sup>(4)</sup>.

### 1 - اتفاقية الزويتينية أواخر 1918م:

اشترط الانجليز على إدريس قبل بداية مفاوضات الصلح هو قبوله المفاوضات مع إيطاليا أيضاً، لان المفاوضات ستتحدث عن تثبيت مركز إدريس في برقة، وإنهاء المقاومة المسلحة ضد الإيطاليين وإحلال السلام<sup>(5)</sup>.

(1) أمين السعيد، الدولة العربية المتحدة، مطبعة عيسى الليبي، القاهرة، 1938م، ج ر، ص 36.

(2) إيفان براتشارد، المرجع السابق، ص 224.

(3) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 200.

(4) أمين السعيد، المصدر السابق، ص 37.

(5) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 201.

وصلت الوفود أواخر سنة 1916م إلى الزويتينية وتشكلت من:

- وفد الإنجليز الكولونيل "ثابتوت" والضابط "هسلم".

- وفد إيطاليا الكولونيل "فيللا" والكومانداتور "بياجنتيني".

وكان يرافقهم وفد مصري، حيث التقى بهم إدريس ومستشاره "علي باشا" هناك<sup>(1)</sup>.

استمرت المفاوضات جارية بين الأطراف الثلاثة خلال شهري أوت وسبتمبر من سنة 1916م، وكان الوفاق والتفاهم ظاهراً بين الجانبين الإنجليزي والسنوسي، فادريس السنوسي لا يثق في الإيطاليين، والإيطاليين رأوا أن الخلاف بين إدريس وأحمد الشريف مجرد خطة لتهدئة الأمور وجلب مساعدات لمعاودة المقاومة، أما العلاقات الإنجليزية الإيطالية فهي الأخرى سادها الشك رغم تحالف الطرفين في الحرب العالمية الأولى، لأن الإيطاليين اعتقدوا أن الانجليز يريدون تخليص أنفسهم من تورط عسكري وسياسي على حساب إيطاليا، وبدأت المفاوضات فكانت شروط إيطاليا تتمثل فيما يلي:<sup>(2)</sup>

- اعتراف إدريس بالسيادة الإيطالية على برقة.

- تسليم المجاهدين أسلحتهم.

- وقف العمليات الحربية بين الطرفين وإحلال السلام.

- اعتراف إيطاليا بالزعامة والطريقة السنوسية.

- إعفاء جميع السنوسيين من كل الضرائب والرسوم.

- تتعهد إيطاليا على تحسين مجال الصحة والتعليم وإقامة المحاكم الإسلامية.

أما مطالب الإنجليز فتتمثل فيما يلي:

- وقف العمليات الحربية بين الإنجليز والسنوسيين وتأمين الحدود.

- إبعاد الشخصيات المعادية للإنجليز من برقة، بما فيهم من أتراك وليبيين وألمان.

- عدم التوقيع على الصلح من قبل رئيس الوفد الإنجليزي إلا بعد الاتفاق الإيطالي السنوسي.

- فك أسر التجارة الإنجليز الذين وقعوا أسرى لدى السنوسيين.

وانتهت هذه المفاوضات بالاتفاق على عقد معاهدة بين الطرفين على الأسس الآتية:<sup>(3)</sup>

- إنهاء حالة الحرب بين الإيطاليين والسنوسيين وإحلال السلام.

(1) أمين السعيد، المصدر السابق، ص38.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 20.

(3) أمين السعيد، المصدر السابق، ص 38.

- يعترف الإيطاليون باستقلال السنوسيين داخل برقة.
  - يبقى الإيطاليون في الساحل ويحتفظون بما في أيديهم من الأراضي.
  - تحديد مناطق النفوذ بين أراضي الطرفين.
  - تفتح الطرق وتعود البلاد الى حالة السلام.
  - اعتراف الايطاليين بإدريس أميراً على برقة.
- وقبل أن تتفرق الوفود جرى تحديد أراضي الفريقين وحدودهما على الورق، واحتفظ كل وفد بخريطة للاعتماد عليها عند الحاجة<sup>(1)</sup>.

وقد نقضت الحكومة الإيطالية في روما هذا الاتفاق على أساس أن شروطه مذلة، ولم يكون مفوضيها يملكون الصلاحيات لتوقيعها. فأصدر والي برقة "أسيلو" أمراً بقطع هذه المفاوضات، وبذلك فشلت مفاوضات الزويتينية، وتم استدعاء الوفد الإيطالي الى روما آخر سنة 1916م، ومع بداية العام الجديد 1917م، جاءت أخبار تفيد أن الحكومة الإيطالية ترغب في تحقيق اتفاق جديد على أساس جديد، ويضمن مطالب السنوسيين<sup>(2)</sup>.

وقد دخل الشك نفسية "إدريس" الذي ظن أن الإيطاليين يحاولون خداعه عمداً، وأكد هذه المرة على إيطاليا أن لا تتراجع في اتفاقاتها، كما غضب الكولونيل "تالبوت" الإنجليزي لتصرف إيطاليا في محادثات الزويتينية، خاصة بعدما نجح في إغراء "إدريس" وانتزع منه هذا الاتفاق<sup>(3)</sup>.

## 2 - اتفاق عكرمة (14 أبريل 1917م):

استؤنفت المحادثات في عكرمة وكانت البعثات الإيطالية والإنجليزية تقيمان في طبرق بينما كان "إدريس" يقيم على مسافة 40 كلم من طبرق في عكرمة، وحضرها من الإيطاليين الكولونيل "دي فيتا" والكومودور "برينتور" وأيضاً حضر الكولونيل الإنجليزي "تالبوت" والضابط "رود"، وقد اتضحت منذ البداية الخلافات بين وجهات النظر الإيطالية السنوسية، إلا أن وساطة البعثة البريطانية صديقة إيطاليا حملت الفريقين على الاتفاق على شروط معينة<sup>(4)</sup> كان من بينها:<sup>(5)</sup>

- (1) محمود الشنقيطي، المصدر السابق، ص 82.
- (2) محمد فؤاد شكري، السنوسية...، المصدر السابق، ص 195. وإيفان براتشارد، المرجع السابق، ص 232.
- (3) هنري ميخائيل، المرجع السابق، ص 72.
- (4) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات..، المرجع السابق، ص 204، 205.
- (5) wroght, I, **Libya**, London, 1969, pp 139, 244, 328, 329.

- تبادل الأسرى الإيطاليين والسنوسيين.
- إعادة فتح الأسواق والطرق التجارية.
- إيقاف الأعمال العدائية.
- حرية التنقل بين أجزاء برقة كلها مكفولة.
- كل فريق مسؤول عن الأمن في منطقتة.
- لا يسمح بإنشاء مراكز عسكرية جديدة للطرفين.
- إعادة الزوايا السنوسية التي احتلها الإيطاليون الى الطريقة السنوسية.
- إعفاء ممتلكات السنوسية من الضرائب.
- يدفع الإيطاليون رواتب شيوخ الزوايا السنوسية التي تقع داخل النفوذ الإيطالي.
- تطبيق قانون الأحوال الشخصية الإسلامي في المحاكم وتدریس القرآن في المدارس.
- حلّ المعسكرات السنوسية المسلحة وتسريح حامياتها.
- نزع السلاح من القبائل بصورة تدريجية.
- يقوم شيوخ الزوايا عند الضرورة بدور الوطاء بين الإدارة الإيطالية والقبائل.
- وبالنسبة للشروط بين الجانبين السنوسي والإنجليزي فتضمنت: (1)
- علاقات الصداقة بين الجانبين خلال الحرب العالمية بطولها.
- حرية العلاقات التجارية بين مصر وبرقة.
- لا يسمح للسنوسيين بإنشاء الزوايا في الأراضي المصرية، عدا جمع الهبات.
- تعترف السنوسية بواحة الجغبوب أرضاً مصرية وتبقى إدارتها في يد إدریس السنوسي.
- تسلم السنوسية الأسرى الانجليز ومواطني الدول المعادية لإنجلترا.
- يضمن الطرفان أمن التجارة واتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحيلولة دون مهاجمة القوافل.
- وقد جاءت اتفاقية عكرمة في 13 ثلاثة عشرة بندا ووقعت من الأطراف المتعاقدة في  
أفريل 1917م (2).

(1) إيفان براتشارد، المرجع السابق، ص 244.

(2) wrought. I, op cit , pp 139, 204, 329

### 3 - آثار اتفاقي الزيتينة وعكرمة:

إن مفاوضات الزيتينة وعكرمة، منحت الإنجليز امكانية خنق المقاومة بقيادة "أحمد الشريف"، وتركيز جيوشهم في مناطق الواحات الجنوبية، وزيادة على ذلك فإن اتفاقية عكرمة وضعت حدا لانتشار نفوذ السنوسية في مصر، وبعد توقيع الاتفاقية مع السنوسيين، أصبح بإمكان الإيطاليين أن يدعموا مواقفهم برقة، أما أكبر نجاح حققه الإيطاليون والإنجليز فكان طرد الأتراك من برقة<sup>(1)</sup>.

وقد خلفت مفاوضات الزيتينة أثر سلبي فيما بعد على تشكيل الجبهة الموحدة للشعب الليبي في برقة وطرابلس، فكانت تلك الاتفاقية على حد تعبير الطاهر الزاوي "أول حجر قسم الوحدة الوطنية"<sup>(2)</sup>.

كما كانت مفاوضات الزيتينة سببا لتوتر العلاقات بين طرابلس وبرقة، والنزاع على الحدود بين المنطقتين، وبمساعدة حليفه (الإنجليز وإيطاليا) أقام "إدريس السنوسي" فوق الحدود الغربية لبرقة (في منطقة سرت) ما يسمى بخط النار، الذي قاعدة الطرابلسيين، وقدمت إيطاليا الى "إدريس السنوسي" 2000 بندقية وبطارية جبل، بالإضافة الى مركب بحري صغير<sup>(3)</sup>.

بهذا قدم "إدريس السنوسي" خدمة كبرى لإيطاليا، التي كانت تحاول حرمان تركيا من أي حق في ليبيا، لهذا قررت اسطنبول تغيير "سليمان الباروني" الحاكم الليبي في طرابلس بالأمير التركي "عثمان فؤاد"، الذي على تنسيق مع الألمان في قضية ارسال الدعم العسكري الى طرابلس<sup>(4)</sup>.

وقد توافق وصول "عثمان فؤاد" رفقة فرقة من الضباط الأتراك الى طرابلس في ماي 1918م مع فترة الخلاف بين "رمضان السويحلي" والزعماء الطرابلسيين، كما وصل الإخصائيون الألمان، الذين ركبوا في مصراته محطة راديو لالتقاط المعلومات<sup>(5)</sup>.

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية .. المصدر السابق، ص 203

(2) احمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال .. المصدر السابق، ص 283.

(3) Evans pritchard, E,E, **the sanusi of Cyrenaica**, oxford, 1949, p 146

(4) محمد فؤاد شكري، السنوسية ... المصدر السابق، ص 23.

(5) Evans, pritchard, EE, op cit, 22.

ووجهت الحكومة التركية رسالة الى "رمضان السويحلي" تلزمه على تحقيق الوفاق مع "أحمد الشريف" والخضوع مستقبلا لأوامر "فؤاد عثمان"، أما الإدارة الفعلية للأمر فقد أوكل الى "عبد الرحمان عزام"، الذي سرعان ما صار يتمتع بنفوذ كبير لذي الطرابلسيين بمن فيهم "رمضان السويحلي". وأثناء الاجتماع الأول للزعماء والطرابلسيين طلب "عثمان فؤاد" منهم أن يتقوا في تركيا، إلا أنه لم يستطع تحقيق المصالحة بين "رمضان السويحلي" و"أحمد الشريف"، لأن "رمضان سويحلي" لا يثق بكامل أفراد الأسرة السنوسية، لذا تقرر ابعاد "أحمد الشريف" الى تركيا في أوت 1918م بحجة دعوة لحضور حفل تنويع ولم يعد بعد ذلك الى ليبيا، فكان سفر "أحمد الشريف" يمثل خاتمة مرحلة كاملة من حكمه 1902-1918م للطريقة السنوسية، التي قادت المقاومة ضد المستعمرين الأوروبيين، وقد تحولت زواياها الى مراكز إدارية تجارية وقضائية<sup>(1)</sup>.

واستغل السنوسيون الفترة السلمية بعد معاهدة عكرمة لتدعيم معسكراتهم الحربية، لتبسط رقابتها على جميع القبائل المحلية، وكان لكل معسكر قائد للقوات المسلحة، وقاض، وجاب الزكاة، فكان لأجدابيا والشليضم ناظرها "على باشا"، وأصبح "عمر المختار" ناظرا على الأبيار، وتاكنس، و"صفي الدين" ناظر على جولان، وعكرمة، وقسمت البلاد من الناحية الإدارية الى ثلاثة أقسام: الغربي، الأوسط، الشرقي، وعلى رأسها "إدريس السنوسي"<sup>(2)</sup>.

عمل الإيطاليون سنة 1919م على شل سياسة السنوسيين في برقة، فشكّلوا إدارة مدنية في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم، ثم إخضاع بقية أجزاء برقة لتلك الإدارة، وفي 31 ديسمبر 1919م أصدروا "القانون الأساسي" الذي أقر السلطات المدنية والعسكرية في يدي الحاكم المعين من قبل ملك إيطاليا، ولكي يشارك الأهالي مشاركة ظاهرية في حكم البلاد، اختير مجلس المندوبين (البرلمان)، الذي يمثل الأهالي من حضر وبدو، أما رؤساء المحاكم المدنية والعسكرية، فكان يتم تعيينهم بمرسوم ملكي بينما يعين بقية الموظفين من قبل الحاكم العام<sup>(3)</sup>.

(1) Evans, pritchard, EE, op cit, 22.

(2) محمد الشنقيطي، المصدر السابق، ص 91 .

(3) محمد فؤاد شكري، السنوسية ..، المصدر السابق، ص 210 .

وقد تضمن القانون الأساسي، حرية المعتقد وعدم المساس بالملكية الخاصة، وحرية الاجتماعات والصحافة، كما ضمن حق التعليم وسمح بافتتاح المدارس، وأعطى أهالي برقة من الخدمة العسكرية، وبالإضافة إلى ذلك كان مسموحاً لهم بتشكيل وحدات عسكرية محلية وفوض القضاة الشرعيون للنظر في قضايا الحقوق المدنية، وأنه من واجب كبير الشيوخ أن يقوم بمساعدة مجلس الشيوخ، في نشر الأمن في أراضي القبيلة، وبالمهام الإدارية<sup>(1)</sup>.

#### 4 - اتفاقية الرحمة (20 أكتوبر 1920م):

سارت المفاوضات بين إدريس السنوسي والإنجليز دون متاعب، إلا أن الإنجليز والفرنسيين والإيطاليين اتفقوا على عدم توقيع أي اتفاق مع "إدريس السنوسي"، قبل التوصل إلى اتفاقه مع إيطاليا، وهنا يظهر جلياً تحالف الدول الثلاثة ضد البلاد العربية. وقد تريت إدريس السنوسي من تطبيق بعض البنود، لتخوفه خاصة من شرط تسليم أسلحة المجاهدين، الذي يؤدي إلى ضعف قوته، وتستغل إيطاليا ذلك، في هذا الوقت اجتمع مشايخ القبائل بأجدايبا فأقروا بخطر (القانون الأساسي) ورفضوا الوجود الإيطالي إلا في المدن الساحلية وعلى التجارة فقط، وبدا من الواضح من خلال إعلان القانون الأساسي، وقرار المشايخ من جهة أخرى، وتخوف إدريس السنوسي، ضروري المبادرة إلى مفاوضات جديدة، ربما تؤدي إلى وضع أحسن، وبدأت المفاوضات فعلاً في 25 أكتوبر 1920م وعرفت باتفاق الرحمة<sup>(2)</sup>. وتتخلص بنودها في ما يلي: <sup>(3)</sup>

- حق إدارة الواحات (أوجله، جالو، الكفرة، الجغبوب، أجدايبا) لإدريس السنوسي وأجدايبا مركزاً له.
- الإمارة تكون وراثية لإدريس ونسله من بعده.
- حق اتخاذ علم خاص به.
- إشراك نواب من الواحات الخاضعة لإدريس السنوسي تدريجياً.
- لا يتجاوز عدد الجيوش السنوية ألف جندي، وزيادته تكون بموافقة إيطاليا.
- تسليم الضباط الأتراك، وكل معادي لبريطانيا، ومن يسيء إلى العلاقات بين السنوسية والحكومة البريطانية.

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية...، المصدر السابق، ص 211.

(2) نفسه، ص 196، 208، 209، 215.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال...، المصدر السابق، ص 272، 277.

- تخصص إيطاليا راتب لإدريس السنوسي قدره 64000 فرنك إيطالي، ولوريثه أو من يعينه 15000 فرنك، ولأفراد الأسرة السنوسية 10000 فرنك لكل واحد منهم، وتخصص 3000 فرنك لكل أم من أمهات الأسرة السنوسية، كما تخصص لإدريس السنوسي أيضا مبلغ من المال قدره 2600000 فرنك من ضمنها 300000 ليرة إيطالية ذهبية، ليواجه بها بعض المصروفات ولإسكات من لا يثق فيهم حتى يستتب الأمن.

- لا تمتلك إيطاليا الأراضي سواء كانت مملوكة لأفراد أو جماعات فضلا عن أراضي الزوايا.

- تخصص إيطاليا معاشات لمشايخ القبائل.

- إنشاء مدارس ابتدائية وإعدادية تدرس فيها جميع العلوم الدينية والعصرية باللغتين الإيطالية والعربية.

قدمت في نهاية المفاوضات دعوة لإدريس السنوسي لزيارة إيطاليا، فلبّ الدعوة وقام بزيارة إيطاليا في نوفمبر 1920م، واستقبله ملك إيطاليا "عمانويل" ولقي حفاوة الحكومة الإيطالية حتى جانفي 1921م، وبعد عوته أرسل إليه وزير المستعمرات الإيطالية هدية وهي عبارة عن خاتم من الذهب<sup>(1)</sup>.

وكانت اتفاقية الرجمة أشد ضررا من سابقتها من ناحية فصل برقة عن طرابلس، إذ كانت محل استغراب من مواطني إدريس السنوسي<sup>(2)</sup>.

فوجد إدريس نفسه متورطا بين طلب الإيطاليين بتنفيذ الاتفاقية ورفض المجاهدون تسليم الأسلحة، فقد عارض عدد من كبار قادة المجاهدين تسليم الأسلحة والأدوار المختلطة ومنهم "علي العبيدي" و"عوض العقاب العبيدي"، و"محمد سعيد بوغوي المسماري" وآخرون، والذي تم نفيهم بأمر "إدريس السنوسي" إلى الجغبوب، حيث بقوا موقوفين لمدة ستة أشهر<sup>(3)</sup>.

(1) محمد على التركي، حركة الجهاد العربي الليبي، 1924-1927م، مركز جهاد الليبيين، بنغازي، ط 1، 2000م، ص 51.

(2) احمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 283.

(3) محمد على التركي، المرجع السابق، ص 51.

5 - اتفاقية أبي مريم (11 نوفمبر 1921م):

لما أحدثت اتفاقية الرجمة إزعاجا في صفوف المجاهدين طلب "إدريس السنوسي" السلطات الإيطالية التريث في تنفيذ الاتفاقية، فاضطر الى عقد اتفاقية "أبو مريم" 11 نوفمبر 1921م، وبموجبها اتفق الطرفان أن تدار الأدوار بالمشاركة من الجانبين (إنشاء معسكرات مختلطة بين المجاهدين والإيطاليين في كافة أنحاء البلاد)، إلى أن يتم تصفية هذه المعسكرات<sup>(1)</sup>.

6 - ما بعد الاتفاقيات ونهاية إدريس السنوسي:

تأكدت إيطاليا أن منطقة برقة هادئة تماما، قللت من قواتها إلى 6 آلاف مقاتل لحمايتها، ويرجع ذلك إلى جهود "إدريس السنوسي" لإخماد أي هجوم ضد الإيطاليين، وفقا للاتفاقيات السابقة، لهذا سرحت القيادة الإيطالية أغلبية المحاربين الإيطاليين القدامى، واستبدلتهم من المجندين الليبيين، كما ركزت في حماية المناطق على الأريترين، كل هذا بهدف المحافظة على الجندي الإيطالي، ولا بد من الإشارة أن إيطاليا لم تعتمد على إدريس السنوسي وحده بل لأغرت شيوخ القبائل بتخصيص رواتب لهم، لذا كان لهم دور في تهدئة الأمور<sup>(2)</sup>.

إن موافقة "إدريس السنوسي" على الشروط التي فرضتها عليه، جعلته في موقف حرج وموضع ضعف، كالامتناع عن أخذ الزكاة والضريبة الجمركية وحل المعسكرات والاحتفاظ ب: 1000 من رجاله فقط للمحافظة على الأمن في الواحات<sup>(3)</sup>.

إن هذه الشروط حكمت على نهاية المقاومة، فقد وضع "إدريس السنوسي" لقب الامارة الذي ليس له تأثير على الوجود الإيطالي، مقابل فصل الوحدة الترابية لليبيا، وهذا ما يؤكد "أفريكو اسباتو" في مذكراته حيث يقول "إن هذه الإجراءات لا تتخذ للخداع فحسب بل نستفيد منها (يعني الإيطاليين)، فإذا ما منحنا المزيد من التعظيم "لإدريس السنوسي" يجب أن نحصل في المقابل على إخلاء المرتفعات البرقاوية بأقصى ما يمكن"، أما عن المبالغ التي دفعتها إيطاليا، فتؤكد المصادر الإيطالية بأنها لا تساوي تكاليف كتيبة إريتريّة واحدة لمدة سنة<sup>(4)</sup>.

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية...، المصدر السابق، ص 219. و شوقي الجمل، المغرب العربي..، المرجع السابق، ص 386.

(2) كارلوفوتي بورشيناري، المرجع السابق، ص 302، 304.

(3) محمد علي التركي، المرجع السابق، ص 54.

(4) كارلوفوتي بورشيناري، المرجع السابق، ص 304، 306.

فهذا اعتراف واضح من الإيطاليين بأن المقاومة تكبده خسائر فادحة في الأموال والمعدات والأرواح، لذا من مصلحته تهدئة الأمور.

دفعت الأحداث مرة أخرى "إدريس السنوسي" إلى التباطؤ في تنفيذ بنود اتفاقية أبو مريم، فلقد تقاضى عن كمائن المجاهدين مثل حادثة البيضاء 1922م، كما ساوم الإيطاليين بأنه سيقبل ما اتفق عليه مع هيئة الإصلاح (بترابلس) بإمارته على كافة البلاد الليبية. فكانت العلاقات الودية بين الإيطاليين والسنوسيين، فرصة للقوات الإيطالية، للتفرغ لاحتلال المناطق المتاخمة لطرابلس الغرب، ولو كان هناك اتفاق بين برقة وطرابلس في تشكيل جبهتان في آن واحد، لربما تمكنوا من هزيمة القوات الإيطالية<sup>(1)</sup>.

لذا واصلت السلطات الإيطالية سياستها الصارمة في طرابلس والهدنة في برقة، فأطرت الاستعداد للتفاوض نهاية 1922م، في هذا الوقت كان "إدريس السنوسي" يعزز علاقاته مع هيئة الإصلاح، فقد أرسل إدريس السنوسي إلى أحمد المريض في نوفمبر 1922م رسالة جاء فيها: "أنه يقبل الإمارة مع التزامه المعلن بمحاربة الإيطاليين حالما تنتهي الاستعدادات العسكرية، كما أرسل برقية في 10 نوفمبر 1922م، إلى وزير المستعمرات هدد فيها بتعقيد الأمور في برقة إذا لم يوضع حد للعمليات في طرابلس<sup>(2)</sup>.

تأكد لإيطاليا أن سياسة القوة الحل الوحيد للقضية الليبية، وهذا ما أقرته البرقية التي وصلت إلى القائم بأعمال الحكومة في برقة في 28 نوفمبر 1922م جاء فيها: "يجب أن تتجه الحكومة الإيطالية إلى إتباع سياسة الشدة، وإبطال المعاهدات عن طريق الترتيب والحذر، وأن العلاقة مع "إدريس السنوسي" يجب أن تكون عن طريق الاعتراف الكامل بالسيادة الإيطالية على برقة، كما رفضت وزارة المستعمرات إنذار "إدريس السنوسي"<sup>(3)</sup>.

تخوف "إدريس السنوسي" من السياسة الإيطالية الجديد، فحاول مرة أخرى التقرب من الإيطاليين، حيث تبرأ من كل عمل يتم ضد إيطاليا، وأنكر كل الشائعات التي تسيء إلى علاقته مع إيطاليا<sup>(4)</sup>.

(1) محمد على التركي، المرجع السابق، ص 55.

(2) أحمد الطاهر الزاوي، المصدر السابق، ص 331. ومحمد فؤاد شكري، السنوسية..، المصدر السابق، ص 575، 576.

(3) khadduri , m **modern Libia** , baltimore , 1963,p23

(4) الطيب الأشهب، ادريس السنوسي ...، المصدر السابق، ص 393.

إلا أن إيطاليا لم تقتنع بسياسة المتقلبة، فبدأت تخطط لأنتهائه، وما أن علم بذلك بادر بتعيين "رضا السنوسي" وكيلا عاما عنه وعين "عمر المختار" قائدا لقوات المجاهدين بالجبل الأخضر، وغادر البلاد في نهاية 1922م، متوجها الى مصر، بقافلة قدرها 50 جملا وأخذ معه معظم الأموال المجمعة لأجل مقاومة الإيطاليين، بحجة العلاج<sup>(1)</sup>.

كيف خفيت هذه القافلة على السلطات الإيطالية؟ ولماذا تم استقباله بحفاوة من قبل المسؤولين في مصر بريطانيا فرنسا؟.

استقباله بهذه الحفاوة من قبل المسؤولين في مصر وفرنسا وبريطانيا يدفعنا للشك أن هناك مؤامرة على حركة الجهاد، خاصة بعد وصول "موسوليني" الى السلطة في إيطاليا، فقد طالب بتحويل البحر المتوسط إلى بحيرة إيطالية وشن حرب الإبادة على الليبيين<sup>(2)</sup>.

### 7 - وصول موسوليني إلى الحكم وتجدد الصراع:

استعدت القوات الإيطالية للموقف الجديد، ففي أوائل سنة 1922م قامت بتنظيم كتائبها وأضافت كتائب أخرى، حينها أصدرت الأوامر إليها بالهجوم على الأدوة المختلطة، حيث تحركت 16 آلية وكتائب من الجنود الإيطاليين، وكانت مهمتها المحافظة على الحاميات وحراستها، وخمسة كتائب أرينيرية، وكتيبات من المجندين الليبيين وسريتا صواري (جنود ليبيين بالزي العسكري النظامي العربي)، ويطاريتا مدفعية محمولة على البغال، وسريتا مدفعية لحماية الحصون، و125 طائرة، في حين أن قوات المجاهدين لا يزيد عددها عن 2000 مجاهد مرابطين بالمعسكرات، وما بين 2500 و4000 من غير النظاميين من قبائل الجبل، لم يشاركوا في مقاومة الإيطاليين، أثناء هجومهم على الأدوار المختلطة، وذلك لأن القوات الإيطالية غدرت بالمجاهدين، ورغم كل الاستعدادات الإيطالية وغدرهم للمجاهدين، فإنهم لم يستطيعوا إنهاء المعسكرات المختلطة، وقد بلغ عدد الشهداء 12 شهيد فقط و108 جريحا وأسيرا، واستولوا على 198 بندقية<sup>(3)</sup>.

(1) حقي ممدوح، ليبيا العربية كأنك تعيش فيها، القاهرة، 1962م، ص 72، 73.

(2) عبد العزيز سليمان، نوار عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر لأوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973م، ص 553.

(3) أثير سنتاريلي، تاريخ الحركة الفاشية، بقلم جورج روشا، روسيا، 1967م، ص 7، 8.

خشيت القيادة الإيطالية من ردود فعل انتقامية من الليبية الذين تحت سيطرتهم، على غدر الإيطاليين للمجاهدين، لذا أصدرت قانون لمعاقبة أي شخص يحمل السلاح ضدها، أو يحاول بيع السلاح، أو أي مجند يفر من الخدمة العسكرية<sup>(1)</sup>.

أمام هذا فضل المجاهدون مقاومة الاحتلال على الاستسلام، فشكّلوا الأدوار من مختلف القبائل، واختاروا المنطقة الوسطى من الجبل الأخضر مقر للقيادة، وتفرّغ عن الأدوار وحدات مراقبة انتشرت شمالاً مهمتها عرقلة الاتصالات القادمة الحاميات الإيطالية، وكذلك محاولة الضغط على القبائل المستسلمة، هنا يظهر الدور الهام "عمر المختار" في توحيد الكلمة ضد الإيطاليين<sup>(2)</sup>.

وقد سافر "عمر المختار" بداية 1923م إلى مصر للاتصال "بإدريس السنوسي" الذي أخذ أموال دعم حركة الجهاد، إلا أن "إدريس السنوسي" رفض مساعدته بحجة أن القوات الإيطالية قوية، وأن المجاهدين لا يستطيعون مقاومتها، بل طلب منه البقاء في مصر، وترك فكرة الجهاد نهائياً، لكن "عمر المختار" رفض كل الإغراءات ورجع إلى أرض الوطن عازماً على طرد الإيطاليين أو الاستشهاد<sup>(3)</sup>.

وبظهور عمر المختار تبدأ مرحلة جديدة للمقاومة في برقة.

#### المبحث الثامن: الجمهورية الطرابلسية.

وجدت الدول الاستعمارية نفسها أمام ضرورة الاعتراف ولو شكلياً بمبدأ حق تقرير المصير، الذي أعلنته الدولة السوفياتية الجديدة، والرئيس الأمريكي "ولسون" في مطلع عام 1918م، لذا صرح "لويد جورج" رئيس وزراء بريطانيا العظمى في خطابه 5 جانفي 1918م "أن المبادئ العامة لقرار الشعوب لمصيرها، يجب أن تطبق بدرجة واحدة فوق الأراضي المحتلة، من قبل الألمان مثلما تطبق في المستعمرات الألمانية"<sup>(4)</sup>.

(1) محمد على التركي، المرجع السابق، ص 59.

(2) الطيب الأشهب، إدريس السنوسي...، المصدر السابق، ص 412.

(3) محمد صالحية، الأدوار في حركة الجهاد الليبي، مجلة كلية الآداب و التربية، جامعة التكوين، العدد 13، ص 152.

(4) ستارو شينكوغ، ب، الأمة و الدولة في الاقطار المحررة. ص 107، 108.

هذا ساعد الطرابلسيين في الدخول في مفاوضات مع القيادة الايطالية 14 نوفمبر 1918م، حول منحهم حق تقرير مصيرهم، حيث صرح رئيس الوفد خلالها "بأن أهالي طرابلس يرغبون في أن يظل بأيديهم فقط تقرير مصيرهم عملاً بمبادئ "ولسون" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(1)</sup>.

بلغ في هذا الوقت خبر استسلام تركيا في أكتوبر 1918م، الذي خيب آمال الطرابلسيين في الاعتماد على دعم تركيا، بدأت المحاولات في تشكيل الحكومة الطرابلسية، وقد كانت المناقشات حادة بصورة خاصة حول أنماط التسيير الحكومي<sup>(2)</sup>.

فقد توجهت مجموعة من الزعماء إلى تشكيل دولة إقطاعية دينية برئاسة أمير بحيث تسلم السلطة في طرابلس لأمير برقة، بينما كانت مجموعة أخرى تؤكد على إعلان جمهورية يكون فيها مكاناً للزعماء، أما "عبد القادر الغنائي"، "أحمد الريفي"، "محمد سوف" وكثيرين سواهم عارضوا فكرة إعلان الجمهورية، لأن البلد غير مؤهلة لمثل هذا النمط من الحكم، وفي الوقت نفسه أصر "رمضان السويحلي"، "عبد النبي بلخير"، "سليمان الباروني" و"مختار كعبار" وغيرهم على إعلان الجمهورية، وإلا لن يقبلوا أي اتفاق مع إيطاليا وسيواصلون النضال<sup>(3)</sup>.

كانت هذه الاختلافات في الحقيقة جدلاً بين أنصار الحركة السنوسية وبين مناوئها، ولهذا تم عقد اجتماع في مسلاته لرؤساء القبائل ووجوه البلاد.

### 1 - مؤتمر مسلاته 16 نوفمبر 1918م:

عقد مؤتمر مسلاته التاريخي يوم 16 نوفمبر 1918م، بجامع المجابرة بمدينة القصبات في مسلاته، وانتهى بقرار تشكيل حكومة لإدارة شؤون البلاد، الإدارية العامة والعسكرية، تدعى باسم الجمهورية الطرابلسية، تتكون من:

- مجلس الجمهورية يمثله "رمضان السويحلي"، "سليمان الباروني"، "أحمد المريض"، "عبد النبي بلخير".

واتفقوا على أن حالة البلاد غير مستقرة لا تسمح بانتخاب رئيس<sup>(4)</sup>.

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية، المصدر السابق، ص 236.

(2) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 340.

(3) محمد فؤاد شكري، السنوسية، المصدر السابق، ص 235.

(4) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، 226.

- المجلس الاستشاري للجمهورية يمثلته 24 رجلا، ومقرره "الشيخ محمد سوف" ونائبه "يحيى الباروني"، بالإضافة إلى مجلس علماء الشرع<sup>(1)</sup>.

وأذاع مجلس الجمهورية يوم 18 نوفمبر بلاغا نشر في أنحاء البلاد يعلن عن تأسيس الجمهورية جاء فيه: "قررت الأمة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الجمهورية، باتفاق آراء علمائها الأجلاء وأشرفها وأعيانها ورؤساء المجاهدين المحترمين، الذين اجتمعوا من كل أنحاء البلاد"، ثم قرر المجلس إرسال بلاغ في اليوم نفسه إلى الحكومات الإيطالية والإنجليزية والفرنسية وإلى الرئيس "ولسون"<sup>(2)</sup>.

كما وجهت مذكرة إلى جميع الدول بما فيها إيطاليا تتضمن ما يلي: <sup>(3)</sup>

- نفتخر الأمة الطرابلسية بتتويج استقلالها بإعلان الحكم الجمهوري، أن هدفها وحدتها وحريتها داخل حدودها السياسية المعروفة، وأنها السلم مبدؤها مع جميع الدول المسالمة.  
- لذلك على الحكومة الإيطالية الاعتراف بها، لأن الحكومة الطرابلسية عازمت على تحقق أملها المشروع، ولو بالحرب.

وذكر في ملحق المذكرة أن حكومة الجمهورية الطرابلسية مستعدة أن تناقش مع حكومة إيطاليا موضوع عقد الصلح وفقا لشروط يتلخص مضمونها بالاستقلال التام للجمهورية الطرابلسية وحققها في تقرير مصيرها، ومنع إيطاليا نهائيا في التدخل بشؤونها<sup>(4)</sup>  
لم تتوقف الجمهورية الطرابلسية عند إبلاغ الحكومة الإيطالية عن أهدافها وتنفيذ سيادتها الداخلية والخارجية، بل طلبت من حكومات إنجلترا وفرنسا وأمريكا في 16 من 1918م، مساندة الشعب الليبي في امتلاك سيادته، وأن تطرح القضية على بساط مذكرات الصلح العمومية، حتى تنال الجمهورية الطرابلسية حقوقها<sup>(5)</sup>.

فهل تمكنت الجمهورية الطرابلسية من تحقيق أهدافها؟، وما هو رد السلطات الإيطالية؟

(1) محمد الشنقيطي، المصدر السابق، ص 76 .

(2) محمد فؤاد شكري، السنوسية، المصدر السابق، ص 237.

(3) محمد الشنقيطي، المصدر السابق، ص 79 .

(4) بيلزي جامبر بيلي، حكومة المستعمرة الطرابلسية في علاقاتها مع الاهالي والسياسة الوطنية 1918 - 1922م أطروحة دكتوراه، ترجمة فؤاد الكعبازي، كلية الفلسفة، جامعة روما، 1976م، 1977م، ص 2.

(5) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر سابق، ص 329.

## 2 - رد فعل الحكومة الإيطالية:

أثارت الأحداث الأخيرة قلق السلطات العسكرية الإيطالية في طرابلس وبرقة، وكان ما أثار قلقها بصفة خاصة هو المطلب المشترك للزعماء الطرابلسيين باعتراف إيطاليا بالحقوق المشروعة للحرب، فقررت الحكومة الإيطالية أن تستخدم مجددا أسلوب القوة من أجل إرغام الوطنيين الليبيين على الاستسلام، وفي نهاية سنة 1918م وصل إلى طرابلس الحاكم الجديد "غاربوتي" الذي صرح بأن القوات الإيطالية ستقوم مجددا باحتلال منطقة طرابلس بأسرها خلال شهرين<sup>(1)</sup>.

ومن هنا فإن المفاوضات بدأت متعثرة مع سلطات الاحتلال في طرابلس. وتوقفت نتيجة لرد "غاربوتي"، وهكذا وقعت اشتباكات صغيرة عديدة من أهمها:

### أ - معركة جنزور (2 جانفي 1919م):

تحركت قوات من زوارة يوم 26 ديسمبر 1918م بقيادة العقيد "ماتزيتي" والتقت يوم 1 جانفي 1919م بالقوات التي تحركت من طرابلس غربا بقيادة الجنرال "باشا نوفي" بمنطقة جنزور، والتي تم احتلالها من طرف المجاهدين على سبيل الاحتياط<sup>(2)</sup>.

قام المجاهدون بالهجوم على القوات الإيطالية في حياء، وذلك بهدف احتلالها والتمركز بها، وفي يوم 2 جانفي هاجموا قوات الجنرال "بانتانو bantano" إذ تمكن المجاهدين من زحزحتها عن بعض مواقعها، لكن المجاهدين لم يتمكنوا من الثبات لعدم ملاءمة الموقف العسكري، فاضطروا إلى الانسحاب إلى مواقعهم في الحشيان والطوبية والسواني والخط الموازي حتى الزاوية، ولم تكن هذه المعركة سوى اشتباك عادي لم يقصد منه المجاهدون سوى جس نبض القوى الإيطالية الزاحفة شرقا وغربا، في عملية استعراضية كبرى<sup>(3)</sup>.

وهكذا فقد كانت معركة جنزور بداية حرب تمكن فيها للمجاهدين من إثبات قوتهم وأن يشكلوا خطرا حقيقيا على قوات الاحتلال.

(1) Wroght, op cit, p 140.

(2) سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 316.

(3) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 232.

فتحت معركة جنزور اعتقاداً لدى القيادة الإيطالية بتشكيل قوة كبيرة للتوغل جنوباً نحو دواخل البلاد، لإرغام أهلها على الاستسلام دون قيد أو شرط، والتخلي عن حكومتهم الجمهورية، حيث حشدت في بداية عام 1919م كل ما أمكنها من قوات الجبهة الأوروبية للتفرغ للجبهة الليبية، وقد وعد والي طرابلس الجنرال "غاربوتي" بتنفيذ عملية التوغل وتحقيق هدف الاحتلال حتى فزان في أسرع وقت، بل أكد أن العملية ستنتهي خلال شهرين<sup>(1)</sup>.

وقد بلغت القوات الإيطالية في نهاية فيفري بعد انضمام فرقة الجنرال "زوبي" 80000 جندي في منطقة طرابلس وحدها، الأمر الذي شجع القيادة الإيطالية على الاستفادة من الظروف، وانتقلت القوات من مواقعها في الزاوية وجنزور وطرابلس إلى الهدف المرسوم العزيمية، رغم كل هذه القوات الضخمة إلا أن المجاهدين أخذوا زمام المبادرة في الهجوم، بعد أن شكلوا جبهة عريضة على امتداد المنطقة ما بين مشارف الزاوية وقصر بن عشير، لمواجهة القوات الإيطالية التي تنتظر الفرصة الملائمة للهجوم على قوات المجاهدين لاختراق صفوفهم والتوغل نحو الداخل، وفي هذا الإطار وقعت اشتباكات صغيرة عديدة على أن أهمها معركة (رأس الغولة) الذي استهدف بها المجاهدون السيطرة على خط سكة الحديد في 8 فيفري 1919م<sup>(2)</sup>.

### ب - معركة رأس الغولة (8 . 10 فيفري 1919م):

نشبت هذه المعركة بين قوة من المجاهدين وأخرى أرينيرية تابعة للقوات الإيطالية كانت مكلفة بحراسة عمليات إصلاح خط السكة الحديدية المتجهة من صياد إلى الزاوية، وتقدر المصادر الإيطالية عدد المجاهدين ب: 1000 مجاهد، بينما الإيطاليين ب: 3 كتائب من الممولين وقسم من المساعدين وثلاث بطاريات مدفعية جبلية، جاؤوا لنجدة عمال السكة الحديدية الذي كاد يبيدهم المجاهدون، وعدد القوات الإيطالية لا يقل عن 4000 جندي، وتضيف المصادر الإيطالية أن القوات الإيطالية وجدت المجاهدين في قوة مترابطة الصفوف بين قرقوزة وسانية الكاتب، فهاجمتهم بشدة، وحسب ادعائها خرقت خط المجاهدين عند "رأس الغولة"<sup>(3)</sup>.

(1) جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة لاعبد الحفيظ الميار وأحمد البازوني، دار الغرغاني، طرابلس، 1972م، ص 134.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 233، 234.

(3) خليفة محمد التليسي، معجم المعارك، المصدر سابق، ص 61، 241، 242.

وكانت قوات أخرى للمجاهدين وفي هذه الأثناء تقوم بالهجوم على الزاوية، الذي لم يتبين للقوات الإيطالية أن القصد منه، لم يكن سوى إضفاء الطابع الاستعراضي على العملية بقصد شغل القوة الإيطالية التي يقودها "ماتزيني" عما يدور في ميدان المعركة، وفي الوقت الذي تعمد من هجوم المجاهدين على السرية الإرتيرية، جر أكبر قوة إيطالية ممكنة إلى الخروج من الزاوية، ومهاجمتها والتغلب عليها بالنظر إلى سيطرتهم على الموقع شبه الدائري الواقع بين قرقوزة وسانية الكاتب<sup>(1)</sup>.

ونجد وصفا ينطبق على هذه المعركة في المراجع العربية، حيث نجد في مذكرات "عزام" وصف حركة الالتفاف التي قامت بها كوكبة من فرسان المجاهدين بقيادة الضابط "إبراهيم عوض" حول الزاوية من الجهة الغربية إثر تخرج موقف المجاهدين، حيث كانت سببا رئيسيا في استتباب القوات الإيطالية عائدة إلى الزاوية بعد أن كانت متجهة نحو قلايته التي يتخذها المجاهدون مركزا متقدما لقواتهم<sup>(2)</sup>.

ولضخامة وشمولية ساحة هذه المعركة الكبرى، يحق لنا أن ندعوها بالملحمة<sup>(3)</sup>.

أن خسائر المجاهدين في ذلك اليوم "برأس الغولة" يوم 10 فيفري عندما جددوا هجومهم على نفس الموقع كانت 200 شهيدا حسب إخبارية العقيد "ماتزيتي" ، وحسب مصادر أخرى 60 شهيدا، الأمر الذي يعكس المبالغة والتزييف والمبالغات الإيطالية، كما تشير الروايات الشفوية إلى أن الحرب تجددت فيها، الأمر الذي جعل الموقف يتعرض للقصف بالطائرات، بعد أن عجزت القوات الإيطالية عن اختراق صفوف المجاهدين<sup>(4)</sup>.

نستطيع القول أن نتائج هذه المعارك، اقتنعت السلطة الإيطالية بعدم جدوى المجابهة العسكرية وسياسة التصلب في التعامل مع المجاهدين، وتنتقل إلى مبدأ التفاوض بعد أن كان ذلك أمرا مرفوضا.

(1) خليفة محمد التليسي، معجم معارك ، المصدر السابق ، ص 241، 242.

(2) عبد الرحمان غرام، مذكرات عبد الرحمان عزام، حلقة 17، مجلة المصور، عدد، 30 جوان 1950م، ص 21.

(3) خليفة محمد التليسي، معجم معارك، المصدر السابق، ص 241، 242.

(4) علي مصطفى الصراني، سعدون البطل الشهيد، نشر مكتبة الفكر، طرابلس، 1964م، ص 82، 83. وأحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 346، 347.

المبحث التاسع: العودة إلى المفاوضات.

بعد الحرب العالمية الأولى ورغم أن إيطاليا كانت من الدول المنتصرة، إلا أنها عانت مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية، وأصبح الشعب الإيطالي يتذمر من تكرار الحروب، فعندما قررت الحكومة الإيطالية نقل جيوشها من المسارح الأوروبية إلى العمليات الحربية في الشمال الأفريقي من أجل مواصلة الحرب الاستعمارية هناك، حتى نهض قادة الحركة الاشتراكية وكانوا يلقون بأنفسهم فوق خطوط السكة الحديدية من أجل منع إرسال الجنود إلى إفريقيا، كما اقتنعت الأوساط الاجتماعية الإيطالية بأن الحرب لا تحل مشكلة استعمار طرابلس(1).

كان موقف اغلب قادة حركة التحرر الوطنية في طرابلس يؤيد إجراء المفاوضات، لأنها في الوقت الراهن حسب رأيهم تستطيع ايصالهم الى نتائج أفضل من نتائج الحرب(2). وفي الأخير اتفقوا على المفاوضات مع الجانب الإيطالي، الذي اقترح إعلان العفو العام مقابل عقد الصلح مع إيطاليا، فكان ردّ ممثل الجمهورية بما يلي: "إن شعبنا يرغب في السلم لكنه لا يرض بالذل والمهانة ولا يسمح بأن يتعرض للإذلال، وإذا كان الجانب الإيطالي يصر على موقفه، فإننا سنواصل الحرب حتى النصر"(3).

وقد تشكل الوفد الطرابلسي لإجراء مفاوضات الصلح من: "الهاي كعبار"، "الصفى الحيتوني"، "محمد فكيني"، "علي ابن تنتوش" و"أحمد المريض"، وقام أعضاء الوفد قبل البدء بالمفاوضات بمشاورات في جلسة بالعزيزية مع "رمضان السويحلي"، "سليمان الباروني"، "عبد الرحمان عزام"، و"مختار كعبار" من أجل التوصل الى رأي موحد حول جملة من المواضيع لعرضها على الحكومة الإيطالية:(4)

- المساواة بين العرب والإيطاليين في طرابلس، مع تحكيم الشريعة الإسلامية للأحوال الشخصية لليبيين.

- احترام الحرية الشخصية في حدود القانون.

- احترام حقوق الملكية بالإقامة.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 243.

(2) أمين السعيد، المصدر السابق، ص 245.

(3) نفسه.

(4) محمد الشنقيطي، المصدر السابق، ص 850 .

- خضوع مجلس الحكومة والمجالس المحلية لقرارات هذه المجالس المبرمة بالأغلبية.

- حق مشاركة الوطنيين فعليا في الإدارة.

تواصلت المفاوضات شهرا دون عن نتائج واضحة، حينها لجأ الجانب الإيطالي إلى التهديد، بينما بقي الجانب الليبي صامدا في الدفاع عن حقوق شعبه، وردّ على تهديد الجنرال: "ج. ناريتي" باستئناف العمليات الحربية، أو وقف الحرب ولكن لا نزع للسلاح، واقترح بأن يسمح لإيطاليا في حال اعترافها بالجمهورية الطرابلسية، بأن تحتفظ بحماياتها في طرابلس والخمس وزوارة<sup>(1)</sup>.

استطاع الوفدان خلال الجلسة الختامية للمفاوضات يوم 21 أبريل 1919م، التوصل الى اتفاق مبدئي حول عقد صلح بين البلدين، ولا بد من عرضه على ملك إيطاليا للموافقة النهائية، التي تمت بتاريخ 1 جوان 1919م، وقد عرف هذا الاتفاق فيما بعد "بالقانون الأساسي لطرابلس" يتكون من 40 مادة (كما صدر بعده قانون آخر لبرقة ليحل محل اتفاق عكرمة المؤقت كما سبق ذكره)<sup>(2)</sup>.

أحدثت اتفاقية السلام ضجة في الأوساط السياسية الإيطالية خاصة دعاة الحرب، فقد اعتبروا إلقاء السلاح أمام الطرابلسيين خطأ سياسيا واضحا، ووجهت تهمة الخيانة الى الحكومة، وقد أكد الحاكم "غاريوتي" في رده على الاتهامات بقوله: "لقد كشف العرب لنا نواحي ضعفنا، إن عظام جنودنا الذين قتلوا في 1914-1915م لا تزال مبعثرة حتى الآن في أراضي ترهونة، بني الوليد، وغيرها، أما سنة 1919م، فهي سنة تحقيرنا وسنة الكراهية نحونا"<sup>(3)</sup>.

وقد كتب "المارشال بادوليو" معلقا على الصلح والأحداث في ليبيا سنة 1919م يقول: "لقد أقمنا في واقع الحال، ملهاة بشعة ومهزلة حقيقية"<sup>(4)</sup>.

ولنفهم ما حققه الطرابلسيون، والضجة التي أحدثتها شروط الصلح، يجب أن نتعرف بصورة مفصلة على القانون الأساسي الصادر بتاريخ 1 جوان 1919م.

(1) محمد الشنقيطي، المصدر السابق، ص 850، 851.

(2) زعيمة سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 324.

(3) Kimche. j ,seven fallen pillara, **the middle east 1915-1950**, london, 1960, p79.

(4) Wroght. I, op cit, p 141

نص الفصل الأول على أنه يعتبر مواطنين إيطاليين، جميع الأشخاص الإيطاليين والعرب الموجودين في القطر الطرابلسي من تاريخ هذا الأمر أينما أقاموا إن لم تكن لهم صفة وطنيين أجنب، أو صفة تبعة أجنب حسب القوانين الإيطالية"، وتؤكد المادة الثانية المساواة بين الإيطاليين والطرابلسيين وتضمن لهم الحقوق المدنية والسياسية، الحرية الشخصية، حضانة المسكن والملكية وحق تبديل الوظيفة في الحكومة المحلية، حق اختيار المهنة، وحق الانتخاب والترشح للانتخاب، وحق مغادرة البلاد واحترام العقيدة وحرية الصحافة والاجتماعات، وقد أعفى الطرابلسيين من الخدمة العسكرية، ورفعت الضرائب الحكومية المباشرة في طرابلس، وما كان يحق جمعها إلا بقرار خاص من الحكومة، كما نص "القانون الأساس" على أن يكون التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية باللغة العربية مع التعليم الإلزامي للغة الإيطالية<sup>(1)</sup>.

وقد علق الطاهر الزاوي على "للقانون الأساسي" فكتب: "وهذا القانون ليس كل شيء فما يلزم لحرية الشعوب استقلالها، وهو كذلك قليل بالنسبة لتضحيات الطرابلسيين، وما قدموا لوطنهم من فداء، ولكنه، باب فتح بين الطرابلسيين والحرية ليشهدوا من جمالها ما يحفزهم للتمسك بحقوقهم، ولمجاراة الأمم التي وصلت فيها الى حد مازالوا دونه بمراحل وسيجد الطرابلسيون بين مواده ما يوسع أفقهم السياسي، ويفتح أمامهم المجال للمطالبة بتعديل ما يحد من نشاطهم ويجحف بحقوقهم، ويتخذون منه سلماً للوصول الى دستور يكون أشمل لأنواع الحرية وأوسع مادة في بناء الأمة"<sup>(2)</sup>.

وقد استقبل أهالي طرابلس انتهاء الحرب ووضع القانون الأساسي بالرضى والترحيب، فبعد 8 سنوات من بداية الحرب سنة 1911م، تمكن الكثير من الطرابلسيين دخول مدينة طرابلس بحرية، ونظمت بهذه المناسبة تظاهرة كبيرة في المدينة، وكانت بالطبع تحت رقابة الجنود الإيطاليين، وتقابل حاكم طرابلس مع زعماء حركة التحرر الوطنية<sup>(3)</sup>.

(1) زعيمة سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 324، 325.

(2) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال، المصدر السابق، ص 260.

(3) صلاح الدين حسن السوري، "أصول حركة الصفوف وأثرها في حركة الجهاد، مجلة الشهيد، مركز دار جهاد اللبيين، طرابلس، عدد 4، 1983م، ص 91، 135.

وفرحت الأوساط الديمقراطية الشعبية الواسعة في إيطاليا لتوقيع السلام، فقد مكن وقف الحرب من تسريح الجيش، وبالتالي وقف الأعباء المرهقة للمصاريف الحربية، إلا أن أنصار الحرب شنوا حملة واسعة ضد اتفاقية السلام، ووصفوها بأنها ظاهرة مخزية تمنع من خوض عمليات حربية جديدة بعد أن أعيدت الجيوش الى الوطن، خاصة أن حلم بعض القادة الطرابلسيين ابعدهم من ذلك<sup>(1)</sup>.

### 1 - مؤتمر غريان (نوفمبر 1920م):

اجتاحت البلاد بعض الفتن، نتيجة سوء تصرفات أعضائها، وبوقوعها فريسة استغلال السلطات الإيطالية، فكانت هذه أبرز الدوافع لمآسي تلك الفترة، وهذا مل ظهر في اتهام الشيخ "محمد الفقيه حسن" أحد أعضاء تلك الحكومة صراحة بسوء الإدارة، وانتهاج سياسات ملتوية وخطط مريبة في كتاب استقالته، التي نشرها يوم 18 أوت 1920م، أي قبل 5أيام من مقتل "رمضان السويحي"، وقد احتج في استقالته على عدم اتفاق أعضاء تلك الحكومة، ولو على الاجتماع مرة واحدة في جلسة مشتركة، مع توالي انعقاد جلسات وقرارات سرية لبعض أعضائها<sup>(2)</sup>.

وقد عقد مؤتمر بالعزيفية أكتوبر 1920م، للتحضير لمؤتمر يحضره زعماء عن جميع المناطق لمعالجة الموقف المستجد، وقد تمكن مؤتمر العزيفية التحضيري، من تحقيق مطلبين أساسيين، هما:

- وفد الإصلاح ليصلح بين المناطق المتنازعة في الجبل.

- انتخاب كل منطقة لمن يمثلها في المؤتمر.

وقد توجه وفد الإصلاح إلى منطقة النزاع، وقد فشل الوفد في مهمته، فعاد الى غريان في نوفمبر من عام 1920م<sup>(3)</sup>.

(1) Wroght, I, op cit, p 142.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص239.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 419-422.

وتقرر عقد المؤتمر بجميع وفود المناطق دون أن يحضره ممثلو منطقة الجبل الغربية، وأصدر قراراً هذا نصه:

"أن الحالة التي آلت إليها البلاد لا يمكن تحسينها إلا بإقامة حكومة قادرة مؤسسة على أن تحقيق الشرع الإسلامي بزعامة رجل واحد مسلم، وتكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية بأكملها بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها، وأن يشمل حكمه جميع البلاد بحدودها المعروفة(1).

استغل المؤتمر وضع إيطاليا التي تقف على أبواب ثورة، وأنها غير مستعدة لخوض حرب هجومية فاقترح "عبد الرحمان عزام" التوصل الى اعتراف روما بالاستقلال التام لطرابلس، كما شكلت بعد ذلك حكومة مركزية مؤقتة دعيت باسم "هيئة الإصلاح المركزية"، وكان من أعضائها "أحمد المبريخ" رئيساً و"عبد الرحمان عزام" مستشاراً، وأعضاء منهم "بشير السعداوي"، وانتخب وفد للمفاوضات مع الحكومة الإيطالية من أجل إجبارها على الكف عن سياسة الدسائس والتخريب التي تثير الشغب في البلاد، وعلى أن تنفذ التزاماتها المتعلقة بإصدار القانون الأساسي(2).

أما الهدف الرئيسي للمؤتمرين هو توحيد صفوف المناضلين ضد المستعمرين الإيطاليين لذلك تمت موافقة الطرابلسيين على توحيد قواهم مع السنوسيين من أجل. وعلى الفور شرعت حكومة غريان بتشكيل الجيش وتنفيذ مقررات المؤتمر وأرسل وفد إلى روما ليعرض البيان على الحكومة الإيطالية وكان "خالد الغرياني" رئيساً للوفد(3).

أن قرار تشكيل الحكومة الوطنية التي يرأسها مسلم، وتأكيد فكرة النضال المشترك لمجاهدي طرابلس وبرقة ضد الاحتلال الإيطالي، يضع الأساس الأول انتخاب السنوسي رئيساً لتلك الدولة.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 424. وأمين السعيد، المصدر السابق، ص 346.

(2) Wroght, I, op cit, p143.

(3) محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، وثائق تحررها و استقلالها، 2ج، مكتبة الاعتماد، القاهرة، 1957م، ج، ص 536 .

- ردود الفعل الإيطالية على مؤتمر غريان، وموقف الطرابلسيين منه:

شكّلت الحكومة الإيطالية وفداً ليبيا آخر من الموظفين المستخدمين لديهم برئاسة "حسن كعبار" (متصرف طرابلس)، ليُمثّل أهالي المنطقة الساحلية والجبل الغربي في روما في بداية سنة 1921م، واستقبل بكل حفاوة، لمعارضة وفد "خالد الغرياني" واتهموه بخرق النظام في البلاد، وأعلنوا بأنهم لن يوافقوا على مطالبهم، فكانت حجة للحكومة الإيطالية برفض المفاوضات الرسمية مع وفد "خالد الغرياني" لأنه لا يُمثّل جميع الطرابلسيين، ورجع الوفد بعد تسعة أشهر دون نتيجة، هذا ما دفع بالمجاهدين بإعلان استمرار حركة الجهاد لفرض مطالبهم على إيطاليا، غير أن الصراعات الداخلية أضعفت جبهة المقاومة الطرابلسية<sup>(1)</sup>. ولكي تجد هيئة الإصلاح مخرجاً من الوضع المتأزم وتصل إلى تحقيق مقررات مؤتمر غريان، وجهت إلى السنوسيين وفداً يتكون من "أحمد السويحلي"، "عبد الرحمان عزام"، وغيرهم، وتقابل الوفد الطرابلسي في سرت مع ممثلي برقة "صالح لطيوش"، "خالد القبصة"، وآخرون، فكانت ثمرة هذه الصلات عقد مؤتمر سرت<sup>(2)</sup>.

## 2 - مؤتمر سرت 22 جانفي 1922م:

بدأت المفاوضات بين الطرفين لإنهاء كل الخلافات القديمة والوصول إلى الهدف الذي يحقق مصلحة البلاد، ويأمل على طرد المعتدي وقد أقر المؤتمر ميثاقاً عرف فيما بعد بميثاق سرت<sup>(3)</sup>.

وقد اتفق المجتمعون على مواد تضمن الاتحاد والتعاون، والتي تتلخص فيما يلي: <sup>(4)</sup>

- يجب أن توحد كلمتنا، وأن يكون العدو واحد والصديق واحد.
- التسامح بين الطرفين على كل ما فات، وكل معتدي ومخاف وخائن ستعاقبه الحكومة حسب الشريعة الإسلامية.
- العمل على تحقيق مصلحة الوطن بتوحيد زعامة في البلاد لأمر مسلم، تكون له السلطة الدينية والمدنية داخل دستور ترضاه الأمة.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 425، 427. ومحمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا، المصدر السابق، ص 452.

(2) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 248، 249.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 431.

(4) محمد الشنقيطي، المصدر السابق، ص 9، 95. و أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 432، 433.

- يجب انتخاب مجلس تأسيسي من الفريقين لوضع القانون الأساسي، والنظم اللازمة لإدارة البلاد، وتمهيدا لهذه الأعمال يجب على الفريقين أن يرسل كل منهما مندوبا للبلد الآخر لأجل أن يشتركا في سياسة البلاد والتدابير اللازمة للدفاع عن الوطن.
- يتعهد الطرفان بالألا يعترفا للعدو بسلطة. وألا يعقد صلح أو هدنة إلا بموافقة الفريقين.
- مساعدة الطرفان لبعضهما في حال هجوم العدو على الطرف الآخر.
- انتخاب هيئة من الطرفين وضمان العلاقات الودية لتأييد هذه الاتفاقية.
- واتفق زعماء هيئة الإصلاح على مبايعة "إدريس السنوسي" أميرا على كافة البلاد، وعينوا "عبد العزيز السعداوي" ممثلا لمصالح برقة في طرابلس، وعلى الفور أرسلوا وفدا يحمل كتاب البيعة، برئاسة "بشير السعداوي"، وعند وصول الوفد الى أجدابيا استقبله "إدريس السنوسي" وعدد من رؤساء ومشايخ القبائل في برقة، استقبالا حسنا<sup>(1)</sup>.
- **رد الفعل الإيطالي على مؤتمر سرت (معركة قصر أحمد):**

كان الإيطاليون يعملون على عرقلة اي جهد من شأنه ان يوحد بين برقة وطرابلس، لذا أصر "فولبي" حاكم طرابلس الجديد - المؤيد والمتحمس للسياسة الامبريالية الإيطالية - بداية من جويلية 1921م على التوصل إلى تعزيزات جديدة من أجل مهاجمة مصراته قاعدة تمويل المقاومة في طرابلس، إلا أن الحكومة الإيطالية لم تأيد قرار "فولبي" بصورة مباشرة، خوفا من الاشتراكيون المعارضون لسياستها التوسعية، وأخذوا يدعون إلى تقليص المصاريف الحربية<sup>(2)</sup>.

لم يبق أمام "فولبي" حاكم طرابلس إلا استخدام القوات الموجودة تحت تصرفه، فقرر أن يهاجم فجأة وسريا ومن جهة البحر لـ "قصر احمد" الذي كان سيئة التحصين، وبقوات قدرها 1500 بندقية، والمدافع الجبلية 4 مدافع، والمدافع الرشاشة 34 قطعة، و 18 قطعة بحرية صغيرة<sup>(3)</sup>.

(1) محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا ...، المصدر السابق، ص 566.

(2) أمين السعيد، المصدر السابق ، 245\_247

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 309.

وقد أعلن "أحمد المريض" الجهاد سميت تلك الحرب فيما بع بحرب "السبعة عشر يوماً" وبدأت الاشتباكات الحربية حتى في المناطق الواقعة تحت الاحتلال الايطالي طرابلس، العزيزية، والزاوية، وكان أعنفها بالقرب من "قصر أحمد"، وقد أنقذ سكان المدن مصراته التي كانت على وشك الاستسلام، وبواسطة الجهود المشتركة ضد الطليان دخل المجاهدين العزيزية في 19 مارس 1922م، وقطعوا الخط الحديدي الذي يصل العزيزية وزوارة بطرابلس هذا رغم أن القوات الايطالية بالعزيزية حوالى 10 آلاف، وفي زوارة 1000 جندي، ومع نهاية شهر مارس لم يبق للاحتلال الايطالي إلا طرابلس والخمس وزوارة<sup>(1)</sup>.

أما خسائر الطرفين منذ بداية المعركة في 26 جانفي - 11 فيفري 1922م، بالنسبة للمجاهدين 318 شهيدا، أما الايطاليين 139 قتيلًا و 328 جريحًا<sup>(2)</sup>.

ويعبر "جراتزياني" عن المعركة، وما أحدثته من أضرار بقوله: "ولما فشلت المحاولات التي قام بها العرب لطردها وإرجاعنا إلى البحر في مصراته، تحول هجوم العدو الى الغرب على خطوط مواصلاتنا "زوارة" و"العزيزية"، وبالفعل قطع في 9 فيفري خط السكة الحديدية بين طرابلس والعزيزية، وتم عزل هذه البلدة الكبيرة التي يتكون منها إذ ذاك أبعد مراكزنا الأمامية، وكانت فيه الكتيبة الأرتيرية العاشرة نحو الجنوب على مسافة 45 كلم من طرابلس، وفي يوم 19 مارس التالي قطع أيضا خط السكة الحديدية الموصل الى زوارة"<sup>(3)</sup>.

ولما تأكد للإيطاليين أن العمل العسكري لم يحقق النتائج المرجوة، قرروا الرجوع إلى المراوغة عن طرق المفاوضات، لكسب الوقت الكافي للتحضير لعمليات عسكرية جديدة، ولهذا اتفق الحاكم "قولبي" من خلال رجاله المعتمدين مع "أحمد المريض" على بدء المفاوضات مع وقف إطلاق النار لمدة شهر فوق كامل التراب الليبي، وتم اختيار فندق الشريف 30 كلم جنوب طرابلس، ليكون مقرا للمفاوضات<sup>(4)</sup>.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، ا جهاد الأبطال ..، لمصدر السابق، ص 311.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 257، 258.

(3) رودولفو جراتزياتي، نحو فزان، المصدر السابق، ص 63، 64.

(4) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 258.

### 3 - مؤتمر فندق الشريف (25 مارس . 10 أبريل 1922م):

اتفق رئيس هيئة الإصلاح وقيادات المجاهدين في المنطقة الغربية على قبول الهدنة وبدأت المفاوضات يوم 25 مارس، وترأس الجانب الوطن "أحمد المريض" رئيس الهيئة، وعن الجانب الإيطالي "بيلا" ممثلاً على الوالي، و"رابكس" مترجماً، وكانت شروط الجانب الوطني تتمثل في: (1)

- تتحمل الحكومة مسؤولية الهجوم على قصر أحمد.
- يقبل الصلح بشرط أن تنسحب القوات الزائدة في قصر أحمد.
- قبول تنفيذ مقررات مؤتمري غريان و سرت بإقامة حكومة وطنية مستقلة بزعامة رجل مسلم وإلغاء كل الاتفاقيات السابقة في غرب البلاد وشرقها.
- يتعين إقناع المجاهدين بأية نية حسنة للحكومة الإيطالية نتيجة للأعمال التي تجري من حين لآخر وردّ الوالي على هذه الشروط بالآتي:
- رفض فكرة إقامة حكومة وطنية موحدة في ليبيا.
- عدم تخفيف القوات في قصر أحمد.
- التخلي عن المسلك الحربي ضد إيطاليا ونزع السلاح وتسليمه وتسريح العناصر المسلحة.

وقد بعثت الهيئة برسالة إلى "فولبي" تقول : "باتخاذ أسلافكم الولاة السابقين في البلاد سياسة فرق تسد وبث الخلاف والفرقة بين الزعماء وعدم الإخلاص للقانون الأساسي.. جعلتنا نطالب أن نرفع هذه السياسة المخيبة للآمال،.. ونطالب باستقلالنا لأن الوطن يحتاج الى سياسة هادئة وثابتة ومستقرة غير متلاعب بها... أما طلب تسليم السلاح فإنه لا أحد يستطيع أن يأمر مجاهدا بأن يسلم بندقية لأن الرد عليه يكون الموت..". (2)

وقد رفض "فولبي" كل ما جاء من قرارات ومطالب من الطرابلسيين، وانقطعت المفاوضات يوم 10 أبريل 1922م، وأخذ كل طرف يستعد للحرب (3).

(1) صلاح الدين حسن السوري ، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق ، ص 258.

(2) لورثروب ستيوارث، المرجع السابق، ص 380.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 443.

ولما اقتنع قادة "هيئة الإصلاح المركزية" بأن مفاوضات فندق الشريف ماهي إلا مناورة دورية للديبلوماسية الإيطالية، قرروا العودة لتنفيذ اتفاقية "سرت"، فشكل وفد خاص يحمل كتاب البيعة للأمير "إدريس السنوسي" جاء فيها: "أننا لا نرض أن تضمحل شريعتنا، ولا أن يتطرق الخلل إلى ديننا القويم كائنا ما كان، الأمر الذي حملنا على ركوب الأخطار واقتحام الحروب المتوالية معتمدين على قوة الحق إلى أن نظفر بتحقيق أمنيتنا القومية ألا وهي تأسيس حكومة دستورية يرأسها أمير مسلم ... وهذا لا ينافي ما تدعيه إيطاليا.. من أنه لم تحتل ديارنا بنية الاستعمار... ولو كانت صادقة في دعواها لما عرضت بلادنا للحرب... إن هيئة الإصلاح المركزية تبايع سموكم أميرا للقطرين طرابلس وبرقة" (1).

وجاء رد "إدريس السنوسي" في 22 نوفمبر 1922م كما يلي: "كان اتحاد الوطن وسلامته هما الغاية التي طالما سعيت إليها، ووجدت من واجبي أن ألتقى بطلبكم بالقبول، وأن اتحمل المسؤولية العظمى التي رأت الأمة تكليفي بها، وقد أظهر شعبنا في كل أدواره مقدار محبته للحرية، فدفع مهورها غالية، وقد رأيت أن أقر الأمور على ماهي عليه حتى تجتمع حكومة وطنية لوضع نظام البلاد، فلذلك أوكل الى الهيئة المركزية، أن تستمر على إدارة شؤون القطر الطرابلسي"، وفي ذلك الوضع الذي كان يتطلب من الأمير إدريس اتخاذ مواقف حاسمة، سافر في جانفي 1923م الى مصر بحجة العلاج، فكان هروبه خيانة للمصالح الوطنية (2).

هنا لابد من الاقرار بأن "إدريس السنوسي" لم يكن جدي في قضية العمل الموحد والوحدة الترابية، وكان تعامله فيه نوع من الغموض، لأنه كان بإمكانه الاتصال بالطرابلسيين في عقد اتفاقيات مع إيطاليا، لأن سوء التفاهم بينهم قد زال في مؤتمر غريان، فقد ضربت اتفاقيات "إدريس السنوسي" الوحدة الترابية في الصميم.

هكذا انتهت المفاوضات في 10 أبريل 1922م، واستأنفت المعارك 14 أبريل، من نفس السنة (3).

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية، المصدر السابق، 556، 557.

(2) حقي ممدوح، المصدر السابق، ص 70-73.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الأبطال ..، المصدر السابق، ص 447.

# الفصل الرابع

## عمليات إعادة الاحتلال

- 1 - إعادة احتلال طرابلس الغرب
- 2 - التوسع الايطالي في طرابلس (1924، 1927م)
- 3 - عمليات خط عرض 29 ° شمالا
- 4 - التوسع الايطالي نحو الجنوب
- 5 - الإيطاليون و"عمر المختار
- 6 - إستمرار العمليات الحربية

المبحث الأول: إعادة احتلال طرابلس الغرب.

بعد فشل المفاوضات "فندق الشريف" أخذ كل فريق يعد العدة لاستئناف العمل الحربي، حيث قدرت المخابرات العسكرية الإيطالية، قوة المجاهدين في المنطقة الواقعة في الغرب والجنوب من طرابلس في بداية سنة 1922م على النحو التالي:<sup>(1)</sup>

- 700 رجل مسلح منهم 100 فارس جنوب الزاوية.
- 700 رجل مسلح منهم 500 فارس بمنطقة جنزور وسواني بني آدم.
- 1200 رجل مسلح منهم 150 فارس بمنطقة فندق بن غشير.
- 1000 رجل مسلح منهم 250 فارس بسهل العزيزية.
- 400 رجل مسلح بين فرسان ومشاة شرقي المجينين.
- 30 رجل مسلح منهم 100 فارس ببئر ترينة.
- تبلغ مجموع معدات هذه القوات 4300 بندقية و 1200 حصان.

أما القوات الإيطالية فقد كانت تفوقها بأضعاف مضاعفة، فكانت قواتهم المتواجدة بطرابلس في النصف الأول من سنة 1922م على النحو التالي:<sup>(2)</sup>

- 4 كتائب إيطالية (2،1 من كتائب المتطوعين، ورقم 241 مشاة، والرابعة من الحاميات).
- 4 كتائب ليبية (1،2،5،6).
- 4 كتائب إريتريّة مختلطة مؤلفة من أرتيرين وأحباش (17،18،19،20).
- 2 فرق سوارى<sup>(3)</sup> SWARI
- 3 فرق من الخيالة السباهيس<sup>(4)</sup> SPAHIS
- 3 بطاريات (واحدة جبلية ايطالية، وبطارتان جبليتان لبيبتان).
- 1 فرقة واحدة من هجانة.
- 8 سيارات مزودة بالمدافع الرشاشة.

(1) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 63، 64.

(2) نفسه، ص 64، 65.

(3) فرسان لبييون يرتدون لباس الفرسان وغير نظاميين.

(4) فرسان لبييون يرتدون الزي العسكري نظاميين .

- وتركزت المقاومة في تلك الفترة في المنطقة الغربية والعزيرية للأسباب التالية:<sup>(1)</sup>
- ومحاصرة حامياته في العزيرية وزوارة وخلق متاعب للقوات الإيطالية.
  - اقتناع المجاهدين بأن العمليات العسكرية الإيطالية، القادمة سوف لن تجري في المنطقة الشرقية، لتقدر التوغل عن طريق قصر أحمد دون تحريك قوات أخرى من المناطق الغربية.
  - اتخذ المجاهدون من منطقة العزيرية واجهة دفاعية أمامية من الجبل الغربي وترهونة، لتوقعهم أن هذه المنطقة ستكون مجال العمل العسكري القادم.

### 1 - المنطقة الساحلية الغربية:

- قررت القيادة الإيطالية لضرب هذه المقاومة من ثلاثة جهات هي:<sup>(2)</sup>
- قوات جراتزياني: من زوارة الى الزاوية.
  - قوات كونور: من سيدي بلال نحو الزاوية عن طريق جنزور.
  - انزال قوات بحرية من البارجة "روما" لإسناد القوات الموجودة في مرسى "ديلة".
- كانت استراتيجية الخطة الإيطالية تتمثل في السيطرة التامة على الشريط الساحلي الممتد من طرابلس وزوارة، وفك الحصار عن حاميتي العزيرية والزاوية، بهدف جعل هذه المواقع قاعدة للزحف على الجبل الغربي، وحسب نتائج استراتيجية احتلال الجبل الغربي تواصل سياستها التوسعية<sup>(3)</sup>.
- فتحركت قوات إيطالية بقيادة "الكولونيل كونور" من سيدي بلال يوم 15 أفريل 1922م، كما تم إنزال قوات بحرية من البارجة "روما" على الزاوية لتدعيم الحامية هناك، وتحركت قوات أخرى في نفس الوقت من زوارة بقيادة "جراتزياني"، وبعد معارك عنيفة في "قراقوزة" وعلى مشارف الزاوية، واستخدمت فيها القوات الإيطالية سلاح الطيران في ضرب مواقع المجاهدين، وقد نتج عن التفوق العددي والعتادي للقوات الإيطالية احتلال المنطقة الغربية<sup>(4)</sup>.

(1) المبروك على الساعدي، مقاومة الليبيين للاحتلال الإيطالي 1928-1929م، مركز جهاد الليبيين، ليبيا 1996م، ص36.

(2) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 73.

(3) خليفة محمد التليسي، بعد القرصانية، دار الثقافة، بيروت، 1973م، ص63.

(4) نفسه، ص67، 68.

بدأت القوات الإيطالية التمهيد لاحتلال الجبل، ومحاولة فك الحصار على حامية العريزية، أما المجاهدون فقد تجهزوا شمال العريزية لمواجهة الزحف الإيطالي نحو العريزية، وحماية الطرق المؤدية الى غريان وترهونة<sup>(1)</sup>.

واثر اشتباكات عديدة وقعت في سواني بني آدم وفندق بني غيشر، وبئر المرغني، وفندق الشريف يوم 29 أبريل 1922م، وقد استغرقت العمليات في منطقتي الزاوية والعريزية عشرون يوماً، والتي تمكن من خلالها الإيطاليون من السيطرة التامة على العريزية<sup>(2)</sup>، وبعد معركة عنيفة وحاسمة بسيدي السايح يوم 24 أبريل 1922م، اضطر المجاهدون على أثرها للانسحاب الى المواقع الجبلية في غريان وترهونة، وتمكن الإيطاليون من السيطرة الكاملة على منطقة العريزية وسفوح الجبل الغربي وترهونة<sup>(3)</sup>.

## 2 - احتلال الجبل الغربي:

بعد سيطرة الإيطاليين على المنطقة الساحلية الممتدة بين طرابلس وزوارة، توجهوا لإعادة احتلال الجبل الغربي، فاعدوا حملة ايطالية تتكون من 5900 مسلح و 640 فارس بقيادة كل من "الكولونيل كوتور" و"الكولونيل جراتزياني" و"الكولونيل بيللي" و"الكولونيل قالينا"، واستغرقت المدة احتلال الجبل من جوان الى نوفمبر 1922م على ثلاث مراحل:<sup>(4)</sup>

- احتلال المنطقة الجبلية الممتدة من جادو غرباً.

- احتلال الجبل الاوسط (منطقة يفرن).

- احتلال غريان.

(1) الميروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 67.

(2) خليفة محمد التلسي، بعد القرصانية، المصدر السابق، ص 70.

(3) Grosso, M, **Cronologic delle colonie italiane, editrice coloniale italiana roma, 1934, p323**

(4) خليفة محمد التلسي، بعد القرصانية، المصدر السابق، ص 74.

قام "جراتزياني" الذي أسندت له مهمة احتلال الجبل بتركيز قواته في "الوطية" 29 ماي 1922م، وبادرت القوات الايطالية بتظاهرات عسكرية في منطقة بئر الغنم، وسفوح جبال غريان، في نفس الوقت قامت قوات الكولونيل "بيلي" بالتحرك من العزيزية، نحو الطرق المؤدية الى غريان، وذلك من أجل منع تجمع جبهة المقاومة، ونتج عن هذا الزحف الايطالي على الجبل الغربي معارك عديدة منها: الوخيم 3 جوان، الجوش 12 جوان، السلامة 18 جوان 1922م، وتمكن الايطاليون اثر معركة السلامة من الصعود إلى الجبل والسيطرة على بعض أجزاءه، وبعد ثلاثة شهور ساءت أوضاع المجاهدين، وبدا من الواضح ضعف المقاومة، نتيجة لذلك تم زحف الإيطاليين على يفرن خلال أيام 28-31 أكتوبر 1922م<sup>(1)</sup>.

استمرت المقاومة ضد الايطاليين رغم التفوق الايطالي في العدد والعدة، وتعاون بعض الليبيين معهم، فقد قامت معركة "صفيت" بالغرب من يفرن يوم 31 أكتوبر 1922م، إذ عمل "عبد الله تامسكت" و"محمد سوف" على تجميع حوالي 1000 من المجاهدين و300 من الفرسان و60 عسكريا نظاميا في محاولة وقف تقدم الايطاليين وأعاونهم من الليبيين، ولكن دون جدوى<sup>(2)</sup>.

واستمر التوسع الايطالي بعد احتلال يفرن، وجهزوا لهذه الحملة قوة من 7850 بندقية و750 فارس و8 قطع مدفعية، وانطلقت هذه القوة من جهات مختلفة، وأوكلت مهمة احتلال غريان إلى الجنرال "جراتزياني" الذي انطلق من يفرن يوم 15 نوفمبر 1922م واستولى على غريان يوم 17 نوفمبر 1922م دون مقاومة، وقد نتج عن احتلال الجبل:<sup>(3)</sup>

- منع وصول الدعم الحربي للمجاهدين من خلال السيطرة على الحدود الليبية التونسية.
- فقدان الأهالي من السلاح حيث تم سحب ما يقرب من 5000 بندقية من الأهالي.
- التحضير السياسي والعسكري لاحتلال مناطق القبلة وترهونة.
- إقناع الأهالي بقوة الحكومة.

(1) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص119.

(2) خليفة محمد التليسي، معجم المعارك، المصدر السابق، ص338،339.

(3) جراتزياني، نحو فزان المصدر السابق، ص151.

- أصبح وضع المجاهدين في طرابلس الغرب بعد احتلال الجبل الغربي كما يلي: (1)
- انسحب المجاهدون من غريان الى جنوب شرق غريان بقيادة "مختار كعبار".
  - انتقل المجاهدون من سكان الجبل الغربي الى مناطق القبلة، والحماة الحمراء.
  - استقرت وحدات بقيادة "المبروك المنتصر" بين تاجوراء والخمس.
  - استقرت مجموعات بقيادة "سعدون السويحي" بين الخمس ومصراته (2).
- 3 - احتلال ترهونة:**

جهز الايطاليون قواتهم لاحتلال ترهونة مقر هيئة الإصلاح المركزية، كالاتي: (3)

- آلاي مسلاته بقيادة "بيتساري" وقوامه 3100 مسلح و 300 فراس و 4 قطع مدفعية.
- آلاي الجبل بقيادة "جراتزياني" وقوامه 3700 مسلح و 350 فراس و 4 قطع مدفعية.
- آلاي الجفارة بقيادة "بيللي" وقوامه 1400 مسلح و 220 فراس و 4 قطع مدفعية.

وقد واجهت القوات الايطالية، صمود المجاهدين بمقاومة عنيفة وشديدة، فقد حدثت معارك لإيقاف توسع آلاي مسلاته، الذي انطلق من تاجوراء في يوم 29 جانفي 1923م، منها: وادي الرمل 29 جانفي 1923م، وقص القرة بولي 20 جانفي، وفندق العلوص وفندق النقازة 1 فيفري 1923م، وسيدي الخمري 2 فيفري، وفي يوم 4 فيفري 1923م تمكنت القوات الايطالية من احتلال مسلاته. أما قوات "جراتزياني" المنطلقة من غريان، فقد اصطدمت مع قوات المجاهدين في معركة مقلب الحار 4 فيفري 1923م، في حين قام المجاهدون بقيادة "فرحات بك" بمعارك حامية ضد آلاي الجفارة منها: معركة بوعرقوب 31 جانفي 1923م، ومعركة سيدي الجيلاني وسيدي الوليد 2 فيفري 1923م، ومعركة وادي ملغا 6 فيفري 1923م.

وشملت هذه المعارك مناطق التوسع الايطالي على الشريط الساحلي الشرقي حتى الخمس، ثم القصبات ثم مناطق الزحف على غريان والعزيرية، وأخيرا تمكنت القوات الإيطالية من محاصرة ترهونة ومنها تواصل إلى بني الوليد (4).

(1) احمد الطاهر الزاوي، جهاد الابطال ..، المصدر السابق، ص 465.

(2) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 164، 163.

(3) نفسه ، 164.

(4) Grosso, M, op cit, p326 ,327

#### 4 - احتلال زليطن ومصراته:

دعمت القوات الإيطالية بالطيران والمدافع البحرية والمشاة وتم قصف المجاهدين بمنطقة الخمس، رغم ذلك اصطدموا مع المجاهدين يومي 21 و22 فيفري 1923م في معارك شديدة في رأس الحمام، القطار، ووادي كعام، وسيدي صالح، كما تم احتلال مدينة زليطن بعد معركة بئر سميت 23 فيفري 1923م، التي أخذها الإيطاليون قاعدة متقدمة للهجوم على مصراته، والتي دخلوها يوم 26 فيفري 1923م، حيث مكنهم ذلك من الاتصال بحاميتهم المحاصرة والمرابطة بقصر أحمد منذ نزولها في جانفي 1922م، إلا أن المجاهدين بقوا صامدين أما القوات الإيطالية خاصة في المنطقة الشرقية الجنوبية لمصراته، هذا ما دفع بالإيطاليين لتجهيز حملة كبيرة من مصراته لاحتلال تاورغاء، لتجنب مضايقات المجاهدين وبعدها واصلت هذه القوة تحركها نحو بئر تاجوت (سواني مشترك)، حيث دارت المعركة الشهيرة 4 ماي 1923م، التي استشهد فيها "سعدون السويطي" وتحول المجاهدون على إثرها إلى السدادة ومناطق سرت<sup>(1)</sup>.

#### 5 - احتلال ورفلة:

كان لاحتلال ورفلة أهمية كبيرة لدى القادة الإيطاليين، من أجل للتوغل نحو القبلة وفزان، والحفاظ على المناطق المحتلة خاصة في المنطقة الشرقية من طرابلس الغرب، لذا حشد الإيطاليون حملة قوية تتألف من حوالي 10000 مسلح للهجوم على ورفلة واحتلالها، فانطلقت المرحلة الأولى من هذه العملية الكبيرة، بتحريك قوة إيطالية كبيرة من مصراته نحو "السدادة" التي عسكر بها المجاهدون من المنطقة الشرقية، وكرد فعل المجاهدين على هذا قامت معركة السدادة 22 ديسمبر 1923م ومعركة قصر ميمون ووادي غبيز 27 ديسمبر 1923م<sup>(2)</sup>.

(1) خليفة محمد التليسي، معجم المعارك، المصدر السابق، ص 67، 68.

(2) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 186.

أما القوة الرئيسية فقد تحرت من ترهونة يوم 23 ديسمبر، واصطدمت مع المجاهدون في أعنف المعارك عند مشارف بني وليد التي احتلتها يوم 27 ديسمبر 1923م بعد معركة طاحنة "ادي دينار"، أما القوة الثالثة فتركت من غريان لمهاجمة بني وليد من الجنوب لقطع طريق الانسحاب على المجاهدين نحو القبلة، واشتبك المجاهدون معها في معركة الشميخ 28 ديسمبر 1923م، وهي آخر المعارك التي دارت في الدفاع عن ورفلة، وكانت خاتمة العمليات التي جرت بطرابلس الغرب في هذه السنة، وتوجتها القوات الإيطالية بعمليات استعراضية في المناطق المحتلة<sup>(1)</sup>.

قسم الإيطاليون المنطقة التي أعيد احتلالها إلى منطقتين عسكريتين:<sup>(2)</sup>

- منطقة الجبل: وتضم الجبل الغربي مضافا إلى ترهونة.

- المنطقة الساحلية وتشمل: مسلاته والساحل وزليطن ومصراته وتاورغاد.

المبحث الثاني: التوسع الإيطالي في طرابلس (1924\_1927م):

1 - التوسع في القبلة (احتلال سيناون، غدامس، مزدة، سرت):

وضع "جراتزياني" مخططا لیتجنب الأخطاء التي وقع فيها "مياني" أثناء حملته على فزان في بداية الغزو، فقد كانت طريق "مياني" إلى فزان من مصراته، بونجيم، الجفرة، فزان، وبعد وصوله إلى فزان قطع عليه المجاهدون خط الرجعة، فهزم هزيمة نكراء أفقدته شهرته، لذا وجهت القوات الإيطالية أنظارها نحو القبلة كانت طريقها بداية من: سيناون وغدامس والطابونية ومزدة ثم الجفرة ومنها إلى فزان<sup>(3)</sup>.

وقد مهد "جراتزياني" لحملته باتباع "سياسة فرق تسد" في هذه المناطق باستخدام عملاءه ومخابراته في استمالتهم حتى لا يفقد رجاله ومعداته، وقد وصفها "جراتزياني" بقوله: "لقد تم تطبيق نظرية فرق تسد تطبيقا تاما على أحسن الوجوه، وكانت عزيمة النفع لذا اتبعناها"<sup>(4)</sup>.

(1) جراتزياني، نحو فزان المصدر السابق، ص186.

(2) خليفة محمد التليسي، معجم المعارك، المصدر السابق، ص71،70.

(3) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص271،272.

(4) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص262.

أما "قولبي" فقد أصدر قانونا لإرهاب المواطنين في 18 فيفري 1924م، يتضمن بنود حول حضر التجول في المناطق غير المسموح بها، ومنع دخول أماكن الخيالة والملاهي، أو أي تجمع من المواطنين، وفرض الإقامة الجبرية على المشتبه فيهم، كما يحظر عليهم حمل السلاح أو أي آلة حادة أو مضرة مهما كان حجمها أو نوعها، وكل مخالف لهذه الأوامر يحال إلى المحاكمة العسكرية بالزاوية، وعقابه السجن لمدة تصل إلى 15 سنة، وقد يتضاعف عقابهم عند ارتكاب جرائم خصوصية، تستدعي مسؤوليتهم<sup>(1)</sup>.

قامت السلطات الإيطالية بهذه الإجراءات بهدف حصار المجاهدين في المناطق الصحراوية، وقطع طريق المساعدات من المدن الشمالية الواقعة تحت الاحتلال الإيطالي حتى ضيقوا عليهم ويضطروا للاستسلام.

#### أ - احتلال سيناون وغدامس:

تشكلت القوات الإيطالية من 1000 من المشاة و 240 من المهاري و 70 فارس، واتجهت إلى مناطق القبلة حيث بدأت ب: سيناون وغدامس، فاصطدمت مع المجاهدين في سيناون حيث استشهد 24 مجاهد وانسحب الباقون، واحتل الإيطاليون بلدة سيناون في 7 فيفري 1924م، ثم بلدة درج يوم 12 بعد اصطدام قصير، كما احتلوا بلدة غدامس في يوم 15 فيفري 1924م<sup>(2)</sup>.

#### ب - الطابونية:

أمرت القيادة الإيطالية قواتها بالتوجه إلى تجمعات المجاهدين في الطبقة والطابونية، لأنها كانت تخشى من سرعة هذه التجمعات في الحركة ومعرفة المناطق معرفة جيدة، و مسالك ومنابع المياه، ونظرا لخطورة هؤلاء المجاهدين على القوات الإيطالية في العدد والعدة، وصفهم "جراتزياني" بأنهم يعتبرون "حجرة الانفجار بالنسبة لطرابلس"<sup>(3)</sup>.

(1) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق ، ص 272 .

(2) محمد علي التركي، حركة الجهاد العربي، المرجع السابق، ص 66.

(3) جراتزياني، نحو فزان المصدر السابق، ص 257.

ويقول العقيد "بيلارد تيللي" في كتابه القبلية: "أنه من الأسباب التي جعلتنا نسارع في محاولة القضاء على هذه التجمعات من العصاة هو خوفنا من أن يقوم هؤلاء عاجلاً أو آجلاً بالتعرض لقوتنا الموجودة في المناطق الشمالية وعلى خطوط مواصلاتنا مع غدامس وبنى الوليد، والذي ساعدنا على تحقيق مآربنا هو وجود الخلافات بين الزنتان والمشاشية وأولاد يوسف وعلى هذا قمنا بزيادة إشعال نار الفتنة بين هذه الأطراف"، كما تفننت القيادة الإيطالية في تطبيق سياسة "فرق تسد"، مرة بتوزيع المال والهدايا وتشغيلهم في مناصب معينة، ومرات أخرى بتوزيع السلاح على مجموعة معينة، وتشجيع المجموعات الليبية لضرب بعضها بعض<sup>(1)</sup>.

رغم أن السلطات الإيطالية طبقت مبدأ التفرقة بين الليبيين في القبلية وبعض المناطق الأخرى، ووجدت عملاء لمساندتها، إلا أنهم جميعاً الإيطاليون وعملاؤهم لم يتمكنوا من احتلال القبلية بتلك السهولة التي كانوا يتوقعونها<sup>(2)</sup>.

تجمع المجاهدين في هذا الوقت حول "سالم بن عبد النبي" و"أحمد السني"، و"أحمد البدوي"، و"أحمد الصيد"، فرض على القيادات الإيطالية أن ترسل حملة أخرى تسخر فيها كل امكانياتها متكونة من فرقة يوسف خربيش (أحد الزعماء البارزين في المنطقة الغربية والمنظم للإيطاليين)، وجماعة من ككلة ويفرن والربانية والأصابعة كما انضم إلى الحملة مجموعة من الإيطاليين 170 فارس وعدد من المدافع المحملة على الإبل، والتحق بهم "أحمد العياط" وأتباعه، ثم انضمت جماعة المشاشية، واتجه بهم "غالياني" إلى "الطابونية"<sup>(3)</sup>، مما أدى إلى حدوث معركة العميان 9 مارس 1924م، التي انسحبت على إثرها القوات الإيطالية إلى الخلف، أين تفاجؤوا كذلك يوم 16 مارس 1924م بحملة كبيرة من الزنتان تشن عليها هجوماً عنيفاً عرف بمعركة واد الخيل التي قتل فيها أعداد كبيرة من القوات الإيطالية، وكان من بينهم "رونجو فاني" من سلاح الشرطة الإيطالية<sup>(4)</sup>.

(1) بيلارد تيللي، المصدر السابق، ص33.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 274 .

(3) خليفة محمد التليسي، معجم المعارك، المصدر السابق، ص 343.

(4) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 262، 263. وصلاح الدين حسن السوري ، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 277 ، 278.

وبعد نهاية معركة وادي الخيل رجع المجاهدين الى الطابونية وفي المقابل رجعت القوات الإيطالية إلى "جادو" عن طريق بئر الرمان وبئر تلاكشين، وقامت القوات الإيطالية فكونت حملة لمهاجمة "مزدة"، للتعويض عن خسارتها، ورفع معنويات جنودها وضباطها وعملائها(1).

### ج - معركة مزدة (أفريل 1924م):

شكل المارشال "الكارابيرمورو" حملة بحوالي 300 مسلح من المجندين الليبيين، واتجه بهم الى مزدة في أفريل 1924م. وكان لتشكيلها هدفان أساسيان: (2)

- ضرب تجمعات المجاهدين المتواجدين في "مزدة" والمناطق القريبة منها.
- القضاء على من يحاول الانفصال عن التبعية الإيطالية.
- إشعال نار الفتنة بين القبائل القاطنة هناك، حيث أن القاتل والمقتول من الليبيين.

واجه المجاهدون القوات الإيطالية في مزدة بمقاومة عنيفة، مما اضطرهم الى طلب النجدة وتعزيزات، حتى أنهم قاموا بقصف المجاهدين بالطائرات، لانهم يخشون من تجمعات المجاهدين بالطابونية. كما استعملوا سلاح المخادعة لاشعال نار الفتنة بين المجاهدين، فأشاعوا أن أهالي الزنتان بعثوا طلب استسلام إلى "جراتزياني" في يفرن، وهي تحمل توقيع "سالم بن عبد النبي الزنتاني" (3).

يبدو واضحاً أن هذه الإشاعة هي جزء من سياسة "فرق تسد" لإضعاف المجاهدين. أو لو استسلم قبائل الزنتان، لماذا وصلت القوات الإيطالية قصفها بالطائرات؟.

أما عن الخسائر فقد تكبدت القوات الإيطالية 29 قتيلًا و125 جريحًا، وحسب المصادر الإيطالية فإن خسائر المجاهدين بلغت 30 بين قتيل وجريح (4).

(1) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 264.

(2) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 279.

(3) بيلار دي نيللي، المصدر السابق، ص 36، 37.

(4) نفسه، ص 37.

د - احتلال سرت 23 نوفمبر 1924م:

إن مخطط الإيطاليين للسيطرة على الشريط الساحلي الممتد عبر خليج "سرت"، بهدف الربط أو الالتحام بين الولايتين (طرابلس وبرقة)، يتمثل في القيام بعمليات مشتركة للقوات الإيطالية في برقة وطرابلس الغرب، وكانت عملية احتلال أجدايا (يأتي الحديث عنها لاحقاً) مرحلة من المراحل في تنفيذ هذا المخطط، لذا لا بد من التوجه نحو سرت، خاصة وأن عدد من المجاهدين بعد سقوط مصراته وورقلة انسحبوا نحو سرت<sup>(1)</sup>.

انتقل قسم من المجاهدين بقيادة "إبراهيم الشتيوي" إلى سرت، بحملة تتألف من حوال 400 مسلح ويمكن رفع العدد إلى 700 في حالات الاستنفار، ومدفع جبال ومدفع سكودا وثلاثون صندوقاً من الذخيرة ورشاشان<sup>(2)</sup>.

استعدت القوات العسكرية الإيطالية في مصراته في منتصف أكتوبر 1924م للقيام بحملة على سرت تتألف من 150 ضابط و3000 مسلح بقيادة الكولونيل "ميتزتي" الذي بادر إلى احتلال "بويرات السون" كخطوة أولى في هذه الحملة، ليتخذ منها قاعدة لعملياته العسكرية، فشيّدوا فيها الحصون والاستحكامات، وأنشأوا محطة راديو ومخازن وحفروا بعض الآبار وأنشأوا مطاراً، بالإضافة إلى الاستفادة من بعض المراسي الصغيرة لتأمين وصول الإمدادات والمؤن عن طريق المراكب الصغيرة، وبعد أن وفرت لنفسها كافة الضمانات الحربية، تحركت القوات الإيطالية نحو سرت في الأسبوع الأول من نوفمبر 1924م، وكانت خطة "ميتزتي" تتمثل في الهجوم المفاجئ، على مواقع المجاهدين، بعد أن وجه قوة نحو "وادي زمزم" لحماية جناحه الأيسر من احتمالات تعرضه للهجوم من تلك المنطقة، ثم قام بتطويق سرت واحتلالها، وتوجه على الفور لضرب المجاهدين في "قصر أبي هادي"، حيث نشبت معركة يوم 22 نوفمبر 1924م<sup>(3)</sup>.

ونتيجة للتفاوت الواضح وعدم التكافؤ بين القوتين، لا بد أن يتعرض المجاهدون لخسائر فادحة في الأرواح والعتاد.

(1) خليفة محمد التليسي، معجم المعارك، المصدر السابق، ص 75.

(2) خليفة محمد التليسي، ما بعد القرصانية، المصدر السابق، ص 230.

(3) نفسه، ص 231.

وقد اعتبر الإيطاليون هذا الانتصار انتقاما لهزيمتهم في القرصابية (قصر أبي هادي)، في سنة 1915م، حيث عبر عليها "جراتزياني" بقوله: "هكذا انتهت خاتمة أسرة الشتيوي في قصر أبي هادي، حيث كانت خيانة رمضان الشتيوي في سنة 1915م، قد رسمت لنا سلسلة من الهزائم والاذلال، التي انتقمنا لها أخيرا"، ويؤكد أن بعدها لم تقع حوادث عسكرية هامة في سنوات 1925، 1926، 1927م<sup>(1)</sup>.

كانت طرابلس الغرب بعد الاستيلاء عليها تنقسم على النحو التالي:<sup>(2)</sup>

- منطقة المفوضيات، "المتصرفيات" المدنية على الساحل وسفح الجبل والجبل وترهونة وغريان ويفرن.

- المنطقة الشرقية وتشمل أراضي الزنتان ومصراته وتاورغاء وسرت بقيادة الكولونيل "ميتزتي".

- منطقة أراضي الجنوب وتشمل: الأراضي الجنوبية الغربية من تالوت الى غدامس وأراضي الجبل من تالوت إلى ترهونة سلطة عسكرية دون غيرها، وأراضي منطقة القبائل من حمادة بني وليد، وأخيرا الأراضي التي فيها نفوذ قديم، الجفرة وفزان بقيادة الجنرال "جراتزياني" نقول أنه رغم صعوبة الصحراء وقلّة المساعدات، فقد قاوم المجاهدون الاحتلال الإيطالي بكل شجاعة، مما سبب في عرقلة المخطط الإيطالي وعدم تحقيق أهدافه بسهولة.

## 2 - الأوضاع العسكرية في برقة (1924-1927م):

لقد انعكست السياسة الفاشية على الوضعين العسكري والسياسي للإيطاليين في برقة ذلك الوضع بدأ منذ أبريل 1917م سياسة التقارب مع الإيطاليين بموجب اتفاقيات عكرمة، الرجمة، أبو مريم، وبقي الإيطاليون بمراكزهم على الساحل حتى سنة 1919م، حين شرعوا في تأسيس إدارة مدنية في المنطقة الخاضعة لهم مع توسيع نفوذهم، وفي 13 أكتوبر 1919م منح الإيطاليون برقة دستورا شبيها بالدستور الذي منح لطرابلس في جوان 1919م. واجتمع أول برلمان في أبريل 1921م، برئاسة "صفي الدين السنوسي"، وعقد خمس جلسات حتى مارس 1923م حيث تم إلغاؤه<sup>(3)</sup>.

(1) جراتزياني، نحو فران، المصدر السابق، ص 271، 286.

(2) نفسه، 279، 280.

(3) بريتشارد، المصدر السابق، ص 251، 254.

نقضت إيطاليا الفاشية بكل اتفاقياتها السابقة مع الليبيين، وتبنت سياسة القبضة الحديدية، وأعلنت الأحكام العسكرية، وحلت المعسكرات المختلطة، وباشرت عمليات الإبادة ضد الأهالي، وقد ذكر "بونجو فاني" الذي عين واليا على برقة بعد مدة قصيرة من استيلاء الفاشيين على مقاليد الحكم، في ايطاليا أنه حين قدم لمقابلة "موسوليني" قبل أن يتجه الى برقة، قال له "موسوليني، تريد توجيهاتي؟ إنها في كلمتين: إسحق بعنف ولم يزد على ذلك شيئاً"<sup>(1)</sup>.

هاجمت القوات الايطالية معسكرات المجاهدين معسكر العواقر بموقع البدين، وبعد اشتباكات، انسحب الدور الاول الى أجدابيا، لاحقهم الإيطاليون الى أن اشتبكوا مع طلائع دور أجدابيا أبريل 1923م<sup>(2)</sup>، فانسحب المجاهدون الى القطفية، حيث حدثت معارك في أجدابيا منها بئر بلال والبريقة في جويلية 1923م، اشترك فيها الطليان ب: 5000 مقاتل و 100 سيارة<sup>(3)</sup>.

أن وضع الإيطاليين سنة 1923م أحسن حالا من وضعهم في المرحلة الأولى: 1911-1917م، وإذا كانوا في المرحلة الأولى يواجهون الليبيين، والأترك، فهم الآن في مواجهة رجال القبائل القليلي العدد، بالنسبة لحشود الإيطاليين وتجهيزاتهم التي استفادت كثيرا من خبرات الحرب العالمية الأولى، فقد استخدمت السيارات المصفحة والطائرات على نطاق، وكان الإيطاليون في سلام مع العالم ولهم قواعد في برقة<sup>(4)</sup>.

أما المجاهدين رغم قلة عددهم فقد كان يغذيتهم ايمانهم العميق بوجود الجهاد في سبيل الله، حتى بعد أن قضى الإيطاليون على المقاومة المنظمة، واتخذت المقاومة شكل حرب العصابات، كما كان العامل الاجتماعي والروابط بين القبائل المختلفة عاملا إيجابيا في حركة المقاومة، فحين اعتقد الايطاليون أن هناك متطليين يمكنهم أن يعتمدوا عليهم في قمع الثورة وإخمادها، نرى من هؤلاء المتطليين من يمد المجاهدين بالعتاد والتموين اللازمين والمعلومات المفصلة عن تحرك الأعداء<sup>(5)</sup>.

(1) خليفة محمد التليسي، ما بعد القرضابية، المصدر السابق، ص 176.

(2) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 3، 4.

(3) محمد الشنيقطي، المصدر السابق، ص 104.

(4) براتشارد، المرجع السابق، ص 271.

(5) رودولفو جراتزياني، برقة الهادئة، ترجمة ابراهيم سالم بن عامر، مكتبة دار الاندلس، بنغازي، 1975م، ص 92، 93، 151، 154.

برز "عمر المختار" في خريف سنة 1923م على مسرح الأحداث كقائد لتلك الحركة، وكثير أتباعه<sup>(1)</sup>، وانتظموا في ثلاث معسكرات هي: (2)

- دور الماسة والعبيدات بقيادة القائمقام "الفضيل بوعمر".
- دور البراعمة والدرسة ويرأسه القائمقام "عصمان الشامي".
- دور البراغيث أو الجبارنة ويضم قبائل (العبيد، العرفو، العواقير) بقيادة القائمقام "بورحيل المسماري".

ظلت الاصطدامات قائمة بين الطليان والمجاهدين في الجبل الأخضر طوال عامي 1924. 1925م، والتي اعتمد فيها المجاهدون على الكر والفر حيث لا يمكن حسم النتائج فيها، وحاول الإيطاليون بكل الطرق مرة بالتهديد وأخرى بالمخادعة والترغيب، عن طرق المنشورات والوعود، لكن دون جدوى، فرأى الإيطاليون أن الحل الوحيد لهزيمة المجاهدين في الجبل الأخضر، يكمن في قطع الإمداد عنهم من الغرب ومن الشرق، وحصرهم في منطقة الجبل الضيقة، فقرروا احتلال واحة الجغبوب لكي يقطعوا المساعدات والمعونات التي تأتي من مصر<sup>(3)</sup>.

فتحركت بتاريخ 30 ديسمبر 1926م حملة إيطالية من أمساعد بقيادة العقيد "رونكيتي" من 91 ضابطا و 731 جندي إيطالي، و 1646 عسكريا إريتريا وصوماليا ومحليا و 36 مدرعة آلية و 205 ناقلة جنود ميكانيكية و 115 دابة من إبل وخيل وبغال و 4 مدافع جبلية نوع 15 و 60 مدفعا ورشاشا، وتهيأت هذه القوة لاحتلال الجغبوب وتمكنت من ذلك بتاريخ 16 فيفري 1926م<sup>(4)</sup>.

عمل الايطاليون بعد احتلال الجغبوب على تحصين الحدود الجديدة لمنع الدخول والخروج إلا بأمرهم وموافقتهم، وحدث تغيرات جديدة في أواخر سنة 1926م، حيث استلم قيادة الجيش الايطالي في برقة الجنرال "ميتزتي"، كما أصبح "ترويتي" واليا على برقة في الفترة الواقعة بين 12 نوفمبر 1926م و 11 ديسمبر 1928م<sup>(5)</sup>.

(1) جراتزياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص32.

(2) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص44.

(3) نفسه، ص 44، 45.

(4) جراتزياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص 36، 37.

(5) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص45.

بدأت إيطاليا إلى احتلال الجهات الغربية من برقة حيث تنزل قبيلة المغاربة، حيث استطاعت استمالة المغاربة المنشقين عن "الأطيش"، والتمهيد لعقد هدنة مؤقتة وفتح الأسواق، ومبادلة التجارة، وفي هذا الوقت جهزت إيطاليا قواتها لاحتلال "العقيلة" في 29 ديسمبر 1927م<sup>(1)</sup>.

وقد زاد نشاط المقاومة بقيادة "عمر المختار" خلال سنة 1927م، حيث بلغ عدد المعارك التي خاضها المجاهدون حوال 25 معركة، بالإضافة إلى الاشتباكات الصغيرة التي كانت تشهدها أودية الجبل الأخضر وشعابه، وكانت معركة "الرحيبة" 28 مارس 1927م من أهم المعارك التي جرت في تلك السنة<sup>(2)</sup>.

وقد وصف "تروسي" شدة المقاومة وموقف الإيطاليين حيالها بقوله: "إن التفوق الإيطالي في الرجال والسلاح كان وهما باطلا لأن الصراع لم يكن ضد عدو منظم يقاوم، بل ضد عدو لا شكل ثابت له، ومن الوهم كذلك القول بأنه من الممكن المحافظة على الإمساك بزمام المبادرة في الصراع ضد الثورة، فطوال معظم الوقت كان الإيطاليون مكرهين على البقاء في موقف الدفاع، كانت الثورة مثل نار تزحف بخبث على كامل امتداد المستعمرة، وقد يود المرء أن تشتعل في نقطة واحدة كي يتمكن من حصرها وإخمادها، ولكن الحال لم يكن كذلك في كثير من الأحيان"<sup>(3)</sup>.

وهكذا اتسعت دائرة مناطق الاحتلال الإيطالي لتشمل في نهاية سنة 1927م: - في طرابلس الغرب: الحيز المحصور بين الحدود التونسية والشريط الساحلي الممتد شرقا إلى سرت، ومن سرت يرجع إلى مزدة ثم درج لقل الحيز عند غدامس. - وفي برقة: المنطقة الممتدة بين أجدايبيا في الغرب ودرنة في الشرق باستثناء بعض المناطق بالجبل الأخضر، ومنطقة طبرق والبردية والجغبوب.

(1) محمد الشنقيطي، المصدر السابق، ص 106.

(2) خليفة محمد التليسي، معجم المعارك، المصدر السابق، ص 245، 246.

(3) برانتشارد، المرجع السابق، ص 295، 296.

وقد نتج عن هذا:

- بالنسبة لحركة المقاومة فقد انتقلت إلى منطقة القبلة ومنطقة الوسط معتبرة فزان عمقا استراتيجيا لها. كما ارتكزت أيضا في الجبل الأخضر.

- أما إيطاليا فقد عملت على توحيد ولايتي طرابلس وبرقة في إدارة واحدة بإرسال حملات عسكرية من برقة وطرابلس في وقت واحد لتلتقي عند منطقة الوسط، وضرب المقاومة في تلك المناطق، جعلها تضع مخططا لذلك عرف باسم عمليات خط عرض 29 درجة شمالا وهذا ما نتكلم عنه في المبحث الآتي:

### المبحث الثالث: عمليات خط عرض 29 ° شمالا:

ترجع فكرة القيام بهذه العمليات إلى سنة 1926م حين تم عرضها من قبل وزير المستعمرات "فيدارزوني" من مجلس الوزراء<sup>(1)</sup>، غير أن "تروسي" يقول أنه فكرة للحكومة الإيطالية في برقة منذ 9 نوفمبر 1925م وهو جزءاً من برنامج أوسع تبتغي به الحكومة الفاشية مواصلة نشاطها العملي في المجال الاستعماري ولاعتبارات سياسية تأخر تحقيق تلك النية حتى أكتوبر 1926م، عندما أصدرت وزارة المستعمرات أمراً لإعداد ذلك المشروع<sup>(2)</sup>، وكان الهدف من تلك العمليات:<sup>(3)</sup>

- أراضي طرابلس الغرب، وبرقة الساحلية عن طريق النوفلية والعقيلة وأجدابيا.
- احتلال واحات: جالو، أوجلة، مرادة، زلة، ودان، هون، سوكنه.
- وصل المنطقة المحتلة الشرقية بالمنطقة المحتلة الغربية تمهيدا لوضع البلاد تحت قيادة إدارية موحدة.
- ضرب تجمعات المجاهدين في المنطقة الساحلية الممتدة بين أجدابيا وسرت.
- الاتجاه بعد ذلك جنوبا وتوسيع دائرة الاحتلال لتشمل مناطق فزان وتتم ملاحقة المجاهدين.

(1) Raltz, o, **le operazione libiche sul 29 parallelo nord**, sindacato arti grafiche editor in roma, p5.

(2) Teruzzi. A, **cirenaica verd, milance**, A, mondadori ,editor, 1931, p218.

(3) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 304.

تقع هذه الواحات شمال خط عرض 29° ماعدا واحة زلة التي تقع إلى الجنوب، ومن هنا جاءت تسمية تلك العمليات باسم عمليات خط عرض 29 شمالاً، وقد تقرر أن تبدأ تلك العمليات مع بداية سنة 1928م، وقسمت إلى ثلاث مراحل:<sup>(1)</sup>

**المرحلة الأولى:** من أول جانفي إلى 5 فيفري يتم فيها الزحف على النوفلية، مردومة بواسطة القوات العاملة في طرابلس وبرقة، ثم الوادي الفارغ بواسطة قوات برقة.

**المرحلة الثانية:** بدأت من 28 جانفي إلى 18 مارس ويتم فيها:

- احتلال الجفرة وزلة بواسطة قوات طرابلس.

- احتلال وجلة، جالو، مرادة، بواسطة قوات برقة.

**المرحلة الثالثة:** من 4-30 ماي 1928م كعمليات تمشيطية بين النوفلية، زلة، مرادة، وبين سرت وبونجية ووردان واحتلال آبار تاقرت.

**1 - عمليات المرحلة الأولى:** تضمنت المرحلة الأولى في برقة جولتين:

أ - الجولة الأولى:

- توزيع القوات الإيطالية:

ارتكزت القوات الإيطالية في مراكزها انطلاقاً إلى اتجاهات مختلفة، وذلك لمحاصرة المجاهدين وإرهاب المواطنين المسلمين وتسليم ما بحوزتهم من أسلحة، وكان توزيع القوات الإيطالية كما يلي:

- **ثمّد حسان:** حيث اجتمع الفيلق "أ" بقيادة الجنرال جراتزياني "للقيام بعمليات عسكرية في منطقة سرت الشرقية ضد المغاربة الرعيضات، ويسانده الفيلق القادم من العقيلة، خرج هذا الفيلق من ثمّد حسان يوم 3 جانفي 1928م متجهاً إلى مردومة عن طريق بئر مطر أو بئر النجدية، بئر القرني، النوفلية.

- **بئر الوشكة:** حيث تجمع الفيلق "ب" بقيادة الكولونيل "بنتور"، للقيام بالعمليات الحربية الموجهة ضد سوكنه بحيث لا يتجاوز أبو نجيم والفظيمية، وقد انطلق من بئر الوشكة يوم 4 جانفي نحو إلى أبو نجيم التي بلغها يوم 6 جانفي 1928م.

(1) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 304.

- سرى: وقد تجمع بها الفيلق "ج" بقيادة "الليفنتانت" والكولونيل "لافيولا"، في مهمة احتياطية وعمله أن يتحرك في اتجاه مرسى العويجة في المنطقة المحصورة بين الساحل وخط سير الفيلق "أ"، واستمر تحركه من 8 جانفي الى 14 جانفي 1928م<sup>(1)</sup>.

- أجدايبيا: وقد تجمع بها فيلق "ميتزيتي"، وكان هذا الفيلق مكلفا بالسير ما بين أجدايبيا والقطفية والعقيلة، وابتدأ تحركه من أجدايبيا يوم 01 جانفي 1928م.

- العقيلة: وكانت بقيادة "ماليني" وعليها أن تنتظر وصول فيلق "ميتزيتي" الى العقيلة، وابتدأت هذه القوات تحركها من العقيلة يوم 8 جانفي، وكانت مكلفة بالتعاون مع الفيلق "أ" من ثم حسان، وهدف القوتين الاطباق على المغاربة والرعيضات ومحاصرتهم وإخضاعهم<sup>(2)</sup>.

ولما بدأت قوات الفيلق تتقدم "أ" نحو النوفلية، أسرع "صالح الأطيوشي" الذي كان يقود المغاربة بأمر أتباعه بالانسحاب نحو الجنوب في اتجاه "جيفة"<sup>(3)</sup>.

هكذا تخلص المجاهدون في بداية الأمر من خطة المحاصرة بين قوات "ماليتي" من العقيلة الفيلق "أ" القادم من ثم حسان.

لكن استعانة القوات الايطالية المتقدمة بالطيران للبحث عن تجمعات المجاهدين وضربها بالقنابل، ساعد فيلق "ماليتي" في عملية ملاحقة للمغاربة الرعيضات المنسحبين الى "جيفة"، امتدت الى أكثر من 100 كلم الى الجنوب من مردومة، حيث حدثت اشتباكات مع المجاهدين المنسحبين لتغطية انسحابهم، واستمرت عمليات الملاحقة والمناوشات أيام 11، 12، 13 جانفي استشهد خلالها 100 شهيد، كما حجزت 40 بندقية، بالإضافة إلى ما حصده رشاشات الايطاليين بلغ 12000 رأس من الضأن و1500 بعير<sup>(4)</sup>.

وقد تمثل الهدف من الجولة الاولى في برقة:

- القيام بعمليات حربية للحيلولة دون نجدة المغاربة الرعيضات
- التعاون مع الفيلق "أ" القادم من ثم حسان لمحاصرة المغاربة الرعيضات.
- إخضاع المنطقة الساحلية بأكملها للاحتلال الايطالي.

(1) جراتزاني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 308، 307.

(2) Raltz, op cit, pp 16, 21.

(3) Teruzzi, op cit, p 236.

(4) Ibid, pp 237, 239.

ب - الجولة الثانية: فكان الهدف منها:

انطلق في ظهيرة يوم 25 جانفي فيلق ضخم من العقيلة مركز تجمع القوات الايطالية العاملة في برقة، مشيعا أنه يقصد مراده، وعندما بلغ معطن جعفر 27 جانفي انقسم إلى مجموعتين: (1)

- المجموعة الأولى: تحت قيادة الجنرال "ميتزتي" ومهمتها العمل على الضفة الجنوبية للوادي الفارغ الى أن يصل إلى هدفه "معطن غيزل" عن طريق بوريعي إلى معطن سلمى.  
- المجموعة الثانية: تحت إمرة "ماليتي" تتجه الى معطن غيزل ولكن بعد استدارة طويلة ناحية الجنوب.

كما كان فيلق سريع الحركة، بقيادة الكولونيل "غاريللي" يتحرك بين العقيلة ومرسى البريقة ويثر بلال بهدف تجريد الاهالي من السلاح. وفيلقا آخر قوي ضخم لحراسة شاحنات مسلحة يتجه صوب عين الناقة في محاذاة الضفة الشمالية للوادي الفارغ. بالإضافة الى فريق يتجه يوم 4 فيفري من ساونو الى الجنوب بهدف تجريد البواخر من السلاح، ثم الالتقاء مع فيلق "ميتزتي" بالحسبان، التي ستكون قاعدة متقدمة للعمليات القادة في المرحلة الثانية(2).

تجمع عدد من المجاهدين في المناطق المحصورة بين بوريعي ومعطن غيزل لانها صعبة المسالك وغير مناسبة لسير الآليات الايطالية، وقد اصطدمت قوات الجنرال "ميتزتي" المتكونة من كتيبتي إريتريتين وفرقة "رمضان الكريتي"، بمجموعة من المجاهدين عند منطقة بوريعي يوم 26 جانفي 1928م، نتج عنه انسحاب المجاهدين، واستيلاء القوات الايطالية على خيمهم وأمتعتهم ومؤنهم(3).

(1) Teruzzi ,op cit, pp 241, 242.

(2) Raltz, op cit, p 38, 41.

(3)Teruzzi, op cit, p 242

وقد رفض المجاهدون المتمركزون بمعطن غيزل الاستسلام، حيث حدثت اشتباكات بين المجاهدين والقوات الايطالية 31 جانفي 1928م نتج عنها تشتت المجاهدين وانسحاب في الى "جالو"، وقام الايطاليون بنزع السلاح من الذين صادفهم في طريقهم<sup>(1)</sup>. واستشهد خلال هذه السلسلة من المعارك 53 شهيد، وتم أسر 194 شخص، أعدم منهم 163 واستولت القوات الايطالية على أسلحة تقدر بـ 520 بندقية، 11 مسدسا، 3 مدافع جبلية، 16 رشاشا، 200 قذيفة مدفعية، كما احتجزت حوالي 100 جمل، وقتلت عدد مماثلا لها، بالإضافة الى 900 رأس من الضأن، كما استولت القوات الايطالية على كميات أخرى من الشعير والقمح والأرز ويضع مئات من الخيم، كما تم تجميع 26 خيمة بالقرب من العقيلة، 400 خيمة بالقرب من مرسى البريقة، 300 خيمة بالقرب من أجدابيا<sup>(2)</sup>. هذه الخيم التي ستصبح فيما بعد نواة للمعتقلات التي جمعوا بها مئات الآلاف من الليبيين.

## 2 - عمليات المرحلة الثانية:

تركزت نقاط انطلاق القوات الايطالي في هذه المرحلة على الحسيات، قصر أبو هادي، أبو نجيم وتوزعت كآلاتي:

- في الحسيات تجمعت القوات الآتية من (الكتائب الأريترية 14، 15، 16، سريتان من الكتيبة 13 الأريترية الفرقة الثالثة للمهاري، فرقة رمضان الكريتي، وحدة مدفعية اريترية، فرقة مدفعية على الجمال).
- في قصر أبي هادي تركزت قوات الفيلق "أ" بقيادة "جراتزياني".
- في أبو نجيم تجمعت قوات الفيلق "ب" بقيادة "بنتور".

وقد فرضت عليهم صعوبة طريق بئر قرياس - ودان إلى إعادة النظر في عملياتهم، وتم ضبطها بأن يتجه الفيلق "أ" الى أبو نجيم وينظم الى الفيلق "ب"، ومن هناك تتجه القوات الى واحة الجفرة<sup>(3)</sup>.

(1) الطيب الاشهب، برقة العربية، المصدر السابق، ص 459.

(2) Teruzzi, op cit, p244.

(3) Raltz, op cit, p43.

انطلق الفيلق "أ" من قصر أبو هادي يوم 28 جانفي نحو أبو نجيم، التي وصلها يوم 5 فيفري، وبعد أن تركت قوة في أبو نجيم، استأنفت القوات سيرها من يوم 9 و12 فيفري حتى وصلت القوات الايطالية بئر طار، تاركة قوة بمنطقة أبو أثلة، ومن بئر طار اتجهت مجموعة من القوات الايطالية إلى سوكنة، واتجه القسم الآخر إلى هون، وأبدى المجاهدون مقاومة غير مجدية لصد محافل الايطاليين الزاحفة، كما قام الايطاليون بسلب ونهب الأهالي بحجة البحث عن السلاح، واحتجزوا 400 بندقية، وكم هائل من المؤن، إلا أن "عبد الجليل سيف النصر" الموجود بـ"هون" مع حوالي 100 من المجاهدين، عندما علم بتقدم القوات الايطالية نحو الجفرة، كان قد انسحب ليلة 13 فيفري في اتجاه الجنوب الشرقي<sup>(1)</sup>.

كما عملت مجموعة "خليفة الزاوي" بمطاردة الاهالي وإرهابهم ونهب مؤنهم، وعادت إلى ودان ومعها 200 بندقية و50 جملا محملا بالمواد والمعدات، ومن ودان جمعت القوات الايطالية 200 بندقية أثناء تجريد الأهالي من السلاح<sup>(2)</sup>.

بعد أن تركت القوات الايطالية حاميات بهون وأبي أثلة تحت قيادة "بينتور"، واصلت سيرها من يوم 19 إلى 22 فيفري 1928م لمحاصرة زلة، التي تم احتلالها، بعد معركة في حطية تليسم إلى الجنوب من زلة بين مجموعة من القوات الراكبة يقودها "دوف بولي" وبين مجموعة من المجاهدين، واستمرت الاشتباكات إلى وقت المغرب حيث انسحب المجاهدون نحو الجنوب<sup>(3)</sup>.

هكذا انطلقت القوات الايطالية يوم 28 جانفي 1928م، من قصر أبي هادي في اتجاه الزيدن ثم أبو نجيم لتلحق بالقوات المرابطة فيها، ومنها اتجهت إلى واحات الجفرة لملاحقة عناصر المقاومة المتمركزة في تلك المناطق، ومن ودان تحركت إلى جنوب زلة فبلغتها يوم 23 فيفري 1928م وحاصرتها واحتلتها، وهنا قررت القوات الايطالية مواصلة خطتها فتصطدم بالمجاهدين في معركة تاقرفت.

(1) Raltz, op cit, p 42.

(2) Ibid, p48

(3) المبروك علي الساعدي ، المرجع السابق ، ص 73 ، 74.

أ - معركة تاقرفت:

قرر "جراتزياني" التوجه الى النوفلية بعد احتلال زلة، كما صدرت الأوامر من الحكومة الإيطالية في طرابلس إلى العقيد "ماريوتي" بأن ينتقل من النوفلية في اتجاه الجنوب متزامنا مع حركة "جراتزياني" نحو الشمال، وكان الغرض من هذا التحرك الإطباق على قوات المجاهدين الموجودين بين زلة وجيفة والحيلولة دون التحام المجاهدين<sup>(1)</sup>.

تحرك "ماريوتي" بقواته من النوفلية يوم 23 فيفري 1928م، وبلغ جيفة يوم 25 منه، ثم تابع سيره نحو الجنوب يوم 26 فيفري للضغط على تجمعات المغاربة الرعيضات<sup>(2)</sup>.

واتجهت القوات الإيطالية من زلة بقيادة العقيد "جالينا" الى مدوين يوم 23 فيفري 1928م، وتشكلت القوات من مجموعة غير نظامية من الجفرة وقسم من المدفعية الصحراوية، وأخرى قافلة تكفي لحملة المؤونة 6 أيام، وماء 65 يوم للناس والحيوانات والخدمات<sup>(3)</sup>.

واصلت القوات الإيطالية تحركها من مدوين مع بداية يوم 24 فيفري، ليبيتوا ليلتهم على مقربة من حطية تاقرفت، وقد احتجزت القوات الإيطالية في طريقها قطيعا من الأغنام وهرب رعاته<sup>(4)</sup>، وهم الذين قاموا بتبليغ المجاهدين بوجود الإيطاليين قريبا منهم، فبدأ المجاهدون استعدادهم<sup>(5)</sup>، ما جعل القوات الإيطالية تستأنفت سيرها في 25 فيفري نحو الشمال باحتياطات أمنية مشددة<sup>(6)</sup>، نحو حطية تاقرفت<sup>(7)</sup> حيث وقعت المعركة.

(1) Bollati, ambragio, enciclopedia dei nostri, **compattimenti ,coloniali**, torino ,1936, p223

(2) Raltz, op cit, p53.

(3) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 336. و Raltz, op cit, pp 48, 53

(4) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 64، 65.

(5) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 258.

(6) Raltz, op cit, p53.

(7) تقع الحطية شمال غربي زلة بحوالي 75 كلم تحيط بها المرتفعات من جميع جهاتها عدا الجهة الشرقية، وتوجد بها مجموعة من القور منها القور الصهب، في الجانب الغربي من الحطية، ومنقار الملح، في الجهة الشمالية منها، وهناك من الجنوب يطل على الحيطه (منقار) أطلق عليه منقار "جراتزياني"، ويتمثل غطاؤها النباتي، في أشجار الأثل والضمران، والفرس والقطف والگردق، وفيها كثبان رملية بسيطة وسبخات، وبها آبار في الجهة الشمالية، منها تعرف باسمها كما توجد بها مجموعة من موارد المياه الأخرى هي "عين الأعيكب وعين بولعج، وبئركم الرعاوية". أنظر: محمد سعيد بغني، وآخرون، معركة تاقرفت، منشورات مركز الجهاد الليبي، طرابلس، 1979م، ص 61، 62.

وقد ذكر "جراتزياني" أهمية موقع حطية تاقرفت بقوله أنه اتخذ منه مكانا لمراقبة سير المعركة، وتوجيه قواته<sup>(1)</sup>.

انسحب المجاهدون إلى الجنوب، عند بداية عمليات خط عرض 29° شمالا، وأرأوا أن يستقروا بتاقرفت والمناطق المحيطة بها نظرا لأهميتها وتوفر المياه بها، لأن المجاهدين توقعوا بعد احتلال زلة، أن يحدث الاصطدام بالقوات الإيطالية في أي وقت<sup>(2)</sup>. وهكذا استعد المجاهدون لمواجهة الإيطاليين، بالتحصين في منطقة حطية تاقرفت الاستراتيجية.

وقد تشكلت قوات المجاهدون من مختلف القبائل، فكونوا مجموعة من حوال 335 مجاهدا<sup>(3)</sup>، وتوزعوا على النحو الآتي:<sup>(4)</sup>

- من الغرب: وبمنطقة القور الصهب كانت نجوع الطبول.
- في الوسط: القذاذفة والجماعات وبعض القبائل الأخرى.
- في الشرق أولاد سليمان.

وتحركات القوات الإيطالية بعد نزولها إلى الحيطبة بالشكل الآتي:

القوات الصحراوية والخيالة من الأمام وعلى الجانبين، ثم فصيل من الكتيبة السادسة كطليعة استكشافية، تتبعهم الكتيبة الأريتيرية 25، والكتيبة الليبية السادسة، وخلفهم قيادة المجموعة تتبعها المدفعية ثم القافلة المكونة من 3000 جمل يحرسها بالإضافة إلى سائقيها المسلحين 50 من رجال السباهيس وجماعات الجفرة غير نظاميين البالغ عددهم 300<sup>(5)</sup>. وقد علق "أنجلو بشيولي" في كتابه "إيطاليا الجديدة فيما وراء البحار" عن المعركة بقوله: "كانت المعركة متكافئة في العدد ألف رجل في يواجه ألف رجل، إضافة إلى ضرورة توفير الحماية والدفاع عن القافلة التي تتكون من 3000 رأس من الإبل، فقد شكلت عبئا ثقيلًا للقوات الإيطالية"<sup>(6)</sup>.

(1) جراتزياني نحو فزان، المصدر السابق، ص 339,341.

(2) الميروك على الساعدي، المرجع السابق، 78.

(3) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات ..، المرجع السابق، ص 299.

(4) بغني و آخرون، المرجع السابق، ص 65 .

(5) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 337، 340 .

(6) Angelo piccioli, *la nuova italia d'oltremare* ,Miloner ,1933, p83.

لا يمكن اعتبار ما ذكره "أنجلو بشيولي" منطقياً، فهو يرى ان وضع المجاهدين أفضل من القوات الإيطالية، فمن ناحية العدة يظهر التفوق الإيطالي واضحاً، أما العدد فلا يمكن أن يقل عن 4000 مقاتل، لأن القافلة تتكون من 3000 جمل، فسائقوها فقط قد يتجاوزون 1000 وهم مسلحين.

واصلت القوات الإيطالية تحركها في الطرف الجنوبي من الحيطه، بينما كان المجاهدون متمركزين خلف استحكاماتهم البسيطة، وكانت طبيعة الارض بمثابة حماية لهم وعندما اقتربت مجموعات الاستطلاع الإيطالية من المجاهدين، بدأ تبادل إطلاق النار ونشبت المعركة واشتدت أوزارها، وهنا يشير "جراتزياني" إلى أن المعركة قد نشبت في الساعة السابعة وخمسة وخمسين دقيقة، واستمرت المعركة طول النهار في ثلاث مراحل<sup>(1)</sup> على النحو الآتي:

#### - الأولى: من الساعة 7:55 إلى 11:00

اتخذ "جراتزياني" في بداية الاشتباك من الموضع الذي أطلق عليه فيما بعد "منقار جراتزياني"، مكان يراقب منه المعركة، كما أكد لحمايته فرقة رشاشات، وسرية من الكتيبة الليبية السادسة، والقافلة تلتصق إلى المصطبة التي اتخذها "جراتزياني" موضعاً له، وكان في حماية القافلة مجموعة الجفرة غير النظاميين بالإضافة إلى رجال القافلة الذين كانوا هم أيضاً مسلحين<sup>(2)</sup>.

قامت مجموعة الطبول من المجاهدين بعملية الهجوم، فسببوا ضغطاً قوياً على مسيرة الجيش الإيطالي، وقد زاد هجوم المجاهدين قوة عندما وصلته نجدة مكونة من 15 رجلاً من قبيلة المناصر<sup>(3)</sup>. كما هدد هذا الهجوم القافلة ومقر القيادة، وقام الإيطاليون بهجوم مضاد عند الساعة 9:00 بسريتي الكتيبة الليبية السادسة ومساندة السباهيس، وكذلك بواسطة الطابور الصحراوي، واستمر القتال محتدماً إلى الساعة 11:00<sup>(4)</sup>.

(1) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 342 .

(2) Raltz, op cit, p54.

(3) بغني وآخرون، المرجع السابق، ص 70 .

(4) جراتزياني نحو فزان، المصدر السابق، ص 342، 343.

- الثانية: من الساعة 11:00 إلى 11:30.

تتقدم الكتيبة الأريتيرية 25 إلى موضع منقار "جراتزياني" وتراجع بناء على أوامر القيادة لتكون في خط الكتيبة السادسة الليبية<sup>(1)</sup>.

أن هذا التراجع لم يكن تكتيكيا عسكريا مقصودا، وإنما كان تفوقا للمجاهدين وصمودهم، كما تراجعت لتنظيم قواتها للمرحلة القادمة.

- الثالثة:

تركز ضغط مجاهدو أولاد سليمان على الجانب الأيمن للقوات الإيطالية، فنقلت القوات الإيطالية الى تلك الجهة أربع رشاشات حيث كانت الكتيبة 25 الأريتيرية الساعة 12:30، ثم انكبت كل القوات الإيطالية بما في ذلك القافلة في اتجاه الآبار، فتم اختراق السبخة حتى وصلت على الساعة الرابعة إلى الآبار<sup>(2)</sup>.

انسحب المجاهدون بعد احتلال الآبار نحو الشمال، ثم اتجهوا إلى الجنوب نحو المروج وصعدت القوات الإيطالية الى الحد الشمالي للحطية، في حين قامت القوات الراكبة بحركة التفاف، وقضى الإيطاليون تلك الليلة بمكان يسمى منقار الملح، ويؤكد المجاهدون أن الإيطاليين عندما فشلوا في حدهم عن طرق المواجهة لجأوا الى حيلة تمثلت في أن تتقدم جميع القوات الإيطالية خلف القافلة الضخمة التي استخدموها، كستر بينهم وبين المجاهدين مما أدى الى انسحاب المجاهدين<sup>(3)</sup>.

وقد اختلفت المصادر الإيطالية في تحديد خسائر الطرفين، فذكر "جراتزياني" مقتل 5 ضباط و 78 من صف الضباط من القوات العسكرية والعساكر الإريتيرية، والليبيين<sup>(4)</sup>.

وذكر "أنجلو بتشولي" أن الإيطاليين فقدوا 92 قتيلًا، وأما العدو يعني المجاهدون فقد خسروا 500 رجل بين قتيل وجريح ومفقود<sup>(5)</sup>.

(1) Raltz, op cit, p57.

(2) Ibid, pp 57, 58

(3) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص82.

(4) جراتزياني، نحو فزان المصدر السابق، ص363.

(5) Angelo piccioli, op cit, p 79.

ويذكر "بولاتي" مقتل 5 ضباط و 87 غيرهم، بالإضافة إلى العديد من المصابين بجروح متفاوتة أما العدو (المجاهدون) فقد مني بخسائر فادحة زادت في الأيام التالية خلال المسير صوب النوفلية<sup>(1)</sup>.

ويذكر "رالز" أن المجاهدون خسروا 247، وجرح الكثيرون ونقلوا على ظهور الجمال أما بالنسبة للإيطاليين فقد تمثلت خسائرهم في مقتل 5 ضباط و 6 جرحوا، و 54 عسكريا إريتريا ماتوا و 156 جرحوا، عدد الحيوانات الميتة 13 والمجروحة والضائعة 32<sup>(2)</sup>.

وقد اتفقت أغلب روايات المجاهدين على أن عدد الشهداء كان 75 شهيدا و 82 جريحا<sup>(3)</sup>. قام الإيطاليون بعمليات تطهير أثناء عودتهم من تاقرفت إلى النوفلية، حيث يقول "جراتزياني" لقد وقع في أيدينا 50 رجلا من الوطنيين، كما تم الاستيلاء على قافلة مكونة من 500 جمل محملة، وتم أيضا أسر كثير من النساء والأطفال<sup>(4)</sup>، وقد وصلت القوات الإيطالية إلى النوفلية يوم 3 مارس<sup>(5)</sup>.

وقد نتج عن معركة تاقرفت تخفيف الضغط على خط الاحتلال الإيطالي الممتد بين زلة والجفرة، وابعاد المجاهدين عن منطقة سرت<sup>(6)</sup>.

#### ب - عمليات المرحلة الثانية في برقة:

قصد قسم من القوات المتجمعة في الحسيات بقيادة "ماليتي" في يوم 12 فيفري قصر الصحابي لجعلها نقطة متقدمة للإمدادات. وتبعتها وفي يوم 18 فيفري 1928م بقية القوات بقيادة "منزتي"، وتحركت القوات يوم 21 فيفري بعد تجمعها في قصر الصحابي متجهة نحو أوجلة مروا بمعطن السبيل، ووصلت أوجلة يوم 24 فيفري واحتلتها دون أي مقاومة، ثم واصلت القوات طريقها يوم 25 فيفري إلى جالو، والتي قاوم فيها المجاهدين لكن دون جدوى، وتم احتلالها واستولت القوات الإيطالية على بعض الأسلحة 488 بندقية، 6 مدافع، و 12 رشاش و 42 مسدسا، و 24 صندوقا من الذخيرة<sup>(7)</sup>.

(1) Bollati, op cit, p 224.

(2) Raltz, op cit, p 85.

(3) بغني وآخرون، المرجع السابق، ص 78.

(4) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 357

(5) نفسه، ص 362.

(6) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 82 .

(7) Toruzzi ,op cit, pp 248.

وكانت قد انطلقت مجموعة من راكبي المهاري من الجغبوب يوم 20 فيفري، ووصلت إلى الجفرة في يوم 26 فيفري، ثم أوجلة ومنها تحركت القوات الإيطالية نحو مرادة التي تركت بها الكتيبة 15 الأريتيرية، والفرقة 3 للمهاري، واستمر زحف القوات الإيطالية نحو مرادة ما بين 10-18 مارس 1928م، وثم احتلال الواحة دون أي مقاومة<sup>(1)</sup>.

### 3 - عمليات المرحلة الثالثة:

كان مقررا لها أن تتحرك في الفترة ما بين 4 - 30 ماي 1928م، وفي المنطقة الواقعة بين العقيلة، مرادة، زلة، النوفلية، على شكل 5 فيالق تتحرك على كما يلي:<sup>(2)</sup>

1 - فيلق "غاريللي": انطلق من العقيلة يوم 5 ماي إلى معطن جعفر، ثم يتجه نحو الجنوب الغربي حتى وادي الكبريت، وبعدها الصعود شمالا في اتجاه المردومة، وأخيرا العودة إلى العقيلة.

2 - فيلق "موراماركو": تحرك من مرادة يوم 7 ماي نحو زلة، إلى أن يلتقي بفيلق "مالتا" القادم من زلة في الاتجاه المعاكس له، ثم العودة إلى مرادة.

3 - فيلق "لورنزيني": تحرك أيضا من مرادة يوم 7 ماي نحو زلة، بقدر ما تنتهي الطريق الصالحة لسير الشاحنات، ثم العودة في اتجاه العقيلة.

4 - فيلق سيموني: تحرك من النوفلية يوم 5 ماي جنوبا نحو جيفة عن طريق قرارة الرشم، ثم إلى الجنوب الشرقي حيث يلتقي بالفيلق (1) ثم يتحول شمالا نحو المردومة، ثم النوفلية.

5 - فيلق "مالتا": انطلق من زلة يوم 7 ماي، متجها نحو مدوين، ثم شرقا في اتجاه مرادة إلى أن يلتقي بالفيلق (2) فيلق "موراماركو"، ثم يعود إلى زلة.

كانت حركة هذه الفيالق الإيطالية حركة استعراضية الهدف منها تخويف السكان القاطنين بتلك المناطق.

(1) الميروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 84.

(2) Raltz, op cit, p 71, 77.

وقد حدث تبادل اطلاق النار حين أغار فيلق "سيموني" بمنطقة جيفة يوم 8 ماي 1928م على حوالي 50 رجلا بعضهم من أولاد سليمان وبعضهم من الزاوية، كانوا يجمعون محصول الشعير، واستولى الفيلىق على خيراتهم، وقد استشهد منهم ثلاثة رجال، وانسحب الباقون. كما تغلب فيلق "سيموني" يوم 10 ماي في جبل زيتونة فرقا صغيرة من المجاهدين. وعند عودته نحو مردومة هاجم أحد نجوع المغاربة المكون من 30 خيمة فر منها أصحابها لما علموا بقدومه، وأسر الإيطاليون أحد رجال النجع واستولوا على بندقيتين، وقتلوا عشرات من الإبل<sup>(1)</sup>.

وقد جمعت القوات الايطالية إثر هذه العمليات 817 خيمة قرب أجدابيا، و800 خيمة قرب مرسى البريقة، 500 خيمة قرب العقيلة، 500 خيمة أخرى عند سلوق وقمينس، 2594 بندقية<sup>(2)</sup>.

قامت مجموعة من القوات الايطالية بعمليات تطهيرية شملت مناطق سرت الغربية في الفترة ما بين 17 - 25 ماي، وتوزعت كآتي:

أ - أبو نجيم تحركت المجموعة الصحراوية الثانية.

ب - سرت انطلق فيلق صغير يتألف من مجندين أريتريين وفرسان سباهيس.

ج - ودان تحركت مجموعة مجندي الجفرة غير النظاميين.

والتقت المجموعات الثلاثة ببئر فرياش، وقد استولوا على ثلاثة من الإبل بعد أن فر أصحابها<sup>(3)</sup>.

كما قامت مجموعتان من القوات بالعمل على احتلال آبار تاقرت:

- الأولى: انطلقت من ودان يوم 24 ماي تشكلت من الكتيبة 17 أريتيرية وكوكبة من السباهيس.

- الثانية: انطلقت من زلة يوم 26 ماي مؤلفة من المجموعتين الصحراويتين 3 و4، والكتيبة الليبية الأولى<sup>(4)</sup>.

(1) Raltz, op cit, pp78-80.

(2) Teruzzi, op cit, p 254

(3) Raltz, op cit, p80

(4) Ibid, p 80.

اصطدمت المجموعة الأولى يوم 26 ماي وعلى بعد حوالي 30 كلم إلى الغرب من تاقرفت، بقافلة تتكون من 20 جملا يسوقها 15 رجلا، وتم الاستيلاء على القافلة بأكملها بعد استشهاد ثلاثة من الرجال واصابة البعض بجروح، ومن الجانب الايطالي قتل اثنان من رجال السباهيس<sup>(1)</sup>.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الموسم كان موسم حصاد محصول الشعير الذي يمثل موردا رئيسيا للمجاهدين، والذي تزامن مع التحركات التطهيرية العسكرية الإيطالية التي كانت تنهب وتسلب كل ما في طريقها<sup>(2)</sup>.

#### 4 - نتائج عمليات خط عرض 29° شمالا:

استخدم ايطاليا في تلك العمليات وخلال خمسة أشهر منذ بدايتها أول جانفي 1928م، قوات مشكلة من 11 كتبة أريتريّة، 3 كتائب ليبية، 7 فرق بني سواري وسباهيس، مجموعتين صحراويّتين ومجموعتين من المجندين، و 28 مدفعا وفرقتين من السيارات المصفحة<sup>(3)</sup>.

إضافة الى عدد من الطائرات و 300 شاحنة و 5000 رأس من الإبل للنقل، كما ضمت قوات الاحتياطية من كتبتين أريتريّتين بطرابلس الغرب، وكتيبة أريتريّة احتياطية بينغازي، وقد شاركت هذه الكتيبة مشاركة فعلية في العمليات التي تمت بين أجدابيا والعقيلة ومردومة ووحدات جالوا وأوجلة ومرادة، يضاف إلى القوات السابقة ثلاث كتائب إريتريّة، وكتيبة ليبية واحدة ووحدات من الفرسان مهمتها مواجهة أدوار المجاهدين المتمركزين بالجبل الأخضر<sup>(4)</sup>.

لم يصمد المجاهدون طويلا أمام ضخامة القوة الإيطالية، مما اضطرهم في الأخير إلى الانسحاب والاستقرار في المناطق بين واو، والرملة (جنوب غدامس) مرورا بمنخفض الشاطئ الشرقي، والشاطئ الغربي على خط طول طوله 1000 كلم، وهو يوازي الخط الذي بلغه الاحتلال الإيطالي بين زلة و غدامس<sup>(5)</sup>.

(1) Raltz, op cit, pp 80, 81.

(2) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 81.

(3) Raltz, op cit, pp 8, 9.

(4) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 89.

(5) نفسه، ص 395.

ويمكننا أن نجمل نتائج العمليات في النقاط التالية:

- احتلال المناطق المحصورة بين الساحل والواحات الواقعة قريبا من خط عرض 29° شمالا (واحات الجفرة، زلة، مرادة، جالو، أوجلة).
- انسحاب المجاهدين إلى الجنوب، ولا بد عليهم من مواجهة صعوبة الصحراء.
- استشهاد الكثير من المجاهدين وهلاك الكثير من الحيوانات، والمحاصيل الزراعية، التي كان يعول عليها المجاهدون كثيرا خاصة وان العمليات توافقت مع موسم الحصاد.

#### المبحث الرابع: التوسع الإيطالي نحو الجنوب.

استفاد الإيطاليون كثيرا من الهدوء النسبي الذي ساد منطقة القبلة خلال النصف الأول من سنة 1928م، في تركيز قواتهم على المنطقة الوسط وتنفيذ برامج العمليات العسكرية الواسعة التي نتج عنها انسحاب المجاهدين نحو فزان.

#### 1 - التمهيد لاحتلال فزان:

##### أ - الثورة في القبلة:

أعلنت منطقة القبلة ثورتها في معركة "كرمة أبي غرة" 12 جوان 1928م، التي أثبت فيها المجاهدون قدرتهم على الهجوم والانسحاب السريع المنظم، كما نتج عنها توجه الإيطاليين إلى احتلال "القريات" للضغط على المجاهدين، ومحاولة إبعادهم نحو الجنوب، وفي نهاية سنة 1928م أصبح الإيطاليون يحتلون المناطق الواقعة على الساحل والممتدة جنوبا حتى غدامس، درج، القریات، واحات الجفرة، زلة، واحات مرادة، جالوا، أوجلة، وانسحب المجاهدون نحو الجنوب واستقروا في أماكن مختلفة في فزان<sup>(1)</sup>.

اتفق المجاهدون على شنّ غارات على الأطراف الجنوبية لمناطق الاحتلال الإيطالي قصد نشر الثورة بين الأهالي المستسلمين في الوقت الذي تقوم فيه مجموعة من المجاهدين بقيادة "الأطيش" بشن غارات في الناحية الشرقية لاكتساح النوفلية<sup>(2)</sup>.

وتحركت من فزان مجموعة تقدر بحوالي 360 مجاهدا، وشنّت هجوما مفاجئا على دورية ثابتة تابعة للإيطاليين متمركزة "بئر علاق" تقدر بحوالي 50 فارسا وذلك يوم الثلاثاء 9 أفريل 1929م، نتج عنها قتل أغلب أفراد الدورية وغنم ما كان معهم<sup>(3)</sup>.

(1) جراتزياني، نحو فزان، المصدر السابق، ص 395.

(2) بيلار دي بيللي، المصدر السابق، ص 233.

(3) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 313.

وقامت مجموعة أخرى عدد رجالها حوالي 3000 مجاهدا بمهاجمة دورية الإيطاليين بكاف المكية شمال القريات وذلك يوم 17 أبريل 1929م<sup>(1)</sup>.

### ب - رد فعل القوات الإيطالية على ثورة القبلة:

لما عرف الإيطاليون أنه إذا تم الالتحام بين مجموعات المجاهدين التي بدأت هجومها، سيشكل خطراً للأطراف الجنوبية من المناطق المحتلة، لذلك أسرعوا بإخراج فرقة للبحث عن مجموعات المجاهدين بين أودية القبلة وشعابها، وخلال هذه المطاردات جرت معركتين هما: أم ملاح بأعالي وادي زمزم 21 أبريل، ثم الملاحة البحرية يوم 6 ماي 1929م وفي هاتين المعركتين خسر المجاهدين كثيراً من الأرواح والاموال وأرهقتهم المطاردة خاصة بوجود الطائرات، مما دفعهم إلى الانسحاب جنوباً<sup>(2)</sup>.

أعدت القوات الإيطالية خلال شهر ماي 1929م خطة للبحث عن مجموعات المجاهدين الموجودة قرب الشويرف، فتحركت قواتهم من أبو نجيم، القريات، هون، نحو آبار الشويرف، وبهذا استطاعوا تطويق المجاهدين من جميع الجهات، ونشبت خلال أيام 26.27.28 ماي معارك غير متكافئة فقد على إثرها المجاهدون الكثير من إبلهم وقطعانهم، فضلاً عن استشهاد بعضهم، وكان للطيران دور فعال في الفتك بالمجاهدين وممتلكاتهم أثناء هذا انسحابهم إلى الجنوب، وهكذا أصبح الطريق إلى فزان مفتوحاً أمام القوات الإيطالية وخاصة بعد أن قام "خليفة الزاوي" وأتباعه من المجندين غير النظاميين بتمهيد خط سير القوات الإيطالية نحو براك وسبها<sup>(3)</sup>.

## 2 - احتلال فزان:

اتخذ الإيطاليون من درج، الشويرف، هون مراكز انطلاق لقواتهم نحو فزان كالآتي:

تجمع في هون تحت قيادة الكولونيل "كوبيدو":

- سرب الإريتيرية السابع عشر الآلي.

- المصفحات.

- مجموعات الآليات 269 ناقلة مقسمة على أربع وحدات للمناورات الاحتياطية ومهمتها توفير الإمدادات وتأسيس مركز للتموين في براك.

(1) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 121.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 313.

(3) Roodlf Graziani, *la riconquista del fezzan*, Milano, 1934, p172.

كما تجمع في الشويرف تحت قيادة "دوق بويلي":

- السرب الصحراوي الأول (المجموعتين 3 و4).

- مجموعة المدفعية الصحراوية الثانية.

- السرب الصحراوي الثاني (المجموعتين 2 و5).

- مجموعة المدفعية الصحراوية الثالثة.

- قافلة من 700 رأس من الإبل بالإضافة إلى الخدمات الأخرى كالمخصصات الصحية والبيطرية والمياه والراديو.

تجمع في درج تحت إمرة الكولونيل "موماركو":

- سرب صحراوي

- سرب من المهاري غير النظاميين

- الخدمات.<sup>(1)</sup>

وكان برنامج العمليات العسكرية لإعادة احتلال فزان يشمل ثلاث مراحل:

- الزحف على براك وسبها.

- الزحف على واو الكبير.

- الزحف على مرزق، أوباري، وغات.

بدأ تقدم القوات في يوم 28 نوفمبر 1929م من الشويرف عن طريق الشويرف الغيلانية، الفاتية، جبل الحساوت، براك، في محاولة لتفكيك صفوف المجاهدين الموجودين في الرملة الغربية وفي وادي دوجال وفي واحة واو الكبير، وعلى مرتفعات المروج. وفي 5 ديسمبر 1929م وصلت القوات الإيطالية الى براك دون حدوث أي اصطدام مع المجاهدين ومنها اتجهت إلى سبها، التي تم احتلالها للمرة الثانية يوم 14 ديسمبر 1929م<sup>(2)</sup>.

(1) Roodlf Graziani, pp 168, 169.

(2) Ibid, pp 170-171

كان وضع المجاهدين في أوائل شهر جانفي 1930م على النحو التالي:

- بين زويلة وأم الأرناب مجموعة من المجاهدين قواتها 500 مسلح.
- وفي واو وما حولها معسكرات أولاد سليمان مع بعض المجموعات للدفاع عن العائلات.
- بين واو الهروج مجموعات المغاربة.
- في الرملة غربي أوباري مجموعات من المشاشية وأولاد بوسيف والزننتان، وبعض الجماعات الأخرى<sup>(1)</sup>.

لقد تحركت القوات الإيطالية من سبها في 6 جانفي 1930م، في خطة تمويهية بأنها متجهة إلى مرزق، إلا أن اتجاهها الحقيقي كان نحو واو الكبير عن طريق أم الأرناب<sup>(2)</sup>. وصلت إلى واو في 13 جانفي، وفاجأ معسكرات المجاهدين، واستولى الإيطاليون على ممتلكات المجاهدين، وأسروا النساء والأطفال، وقد نتج عن الزحف على واو الكبير هجرة بعض المجاهدين جنوبا إلى التشاد، واتجه بعضهم إلى واحة تازربو، حيث طاردتهم بغارات جوية على تازربو بتاريخ 31 جانفي 1930م، فانسحب المجاهدين إلى واحة الكفرة<sup>(3)</sup>. بدأ المجاهدين الموجودين بالرملة يتجمعون بين أوباري وأدرى، مما شكل خطرا على القوات الإيطالية في فزان، ولهذا أصدرت القيادة الإيطالية الأمر لسرب درج بأن يتحول نحو أدرى على طول الحدود الجنوبية للحمادة الحمراء، حيث وصلت أدرى يوم 21 جانفي<sup>(4)</sup>. وأصدرت القيادة الإيطالية بتجميع فرقتين في أوباري، لتنتقل نحو وادي الآجال وتطارد المجاهدين، وقد تمكنت القوات الإيطالية بمساندة طائراتها أن تطارد المجاهدين نحو الغرب خلال نهاية جانفي ومنتصف فيفري 1930م، وقد التجأ المجاهدون إلى الأراضي الجزائرية بعد أن استولت السلطات الفرنسية على أسلحتهم مقابل سماحها لهم بالدخول<sup>(5)</sup>. هكذا تمكنت القوات الإيطالية بفضل عددها وعتادها، أن تخمد المقاومة في القبلة وفزان، ولم يبق من قلاع المقاومة سوى الجبل الأخضر، الذي احتضن أدوار المجاهدين بقيادة "عمر المختار".

(1) Roodlf Graziani, op cit, p 181.

(2) Ibid, pp183, 184.

(3) جراتزياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص 178.

(4) Roodlf Graziani, op cit, p183,

(5) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 137.

المبحث الخامس: الإيطاليون و"عمر المختار".

### 1 - التوسع في الجبل الأخضر:

حدثت خلال السنوات 1924-1925-1926م حوالي 70 معركة تركزت في منطقة الجبل الأخضر، وتواصلت أيضا المعارك خلال السنوات التالية بالجبل الأخضر، مما صعب مهام القوات العسكرية، التي لا يمكن أن تطبق خبراتها الدراسية العسكرية ضد أدوار المجاهدين بالجبل الأخضر<sup>(1)</sup>.

قرر القوات الإيطالية قطع طريق الامدادات والمساعدات القادمة من مصر، فحضروا لهذا الهدف حملة لاحتلال الجغبوب، والتي احتلوها بتاريخ: 16 فيفري 1926م<sup>(2)</sup>. ولضمان السيطرة على الجبل الأخضر تم في نوفمبر 1926م تعيين الجنرال "إتيللو بترتس" - الذي يحتل مكانة مرموقة في صفوف الحزب الفاشي - قائدا للقوات الإيطالية في برقة، وعين "أوتورينو ميزتي" مساعدا له، وحددت لهذا الغرض قوات من 9 كتائب إريتريّة، 4 سرايا فرسان، ليبينين (سواربي)، سرية هجاة، كوكبة من السيارات المصفحة، عصابات متعددة من المجندين غير النظاميين، وكان مجموع هذه القوات يقارب 10000 رجل إضافة الى 20 طائرة<sup>(3)</sup>.

وقد أصيبت المنطقة خلال سنتي 1926م و1927م بمجدب وقحط، والتجأ فريق من قبيلة المغاربة إلى موقع "الخشته" شرقي سرت، ودخل شيخ صالح الأطيوش والفضيل المهشيش في مفاوضات مع الحكومة الإيطالية، في طرابلس لإيجاد هدنة مؤقتة، واغتنم الإيطاليون هذه الفرصة فرحبوا بها تكملة للخطوات التي ينوون اتخاذها<sup>(4)</sup>.

حشدت إيطاليا في سنة 1927م قوات ضخمة احتلال جميع أنحاء برقة الوسطى والغربية تمهيدا للعمليات العسكرية المعروفة بعمليات خط عرض 29° شمالا، وكانت استراتيجية الإيطاليين تقوم بتشديد الحصار حول الجبل الأخضر وعزله، ثم إرسال قوات عسكرية لمهاجمة المجاهدين.

(1) برانشارد، المرجع السابق، ص 293-294 .

(2) Grosso, op cit, p 341

(3) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 146.

(4) الطيب الأشهب، عمر المختار، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1957 م، ص 221.

نتيجة للحصار القائم على الجبل الغربي والاستعدادات التي قامت بها القوات الإيطالية، حدثت حوالي 25 معركة خلال سنة 1927م أهمها: معركة "الرحبية" 28 مارس 1927م، التي واجه فيها الإيطاليون هزيمة نكراء، وقد أشار "ميزتي" إلى أن قوات المجاهدين في المعركة تتألف من ثلاثة أدوار قوامها 1200 مقاتل راجلين و400 فارس متمركزين في قلب الجبل الأخضر<sup>(1)</sup>.

قد أشرنا في الفصل السابق إلى أن منطقة القبلة تميزت بهدوء نسبي أثناء تنفيذ الإيطاليين لعملياتهم التي تستدعي تجميع قواتها في طرابلس وبرقة، إلا أن منطقة الجبل الأخضر لم تكن كذلك، ما جعل الإيطاليين يخصصوا لمواجهة هذا الموقف جزءا من قواتهم تتكون من ثلاث كتائب أريترية، كتيبة ليبية واحدة، وحدات من الفرسان في الجبل الأخضر، إضافة إلى كتيبة أريترية واحدة في بنغازي تحت الطلب<sup>(2)</sup>.

ونظرا لازدياد نشاط مجاهدي الأدوار في أوائل سنة 1928م بمنطقة الجشة ومنطقة السروال جنوب المنطقة الوسطى من الجبل الأخضر، اضطر "ميزتي" استدعاء بعض قواته العاملة في منطقة سرت، وكلفها بعملية مطاردة المجاهدين في الجبل الأخضر<sup>(3)</sup>.

فتحركت فرقة "لورنزيني" من مرادة يوم 25 مارس 1928م في الاتجاه الشمالي الشرقي، واتجهت قوات أخرى من المناطق الوسطى بالجبل الأخضر إلى الجنوب عبر الجشة، وكانت الطائرات توجه القوات نحو هدفها، في هذه الأثناء يوم 31 مارس داهمت القوات الإيطالية تجمعات المجاهدين "بلطة الزلف بالسفوح الجنوبية الوسطى للجبل الأخضر، تعرض خلالها المجاهدون إلى خسائر فادحة في الأرواح والأموال، وفي يوم 30 جوان 1928م استطاعت تشكيلات خفيفة الحركة بقيادة "ميزتي" أن تحقق انتصار على المجاهدين فوق رأس الجبل الأخضر، فأسرع المجاهدون إلى الاعتماد على استراتيجية توزيع قوتهم إلى فرق صغيرة، وأحيانا يندمجون هم وقطعانهم ويخفون أسلحتهم داخل الفرق المستسلمة<sup>(4)</sup>.

اختار أدوار المجاهدون التركيز بالمنطقة الوسطى للجبل الأخضر، التي تمتاز بوعورتها وكثافة أشجارها، لذا احتضنت هذه المنطقة أغلب معارك واشتباكات سنة 1928م، منها:

(1) المبروك علي الساعدي، المرجع السابق، ص 147.

(2) Bollati, op cit, p9.

(3) Teruzzi, op cit, p 352.

(4) Ibid, p261

- قصر بوحسان (شمال شرقي جولان بحوالي 17 كلم) في 2 جويلية 1928م، خسر المجاهدين أثناءها 16 شهيد كما نهب الإيطاليون كل حيوانات النجع<sup>(1)</sup>.
- بئر قندولة (جنوب غربي بلطة ب: 15 كلم) في 11 أكتوبر 1928م<sup>(2)</sup>.
- قبر الظهر (شمال شرقي مرارة) في 11 أكتوبر 1928م<sup>(3)</sup>.
- جردس العبيد (الأحرار) في 29 أكتوبر 1928م<sup>(4)</sup>.
- ويقر "ميزتي" في أول ديسمبر 1928م بأن هذه المعرك والهزائم التي تعرض لها المجاهدون، لم ولن تحقق الانتصار الحاسم للإيطاليين، فالأدوار ما تزال قادرة على التصدي والمقاومة، لان الأهالي يدعمونهم ويؤيدونهم<sup>(5)</sup>.
- ولتجنب تركيز جهود القوات الإيطالية على الجبل الأخضر، حاول "عمر المختار" أن ينشر المقاومة في برقة بأكملها، بإرسال حوالي 150 مجاهدا مقسمة على ثلاث مجموعات الى منطقة البطنان، لتقوم بغارات على مراكز الإيطاليين في كل من "طبرق، والبردي، وكمبوت"<sup>(6)</sup>.
- وأمام هذه الاستراتيجية الجديدة لـ: "عمر المختار" لنشر المقاومة في إقليم برقة، ووكذلك عمليات نقل المواشي والحبوب إلى مصر لبيعها هناك، دفع بالقوات الإيطالية أن تفرض رقابة شديدة على الحدود المصرية لمنع البيع والتبادل، وفي هذا الإطار حدثت معارك واشتباكات خلال سنة 1928م، منها:
- معركة وادي الرملة (قرب مساعد) في 4 فيفري 1928م<sup>(7)</sup> قامت بين قافلة ضخمة يحرسها يحرسها أكثر من 100 مسلح متجهة من مصر إلى الجبل الأخضر، وتشكيلة إيطالية على الحدود<sup>(8)</sup>.

(1) محمد خليفة التليسي، معجم معارك جهاد، المصدر السابق، ص 414.

(2) Grosso, op cit, p 351.  
 (3) Teruzzi, op cit, p 268.  
 (4) Grosso, op cit, p 351.  
 (5) Teruzzi, op cit, p 268.

(6) المبروك علي الساعدي، المرجع السابق، ص 152.  
 (7) خليفة محمد التليسي، معجم معارك جهاد ... المصدر السابق، ص 508.  
 (8) المبروك علي الساعدي، المرجع السابق، ص 153.

- معركة بئر حبن (جنوب شرقي طبرق 75 كلم) في 28 ماي 1928م نشبت معركة استمرت أكثر من ساعة بال سلاح الأبيض، بين قوة إيطالية وقافلة قادمة من مصر تتكون من 100 جمل يرافقها 80 مسلحا، تشتت على اثرها القافلة وقتل 40 مجاهدا حسب المصادر الإيطالية(1).

- معركة العقيلة الشرقية: (شمال شرقي طبرق) في 1 أكتوبر 1929م، حاصرت فيها القوات الإيطالية إحدى المجموعات الثلاثة بمنطقة البطنان، والتي كان يقودها "طارق العبد" وتبلغ عددا حوالي 45 مجاهدا، وقد علم الايطاليون بهم بوشاية أحد الرعاة، الذي أخذ منه المجاهدون شاة ليقتاتوا بها أثناء طريقهم عبر وادي الكباش في اتجاه البحر، فتم حصار تلك المجموعة بموقع العقيلة الشرقية على شاطئ البحر، حيث اختبأوا داخل الكهوف التي قتلوا فيها بأبشع الطرق عن طريق تفجير القنابل اليدوية(2).

ويمكن أن نلخص هذا العنصر أن نشاط المجاهدين خلال سنة 1928م تركز بالمناطق الوعرة بالجبل الأخضر، التي ساعدت المجاهدين أن يتفادوا التحري عنهم من الجو، هذا إذا استثنينا المعارك التي حدثت قرب الحدود بين قوافل التموين القادمة من مصر والدوريات الإيطالية، وكذلك المحاولة التي لجأ إليها "عمر المختار" من أجل نشر المقاومة في كل برقة لتخفيف ضغط القوات الإيطالية في المنطقة الوسطى بالجبل الأخضر (منطقة وجود الأدوار).

ووضعت طرابلس وبرقة في نهاية عام 1928م تحت إدارة إيطالية موحدة تولاها "بادوليو" لتبدأ مرحلة جديدة من المفاوضات.

(1) خليفة محمد التليسي، معجم معارك جهاد ... المصدر السابق، ص 151.

(2) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 153، 154.

## 2 - مرحلة المفاوضات:

كان الهدف الأساسي لعمليات خط عرض 29° شمالاً خلال سنة 1928م الإيطاليون من خلال احتلال المناطق الساحلية الوسطى، وبعض المناطق الداخلية، هو التمهيد لضم ولايتي طرابلس وبرقة في إدارة واحدة تولاها المارشال "بادوليو" الذي وصل إلى طرابلس في منتصف شهر جانفي 1929م، واستبدل "تيروستي" والي برقة، وخلفه "سيشلياني" في منصب نائب للحاكم العام "ليو"، واستهل "بادوليو" عهده بإصدار بياناً يوضح خطته التي تخير بين السلام الذي ينشده "بادوليو" أو استخدام كافة وسائل القمع والإرهاب، واستخدمت كل الوسائل (الجمل والطائرة)، لتعميم هذا البيان على مختلف المناطق في طرابلس الغرب وفزان وبرقة<sup>(1)</sup>.

تزامن المفاوضات التي جرت بين "عمر المختار" والإيطاليين في برقة، مع الثورة في القبلة واستعدادات القوات الإيطالية نحو فزان، هذا الذي يدفعنا إلى القول بان فكرة المفاوضات كانت خطة استراتيجية لكسب الوقت والتفرغ لاحتلال فزان.

إن الضعف الذي بدأ يظهر على المقاومة، بالإضافة إلى الحديث عن انشقاق في صفوف المجاهدين حول المفاوضات، فمنهم من يقبل بها ويأمل تحقيق مراده، وآخرون منهم "عمر المختار" لا يثقون في وعود الإيطاليين، أمام هذا الاختلاف اضطر "عمر المختار" أن يقبل بالمفاوضات لكي يحافظ على الوحدة في صفوف المجاهدين، ولكي يثبت رأيه لمواطنيه، بأنه لا يمكن أن ينتظروا رحمة من العدو<sup>(2)</sup>.

وتلخصت الشروط التي تقدم بها "عمر المختار" فيما يلي:<sup>(3)</sup>

- ضرورة حضور ممثلي حكومتي مصر وتونس أثناء المفاوضات.
- عدم تدخل إيطاليا في الشؤون الدينية للمسلمين، وفتح معاهد لتدريس المواد الدينية.
- نقل إدارة الأوقاف إلى رجال الدين المسلمين.
- الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية، وافتتاح المدارس لتعليم اللغتان العربية والإيطالية.
- حق الأهالي في الدراسة في المعاهد العليا.

(1) المبروك على الساعدي، المرجع السابق، ص 162.

(2) بروتشن، المرجع السابق، ص 238.

(3) حقي ممدوح، المصدر السابق، ص 132، 131.

- إلغاء القانون الخاص باللامساواة في الحقوق بين الأهالي وبين الإيطاليين.

- استرجاع جميع الممتلكات التي سلبت من السكان.

- منح الشعب حقه في انتخاب رئيس له ومجلس من الأعيان.

- الموافقة على حمل السلاح وإدخاله من خارج الحدود.

اجتمع الحاكم "بادوليو" و"عمر المختار" في 13 جوان 1929م، ووافق على حضور ممثلي مصر وتونس في المفاوضات المقبلة، غير أن هذا اللقاء كان تكتيكا من أجل تضليل الأهالي، فبعد اللقاء بأسبوع يوم 19 جوان 1929م أصدروا منشورا كاذبا بتوقيع الحاكم "بادوليو"، تضمن أن "عمر المختار" طالب بالعتف عن جميع سكان برقة مقابل اعترافه بالحكومة الإيطالية<sup>(1)</sup>.

وكان لقاء ثاني في شهر جويلية 1929م بين "عمر المختار" و"سيشلياني" نائب الحاكم العام، الذي اشترط أن يتم الاتفاق في بنغازي، فبعث "عمر المختار" "الحسن الرضا السنوسي" لينوب عنه في امضاء الصلح على أساس شروط اللقاء الأول، لكنه رجع بشروط أخرى مختلفة تماما، وهي:<sup>(2)</sup>

- الاستسلام الشامل للمجاهدين وتسليم أسلحتهم.

- اعتبرت الحكومة الإيطالية مجاهدي "عمر المختار" جنود جيش وطني يتركز في منطقة جردس العبيد، تحت قيادة الضباط الطليان لهم حق التصرف فيه حسب ما تراه مناسبا.

- ضرورة تعلم الضباط الليبيون اللغة الإيطالية.

- تدفع الحكومة الإيطالية راتب شهري مبلغه 50 ألف فرنك إلى "الحسن الرضا السنوسي"، وتقيم له قصرا في بنغازي.

- تدفع الحكومة الإيطالية راتب شهري مبلغه 50 ألف فرنك إلى "عمر المختار" وتقيم له مسجدا ومئذنة ومنزلا في زاوية القصور.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، عمر المختار، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط2، 2002م، ص 127، 128.

(2) نفسه، ص 130، 131.

تمسك "عمر المختار" بالاقتراحات التي سلمها له: "بادوليو"، وراسل "عمر المختار" "سيشلياني" يبلغه رفضه لهذه الشروط التي وافق عليها "الحسن الرضا السنوسي"، لكنه لم يتلق رداً على مراسلاته، وقد حاول الإيطاليون إقناع "عمر المختار" بشروط "الحسن" مقابل إغراءه بمليون فرنك يدفعونها إليه فرفض، ثم كتب إلى "سيشلياني" يقترح موعداً للاجتماع ويعتبر عدم الرد ورفض المقابلة إعلاناً من الإيطاليين بقطع المفاوضات وعودة الأمور إلى ما كانت عليه، ورد عليه الإيطاليون بأنهم مستعدون في كل وقت لمقابلة الحوادث<sup>(1)</sup>.

وهكذا أسدل الستار على تلك المفاوضات التي أثبتت الخداع والمراوغة الإيطالية.

وجه "عمر المختار" في أواخر سنة 1929م بياناً أوضح فيه سير المفاوضات، وأن فشلها نتيجة تسوية الإيطاليين وخداعهم، وطلب من قومه مواصلة الكفاح المسلح من أجل قضية الوطن<sup>(2)</sup>.

#### المبحث السادس: استمرار العمليات الحربية.

أسندت الحكومة الفاشية في 11 جانفي 1930م مهمة القضاء على المجاهدين إلى "رودولف جراتزياني" نائب الحاكم العام الجديد في برقة، الذي وجه أول ضرباته إلى المراكز السنوسية، فأقفل الزوايا وصادر ممتلكاتها، وألقى القبض على جميع الشيوخ والأئمة والمؤذنين وقراء القرآن السنوسيين، وتم إرسال الكثير منهم إلى السجون الإيطالية<sup>(3)</sup>.

وبعد ذلك قام الإيطاليون بضرب حصار على الجبل الأخضر في المنطقة الواقعة بين طاية وبنينة، وهناك أقيم نوع خاص من معسكرات الاعتقال، ثم صارت أمثال هذه المعسكرات تشكل في منطقة سرت وفي منطقة العقيلة، وبعد فترة من الزمن تم إبعاد جميع السكان البدو في شمال برقة (حوالي 80 ألف نسمة) عن مناطق العمليات الحربية وضغطهم في معسكرات الاعتقال فوق الساحل وفي منطقة سرت، وكانت هذه المعسكرات التي لا تزال طول الواحد منها كيلومتراً واحداً محاطاً بالأسلاك الشائكة وكانت فيها مئات الخيم، كما كانت توجد بها المواشي حتى 600 ألف رأس<sup>(4)</sup>.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، عمر المختار، المصدر السابق ص 132، 133. وأمين السعيد، المصدر السابق، ص 290-291.

(2) الطيب الأشهب، المصدر السابق، ص 117.

(3) بروتشن، المرجع السابق، ص 241.

(4) الطيب الأشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 117.

بدأ "جراتزياني" في ربيع سنة 1930م بتجريد البدو من أسلحتهم فأخذ بمصادرة بنادقهم وذخائرهم الحربية، وكانت العقوبة الفظيعة تنتظر المقاومين فقد كانت المحاكم العسكرية الخاصة تنتقل من مكان لآخر بالطائرات من أجل إصدار أحكامها<sup>(1)</sup>.

ولكي يتوصل الايطاليون الى تحطيم إدارة المجاهدين في المقاومة كانوا يلجؤون إلى خدمات بعض أفراد الأسرة السنوسية، فبتأثير من "الحسن الرضا" تم تطويق الفرقة التي يرأسها "خالد أبو قليوان" زميل "عمر المختار" وتدميرها<sup>(2)</sup>.

واستطاعوا أن يتصرفوا بمهارة من خلال "محمد الرضا السنوسي"، الذي سلم نفسه أسيراً في أيديهم في واحة "جالو"، فأعد باسمه منشورا خاص وزع بواسطة الطائرات في جوان 1930م متضمنا الدعوة إلى الكف عن المقاومة المسلحة وعدم الانصياع لأوامر "عمر المختار"، بحجة أن دور السنوسيين هو الالتفات إلى الأمور الدينية، وعدم الخوض في الحرب المسلحة ضد سلطات الاحتلال<sup>(3)</sup>.

ومن أجل تحقيق النصر النهائي على "عمر المختار"، بدل "جراتزياني" من تشكيلات جيوشه، فشكل فرقة مراقبة خاصة بالإشراف على المناطق الغابية، وإنزال ضربات سريعة كالبرق تفرق المجاهدون وكان يقول "يجب أن نتصف دوما بالحركة، وحتى في المناطق غير الآهلة بالسكان، وذلك من أجل أن نعطي دوما الانطباع بأننا سادة هذه المناطق من البلاد"<sup>(4)</sup>.

### 1 - احتلال الكفرة:

ولما كان "جراتزياني" لا يثق بالليبيين المأجورين، واستبدلهم بالإرتيرين (المسيحيين)، حيث أصبح عددهم لا يتجاوز 250 واعطيت لهم بنادق ذات عيار خاص مختلف عن عيار بنادق المجاهدين، لكي لا يتسرب السلاح والذخيرة، وبدأ "جراتزياني" يهجز قواته لاحتلال الكفرة التي تجمعت بها قوات المجاهدين المنسحبة من طرابلس وفزان ومن بينها الفرق التي يقودها صالح لطبوش، وسيف النصر<sup>(5)</sup>.

(1) الطيب الاشهب، عمر المختار، المصدر السابق، ص 126، 127.

(2) أحمد الطاهر الزاوي، عمر المختار، المصدر السابق، ص 165.

(3) نفسه، ص 164، 163.

(4) Wroght, op cit, p 163.

(5) بروتشن، المرجع السابق، ص 243.

كانت الحملة ضد الكفرة من أكبر الحملات الإيطالية في برقة، حيث تميزت بقصف معسكرات المجاهدين بالقنابل، واستخدم الإيطاليون 5 آلاف جمل من أجل نقل السلاح والتموينات و20 طائرة لنقل الجنود<sup>(1)</sup>.

تجمع جانفي 1931م عند مداخل الكفرة ثلاث فيالق ايطالية القادمة من أجدابيا 3000 مقاتل، وفيلقين مصفحين من وزلة وووا الكبير، ولم تتمكن قوات المقاومة (حوالي 600 مقاتل مسلح) من التصدي للقوات الإيطالية المتفوق بالعدد والعدة، فضل المجاهدون الانسحاب إلى السودان ومصر على الاشتباك مع الإيطاليين، وكانت آخر المعارك المعارك بالقرب من واحة الخوري في 19 جانفي 1931م، وفي 20 جانفي سلط "جراتزياني" غضبه على سكان الكفرة، فقام بقصف الشيوخ والنساء والأطفال بالطائرات ورصاص الرشاشات، وهلك من فر إلى الصحراء عطشا وجوعا. وياحتلال الكفرة تم عزل منطقة الجبل الأخضر عن بقية مناطق البلاد، وحرّم المجاهدون من المصادر المحلية للتموين<sup>(2)</sup>.

## 2 - احتلال الجبل الأخضر واستشهاد "عمر المختار":

اتخذت السلطات الإيطالية إجراءات متعددة من أجل أن تحرم المجاهدين من آخر مصدر للتموين، وفأصبحت الحدود تحرس بالمصفحات والطائرات، إلا أن المجاهدين كانوا ينجحون مع ذلك في الحصول على بعض المساعدة، وعند ذلك اتخذ "جراتزياني" قرارا بمد الأسلاك الشائكة على طول الحدود، وعلى مدى 300 كلم من البحر الأبيض المتوسط الى الجغبوب ثم الى الجنوب منها، وكان عرض هذا السياج أربعة أمتار وارتفاعه 3 أمتار، وقد كلف الدولة الإيطالية عشرين مليوناً فرنكاً ايطالياً، وبذلك قطع على "عمر المختار" ورجاله بصفة نهائية كافة مصادر التموين، لكن ذلك أيضا لم ينل منهم فلم يغادروا أرضهم<sup>(3)</sup>، وقد وقعت خلال سنة 1930م العديد من الاشتباكات بين كتائب قبائل البراعة، الحاسة، العبيدات، وبين الإيطاليين، ويشير الجنرال "جراتزياني" في مذكراته إلى أن حوالي الـ263 صداما مسلحا، قد وقع في برقة خلال الـ20 شهرا من قيادته للجيش<sup>(4)</sup>.

(1) حقي ممدوح، المصدر السابق، 169.

(2) بروتشن، المرجع السابق، ص 244.

(3) جراتزياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص 232، 233.

(4) نفسه، ص 91.

وتعتبر المعركة التي جرت بالقرب من سلطنة، آخر معارك "عمر المختار"، ففي 12 سبتمبر 1931م تحت اسم عمليات مطاردة التمرد تم تطويق قوات "عمر المختار" بالقرب من سلطنة، حيث قتل حصانه أثناء القتال، أما هو فسقط جريحا وأسر، فجيء به الى بنغازي، حيث جرت له محاكمة حضرها "جراتزياني"، الذي قطع إجازته وعاد من أجل ذلك بصفة خاصة، وقد أعلمت المحكمة "عمر المختار" بالنشاط المعادي بمصالح الدولة وأمن البلاد، وحكم عليه وعمره 70 عاما بالإعدام شنقا، وفي 17 سبتمبر 1931م نفذ فيه الحكم بسلطنة أمام حضور 40 ألف من البدو، الذين جمعهم الإيطاليون من المناطق المجاورة، ودفن جثمانه بطريقة سرية خوفا من هيجان شعبي جديد<sup>(1)</sup>.

وبعد استشهاد "عمر المختار" وقع الاختيار على "يوسف أبو رحيل" ليرأس وحدات المجاهدين، التي لا يزيد عددها آنذاك عن 700 مجاهد، واصلوا جهادهم على مدى أربعة أشهر، مما اضطر الإيطاليين لتجريد قوات كبيرة ضدهم، وراحوا يضيقون عليهم الخناق، حتى حاصروهم من جميع المنافذ دون استثناء، وبدأ الخلاف بين المجاهدين - اتضح هنا أهمية وجود قائد ك: "عمر المختار" -، وقرر "يوسف بورحيل"، و"عبد الحميد العبار"، أن ينفذا عبر الأسلاك الشائكة وبيحثا عن ملاذ في مصر، أما بقية المجاهدين فبقوا في الجبال مهددين بالهلاك جوعا أو بردا أو برصاص الغزاة<sup>(2)</sup>.

ويعترف "جراتزياني" بكفاءة وتميز "عمر المختار" في قوله: إن "عمر المختار" قبل كل شيء لن يسلم أبداً، لأن طريقته في القتال ليست كالقادة الآخرين، فهو بطل في إفساد الخطط وسرعة التنقل، بحيث لا يمكن تحديد موقعه لتسديد الضربات له ولجنوده، أما غيره من الرؤساء فإنهم أسرع من البرق عند الخطر للهرب الى القطر المصري تاركين جنودهم على كفة القدر، معرضين لخطر الفناء، "عمر المختار" عكس هذا فهو يكافح الى أبعد حد لدرجة العجز، ثم يغير خطته، ويسلم امره لله<sup>(3)</sup>.

(1) "القبض على عمر المختار زعيم العصاة في برقة"، بريد برقة، السنة الثامنة، عدد 346، 18 سبتمبر 1931م. و Journal des Debats politiques et littéraires, "Italie la rébellion libyenne", 17 septembre 1931, p 2. و بروشين، المصدر السابق، ص275.

(2) جراتزياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص304.

(3) نفسه، ص 129.

### 3 - نهاية المقاومة:

يذكر "جراتزياني" إن خبر القبض على "عمر المختار" وإعدامه انتشر في كل مكان وكل الأوساط، وتأثروا من هذا حدث إعدام "عمر المختار"، لذا استغلّت إيطاليا الفرصة من أجل إثارة الفوضى بين القادة الذين خلفوا "عمر المختار" في القيادة، فبادر إلى نشر بياناً إلى ما تبقى من المجاهدين، حيث أعلن فيه أن الحكومة الإيطالية مستعدة أن تقبل استسلامهم وتسليم السلاح، وتضمن لهم الحياة، وجاء في البيان: "إلى أدوار "عمر المختار"، إن الرئيس العظيم رئيس الثوار "عمر المختار" يحارب منذ عشرين سنة كان يقودكم فيها إلى الخراب والدمار والتأخر والانحطاط، قبضت عليه قواتنا، وقد حكمت عليه المحكمة الخاصة بالإعدام، وهذا انتقام من الله من أجل المساكين الذين بسبه تركوا أراضيهم ومسقط رأسهم.... يا أهل الدور إن الحكومة الإيطالية القوية والسخية تحذركم مرة أخرى أنه بعد وفاة "عمر المختار"، أنها مستعدة بأن تغفوا عن كل الذين يخضعون لحكمنا ويسلمون أسلحتهم ومن غير هذا فالحكومة كما قضت على "عمر المختار" ستقضي على كل الذين يواصلون العصيان عاجلاً أو آجلاً، اسمعوا كلامي وسلموا أنفسكم"<sup>(1)</sup>.

وأصدرت الحكومة الإيطالية في نفس الوقت مع المنشور، أوامرها إلى قوات الجيش بالاستمرار في القتال بشراسة دون التوقف، وبذل جهد مضاعف، حتى تفرض على المجاهدين الاستسلام دون قيد أو شرط<sup>(2)</sup>.

وأخيراً أعلن "بادوليو" الحاكم العام على ليبيا في تصريح رسمي يوم 24 جانفي 1932م عن نهاية المقاومة في ليبيا، وأصرّت إيطاليا على جعل ليبيا الشاطئ الرابع لإيطاليا، إلا أن اعترف فيه (أنه للمرة الأولى و بعد عشرين سنة من نزولنا على هذه الأرض قد تم احتلال المستعمرين طرابلس الغرب وبرقة وتهدئتهما) (أنظر الملحق 10)<sup>(3)</sup>.

يمكننا أن نعتبر كلام "بادوليو" شهادة صريحة واضحة لإثبات قوة المقاومة التي أظهرها الليبيون في الدفاع عن وطنهم منذ نزول الاحتلال الإيطالي بليبيا. ولم يستطيعوا التفوق عليها، إلا بالطرق اللاإنسانية.

(1) جراتزياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص 294، 295.

(2) نفسه، ص 296.

(3) خليفة محمد التليسي، معجم المعارك، المصدر السابق، ص 88.

# الفصل الخامس

السياسة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا 1911-1943م

1 - المرحلة الأولى من الاحتلال 1911-1922م

2 - المرحلة الثانية من الاحتلال 1923-1943م

3 - الاستيطان الإيطالي في ليبيا

4 - فترة تولي "بالبو" وجهاز الأنتي ente

5 - السياسة الدينية

6 - السياسة التعليمية

7 - إستغلال الإعلام والتراث في عملية الاستيطان

يمكن اختصار فترات أنظمة الحكم الاستعماري الإيطالي في ليبيا الى مرحلتين:  
 . المرحلة الأولى 1911م-1922م أي منذ اعلان الحرب على الدولة العثمانية، وحتى نهاية  
 الحكم البرلماني البرجوازي في إيطاليا.  
 - المرحلة الثانية 1923م-1943م أي منذ استلاء الفاشية على الحكم في إيطاليا، وحتى  
 عهد الإدارة العسكرية البريطانية الفرنسية.

### المبحث الأول: المرحلة الأولى من الاحتلال 1911-1922م.

**1 - بداية الاحتلال:** أول قرار أصدرته الحكومة الإيطالية بشأن ليبيا، جاء بعد 35 يوم من  
 اعلان الحرب الإيطالية العثمانية 29 سبتمبر 1911م، وبحوالي سنة قبل التوقيع على  
 معاهدة الصلح في لوزان بتاريخ 18 أكتوبر 1912م، إنه المرسوم الملكي رقم 1247  
 الصادر بتاريخ 5 نوفمبر 1911م<sup>(1)</sup>.

ويتضمن هذا القرار ضم طرابلس وبرقة تحت الحكم الإيطالي، كما يشير بأنه سوف يتم  
 اصدار قانون أساسي ينظم الشؤون الإدارية، أن البلاد ستسير بواسطة مراسيم إيطالية إلى  
 أن يصدر هذا القانون، وتماشيا مع هذا القرار وموجب القانون رقم 1205 الصادر بتاريخ  
 20 نوفمبر 1912م تم انشاء وزارة المستعمرات، واستلم "بارتولين" منصب وزير المستعمرات  
 في 20 نوفمبر 1912م، وتم تقسيم هذه الوزارة الى أربع إدارات وذلك بموجب المرسوم  
 الملكي الصادر بتاريخ 5 مارس 1914م<sup>(2)</sup>.

1. إدارة الشؤون السياسية وخدمات الجنود الاستعمارية.
2. إدارة الشؤون الاقتصادية والمالية والعاملين.
3. إدارة الشؤون المدنية والأعمال العمومية.
4. المحاسبة.

(1) مصطفى محمد الشركسي، "أنظمة الحكم في ليبيا أثناء العهد الإيطالي"، مجلة الشهيد، عدد 09، مركز جهاد الليبيين،  
 أكتوبر، 1988م، ص 86.

(2) Aléssandro Ausiello, *la politica italiana in libia*, roma, 1939, p131.

قسمت البلاد بمقتضى المرسوم 39 الصادر في 9 جانفي 1913م الى حكومتين منفصلتين: واحدة ولاية طرابلس وعاصمتها طرابلس والأخرى في برقة وعاصمتها بنغازي، ونتيجة لتصاعد مقاومة العنصر العربي الليبي ضد الغزو الإيطالي، قسم نفس المرسوم البلاد الى مناطق تحت حكم محلي، ومناطق تحت الحكم العسكري، كما تخضع كل ولاية تحت حكم وال يشرف على القوات البرية والبحرية التي تقع في نطاق كل ولاية، وتحدد مسؤولياته على اصدار اللوائح المحلية، ومن الممكن تفويضه بإصدار تشريعات من اختصاص السلطة المركزية، وكان للوالي سكرتير عام يهتم بالشؤون المدنية والسياسية، وكان يساند الوالي كذلك رئيس المكتب السياسي والعسكري والقائد للقوات المسلحة<sup>(1)</sup>.

وقد كان من الصعب على الحكم المحلي تسيير مجرى الأمور للتصدي للمقاومة الشعبية أمام تركيز الاختصاصات على الحكومة المركزية الموجود في البلاد الأم، وللتغلب على هذه الأمور أصدرت الحكومة المركزية مرسومين المرسوم الملكي بتاريخ 11 جانفي 1914م والمرسوم الملكي الصادر في 15 جانفي من نفس السنة<sup>(2)</sup>.

فقد أنشأت بموجب المرسوم الأول في وزارة المستعمرات اللجنة الإدارية العليا للشؤون الخاصة لولايتي طرابلس وبرقة، ويقسم المرسوم الثاني البلاد الى مقاطعات وضواحي وأقاليم مدنية وزراعية، ويتم تعيين حاكم الأجزاء الثلاثة المذكورة، وتحديد مركزها الرئيسي وحاكم الأقاليم الزراعية طبقا لرسوم الوالي، ويشرف على كل مقاطعة (حاكم المقاطعة) يتم تعيينه بناء على مرسوم وزاري، فهو يعمل بمساعدة هيئة جماعية استشارية (مجلس المقاطعة) وتتكون هذه الهيئة من حاكم المقاطعة الذي يترأس المجلس ومن العديد من الأعيان المحليين، ويبلغ عدد هؤلاء الأعيان حسب عدد الضواحي والأقاليم ويشمل المجلس عدد من الايطاليين والرعايا الليبيين الذين يتم تعيينهم كل ثلاثة سنوات من قبل الوالي حسب العدد الذي يراه مناسبا<sup>(3)</sup>.

(1) Aléssandro Ausiello, op cit, p135.

(2) مصطفى محمد الشركسي، المرجع السابق، ص87.

(3) نفسه، ص 87، 88.

وتتقسم المقاطعة الى ضواح على رأسها مفوض للضواحي، وعادة يتكون من أحد الأعيان أو الشيوخ المحليين، وفي حالات استثنائية يعين على رأس الضاحية أحد كبار الموظفين المدنيين العسكريين الإيطاليين، وهذا المفوض الذي يتم تعيينه بموجب مرسوم من الوالي يزاول تحت نشاطه تحت مراقبة حاكم المقاطعة الشؤون السياسية والمدنية المسندة اليه من القوانين، وإذا كان مفوض الضواحي من الليبيين، يتم مراقبته عند الضرورة من رئيس الأمن الإيطالي. أما الأقاليم المدنية تحت اشراف (مفوض الضواحي) وكانت تدار من قبل إدارة تابعة للبلدية، أما الأقاليم الزراعية فكانت تحت اشراف مأمور إقليمي، وكانت إدارة البلدية تتكون من العميد، من هيئة ومن مجلس الأعيان، وكان العميد يعين من قبل الوالي وكذلك يتم تعيين أعضاء المجلس من قبل الوالي في البلديات التي يوجد فيها مقر الحكومة ومن حكام المقاطعات في البلديات الأخرى<sup>(1)</sup>.

## 2 - أثناء الحرب العالمية الأولى:

تعرضت خلال الحرب العالمية الأولى القوات الإيطالية إلى مهاجمة المجاهدين العرب الليبيين، مما أدى في أكتوبر 1914م إلى انسحاب قوات العقيد الملازم "مياني" من فزان وسواحل سرت، وفي 27 جانفي 1915م انسحبت القوات الإيطالية من منطقة سرت الشرقية، وفي نفس السنة تم تعيين الجنرال "أميليو" واليا لولاية طرابلس، وأمر هذا الوالي بالانسحاب من مصراته وزليطن وزوارة، واختصر كما شاهدنا الاحتلال الإيطالي على طرابلس وتاجوراء والخمس، وعند نهاية 1915م كان "رمضان الشتوي" يحتل جميع أراضي طرابلس الشرقية بما في ذلك منطقة ورفلة<sup>(2)</sup>.

(1) مصطفى محمد الشركسي، المرجع السابق، ص88.  
(2) محمد خليفة التليسي، معجم المعارك، المصدر السابق، ص51، 52.

وعاد "سليمان الباروني" الذي كان أحد أعضاء البرلمان العثماني لولاية طرابلس من القسطنطينية إلى مصراته، وبالاتفاق مع سكان منطقة مصراته وورقلة، قام بإنشاء حكومة وأجرى مبادلات مع أوروبا الوسطى، وكان النشاط العسكري الإيطالي يختصر على الحفاظ على القاعدتين الوحيدتين المتبقيتين في طرابلس، ومن مزاولة مبادرات سياسية ففيه يهدف كما يقول "أوسيلو" إلى إحداث الاختلاف بين صفوف الأعداء، وذلك حسب مبدأ (فرق تسد) وللاستعانة قبل كل شيء بأعمال "أحمد المريض" الأكيدة والواعية خصوصا بين المجندين في ترهونة وورقلة<sup>(1)</sup>.

وكما عرفنا سابقا أنه لا يوجد أي حدث هام خلال الأعوام الأولى لعام 1917م وخلال 1918م وعلى أثر انهزام تركيا خلال الحرب العالمية الأولى، قرر زعماء حركة المقاومة في طرابلس في اجتماع لهم بمسلاته في نوفمبر 1918م تأليف الجمهورية الطرابلسية لمواصلة الجهاد ضد الغزو الإيطالي، وتم اختيار أربعة أشخاص لإدارة هذه الجمهورية، هم: "رمضان الشتوي" (مصراته)، "أحمد المريض" (ترهونة)، "عبد النبي بلخير" (أورقلة) و"سليمان الباروني" (الجبيل). كما قرروا تكوين مجلس استشاري للجمهورية مكون من 24 عضوا من أعيان البلاد، وقرروا كذلك تأليف مجلس شرعي، وبدأ الاتصال بممثلي السلطات للوصول إلى اتفاق يقضي بإصدار القانون الأساسي لولاية طرابلس.

### 3 - القانون الأساسي:<sup>(2)</sup>

أصدر القانون الأساسي لولاية طرابلس بموجب المرسوم رقم "2401" لولاية برقة وليس بين القانونين إلا اختلاف يسير جدا.

وينص القانون الأساسي لولاية طرابلس على أن هذه الولاية تسير من قبل حكومة تتكون من الوالي ينصبه ملك إيطاليا، ومن برلمان محلي ينتخب من قبل السكان، ويتم انتخاب هذا البرلمان بنسبة عضو لكل 20 ألف من السكان.

(1) Angelo del boco, **Gli italiani in libia**, laterza, 1986, p360.

(2) Alessandro, Ausiello, op cit, p 162.

وينظر البرلمان في أمرين: الأول فرض الضرائب وطريقة جمعها من دافعي الضرائب، والثاني قواعد الخدمات العامة التي يتم إنجازها بناء على ميزانية ولاية طرابلس وتتقسم البلاد بناء على هذا الدستور إلى مقاطعات وصوابع وأقاليم، ولا يختلف ذلك التقسيم الذي جاء في المرسوم رقم 35 الصادر في 15 جانفي 1914م.

ويتضمن هذا القانون حرية الصحافة ويمنح الجنسية الإيطالية للسكان المحليين ويتضمن التعليم حتى المدارس الثانوية، ويستثني السكان المحليين من مزاوله الخدمة العسكرية وبعضهم من دفع الضرائب.

وفي الواقع إن هذين القانونين الأساسيين لطرابلس وبرقة ليسا إلا حبر على ورق حيث لم يتم تطبيقها بعد مواجهة معارضة شديدة من قبل الأوساط المتطرفة، نذكر منهم: (1)  
"لويجي روسي" وزير المستعمرات الذي علق بأن الأخطاء الأساسية بشأن القانون الأساسي يمكن تلخيصها كما يلي:

- الاستسلام ومشاطرة قوم لا يعرفون ولا يقدمون سوى القوة.

- تفاؤل مبالغ فيه جدا بسهولة تحويل شعب بسيط جدا الى دولة منظمة.

و المارشال "بادوليو" الذي علق عليه أيضا من خلال إحدى المناقشات عن ليبيا في البرلمان الإيطالي بتاريخ 18 جويلية 1982م، لقد وافق العرب على هذا القانون لأنه يمنح لهم أموالا وكرامة ويجنبهم الهزيمة الأكيدة في ميدان القتال، لقد كان مسرحية غير منصفة تجاوزنا معها.

وقد جاء في الكتاب النقدي لـ: "جيورجو روشات" ما يلي: "من الواضح أنه ليس في الإمكان اعتبار هذا الدستور، بأنه نقدي لأنه يركز دائما على فرض السيادة الإيطالية على ولاية طرابلس، ويقدم لليبيين مشاركة محدودة ومفروضة من الجهات العليا في إيطاليا، وحسب مفاهيم أكثر مطابقة للتقاليد الإيطالية من العربية، ولكن بالرغم من تناقضات القانون الأساسي فهو يعتبر الامتياز الأقصى الذي تمنحه إيطاليا لصالح طموح العرب الاستقلالية كما لم يتم بعد تطبيقه لأن الجهات المحافظة في إيطاليا أخذت في الحال تتغلب على الموقف لأنها تريد فقط خضوع العرب تحت السيادة الإيطالية" (2).

(1) Alessandro Ausiello, op cit, p 159.

(2) Giorgio Rochat , **il colonialismo italiano**, torina, 1973, p106.

وقد أُلحِق بالقانون الأساسي اتفاق جديد بين إيطاليا والسنوسية، هو اتفاق الرجمة في 25 أكتوبر 1920م، والذي يلغي اتفاق عكرمة 1917م، ويعتبر اتفاق الرجمة أول قرار صريح من إيطاليا بإمارة "إدريس السنوسي"، وهو يتألف من عشرين مادة وملحق كما ذكر سابقاً، ومقابل ما جاء فيها من تنازلات يعترف الأمير بالسيادة الإيطالية ويتعهد بسحب جميع قواته المحتشدة في القلاع والمعسكرات خلال 8 أشهر من التوقيع على الاتفاقية، وبموجب اتفاقية الرجمة، قسمت برقة إلى منطقتين:

. المنطقة الساحلية: تحت إدارة إيطاليا المباشرة.

. المناطق الداخلية: تحت إشراف السنوسية.

ثم عقد اتفاق بومريم في أكتوبر بشأن الأدوار المختلفة على أن يكون أربع منها في عكرمة وسلطنة والأبيار وتاكنس ويكون فيها جنود إيطاليون وسنوسيون بنسبة 5 إلى 4، وستدون هذه الأدوار إلى أن تتمكن إيطاليا من تكوين الإدارة المدنية في جميع أنحاء البلاد<sup>(1)</sup>.

### المبحث الثاني: المرحلة الثانية من الاحتلال 1923-1943م.

**1 - قانون 1927م:** استبدل القانون الأساسي بالقانون الجديد رقم 1013 الصادر بتاريخ 26 جوان 1927م لإدارة طرابلس وبرقة، ويحتوي هذا القانون على مواد بشأن نظام الحكومات المحلية والجنسية الليبية الإيطالية ونظام العدالة والقضاء والجهات المكلفة بالسلطة التشريعية حسب القانون الفاشستي الجديد ومجلس النواب ومجلس الشيوخ والملك، وفي إمكان السلطة التنفيذية في إيطاليا كذلك، إصدار بعض التشريعات واللوائح، وللوالي الحق في إصدار بعض التشريعات واللوائح، واتخاذ إجراءات بشأن الأمن والصحة العامة في الحالات المستعجلة. وبموجب المادة 10 من القانون رقم 1013 فإن القوانين المدنية والتجارية التي تتعلق بالمرافعات المدنية والجنائية المعمول بها في إيطاليا تكون سارية المفعول في ليبيا، ومن ناحية أخرى فإن القوانين التي تتعلق بالأعمال العامة والصحة والأمن والجمارك والخدمات المختلفة واللوائح الخاصة بهذه القوانين المتبعة في إيطاليا يمكن تطبيقها في ليبيا في حالة عدم وجود قواعد خاصة تنظم المرافق المذكورة في ليبيا، وتقرر كذلك بأنه ستكون سارية المفعول في ليبيا المواد الآتية تلقائياً:<sup>(2)</sup>

(1) جراتزياني، برقة الهادئة، المصدر السابق، ص 8. و Angelo del boca, op cit, p 235.

(2) Alessandro Ausiello, op cit, p 220.

- المواد التشريعية التي تصدر في إيطاليا والتي تتعلق بتعديلات مجموعة القوانين المذكورة.  
- القوانين واللوائح التي تصدر في إيطاليا والتي ينبغي تطبيقها في ليبيا.  
وحسب هذا القانون كذلك فإن الجهاز المركزي الذي يختص بحكم المستعمرة يتكون كالآتي:

- الملك الذي يعين (بموجب مرسوم ملكي) الوالي ويوقع على المراسيم التشريعية ويزول حق العفو.

- مجلس الوزراء الذي يحدد الخطرات العريضة لسياسة الحكومة بالنسبة للمستعمرات ويجب الاستماع إليه بخصوص بعض الإجراءات .

- وزير المستعمرات الذي يدير السياسة والإدارة بمعاونة المجلس الاستعماري.

وعلى إثر إلغاء قانون 1919م واستبداله بالقانون العنصري 1927م جاء في كتاب "اليساندو لوسيلو" ما يلي: "تضع قوانين عام 1927م روابطنا مع المحليين في جو يتسم بالواقعية ملائم لجعلهم من الخاضعين لأحكامنا، ويستبدل الإفراط في الحرية الذي يسبب الفوضى والمنازعات بالقانون الجديد، الذي يعتمد على القوة، وعلى إثر إلغاء البرلمان المحلي فقد تم قصر تعاون سكان المستعمرة في الحكومة المحلية على نشاط استشاري محض تتم ممارسته عن طريق مجلس حكومي يتم تعيينه من الحكومة المحلية وليس من قبل الشعب"<sup>(1)</sup>.

كانت طرابلس وبرقة بموجب المادة 10 من القانون الأساسي لعام 1927م تنقسمان إلى حكومتين منفصلتين يترأسهما وال لكل منهما، ولكن بناء على المرسوم الملكي رقم 29 الصادر في 29 جانفي 1929م تقرر بتعيين وال واحد لكي يترأس الولايتين، وبالإشارة إلى هذا النص عين المارشال "بادليو" أول وال، ويعتبر الوالي أهم شخصية في نظام الحكم الاستعماري حيث لديه سلطات سياسية وإدارية<sup>(2)</sup>.

(1) Alessandro Ausiello, op cit, p 224.

(2) مصطفى محمد السرکش، أنظمة الحكم، المرجع السابق، ص 94.

## 2 - ما بعد قانون 1934م:

لقد استمر الانقسام الإداري للولايتين حتى عام 1934م عندما أصدر في 03 ديسمبر 1934م القانون الأساسي الموحد لليبيا بواسطة المرسوم الملكي بقانون رقم 2012، بناء على المادة 1 من هذا القانون فإن ولايتي طرابلس وبرقة تكونان مستعمرة واحدة تسمى ليبيا تحت إشراف وال عام، يكون مقره بمدينة طرابلس. ويعين حاكم ليبيا العام بواسطة مرسوم ملكي، وبموجب اقتراح من وزارة إفريقيا الإيطالية، وبعد أخذ رأي مجلس الوزراء، وكان حاكم ليبيا العام خاضعا بطريقة مباشرة لوزير إفريقيا الإيطالية، ويشرف كذلك على الأمور السياسية والإدارية والأمنية، وتطبيق القوانين واللوائح، وتخضع للوالي القوات البحرية والبرية الموجودة في أراضي ومياه المستعمرة، وبناء على القانون رقم 2012 قيد البحث قسمت ليبيا إلى أربع مقاطعات، وهذه المقاطعات هي طرابلس ومصراتة وبنغازي ودرنة<sup>(1)</sup>.

وأصدر المجلس الفاشيستي الأعلى في 9 جانفي 1939م المرسوم الملكي بقانون رقم 70 الذي يقرر ضم الأربع مقاطعات المذكورة إلى الأراضي الإيطالية، كما يقضي بتطبيق التشريعات الاجتماعية والنظام الفاشيستي بالنسبة لليبيين، ويقرر كذلك بإنشاء الجنسية الإيطالية الخاصة بالنسبة لليبيين، بدلا من الجنسية الإيطالية الليبية التي كانت سائدة قبل صدور قانون رقم 70<sup>(2)</sup>.

وحسب القانون رقم 70 المذكور فإن الجنسية الإيطالية الخاصة تمنح لليبيين المسلمين المقيمين في الأربع مقاطعات الليبية، وتتوفر فيه الشروط الآتية:<sup>(3)</sup>

- أن يكون الشخص قد تجاوز 18 سنة.
- أن لا يكون قد حكم عليه في جناية قد ارتكبها.
- لا تمنح الجنسية الإيطالية الخاصة أوتوماتيكيا.
- تمنح الجنسية بموجب قرار من حاكم ليبيا العام.
- أن تتوفر في طالب الجنسية الصفات الإيطالية.
- ان يثبت إخلاصه للدولة الإيطالية.
- أن يعرف القراءة والكتابة باللغة الإيطالية.

(1) مصطفى محمد السرکشى، أنظمة الحكم، المرجع السابق، ص 94، 95.

(2) Alessandro, Ausiello, op cit, p 279.

(3) مصطفى محمد السرکشى، أنظمة الحكم، المرجع السابق، ص 97.

كما طبق قانون حماية الجنس الآري لأول مرة في 19 أكتوبر 1939م، تجاه سكان إفريقيا، بما في ذلك ليبيا، حيث حكم على عربيين لأنهما قاما بلمس امرأة إيطالية في الشارع العمومي، بالرغم من اختفاء المرأة وعدم مثلها أمام القضاء، وفيما يلي بعض العقوبات النموذجية المرتبطة بالإساءة لمقام الجنس الأبيض، كما وضعها المشرعون الاستعماريون: (1)

- أعمال يرتكبها المواطن لتحقيق مكاسب مستعينا بذكائه ومهاراته.

- العلاقة الزوجية للمواطن مع الرعايا الليبيين تعاقب بحبس المواطن لمدة تتراوح بين سنة وخمسة سنوات.

- يحال المواطن للحبس لمدة ستة أشهر وبغرامة ألفي ليرة في حالة ارتياده للأماكن المخصصة للمحليين.

- في حالة تناول الخمر والسكر في أماكن خاصة للمحليين أو في محل عمومي، تكون العقوبة بالحبس لمدة تتراوح من شهر إلى سنة أو بدفع مبلغ يتراوح ما بين ألفين وخمسة آلاف ليرة.

ونسرد هنا آراء بعض الكتاب العنصريين والمخالفين لهم، منها: (2)

كتب "جيورجيو دي بيكولا" 1940م ما يلي: "يجب التنبه والاحتفاظ بالمسافات مع الرجل المحلي دون إهانته، ويجب أن نعمل على أن يشعر أنه أقل شأنًا أو قيمة من الرجل الأبيض، أن الجنسية الإيطالية يمكن الحصول عليها تلقائياً، ولكن بموجب بعض الخصائص المدنية والثقافية".

وكتب "ماريو مورينو" مدير عام الشؤون السياسية لإفريقيا الإيطالية 1939م ما يلي: "من غير المعقول التفكير في رفع الإفريقيين إلى المستوى الغربي".

وقد عبر الكاتب التقدمي أركانجلوغسيليري Arcangelo ghisleri عن رأيه المخالف للعنصريين، على النحو الآتي: "إن السياسة الاستعمارية يجب أن تسعى خلافاً للأفكار السائدة في مساعدة وتعجيل صعود العرب المحتوم نحو استيعاب الأفكار العالمية السائدة بشأن الارتقاء الحديث، حيث لا ننسى أنهم كانوا في القرون الوسطى في طليعة الحضارة".

(1) مصطفى محمد السرکشي، أنظمة الحكم، المرجع السابق، ص 97.

(2) نفسه، ص 98، 99.

المبحث الثالث: الاستيطان الإيطالي في ليبيا.

### 1 - المرحلة الأولى من الاحتلال:

كانت إيطاليا تدرك أن سيطرتها على الأراضي الليبية، حتى إذا صدقت فكرة النزعة البحرية، فإنه لا بد من ممارسة نشاط زراعي يحقق لها جزءا من اكتفاءها الذاتي، ويستوعب فائضها من السكان، ولينطلق منها توسع عسكري يحمي منجزاتها، ويفتح آفاقا لإمبراطورية إفريقية، إلا أنها ظلت جاهلة لبديهيات ممارسة العمل الزراعي في بيئة طبيعية وحضارية، لا علاقة لها ببيئتها الأصلية، وكانت في ذات الوقت على جهل تقريبا بما كان منشورا عن تجارب الفريقيين في كل من الجزائر وتونس. وقد كان همّ الإيطاليين يكمن في الحصول على تسجيل الأرض باسمها حتى يمكنها من مباشرة نشاطها الزراعي، فأنشأت مصلحة التسجيل العقاري بطرابلس مع بداية عام 1913م، وأولت إليها مهمة إنهاء إجراءات ما كان بحوزة الحكومة التركية، والتي تبين لها أنها قلت عن عشرة آلاف هكتار وتبين لها أيضا، وهو الأهم أن لا مجال للتفكير في مباشرة أي عمل زراعي، فالأرض التي آلت إليها لا تكاد تذكر ولا تخرج في محيطها عن أماكن الدفاع عن مدينة طرابلس، وأن حامياتها في المدن الساحلية الأخرى، لا يمكن أن تتحرك إلا تحت ظل الحماية، وأن الإنفاق العسكري بدأ يتصاعد، ولا أفق لمدّ نفوذ عسكري يطمئن إليه<sup>(1)</sup>.

وطال انتظار الشعب الإيطالي لسماع أخبار يسر لها، وتعددت الخسائر الكبيرة، فكان لا بدّ من تغيير مسؤولي الحكم للأخطاء التي ارتكبت، ومرت عشرة سنوات ولا بوادر لأمل في انتصار القوة الإيطالية المتطورة، على مجاهدين بأسلحة بسيطة وعدد قليل، أو حفنة من البدو كما كان يحلو لهم أن يلقبهم، لكن الإيطاليين لم يعلموا أن الليبيين رغم تأخرهم بمقياس العصر، كانوا يحاربوا من أجل أسمى ثلاث مبادئ، تمثلت في العقيدة والوطن والعرض<sup>(2)</sup>.

(1) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 423، 424.

(2) مذكرات الضباط الأتراك، حول معركة ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1979م، ص 19-119.

كانت إيطاليا تعتقد بأن احتلال ليبيا نزهة بحرية، إلا أنه قد انقضت عقد كامل، ولم يتحقق لروما السيطرة على ليبيا، فكان على المسؤولين حسم الأمور في جانبها العسكري وعلى الأقل في منطقة طرابلس، حيث ظروف السطح، وما يتوفر بها من مميزات تربتها، وخضوع معظم مراكز عمرانها، وكانت ضرورة إيجاد حاكم عام كفاء يسرع إلى إحراز نصر عسكري، وله اهتمامات خاصة بتنمية الموارد الاقتصادية أفضل ما يمكن طلبه، وكان أن جاء الكونت "فولبي" الحاكم العام لمنطقة طرابلس في منتصف عام 1921م<sup>(1)</sup>.

## 2 - فترة الحاكم "فولبي":

تحلى "فولبي" بعدة صفات كان من بينها حرصه اللامتناهي للرفع من معنويات القوات المسلحة، وليثبت للآخرين أن هناك من يعرف كيف يمكن للأحلام أن تتحقق، عمل بمكر ومثابرة وإشراف دقيق وبوعي لظروف بلده، فقد كان على يقين من أن الكسب العسكري مما بهظ ثمنه، وتأخر إنجازه فلا بدل من سند يرتبط بالأرض التي يقف عليها، ورأى أن مجموع الأرض التي سجلت ووزع بعضها على قلة من الإيطاليين ممن كانوا يقيمون في منطقة طرابلس، لم يزد كثيرا على ما يكفي حتى لتجميل ضواحي المدينة، كان شراء الأرض من أصحابها الليبيين يعني توفير المال اللازم، وكان يعلم أن الوطنيين لن يقبلوا على فعل ذلك، ولو بالأسعار المغرية، وهو ما لا يمكن توفيره أصلا، فالخزانة العامة لن يكون بمقدورها، توفير الحد الأدنى اللازم لشراء المساحات المعقولة التي ستحتاج لإنتاج ضخم في جوانب أخرى للمشروع في ممارسة تنميتها. وتوصل "فولبي" إلى أن الأمر لن يكون في جوهره بالصورة التي يبدو عليها، فإذا كان رفض الليبيين لاحتضان الإيطاليين بهذا الشكل من التصرف، فلا مناص من أن يدفعوا هم أنفسهم الثمن مقابل حرية اختيارهم ذلك<sup>(2)</sup>.

جاء "فولبي" إلى السلطة قبل سنة من قيام نظام الفاشست وتركها في سنة 1925م، وقد كان همه "فولبي" اعتماد سياسة تمخضت عنها معالم توفير الأرض اللازمة بانتهاج الأسس التالية:<sup>(3)</sup>

(1) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 424، 425.

(2) نفسه، ص 425.

(3) مصطفى الهادي أبو لقمة، دراسات ليبية، طرابلس، 1968م، ص 14. وعلي عمر الهازل، "الأثار الاقتصادية للاحتلال الإيطالي للبيبي"، مجلة الشهيد، العدد 9، مركز الجهاد الليبي، ليبيا، 1988م، ص 180.

- صدور قانون جويلية 1922م يقضي بملكية الأراضي غير المستغلة تعود للدولة.
- مصادرة جميع أملاك الثوار، وكل يشك في ولائهم للسلطات حسب القرار الصادر بتاريخ 2 أفريل 1923م.
- استيلاء الدولة على كل الأراضي التي تراها ضرورية للمصلحة العامة، كما جاء في القرار الصادر بتاريخ 15 نوفمبر 1923م.
- إجبار الكثير من الملاك علي بيع أراضيهم للدولة بسعر زهيد ومصادرة جميع أراضي السنوسية.

وقد افتتح منذ سنة 1914م مركز التجارب الزراعية ب: سيدي المصري، وكان يهدف إلى إمكانية الحصول على الجواب الصحيح لعدد من الأسئلة التي ترمي نظريا على الأقل لخلق مستعمرة إفريقية الموقع، وتمارس نشاطا زراعيًا ينقل إليها من أوروبا، ومع ذلك لم يأخذ مجال التنمية الزراعية شكله النظري بعد، فقد فكروا في الاستحواذ على جميع أراضي المراكز العمرانية على طول الشريط الساحلي، لأنها الأرض الوحيدة التي تشغل بانتظام لوفرة مورد المياه بها، ولقربها من خط الساحل، وتمتع معظمها بمناخ البحر المتوسط، وقربها من العاصمة، إلا أن هذا لا يكفي لتطلعاتهم، فتحولوا عن الفكرة مقابل اللجوء إلى الأراضي البور القريبة، للبحث على مصادر مائية أوفر إنتاجًا وأكثر جودة. ورغم أنهم لم يتوصلوا فيه بعد لوضع النقاط على الحروف للبرامج التي تراودهم، فقد تمخض عنه استحداث بعد الدراسات البيئية التي كان لها بعض الفضل في اختيار السبل الملائمة للتعامل مع هذا الوسط الجديد<sup>(1)</sup>.

وطبق الإيطاليون إجراءات سلب الأرض من أصحابها بالقدر الذي تسمح به ظروف الأمن، وتوفر أساسيات العمل الزراعي، من تربة جيدة ومياه ومناخ معتدل وقرب مراكز التسويق، وما يتوفر من سبل للمواصلات، وتمثل الوضع في آخر سنين "فولبي" لمنصبه في الصورة التالية: (2).

(1) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 427.

(2) الهادي أبو لكمة، دراسات ليبية، المرجع السابق، ص 15.

السنة	الأراضي المستولى عليها بالهكتار	الأراضي الموزعة على المزارعين بالهكتار
ما قبل سنة 1922م	9313	3612
1923م	26100	3970
1924م	27100	9949
1925م	4887	17615
الجموع	67400	35146

كان "قولبي" غامضا في سياسته للاستحواذ على الأرض وغايته من النشاط الزراعي، فهل عملية الاستيطان؟ - استعراض تنافسي مع ما يجري في قارة أفريقيا.

- أم الرغبة في قوة سياسة عسكرية من وراء كسب اقتصاد قوي.

ومما تجدر ملاحظته أن مركز التجارب الزراعية، كان يؤمن بعدم السماح بهجرة اليد الإيطالية في مجال الزراعة، لأن زراعة الوسط الجديد تحتاج إلى من يمول إنفاق ممارستها، قبل أن تكون في حاجة إلى يد زراعية مدربة، وهو الرأي الذي تبناه "قولبي" الذي كان يرى أن الظروف التي مرت بها اليد العاملة الوطنية، تجعلها تبحث عما تسد به رمقها، وأنها ستتحسن مع الوقت، ولكن دون أن تتاح لها الفرصة للاستفادة من ذلك الشعار، الذي نادى بإمكان قيام مشاركات زراعية بين الليبيين، لأصحاب الأرض والممولين الإيطاليين<sup>(1)</sup>.

(1) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 428.

كان وصول اليد العاملة الإيطالية سيشكل ويضيف عبئا على الحكومة، وكانت ضرورة ممارسة التنمية الزراعية مطلباً لا يمكن بدونه استمرار دعم الوجود العسكري، وكانت خزينة الدولة غير قابلة للدعم، الذي كفاه أن يقتصر على إجراءات حيازة الأرض ومسحها، وتقسيمها ووصولها بما يمكن توفيره من طرق ثم الإعلان عن بيعها، بسعر أسمى للمؤهلين الإيطاليين بموجب الشروط التالية:

- دفع نصف قيمة ثمن الأرض عند تسلمها.

- بناء السكن واصطلاب الحيوانات.

- حفر الآبار.

- تشجير كامل لمسافة المزرعة.

- استخدام أسرة إيطالية أو أكثر في العمل اللازم.

- تكاليف تمهيد الأرض وإعدادها للعمل الزراعي.

والملاحظ أنها شروط التزام صارمة، ولن يجرؤ على قبولها سوى قلة من الرأسماليين الذين يقرون استثمار أموال ضخمة، فنتيجة المردود غير مضمونة، لأن الأمن والسيطرة لم تتحقق بعد، إلا أن روح المغامرة ومساندة السلطة ومؤازرتها كان سببا في قدوم الكثيرين وبداية العمل، ومع ذلك ظهرت العديد من الصعوبات، وأفلس البعض، ولكن العمل استمر وبإقبال أكثر<sup>(1)</sup>.

### 3 - الجنرال دي بونو "DI BONO":

كان الحاكم الجديد أحد أربعة رجال أركان النظام الفاشيستي، وجاء لا يعمل بموقفهم المعلن بنبذ الاستعمار، وإنما ليحمل تفويضا كاملا بمواصلة الخطى والعمل الحثيث لحسم الأمور عسكريا، وشدّ أزر متطلبات التنمية التي وفر لها مزيدا من الأرض، بتوسيع مجال امتدادها في إقليم طرابلس كما في الجدول التالي:<sup>(2)</sup>

(1) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 427، 429.

(2) الهادي أبو لقمة، دراسات ليبية، المرجع السابق، ص 15.

السنة	الأراضي المستولى عليها بالهكتار	الأراضي الموزعة على المزارعين
1926	35128	25596
1927	45264	27554
1928	14722	13464
المجموع	95114	66614

واستطاع "دي بونو" بخطواته وتجاوبا مع فكرة ضرورة الإسراع في إنهاء عمليات الاحتلال، حتى يمكن توظيف السياسة في بعث الروح من جديد لخلق إمبراطورية تعيد سالف تراث إيطاليا، وتدبير مرجع يمكن للمزارعين من خلاله تخفيف الأعباء المالية، التي باتت تواجه الكثيرين منهم، وقد اختير للإعلان عن ذلك الحدث في ذات الشهر الذي تمت فيه زيارة "موسوليني" لطرابلس في شهر أبريل سنة 1926م، أعلن فيه بإمكانية المزارعين المستحقين الحصول على عدة أنواع من القروض منها: (1)

- قروض العمليات الزراعية الجارية التي ستسدّد بحدّ أقصى مدته خمس سنوات.

- قروض التحسينات الزراعية، وتسدّد خلال خمسة عشرة سنة.

- قروض عقارات زراعية تسترجع خلال ثلاثين عاما، ويستحق أول قسط منها بعد انقضاء خمس سنوات من تسلمها.

فكانت هذه الخطوة ايجابية أكثر، فألى جانب تحقيق المزيد من الجهد، فإنها أضافت الكثيرين من المهتمين إلى قوائم الانتظار، وفقا للضوابط السابقة في اختيار المتقدمين الجدد، إذ تبين فشل بعضا ممن انخرطوا سابقا برغم امتلاكها للموارد المالية، الأمر الذي دفع بالمسؤولين إلى الترحيب بأولئك الذين أرادوا خوض التجربة من الايطاليين، والذين سبق لهم أن قاموا بالعمل نفسه في مناطق الوسط والجنوب التونسي، فقد أثبت هؤلاء نجاحا لا يحتاج إلى إثبات كفاية، ولا لتخوف من إيجاد التلازم مع ظروف البيئة الجديدة (2).

(1) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 130.

(2) نفسه.

واصل "دي بونو" ما بدأه سلفه في سياسة إنشاء المزارع الكبيرة، حيث وزع بالفعل أكثر مما حققه "قولبي"، وتمكن من إسهام الحكومة في النفقات عن طريق منح القروض الزراعية، واهتم بتوسيع شبكة الطرق ومدّ السكة الحديدية، وأصبح مصدر المياه الجوفية للطبقة شبه الارتوازية حقيقة علمية<sup>(1)</sup>.

وقد مكنت زيارة "موسوليني" سنة 1926م بمضاعفة العمل العسكري ضد شعب يكاد يكون أعزل إلا مما غنمه، ويغنمه من عتاد جنود الدخلاء، كما جاء الإعلان عن فتح المجال أمام المزارعين لاقتراض بعض أموال الدولة لأول مرة. فكانت زيارة "موسوليني" وما صاحبها من دعاية تهدف إلى افساح المجال أمام استثمار وتوظيف ما يجري على الساحل الليبي لخدمة أمل كان يراوده، فما شاهده من استمرار التعثر في كسب انتصار عسكري ساحق مدعم بوجود إيطالي مكثف، لا يزال العمل الكثير لتحقيقه، فقد أخذ مجال فتح باب القروض إمكانية استغلاله على المستوى القومي، وبالذات إذا أمكن فعل ذلك على الصعيد الرسمي، فقد صورت الدعاية عند إذن أن بذل المزيد برغم استمرار تراكم الأعباء، سيجعل الأنفاق أجزى مردودا إذا ستتوفر من العائدات وسيصبح بالإمكان تحقيق وطأة النمو المتلاحق لأعداد السكان، مما يخلق منهم أمة تقف ندا لمن يسبقها<sup>(2)</sup>.

وهكذا ما إن أوشك حكم "دي بونو" على الانتهاء حتى كان هو نفسه يشارك في إدخال تغييرات جذرية على الأصول التي ورثها، وعمل على تشجيعها، والتي تمثلت في دفع أمور التنمية الزراعية على أكتاف الحد الأدنى من المنتفعين الإيطاليين. فقد حدد القانون الصادر بتاريخ 7 جويلية 1928م والقرارات المنظمة له، أن الهدف المباشر لعملية إحياء جميع الاراضي الحكومية سواء في طرابلس أو في برقة، يجب إسكانها من قبل أسر الفلاحين الإيطاليين، وهكذا أصبح جليا - قبل ستة أشهر فقط من ترك "دي بونو" وظيفته في سبتمبر 1928م- أن إدارة المستعمرة يجب أن ينظر إليها، من خلال نظرة قومية تدخل في حساباتها: <sup>(3)</sup>

(1) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 430، 431.

(2) نفسه.

(3) نفسه، ص 431-433.

- استقبال أكبر قدر ممكن من أسر الفلاحين الإيطاليين وبالذات من الجهات الفقيرة.
- تأهيلها في المجال العسكري واستيطانها بشريا لتلعب دورها في تحقيق النظرية الجديدة في مجال الجغرافيا السياسية التي أصبحت تعرف باسم EURAFRICA.
- الاستغناء عن اليد العاملة الوطنية كوسيلة للتوسع الزراعي، واستثنائهم بالتالي ليكونوا طرفا فيها، إذ حظر القانون الجديد تسليم أية عملية زراعية للوطنيين من شأنها أن تجعل منهم في النهاية ملاكا للأرض.
- اعتبار كل من طرابلس وبرقة وحدة متكاملة لخدمة القضايا القومية للوطن الأم إذ حولها القانون المشار إليه في مقاطعة إيطالية عرفت باسم الساحل الرابع "Quarta sponda"، رغم أن تزد مساحة الأرض المحتلة بداية 1928م حوالي اثني عشر ألف هكتار.
- إذ جاءت التشريعات الجديدة لتعلن عن تطلع جديد لمسار التنمية الزراعية، وذلك بالتحول من نمط الاستيطان الاقتصادي إلى الاستيطان البشري.
- فقد استحدث النوع الأول ليكون الفرد المستثمر دعامة، أما مع إدخال النوع الجديد فإن المستثمر مستقبلا، لن يكون أداة لتحقيق عائدا اقتصادي مريح له شخصيا، بقدر ما يكون أداة وصل مع تقدير التسهيلات اللازمة له لخدمة نفسه ومجموعة أخرى، يتوقف عدد أسرها على الشروط التي تأخذ في الاعتبار الموقع الجغرافي وخصائص البيئة بصفة عامة<sup>(1)</sup>.
- ويمكن أن نلاحظ مساهمة "دي بونو"، في مجال الاستحواذ على الأراضي وما زرع منها بلغت رقما قياسا في منطقة طرابلس، إذا ما قورنت بما سبقه كما هو مبين في الجدول التالي:<sup>(2)</sup>

الفترة	المساحة المستولى عليها بالهكتار	المساحة الموزعة بالهكتار
قبل فوليبي	9613	3612
فوليبي	57018	31538
دي بونو	95114	66614
المجموع	161745	101764

(1) الهادي مصطفى الهادي أبو لقمة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، منشورات مركز الجهاد الليبي، طرابلس، 1984م، ص54.

(2) الهادي أبو لقمة، دراسات ليبية، المرجع السابق، ص 15.

وضع "دي بونو" قواعد التطلع الى فتح باب الهجرة الفعالة على نطاق أوسع، مما كان عليه في السابق بسريان أحكام قانون 1928م، علما بأن مجهودات "دي بونو" في مواصلة السياسة التي انتهجت قبله، كانت ذات أثر فعال في نجاح الفكرة التي أتبعوها في بداية العملية من أساسها. ولما كان يصعب على "دي بونو" ان يجمع بين مشروعه واستمرار العمل العسكري، أقيمت المسؤولية على عاتق الجنرال "بادوليو" أحد أركان وصول الفاشيست الى السلطة في روما.

#### 4 - فترة تولى "بادوليو":

تولى "بادوليو" زمام الامور بعد ستة أشهر من صدور قانون سنة 1928م، ذلك القانون الذي أصبحت بموجبه عمليات التنمية الزراعية في كامل البلاد، عمليات شبه حكومية، حيث أصبح توطین الاسرة أينما توفرت الأرض، هدفها في نهاية المطاف عكس الفكرة الأولى، التي كانت تهدف المصلحة الفردية لمجموعة من المزارعين الأغنياء أو أصحاب الأعمال الكبار (1).

وقد التزم في بنود العقد الجديد أن تظل محتفظة بطابعها الأول، مع ادخال بعض الضمانات الجديدة، وزيادة التأكيد على بعض أجزاء بنود التعاقدات السابقة، كالضمانات المالية وضرورة وجود المستثمر أو من ينوب عنه بصفة دائمة، والتشديد على الانتماء السياسي بجانب سابق الخبرة وحسن العدل، وكان على الجميع تأمين السكن والعمل، وجميع الإغراءات التي من شأنها الإسراع بقيام الملكيات الصغيرة، كما اشترط العقد على جميع المتقدمين الخيار بين دفع نصف قيمة الأرض المعلن عن توفرها فوراً، وعلى أن يتم التسديد في غضون عشرة سنوات، أو دفع إيجار سنوي مع إمكانية شرائها مستقبلاً، وفي كلتا الحالتين كان استيفاء شروط بعض الالتزامات خلال فترة تتراوح بين خمس وسبع سنوات أمراً ملزماً، وإلا فقدوا حقهم في ملكية الأرض (2).

(1) الهادي أبو لقمة، دراسات ليبية، المرجع السابق، ص 18.

(2) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 435.

لذا اعتمدت حكومة الفاشيست على الجانب الدعائي، حتى تستطيع ضمان الاعتمادات المالية لإنجاز التحولات الكبيرة التي أقرها قانون سنة 1928م، والقرارات المكملة له في منتصف أفريل من العام اللاحق، وكان على "بادوليو" أن يعيد دراسة ملفات الاستيطان، ليتأكد أن كل شيء يمكن أن يسير في الطريق السليم، مما جعله يتخذ أشد الإجراءات ضد كل اللذين تحوم حولهم علامات استفهام، مهما كان سببها، إذ كان يهدف إلى إخطار الجميع بأن الإدارة الفاشيستية، التي حولت موضوع الاستيطان إلى قضية قومية، تراقب الجميع عن كثب برغم تكثيف جهود الحرب، ومرور العالم كله ببوادر أزمة الكساد، وأنها مع ذلك مستعدة إلى تقديم أكثر من الضروري للوصول بما شرعت فيه إلى نهايته المرجوة. وبالفعل لم يمض وقت طويل حتى أصبحت الإسهامات الحكومية تشارك في كل شيء، وتحولت القروض إلى الاهتمام بالأمور الفنية بالدرجة الأولى، وخاصة للمزروعات ذات العائد البعيد، والإكثار من تحسين وجودة أشجار العنب واللوز إلى جانب أشجار الزيتون ركيزة تغيير معالم وجه الأرض<sup>(1)</sup>.

لهذا أصبح الإسهام الحكومي يصل إلى كل شيء تقريبا ابتداء من تثبيت كثبان الرمال وزراعة أشجار التوت إلى الآبار، بناء المنازل، الإصطبلات، وربط الطرق الزراعية، حيث قدر أن تلك المساهمة ستصل إلى حوالي 40 في المئة من جملة تكاليف الحياة الواحدة عند الوصول بها إلى مرحلة الإنتاج المستهدف، وقد علق الأستاذ الفرنسي "ج. ديبوا" على ذلك بقوله: "لا يوجد أي بلد مستعمر أنفق مثل هذا الإنفاق، واتخذ مثل هذه القرارات من أجل إحياء مستعمرة وتوطينها بالسكان"<sup>(2)</sup>.

وانصببت اهتمامات "بادوليو" بجانب العمل على إرساء فكرة الوصول إلى الملكيات الصغيرة، عن طريق تحديد عدد الأسر العاملة مع كل مزارع، حسب مساحة المزرعة، وشروط العقد الأخرى، إلى تنمية الجوانب الفنية، كما تمكن من إضافة قرابة 40000 هكتار إلى أراضي منطقة طرابلس، حيث زرع منها أكثر من 24000، وقام بمجهودات مطنية، في البحث عن مصادر المياه، وبالذات في منطقة مصراتة<sup>(3)</sup>.

(1) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 435، 436.

(2) Despois, J, op cit, p 223.

(3) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 436، 437.

كما أدخل "بادوليو" ولأول مرة تجربتي مزارع القمصان السوداء ب: سواني بن آدم، ومشروع زراعة التبغ في منطقة تغرنة، ب: غريان، فقد أوكل الى 30 من جنود الفاشيست ممن كانوا مزارعين أصلا مهمة إحياء 300 هكتارات من قبل المكتب الزراعي، الذي أشرف أيضا على ما أضيف إلى هذا المشروع، ممثلا في استصلاح 550 هكتارا من قبل 45 جنديا آخرين وذلك في سنتي 1931-1932م على التوالي. أما تجربة غرنة فقد أوكلت إلى شركة التبغ الحكومية ATI التي تعهدت بتوطين 500 أسرة بما في ذلك نفقات نقلهم، وتأمين حياتهم، وتقديم كامل العون لهم، حتى يبدأ الإنتاج الذي تعهدت الشركة بشرائه، ودفع ضريبة ليرة واحدة عن كل كيلوغرام للحكومة التي عليها استصلاح الأرض البالغة ألف هكتار ومدّ الطرق، وإنشاء المساكن وما يترتب على ذلك بمجرد توقيع العقد الخاص بذلك مع الشركة بتاريخ 22 فيفري 1932م<sup>(1)</sup>.

وبنهاية حكم "بادوليو" خلال عام 1933م، يتضح منها أن ذلك التوزيع قد خرج من النطاق السابق الذي ما كان يتعدى منطقة سهل الجفارة، إذ أضيفت أراضي جديدة في كل من مرتفعات غريان، مسلاته، وترهونة، بل وأشرف بها إلى منطقة مصراته، مما أصبح يعني البحث عن أنواع من المحاصيل والمزروعات الأكثر ملاءمة مع البيئة الجديدة، التي مكن لاستغلالها مدّ الطرق واستتباب الأمن واستتباب فصائل ملائمة<sup>(2)</sup>.

إن ظروف الحرب وعدم صلاحية الأراضي التي تمكنوا من فرض احتلالهم السهل عليها لأغراض التنمية الزراعية، دفعت بالإيطاليين للعزوف عن بدء مشاريع مشابهة لتلك التي أخذت تشق طريقها في سهل الجفارة، والجهات الملائمة الأخرى، ذلك أن منطقة الجبل الأخضر بما فيها أراضي سهل المرج، ظلت أبعد ما تكون عن المجازفة والشروع في مشاريع يقطنها أناس مدنيون، وهي لم توفر الحماية بعد للجندي المسلح، برغم إدراكهم أن سهل المرج، وبعض المناطق السهلية الأخرى، هي بدون شك القلب النابض لتحقيق طموحاتهم في استعمار وتنمية الشق الشرقي، من كل منطقة ليبيا الشمالية<sup>(3)</sup>.

(1) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 436، 437.

(2) نفسه، ص 437.

(3) G Narduca, *storia della colonizzazione della cirenaica, tripoli, 1940, pp148, 149.*

كما طبق الإيطاليون في برقة، سريان جميع ما استندوا عليه من قوانين وقرارات عامي (1922-1923م) التي تبناها في حيازة الأرض في منطقة طرابلس، وأضافوا إليها أراضي الزوايا السنوسية، ومع ذلك بقي الأمر حبرا على ورق لمدة طويلة لفشلهم الذريع في الوصول وفرض الأمن على الجهات المنشودة لمباشرة مشاريع الاستيطان فعلى الرغم من وضع يدهم على قرابة 930000 هكتار عند قيام الحرب العالمية الثانية، فإن جملة ما صار بأيديهم قبل حلول سنة 1922م حوالي 350 هكتارا، وفي سنة 1927م حوالي 12000 هكتار، لأن عملية وضع اليد الفعلي لم تشق طريقها إلا خلال عام 1928م حين صدرت قوانين إدخال التغيير الأساسي في محاولة الاستيطان السابقة في منطقة طرابلس<sup>(1)</sup>.

وأدرك الإيطاليون أهمية منطقة الجبل الأخضر في مجال التنمية الزراعية، إذ كانوا يؤملون مباشرة ذلك بعد احتلال عسكري لن يستغرق وقتا يذكر من ذلك أنهم أنشأوا منذ سنة 1913م، مكتب التسجيل العقاري ب: بنغازي ليتولى المهمة نفسها كما حصل في طرابلس. كما اصطدم الإيطاليون بواقع قلب كل الموازين المتعارف عليها في مجالات التخطيط والتعبئة، واستراتيجية الهجوم والإبادة الشاملة، ضد قوم كانت تعوزهم حتى المؤونة ومياه الشرب، لقد كان الإيطاليون على حق فيما ذهبوا إليه، باستثناء ما خفي عليهم من حبّ للديار وإيمان بدين لا يرضى بغير الاستشهاد دفاعا عن الأرض والعرض<sup>(2)</sup>.

فقد بقي الاستيطان حتى عام 1932م منحصرا في منطقتين تختلف الواحدة منهما عن الأخرى، الأولى هي: منطقة السهل الساحلي الممتدة ما بين بنغازي وتوكره، والثانية هي القسم الشمالي الغربي، من هضبة الأبيار المرج، بيد أن كلا من المنطقتين عرفت المصاعب نفسها، ومرت بنفس التجارب أيضا<sup>(3)</sup>.

(1) الهادي أبو لقمّة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، المرجع السابق، ص 169.

(2) نفسه، ص 169، 170.

(3) نفسه، ص 149، 150.

أدى "بادوليو" الشيء الكثير من أجل أطماع زعيم الفاشيست، فقد أتى على أوصال ما نكد حياتهم وحط من سمعتهم، وأفنى الآلاف من شبابهم، وحمل خزينتهم بما لا طاقة لها به كما فعل وهو الملم بشؤون الزراعة الشيء الكثير، والذي ما كان لغيره أن ينفذه باستثناء إخفاقه في تكثيف الوجود الإيطالي المكتفي ذاتيا، مما يجيز انطلاقا سهلا لاحتلال الحبشة المرتقب، والتي أصبحت محل الرحال الثاني لأطماع الفاشيست في تكوين إمبراطورية إيطالية، فتعمير برقة ظل مقتصر على لا شيء تقريبا، فما تحقق على أرضها لم يزد كثيرا على 16000 هكتار موزعة على 40 مزرعة، مما يعني أن من مات من شباب الإيطاليين كان أكثر بالتأكيد من مجموع الأشجار التي يحملها ذلك العدد من المزارع، فكما أن المحصلة لتعمير برقة بالسكان يساوي صفرا بواقع الجهد والخسائر، فإن أرقام ما ظهر حقيقة واقعة في إقليم طرابلس، يعني الشيء نفسه تقريبا، ذلك أن مجموع المزارع أو الأبعديات التي تمت مباشرة استغلالها 623 مزرعة لم تكن لتوفر المال، لأكثر من 8000 نسمة بأية حال، على أساس أن مجموع الأسر التي كانت تباشر العمل الزراعي بها هي 15000 أسرة فقط<sup>(1)</sup>.

كما أدرك الجميع ضرورة إعادة الحياة ونبض أقوى إلى منطقة برقة، التي دمرت بما فيه الكفاية لمدة دخلت عقدها الثالث، لإعادة الحياة إليها لا تمثل مطلبا إنسانيا يراعي ظروف شعب وضع في مخيمات العوز والبيؤس والمرض وعلى بعد مئات الأميال وسط قفار لا حياة فيها انتظارا للموت البطيء، إنها إذا لأجل الإيطاليين لمن خدموا وطنهم وإكبارا لروح الفاشيست بناء المجد المشرف لروما<sup>(2)</sup>.

وكان لا بدّ من عمل شيء يزيل الانطباع السيء لدى الرجل الإيطالي العادي، ويذكر روح الأبهة القديمة، فقد صورت الدعاية كل شيء على غير مضمونه، أما الآن فقد آن للشجر أن ينبت قبل أن يزهر، لذا وبدون ضياع مزيد من الوقت جاء تأسيس جهاز "الأنتي ente"، الذي صدر القانون الخاص به في سنة 11 جوان 1932م<sup>(3)</sup>.

(1) الهادي أبو لقمة، دراسات ليبية، المرجع السابق، ص 16.

(2) الهادي أبو لقمة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، المرجع السابق، ص 149، 150.

(3) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 442. وللمزيد حول نظام الأنتي أنظر: و راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، طرابلس، ط1، 1953م.

حقق الجنرال "بادوليو" منجزات كبرى في مجال التنمية الزراعية قصد خلق دعامة صلبة تؤدي استحداث كيان اقتصادي يسهم في تخفيف أعباء الوطن الأم، ويوجد متنفسا يقلل من اكتظاظ بعض المناطق، كما تمكن من وضع نهاية محزنة لحركة الجهاد، بالقضاء على حامل لوائها "عمر المختار" في عام 1931م.

#### المبحث الرابع: فترة تولي "بالبو" جهاز "الأنتي ente".

وهو عبارة عن مؤسسة إدارية، فنية، اقتصادية، ومالية أو كما وصف بأنه جهاز مستغل إداريا وماليا، ومكلف بإحياء منطقة الجبل الأخضر، وبتوطينه بأسر المزارعين الإيطاليين، وتتألف ذمة هذا الجهاز من الأراضي التي وضعتها الدولة تحت تصرفه، من الإسهامات التي تقدمها وكالة الهجرة والاستيطان الداخلي، ومن المصارف وصناديق ومؤسسات التسليق، أما الحكومة نفسها فلا تساهم في ذلك مع أن نصف أعضاء مجلس الإدارة من الموظفين الكبار ويرأسهم ضابط وكالة الهجرة والاستيطان التي أنشئت سنة 1931م<sup>(1)</sup>.

باشر هذا الجهاز مهامه الرسمية في مارس 1933م برغم أنه كان يعمل بجد في عمليات المسح وإمداد الخرائط، منذ أن أعلن عن إنشائه في كل من زاوية البيضاء والصفصاف وزاوية تبرت ومنطقة الغريب وتاكنس، وكانت الميزانية التي خصصت له آنذاك 38 مليون ليرة، وحدد له البدء في منطقة بلغت 90000 هكتار. وقد كانت بداية الجهاز ناجحة، إذ استطاع قانونه الاجابة على تساؤلات كانت تحوم حول موضوع الاستيطان منذ البداية، إذ بات محددًا أن الغاية واحدة، هي تعمير منطقة الجبل الأخضر وإسكانه بأسر المزارعين الإيطاليين المؤهلين لذلك<sup>(2)</sup>.

وكانت النتائج التي سيحققها الجهاز تنبئ عن معطيات يمكن أن تكون ايجابية، مما جعلهم يفكرون في توسيع نطاقه لينظر على ما سيجري من أعمال في منطقة طرابلس أيضا، فلم يمض وقت طويل سنة 1934م، حتى غير اسمه ليشمل البلاد بكاملها، وأصبحت الأسرة قبل الفرد هو الشعار الذي يعمل تحت لوائه<sup>(3)</sup>.

(1) الهادي أبو لقمة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، المرجع السابق، ص 172.

(2) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 443.

(3) الهادي أبو لقمة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، المرجع السابق، ص 203.

وبدأ هذا الجهاز بتحديد مساحة المزارع بـ (20-25 هكتار)، وبناء المنازل، وأخذ على عاتقه إنشاء الطرق، وسحب المياه (حفر الآبار)، وبناء المدارس والكنائس ومكاتب البريد (مراكز القرى الزراعية)، وأنجز بناء أربع قرى وتوطينها بالسكان الإيطاليين منذ بداية سنة 1935م، ولم يكن مطلوباً من المستعمرين سوى مباشرة العمل تحت مراقبة المستشارين الفنيين (1).

والجدول التالي يوضح مقارنة بين ما أنجزه جهاز الأنتي والمؤسسات الأخرى بنهاية 1940م: (2)

الإقليم	المساحة المستولى عليها بالهكتار	المساحة المستغلة بالهكتار	عدد المزارع	عدد السكان
برقة	- مشاريع خاصة	16000 -	40 -	
	- الأنتي	15000 -	1724 -	
	- الأنتل	3300 -		
المجموع	630000	34300 -	1764	150,15
طرابلس	- مشاريع خاصة	126000 -	623 -	
	- الأنتي والأنبس	62800 -	2863 -	
	- شركة التبغ	2000 -	500+75 -	
	- مزارع القمصان السوداء			
المجموع	246000	190800	4061	100,30
ليبيا	876000	225100	5825	250,45

(1) الهادي أبو لقمة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، المرجع السابق، ص 203.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 444.

ويجب أن نلاحظ أن ما ورد في الجدول من احصائيات، قد لا تتفق مع ما قد يجده الباحث في بعض المراجع فعلى سبيل المثال يذكر J.L.Fowler أن عدد السكان يقل عن 39000 نسمة، بينما يزيد مجموع عدد المزارع عنده بـ: 136، وفي حين يزيد المجموع الخاص بجملة المساحة المستولى عليها في هذا الجدول بأكثر قليلا من 500 هكتار، والمساحات الخاصة بالأراضي المستغلة التي تبلغ عنده أكثر من 550 ألف هكتار، منها قرابة 200 ألف هكتار في برقة<sup>(1)</sup>.

وهذا تباين واضحا في تفصيل المساحات وحسب قول صلاح الدين حسن السوري فإنه لا يمكن قبوله، لأن الأرقام الواردة في الجدول قد نقلت عن كانوا غير بعيدين عن التجربة ومن الإيطاليين أنفسهم<sup>(2)</sup>.

منحت قوانين 1928م حق الدولة في التدخل وأحكام الرقابة، فقد أصبحت شريكا في التمويل، بجانب أنها هي التي تملك الأرض وحق التصرف فيها، ومع ذلك بقي إسكان ليبيا بأعداد تكن الولاء المطلق للسلطة وتصبح قوة منتجة، أمرا عسير التحقيق، خاصة أن الوقت اقترب لتصبح هذه الأرض منطلقا للوصول إلى جهات أبعد، ولذا كان على الدولة أن تتولى هي وأجهزتها أمر تلك المهمة، وليحل التدخل الحكومي المباشر محل التوجيه، ومد يد المساعدة<sup>(3)</sup>.

وإن ما أنجز في السنوات (1933-1940م) من مراكز زراعية، قد أضاف ما مقداره أكثر من 123 ألف هكتار من الأراضي المستغلة في كل من طرابلس وبرقة، مقابل 142 ألف هكتار، هي محصلة ما استغل في المنطقتين، منذ بدأ مباشرة العمل حتى عام 1933م، حين بعث جهاز الأنتي إلى حيز الوجود، كما أنه المسؤول عن زيادة عدد السكان الإيطاليين الذين باتوا يحترفون الزراعة بأكثر من خمسة أمثاله قبل إنشائه، فقد أظهر إحصاء سنة 1936م أن نسبة من يشتغلون بالزراعة من الإيطاليين كانت 15% فقط من مجموعهم العام<sup>(4)</sup>.

(1) G ,L fowler, **Italian agricultural colonication in tripolitainia** ,libya, ph, p thesis ,michigan university, 1970, p 432.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 444.

(3) الهادي أبو لقمة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، المرجع السابق، ص 203.

(4) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 444، 445.

لذا قرر "بالبو" العمل على توطين مئة ألف نسمة في المشاريع الزراعية خلال خمسة سنوات ابتداء من عام 1938م، وبالفعل أبحرت خلال سنتي 1938-1939م، ثلاثة آلاف وأربعمائة أسرة مكونة من واحد وثلاثين ألف نسمة توزعت بين طرابلس وبرقة، أما في العام الأخير، فلم تصل سوى خمسمائة أسرة استقرت أربعمئة منها في برقة، وقد أشار "موسوليني" في زيارته الثانية لافتتاح الطريق الساحلي في عام 1937م، عن كامل رضاه عما يجري فوق الأرض الليبية، التي هي جزء لما وراء البحار للوطن الأم، كما أن استمرار مباشرة الدولة للتنمية الزراعية، التي ستدخل في اعتبارها إنشاء قرى زراعية للوطنيين، الذين بات في إمكانهم نيل الجنسية الإيطالية، كما أعلن مشروع توطين المئة ألف إيطالي المشار إليهم، داعياً أن تثمر تلك السياسة، ويصل عدد الإيطاليين إلى نصف مليون نسمة بحلول منتصف القرن<sup>(1)</sup>.

ولا بد من الإشارة إلى أنه بعد 20 عاماً من المجازر، ومعسكرات الاعتقال، والحملات التأديبية، وتدمير قرى بأكملها، خفضت سكان طرابلس من 1.5 مليون إلى 600 ألف نسمة<sup>(2)</sup>.

وكانت أواخر سنة 1940م تحمل معها نهاية جهاز "الأنتي"، وغيره من المؤسسات التي عملت كلها لمصلحة حكومة وشعب الفاشيست، ومخلفة ورثها الكثير من الإنجازات، التي لا تزال تترك بصماتها على وجه جانب كبير وهام<sup>(3)</sup>.

فقد قدر البنك الدولي للإنشاء والتعمير، قيمة وتركة الإيطاليين في مجال التنمية الزراعية حوالي 150 مليون دولار، فألى جانب الأرض المستصلحة وما عليها من منشآت، خلف الإيطاليون أكثر من مليوني شجرة زيتون، وواحد وأربعين مليون شجرة عنب، ومليونني إلا ربعاً شجرة لوز في منطقة طرابلس، يقابلها أربعمئة وخمسة وعشرين ألف شجرة زيتون، وثلاثمئة وخمسة وخمسين ألف شجرة لوز، وسبعة ملايين وسبعمئة وخمسين ألف شجرة عنب في برقة<sup>(4)</sup>.

(1) G ,L fowler, op cit, p565.

(2) "Voyage de M. Mussolini en Lybie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document 20, 1937.

(3) صلاح الدين صلاح السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 445، 446.

(4) الهادي أبو لقمة، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، المرجع السابق، ص 72، 210، 217.

## المبحث الخامس: السياسة الدينية.

عرفت إيطاليا أهمية الدور الذي يلعبه الدين في المجتمعات الإسلامية، واقتنعت بأن أي مساس بتلك المشاعر سيثير المتاعب ضدها، ومن ثم رأت الاستفادة من تلك الظاهرة ومحاولة توظيفها لتحقيق أغراضها، فاتبعت سياسة تقوم على تأكيد احترامها للدين الإسلامي والأعراف والتقاليد المحلية، لأجل احتواء المؤسسة الدينية بكاملها ضمن تركيبها الإدارية السياسية، للتغلغل من خلالها إلى مختلف الأوساط الشعبية في جميع أنحاء البلاد القريبة منها والمعادية على حد سواء.

وقد أعلنت إيطاليا سياستها الدينية المتعاطفة منذ البداية في المنشور الذي يحمل تاريخ 19 أكتوبر سنة 1911م الذي أصدره الجنرال "كانيفا"، بعد تمام السيطرة على مدينة طرابلس، وتم تأكيدها في مناسبات مختلفة في السنوات التالية (انظر الفصل الثاني والملحق 04)<sup>(1)</sup>. وأعلن "موسوليني" أثناء زيارته الثانية لليبيا في ربيع 1937م بأنه حامي الإسلام، وأظهر تعاطفه مع الدول العربية وقضية الشرق الأوسط - يقصد الكيان الصهيوني في فلسطين - محاولاً خلق تيار مناهض للإنجليز وفرنسا (انظر الملحق 11)<sup>(2)</sup>.

وأثناء الاحتفال بزيارته احتشد المشايخ، والأعيان وفي مقدمتهم الزعامات الليبية المعتمدة في ذلك العهد، وعندها تقدم كبيرهم ووقف ليقول: "بالنيابة عن عساكر ومسلمي ليبيا، المفتخرين بأنهم أبناء إيطاليا الفاشيستيّة، أتشرف بتقديم سيف "الإسلام، هذا القاطع إليك، أيها الزعيم المظفر، إن العالم الإسلامي بأجمعه، لتهتز قلبه في هذه الدقيقة، إلى جانب قلوبنا المفعمة إعجاباً وآمالاً، إذ نرى في شخصك رجل الدنيا العظيم، الذي تجري على يده المتينة آمنة مقادير قوم يخلصون التبعية لإيطاليا، الآن وعلى الدوام"، فتقبل "موسوليني" الهدية واستل السيف من غمده وهزه إلى الهواء ثلاث مرات، مردداً بأعلى صوت ثلاث مرات عبارة الاستنفار الليبية التقليدية "يا أولاد"، ورددها معه الفرسان، فتصاعدت الهتافات الحدودية من الحاضرين<sup>(3)</sup>.

(1) "Armes De La Maison De Savoie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 8/9, Document 45, 1911- 1914, Section D'Etat.

(2) "Voyage de M. Mussolini en Lybie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document 20, 1937.

(2) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 462.

فقد روى السيد "محمود أسلان" الصحفي والكاتب، عن الاحتفالات والاستقبالات المنظمة في طرابلس بمناسبة زيارة "موسوليني"، كما أكد في مقال نشر له بجريدة "الوقت" يوم 19 مارس 1937م، أن سياسة "موسوليني" هي سياسة فلسفة اسلامية، حيث أن إيطاليا أكثر اهتماما بالإسلام، على غرار الحكومات الأوروبية الأخرى (أنظر الملحق 12)<sup>(1)</sup>.

كما أظهر الإيطاليون اهتماما خاصا بالقضاء الشرعي، وذلك لمكانة الشريعة الإسلامية عند المسلمين، ودورها في تنظيم العلاقات الاجتماعية، لذلك رأوا إمكانية استغلال تلك المؤسسات سياسيا في محاولة لاكتساب رضا المواطنين عن طريق احترام استقلالية هذه المؤسسات وتقديرهم للقائمين عليها، والتغلغل من خلالها إلى جميع أنحاء البلاد، وتأكيد سلطاتهم فيها، وخصت الحكومة الإيطالية للقضاة امتيازات استثنائية، حيث اعتمدوا كموظفين رسميين مصنفين، وأعطيت لهم الاستقلالية في أعمالهم، ولم يكونوا عرضة للعزل التعسفي، وخصت لهم المرتبات العالية، كما خلعت عليهم الألقاب والرتب الشرفية أمثال الفرس والفرس الضابط، التي كانت تمنح للأعيان، وللأفراد الذين قدموا خدمات خاصة للدولة، ولتحقيق أهدافها عملت على:<sup>(2)</sup>

- تنظيم المحاكم الشرعية: في بناء هرمي على رأسه المحكمة الشرعية العليا، لتعمل كمحكمة استئناف لجميع المحاكم القضائية، تتكون من ستة أعضاء، أربعة منهم مالكيون، وواحد إباضي والآخر حنفي.

- تنظيم القضاة: فقد كان على شكل هرمي حسب التقادم، فبمقتضى المرسوم المؤرخ في 15 من أكتوبر 1926م كان على رأس القائمة رئيس المحكمة الشرعية العليا، وجاء بعده قضاتها، ثم بقية القضاة الذين قسموا إلى ثلاث مراتب، وبعدهم في المرتبة الأخيرة جاء نواب القضاة، كما ذكر المفاتي والكتاب الشرعيون، وتم تعديل المرسوم في 24 فيفري سنة 1939م، فقد تم الإبقاء على مفت واحد لكل البلاد، ووضع على رأس القائمة الشيخ "محمد أبو الأسعاد" العالم - خريج الأزهر منذ أيام العثمانيين، واستمر مفتيا للبلاد إلى أن توفي خلال فترة الاستقلال-، تلا المفتي وأعضاء المحكمة الشرعية العليا، بقية القضاة الذين قسموا إلى ثلاث مراتب متتالية، جاء بعدهم نواب القضاة، وأخيرا الكتاب الشرعيون.

(1) "Conférence par M . Aslan sur le voyage de M. Mussolini en Lybie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document 20, 1937.

(2) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص453-455.

وحاولت إيطاليا الإثبات عمليا على حسن نواياها تجاه معتقدات المسلمين وأماكنهم المقدسة، فأولت الحكومة الإيطالية أهمية خاصة بالمساجد كونها بيوت الله، ولدورها التربوي الاجتماعي، فحافظت على استقلاليتها ضمن إدارة الأوقاف الإسلامية، التي أعيد تنظيمها بحيث استمرت كهيئة لها مجلس إدارتها وميزانياتها وممتلكاتها ودخلها، وواصلت الكتابات والزوايا أداء رسالتها الدينية والعملية، فساهمت رغم تقليديتها في الحفاظ على اللغة والدين، وبالتالي على هوية الشعب الليبي المتمثلة في أصالته، وعرويته وإسلامه<sup>(1)</sup>.

كانت تحاول إيطاليا جاهدة أن تشعر الوطنيين الليبيين، بحسن نواياها، وأن تولد عندهم الاقتناع التام بعمق وجدية تقديرها للحضارة الإسلامية، وللتقاليد الإسلامية الأصلية، وبأنها لم تكن في نيتها إطلاقا أن تفرض ثقافتها عليهم.

#### المبحث السادس: السياسة التعليمية.

عرفت إيطاليا الفاشية حقيقة أن بقاء اللغة العربية في ليبيا يحول دون طليئة هذا القطر العربي، ففي القضاء عليها قضاء محتوم للدين الإسلامي، فما كان عليها إلا أن توجه اهتمامها للقضاء على اللغة العربية بكل الطرق، وبذلت السلطات جهودا على طمأنة المواطنين، بأن المدرسة لن تمس معتقداتهم الدينية، كما تحافظ على لغتهم العربية، قراءة وكتابة، والحقيقة أن اللغة العربية لا تدرس إلا ساعة واحدة، وأن اللغة الإيطالية هي اللغة الرسمية الوحيدة<sup>(2)</sup>.

وهكذا فإن كسب ثقة المواطنين سيفتح المجال أمام عملية التغلغل الثقافي عن طريق التلقين مباشرة أو غير مباشرة.

(1) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص452.

(2) بشير السعداوي، فظائع الاستعمار الإيطالي الفاشستي في طرابلس-برقة، جمعية الدفاع عن طرابلس - برقة، د ت، ص 23.

وقد عينت لجنة برئاسة المستشار "كارلو نابليانو" لإعداد برنامج تعليمي لليبيين المسلمين، أخذت في الاعتبار إعطاء أهمية خاصة للغة العربية والدين الإسلامي، ونتيجة لذلك صدر المرسوم الملكي المؤرخ في 17 أكتوبر 1915م بتأسيس ما يسمى بالمدارس العربية الإيطالية، على أن تستمر الكتائب والزوايا والمدارس الدينية في تأدية رسالتها بالصورة المعهودة، إلا أنها في الحقيقة تحاول إعادة تنظيم الكتائب أسوة بالمدارس وفتحها أمام الراغبين من الطلاب ما بين السابعة والرابع عشر (1).

لما وصل الفاشيست إلى السلطة، دخلت العلاقات الليبية الإيطالية مرحلة جديدة، صمم فيها الفاشيست على إنهاء المقاومة الليبية في أسرع وقت ممكن، وبمختلف الوسائل المتاحة إلا أن هذه المهمة لم تكن سهلة المنال، مما جعل زعماء الفاشيست يرتكبون جرائم وحشية حتى على المدنيين، واتخذت مختلف المظاهر من إبادة جماعية إلى معسكرات اعتقال إلى محاكم طائفة، ومحاكمات صورية، وأحكام قاسية إضافة إلى إبادة الحيوانات وإتلاف المزروعات وما إلى ذلك (2).

وأمام هذا تعرضت الحكومة الإيطالية للضغط في الداخل والخارج، وخاصة في العالم الإسلامي، مما دفع بالفاشيست أن تهتم خاصة بالدين الإسلامي، لأجل طمأنة المواطنين بأنهم يحترمون الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، والتقاليد والعادات المحلية، ومحاولة استمالة عدد من الزعامات والشخصيات الإسلامية البارزة، كما انتهجت نفس السياسة في الخارج عن طريق أجهزتها الدعائية، حيث يقيم العدد الأكبر من المهاجرين الليبيين الذين كانت لهم نشاطات سياسية ملحوظة، وقد كان لتلك السياسة تأثير كبير على البرامج التعليمية الفاشيستية في البلاد (3).

(1) Rodolf Micacchi, *l'enseignement aux indigènes dans les colonies italiennes*, dépendent directement de la courane, broxelles, 1931, p480

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 463.

(3) نفسه، ص 463 ، 464.

رأت الفاشيست أن المدارس أداة أساسية للتغلغل بين العائلات والقبائل، والترويج لسياساتهم في أعماق المجتمع، كما عبر على اقتراح وتنفيذ السياسة التعليمية في البلاد مجموعة من السياسيين والمسؤولين، نذكر نتمهم: (1)

قال "بنسوني" أحد السياسيين عام 1918م في هذا المجال: "لقد امتلكننا مستعمرة فقيرة، ونحن نتوسع ونهدئ يجب علينا أن نبني، فليست سياستنا إبدال الإيطاليين الوطنيين، إنما هي احتواؤهم ضمن مخططاتنا الاقتصادية، فعن طريق المدارس يجب أن نصل إلى العائلة، وعن طريق التلاميذ يجب أن نتوغل في القبائل، مدارسنا في المستعمرة يجب أن تكون إرساليات حضارية".

وكتب "فيستا" في سنة 1930م في كتابه: المدرسة الإيطالية ما يلي: "نحن نعيش في المستعمرات، عالما يختلف عن ذلك الذي في إيطاليا نفسها، ومن ثم فإنه من غير الطبيعي تطبيق وصفتنا التقليدية، أن أغلبية السكان مسلمون مرتبطون بفضائل تقليدية وخلفهم قرون من التاريخ، وبدون شك فإن مؤسساتهم تحتفظ بكثير من الأمور البدائية، ولكنها أمور جيدة، فليس بالإمكان تحطيم وتدمير كل تلك بضربة واحدة، دون إلحاق الضرر، ومن ثم فإن ذلك التحول يجب أن يتم بالتدرج، يجب أن يوفر للمواطن الأدوات لتطوير نشاطاته، ولكن في ذات الوقت يجب أن نوضح له وجهة نظرنا، وأن نخلق فيه الانطباع بأننا لن نأخذ أي شيء من ماضيه".

وكتب "تورتو نيس" في سنة 1936م في كتابه: المؤسسات المدرسية ما يلي: "أما المدارس الخاصة بالعرب، فهي من نوع خاص، إنها لا تهدف إلى استبعاد الطفل العربي، من سيكولوجيته الخاصة، أو من تقاليده أو من معتقداته، بل أنها تعمل على حمله على الثقة بنفسه بشكل أقوى، وأن يصل إلى مستوى من الأداء وإلى فهم قاطع للخطة الإنسانية التي تحاول إيطاليا تتميتها في إفريقيا، طلب المواطن التعليم، فوفرتة الحكومة حيث انتشرت المباني في الدواخل، وأرسل المعلمون إلى البقاع المنعزلة، أنهم رسل للحضارة".

(1) A, J, steel greigh, **history of education in tripolitania**, Tripoli, the governement pren, 1948, p18-25.

وتم إعداد المناهج في ضوء السياسة التعليمية، والتي تتمثل في استمالة المواطنين أولاً طمأنتهم عن الجانب الديني اللغوي، ثم التغلغل من خلال الجوانب الثقافية الأخرى، أما الأسس التي قامت عليها العملية التعليمية، فقد استبعدت الكتابات من التعليم العام لطبيعتها المحضنة، وعين لها مفتش يتبع إدارة المعارف وخصص لبعضها دعم مالي خاص، وتم التركيز على المدرسة الابتدائية كنواة للتعليم والتوجيه وكانت تنقسم إلى قسمين أولي مدته ثلاث سنوات وعلوي مدته سنتان، وكانت تدرس فيها اللغة العربية والدين الإسلامي بالإضافة إلى اللغة الإيطالية والمواد الاجتماعية والعلوم الطبيعية وكانت كلها تدرس باللغة الإيطالية<sup>(1)</sup>.

وكانت المدارس ميدانا للتعريف بإيطاليا وجغرافيتها وزعامتها وسياستها، وكانت حتى كتب المطالعة العربية لا تخلوا من صور الملك والملكة والوالي الإيطالي وبعض معالم العاصمة الإيطالية ونبذة تعريفية عنها، والموضوعات التي تتعرض لإيطاليا قليلة لا تلتفت الانتباه، فمثلا بين الموضوعات الكثيرة في كتاب المطالعة للصف الثاني الابتدائي التي تتناول الأمور ذات العلاقة بالبيئة والأعياد الإسلامية والحياة اليومية المحلية، هناك موضوعان: أحدهما بعنوان العلم وعليه صورة العلم ونصه كآتي: "الأطفال يخرجون من المدرسة مارين أمام العلم ومع الله يحيونه بالتحية الرومانية، أتعرف معنى هذا الاحترام؟ إن هذا العلم المحبوب ذا الألوان الثلاثة يناجي قلوبنا فيقول: أنا جلالة الملك، أنا دولة "بنيتو موسوليني" رئيس الحكومة وزعيم الفاشو، أنا حكومة إيطاليا كلها التي ضمنها قطر ليبيا وسائر مستعمراتها، أنا أسطول إيطاليا وجنتها المنصور، حي يا ولدي هذا العلم المرفرف، وأشكره من صميم قلبك لأنه يمهد لك سبيل الراحة والعمران وكثرة الخيرات، وهو الذي يصيرك رجلا قوي البنية مهذبا فعلا مفيدا لنفسك ولغيرك"<sup>(2)</sup>.

(1) عمار عبد الجليل احتيوش، الجوانب النفسية والتنظيمية للإدارة المدرسية "دراسة تحليلية وميدانية لطبيعة عمل الإدارة المدرسية في مرحلة التعليم الأساسي بأمانة التعليم بمدينة الزاوية الجماهيرية العربية الليبية"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004-2005م، ص 29، 30.

(2) الشيخ محمد كامل العمالي وأندلكا توبلد الساري، إلى الحياة، كتاب القراءة للصف الثاني الابتدائي، طرابلس، مطبعة بلينيوبي، 1938م، ص 116.

والموضوع الثاني بعنوان الاراضي الايطالية جاء فيه: " ليبيا تبعد قليلا عن إيطاليا، الإيطاليون قبل احتلال ليبيا يحكمون بلدانا بعيدة تدعى أريتيريا وصوماليا، وهم الآن يحكمون حتى الحبشة، ويقوم بها نائب الملك، سكان ليبيا وأريتيريا وصوماليا والحبشة يشكرون الله المنعم الكريم على الخيرات العميمة التي أفاضها عليهم وتقيضها الآن حكومتهم إيطاليا"<sup>(1)</sup>.

ويصفها أحد الباحثين بقوله: "كتبها المقررة مليئة بالنظريات الفاشيستية فيها صور الرجال والأطفال ذوي القمصان السود، ومعلومات في أبطال الفاشيست، ومقتطفات من خطابات "موسوليني"، إنها أي الكتب فاشيستية من الغلاف إلى الغلاف، الحساب كان يعلم بإضافة أو طرح رقم أحد أفراد الفرق الفاشية من آخر، وتمرينات القواعد كانت تعلم عن طريق أضف صفات إلى الدوتشي، الفاشية، إيطاليا .. إلخ، والتاريخ كان يركز على عظمة إيطاليا والفاشية، ولا تذكر تاريخ البلاد الأخرى، إلا عند الضرورة والقدر القليل، والجغرافيا تعلم جغرافية إيطاليا ومستعمراتها مع اهتمام خاص بألمانيا النازية واسبانيا الفاشية"<sup>(2)</sup>.

كما كان اقتراح لجنة اعداد البرامج التعليمية، بإنشاء المدرسة الإسلامية سنة 1915م، من أهم إنجازات تلك الفترة، رغم بقاءه كمادة للدعاية الفاشيستية في الداخل والخارج، ولم تخرج إلا في عهد حاكم ليبيا آنذاك، أحد زعماء الفاشيستية "إريتالو بالبو" حيث صدر المرسوم الملكي بإنشائها في 13 ماي 1935م وافتتحت في جانفي سنة 1936م<sup>(3)</sup>.

وكان الغرض منها تخرج علماء ومتخصصين في الدين الاسلامي وأساتذة في اللغة العربية وآدابها، وكانت مجهزة بوسائل وتسهيلات تمكنها من تدريب بعض الطلاب، لتولي وظائف في الادارة الحكومية، إضافة إلى محاولة صرف الطلاب عن الذهاب إلى مصر لاستكمال دراستهم في الأزهر، حيث إمكانية اتصالهم بالحركات السياسية المعارضة فيها<sup>(4)</sup>.

(1) الشيخ محمد كامل العمالي ، المصدر السابق ، ص 49.

(2) steel greigh, op cit, p 22.

(3) عمار جحيدر، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1991م، ص 160، 161. وصلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 468.

(4) عمار جحيدر، المرجع السابق، ص 160، 161.

وتنقسم مدارس التعليم الى ثلاث أقسام: إعدادي ومدته ثلاث سنوات وأوسط ومدته أربع سنوات وعالي ومدته ثلاث سنوات، والأوسط ينقسم إلى فرعين أحدهما لإعداد المعلمين والآخر لإعداد الموظفين، وكانت تدرس فيها المواد الدينية، من فقه وتجويد وتفسير وتوحيد وحديث، والمواد الاجتماعية من تاريخ وجغرافيا، والمواد الرياضية من حساب وهندسة ومسك الدفاتر، بالإضافة إلى اللغة الإيطالية، وبعض المواد الأخرى كالمنطق وأصول المرافعات القضائية، وكانت اللغة العربية لغة التدريس فيها، واختير شيخا لها مفتي ليبيا في ذلك الوقت<sup>(1)</sup>.

ولم يكن التعليم الفاشيستي الموجه منفردا لوحده بالقطر الليبي، بل كانت هناك المؤسسات التعليمية الدينية من كتاتيب وزوايا والتي استمرت في أداء رسالتها التقليدية، وتخرج منها العديد من الطلاب، منهم من واصل دراسته في الخارج في جامع الأزهر، وفي جامع الزيتونة، ممن ساهموا فيها بعد النهضة العلمية في البلاد، ومنهم من عمل في المجال السياسي، بالإضافة إلى المدرسة الإسلامية التي ذكرناها سابقا<sup>(2)</sup>.

وخارج النظام التعليمي الرسمي استحدث تنظيم جديد تحت إشراف الحزب الفاشيستي انتظم فيه طلاب المدارس، وبعض طلاب الكتاتيب وبعض مجموعات من الشباب، هذا التنظيم هو ما عرف بتنظيم: "شبيبة الليتوريو العربية" وهو على غرار شبيبة "الليتوريو" الإيطالية، والتي هي اختصار لعبارة: *gioventu italiana del littoroi*<sup>(3)</sup>. وكانت تعرف في الأوساط الشعبية باسم "الباليل" *Balilla*<sup>(4)</sup>.

(1) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، 469. و عمار جحيدر، المرجع السابق، 1991م، ص 166.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 469.

(3) "الليتوريو" *gioventu italiana del littoroi* = أنشئت في روما بموجب مرسوم جانفي سنة 1929م وهدفها تقديم المساعدات الروحية والفيزيقية لأبناء الإيطاليين الذين يعيشون في الخارج، وكانت تستقدم أعدادا كبيرة منهم كل عام إلى إيطاليا لزيارة مختلف المعالم الطبيعية هناك، وكان يلتحق بها الأطفال والشباب بين سن السادسة والواحد والعشرين، ونشاطات منظمة "الليتوريو" هذه شملت التدريب ما قبل العسكري، أي مرحلة الإعداد المعنوي والبدني ودورات رياضية بدنية تثقيفية موجهة، بالإضافة إلى معسكرات صيفية وزيارات ميدانية للمؤسسات ورحلات برية وبحرية، وكان الشعار المرفوع عندئذ أن المدرسة تهتم بعقلية الطفل في حين أن مؤسسة "الليتوريو" تهتم بحسه ليقاوم من أجل الفاشية أنظر: steel greigh, op ,cit, p 23

(4) "الباليل" *Balilla* = وهو الاصطلاح الذي أطلق على الفتيات من بين 08-13 سنة في الليتوريو الإيطالية، تيمنا بالطفل الجنوبي الذي تصوره الأسطورة بإلقاء الحجر على أحد جنود الجيش النمساوي المحتل إيذانا بالثورة ضد النمسا في سنة 1746م، فتخليدا لذلك الطفل الذي أقيم له تماثلا في مدينة جنوة، صدر مرسوم سنة 1926م بتشكيل شباب "الباليل" في إيطاليا. أنظر: صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع، ص 470

وبعد ضم ليبيا لتصبح شاطئا رابعا لإيطاليا، ولكي لا تجمع السلطات الفاشية بين العرب والإيطاليين، فأنشأت عام 1935م مؤسسة شباب الليتوريو العربي (GAL) Giventu Araba del Littorio، كما استقطبت بعض طلاب الكتاتيب والأطفال الآخرين، حيث كانوا يتلقون تدريبهم أثناء العطلات، وكانت تنقسم إلى قسمين: أطفال تتراوح أعمارهم بين 09-12 سنة، وشباب تتراوح أعمارهم بين 12-17 سنة، ويشمل البرنامج التدريبات الرياضية والعسكرية والتسليية والتجول في أنحاء البلاد لزيارة المعاهد المختلفة والمناطق الزراعية والاطلاع على المشاريع الاقتصادية، وقد ظهرت فرقها في الاستعراض العام الذي أقيم يوم 28 أكتوبر 1935م ضمن الاحتفالات بالزحف الفاشيستي على روما<sup>(1)</sup>.

وكان يشرف على الجزء العربي منها أحد الأشخاص البارزين ذوي المكانة الاجتماعية في تلك الفترة، وأما مركزها الرئيسي فكان في طرابلس، وافتتحت لها فروعاً أخرى في مختلف المراكز الرئيسية في البلاد، وكانت تستهوي الأطفال بزيها الموحد الذي كان يرتديه منتسبوها، وتدريباتها وبنشاطاتها التي كان يقودها مدرسون مؤهلون ومدربون خصيصاً للقيام بتلك المهمات، وبلغ عدد المنتسبين إليها في سنة 1936م حوالي 16 ألف شاب، وهو رقم كبير قياساً إلى عدد السكان في تلك الفترة، من بينهم ثلاثة آلاف في مدينة طرابلس وحدها، وأخذ في نفس العام 1500 شاب في زيارة إلى إيطاليا ضمن برنامج الجمعية، ويعتبر ذلك حدثاً في زمن كانت الاتصالات بالعالم الخارجي محدودة للغاية، وبذلك كان مجالاً لمقالات في الصحف والمجلات التي تصدر في تلك الفترة<sup>(2)</sup>.

عمدت السلطات الفاشية إلى طبع عقلية ونفسية أبناء القطر الليبي بعقلية ونفسية الفاشية، فبعد القاء المحاضرات على أبناء العرب حول عظمة روما وكراريس عن أمجاد "موسوليني"، عملت على ضمهم إلى الفرق الفاشية فرق "الباليل" ليساق فيما بعد للمحاربة لصالح الفاشية في إسبانيا والحبشة، وحتى ضد أخوانه الرافضين للاحتلال الإيطالي<sup>(3)</sup>.

اعتبرت مؤسسة الليتوريو محاولة للتغلغل الثقافي الفاشيستي في أوساط الجيل الجديد، لكنها لم تدم إلا فترة قصيرة، لأن أعمالها توقفت بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية.

(1) راسم رشدي، المصدر السابق، ص 121، 122.

(2) راسم رشدي، المصدر السابق، ص 122. و steel greigh, op cit, p27.

(3) بشير السعداوي، المصدر السابق، ص 23.

المبحث السابع: استغلال الإعلام والتراث في عملية الاستيطان.

### 1 - وسائل الاعلام:

كان لوسائل الإعلام أهمية خاصة في عملية التغلغل الثقافي في البلاد، على الرغم من نقص انتشارها وقلة الفئة الشعبية التي يمكن مخاطبتها، فقد استغلت إيطاليا الفاشية الفئة القليلة المتعلمة كوسيلة للمخاطبة والتأثير على المواطنين، لذا نراها تستأجر أقلام بعض من أذئابهم والذين تحلوا عن وطنيتهم، وتحدد لهم ما يجب كتابته ونشره، كما تستدعي بعض هؤلاء الكتاب إلى روما، ليلقوا الخطب عن طريق الراديو، فيرفعون من أمجاد روما وعظمة الفاشيستية، فيقولون للعرب أن أهالي ليبيا يعيشون في ببحوحة من العيش، فلا أزمة ولا ضائقة، وبذلك يخنقون صوت هذا الشعب العربي المناضل، حتى لا يسمعه قطر من الأقطار، فيهب إلى نجدته<sup>(1)</sup>.

وتمثلت وسائل الإعلام في ذلك الوقت في الجرائد والمجلات المحلية، والتي كان يتم إرسالها إلى مختلف أنحاء البلاد، حيث تتناقلها وتتبادلها القلة القادرة على القراءة، والتي تجد فيها وسيلتها الوحيدة في الاطلاع، عما يجري في داخل البلاد، وفي إيطاليا وفي العالم الخارجي بالصورة التي ترضيها السلطات الحاكمة. فكانت تصدر في تلك الفترة مجموعة الجرائد منها:<sup>(2)</sup>.

- " اللواء الطرابلسي " ورئيس تحريرها عثمان القيزاني.

- "بريد يرقة" ورئيس تحريرها عمر فخري المحيشي.

- "الوقت" جريدة أسبوعية وطنية علمية سياسية أدبية اجتماعية ورئيس تحريرها عثمان بن موسى.

- "الحقيقة" كانت تكتب بالعامية وتصدر مرتين في الاسبوع (الجمعة والثلاثاء) عن إدارة جريدة العدل.

- "العدل" جريدة سياسية علمية اقتصادية ورئيس تحريرها المحامي عبد الله عريبي بانون.

- "الرقيب العتيد" امتداد لجريدة "الرقيب" التي كانت تصدر في العهد العثماني، جريدة أدبية علمية جامعة تبحث في كل شيء وصاحبها الشيخ محمود نديم بن موسى.

(1) بشير السعداوي، المصدر السابق، ص 24.

(2) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 473، 474.

وكانت جريدة "العدل" وجريدة "الرقيب العتيد" أوسع الجرائد انتشارا في مختلف مراكز ودواخل البلاد، وكانتا خلال فترة المقاومة تنشر عن تحركات المجاهدين الليبيين ما يبعث على اليأس ويثبط الهمم والمعنويات، كما تنشر أخبار العقوبات ومصادرة الأملاك، أما بعد انتهاء المقاومة، فكانت تهتم باشعار القراء بأن الحكومة الإيطالية حكومتهم ودولتها دولتهم، كما كانت تقوم بالرد على مختلف التصريحات التي تصدر عن الحركات السياسية الليبية في المهجر، خاصة التي كانت في بلاد الشام، بالإضافة إلى الأخبار الاجتماعية المحلية المقتصرة على الفئة البارزة في المجتمع في ذلك الوقت. ونذكر نماذج مختصرة ومعبرة عن اتجاه الجرائد في تلك الفترة، نقلا عن صلاح الدين السوري:<sup>(1)</sup>

جاء في "الرقيب العتيد" بمناسبة تهنئة رأس سنة 1922م: "ومن جملة المهنيين لدولة الوالي برأس السنة، بتوليته عضوا بمجلس الأعيان الإيطالي ... يجعلهم مضبطة مختومة من عموم أهالي طرابلس بالاشتراك فيها من مسلمين ونصارى وإسرائيليين ... إمضاءات الأهالي الذين أمضوها فرحين منشرحين لها، لما علموا في شخص الوالي من الميل الى الراحة وجلب الخير للبلاد والعباد وفي طليعة الكتاب قصيدة لعضو بمحكمة الاستئناف العليا الشريعة والتي نورد منها البيتين التاليين:

رسخت "قولبي" في البلاد سياسة      لا تستطيع إلا سواء رجوعا  
أحيا بخطته وحسن سلوكه      وطننا عما أحيا الغمام ربوعا

ونشرت "العدل" في فيفري 1923 م مقالا بعنوان "حالة الدعات (هكذا) والسماصرة بعد الاستيلاء على ترهونة ومسلاته" جاء فيه: "فلقد سمعناهم يعلنون عندما استولى الكولونيل "جراتزياني" على غريان أنه فاجأهم بالهجوم قبل أن يستعدوا ... بينما يقوم رفاقؤهم الدعات (هكذا) بهذه المهمة من جهة مسلاته ثم رأيناهم وقد طاردت عساكر الكولونيل "بيلي" العصابات في أراضي الختنة يكررون ... وبدأ بعض رؤساء الدعات يفسرون لمن بقي معهم مصيبتهم وانهمزامهم الجديد بعد اتحادهم معلنين لسخفاء العقول أن المستقبل سيحقق ضالتهم المنشودة وغايتهم المقصودة".

(1) صلاح الدين حسن السوري، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 473، 474.

وردت "الرقيب العتيد" في أبريل 1934م على مقال بجريدة البلاغ المصرية يدين سياسة الهجرة الإيطالية، مقارنة إياها بالسياسة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين، فكتبت: "أن من كان واقفا على الحقيقة وله إمام بأعمال إيطاليا في هذه الديار لا تعترضه شك في أن المعمرين الإيطاليين، قد حولوا الصحاري الى روضة غناء بكل معنى الكلمة، فقد أصبحت الأراضي المزروعة خمسة أضعاف ما كانت عليه قبل".

وكتبت ليبيا المصورة مقالا بعنوان "حجاج ليبيا وعناية الحكومة بهم وتسهيل سفرهم" جاء فيه دعاية واضحة للحكومة الإيطالية بانها تهتم بالمسلمين فقالت "لقد زاد عدد الحجاج هذا العام الليبيين هذا العام عن الأعوام السابقة، أضعافا مضاعفة، وذلك بسبب التسهيلات العظيمة التي وفرتها الحكومة الفاشيستية لقاصدي بيت الله، وان مساعدة المسلمين على أداء هذه الفريضة، قد كان موضع اهتمام الحكومة الإيطالية منذ أعوام عديدة، ولا سيما في العهد الفاشيستي، فقد بنت في كل من مكة المكرمة ثم المدينة المنورة بيتا كبيرا، وفرت فيه كل معدات الراحة لنزول حجاج المسلمين التابعين لإيطاليا"<sup>(1)</sup>.

وهكذا نجد أن بعض الجرائد والمجلات برزت في الجانب الدعائي بشكل صريح للسلطة الإيطالية، سواء التطبيل المباشر، أو مغلفة بإطار علمي.

## 2 - التراث الثقافي:

ولم يكن التراث الثقافي بعيدا عن المخططات الاستعمارية الإيطالية، فقد صرفت مبالغ مالية ضخمة على الاعمال الاثرية في مختلف انحاء البلاد، والجهود التي بذلت في عمليات الاستكشاف والتقيب والترميم والدراسات، والتي شملت جميع الحقب من عصور ما قبل التاريخ إلى الفترة العثمانية القريبة، ولكن التركيز كان بشكل خاص على الفترة الرومانية، ومن ثم برزت الآثار الرومانية التي تعاقبت على البلاد في شكل مدن متكاملة بداراتها ومعابدها ومؤسساتها وكنائسها وحماماتها ومسارحها وملاهيها وأسواقها ومقابرها، منها مدينة لبدية أصدق نموذج لتلك المحاولة<sup>(2)</sup>.

(1) "حجاج ليبيا إلى بيت الله الحرام عناية الحكومة بهم وتسهيل سفرهم" ليبيا المصورة، السنة الرابعة، العدد 3، ديسمبر 1938م.

(2) محمود ابو حامد وعبد العزيز النمسي، دليل متحف طرابلس، نشر الدار العربية للكتاب، 1977م، ص المقدمة.

وأُسست المتاحف الجديدة في إطار تلك السياسة الثقافية، فكانت تعكس اهتمامات خاصة بالتراث الثقافي والطبيعي في البلاد، فالجانب الأول يتمثل في التاريخ: ربط التراث الثقافي من عصور ما قبل التاريخ إلى العصور اللاحقة، أما الجانب الآخر فيتمثل في ما ضمه متحف التاريخ الطبيعي من مواد جيولوجية مجمعة من مختلف أنحاء البلاد، ومن نماذج حيوانية محنطة لأصناف الحيوانات التي تعيش فيها، كما أنشئ قسم للماديات الذي يمثل الحياة الاجتماعية، ولكن بين هذه وتلك يبرز القسم الكلاسيكي والروماني، خصوصاً الذي يلفت النظر بكثرة مقتنياته ونفاستها وجودتها وتكاملها<sup>(1)</sup>.

إن التركيز على الجانب الروماني، سواء في العمل الأثري أو في العرض المتحفي، كان سياسة مدروسة مخططة لتجذير العملية الاستعمارية الإيطالية تاريخياً بطريقة علمية، وكان الهدف إشعار الإيطالي بأنه ليس غريباً في هذه البلاد، بل له ماضٍ عريق فيها، وربما إشعار الليبي بالمقابل بأن الانتماء بالمواطنة فيها، لم يكن وقفاً عليه وحده<sup>(2)</sup>.

إن السياسة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا تهدف إلى جعل ليبيا بلداً إيطالياً، وبالتالي فهو استعمار إيطالي استيطاني.

(1) محمود أبو حامد وعبد العزيز النمسي، المصدر السابق، صفحة المقدمة.  
(2) صلاح الدين حسن السوروي، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص 483.

# الفصل السادس

## طريق الاستقلال

- 1 - نهاية الاحتلال الايطالي
- 2 - المدّ التحرري في ليبيا
- 3 - القضية الليبية في المؤتمرات الدولية
- 4 - القضية الليبية في جامعة الدول العربية
- 5 - الانجليز والاحزاب السياسية الليبية بين الوحدة والتقسيم
- 6 - لجنة التحقيق
- 7 - هيئة الأمم المتحدة واستقلال ليبيا
- 8 - استقلال ليبيا

المبحث الأول: نهاية الاحتلال الإيطالي.

### 1 - دور "جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة" في المهجر:

نتيجة للسياسة التعسفية التي كان يمارسها الإيطاليون ضد الشعب الليبي، هاجر بعض الليبيين الى الخارج، لم يكن المهاجرون السياسيون الليبيون البعيدون عن الوطن يرفضون النضال من أجل تحريره، بل كانوا يبذلون كل ما في وسعهم من أجل مساعدة شعبهم، ففي سنة 1928م، تشكلت في دمشق وكان "بشير السعداوي" يرأس لجنتها التنفيذية، وقد وضعت اللجنة نصب عينها فضح المؤسسات الإيطالية المعادية للشعب في ليبيا، وفي سنة 1929م نشر بيان المنظمة نصه: (1)

- تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية لطرابلس - برقة - يرأسها زعيم مسلم تختاره الأمة.
- دعوة جمعية تأسيسية لسن دستور البلاد.
- انتخاب الأمة مجلسا حائزا على الصلاحية التي يخولها إياه الدستور.
- اعتبار اللغة العربية الرسمية في دواوين الحكومة والتعليم.
- المحافظة على شعائر الدين الإسلامي وتقاليده القطر في جميع أرجائه.
- العناية بالأوقاف وإدارتها من قبل لجنة إسلامية.
- العفو العام عن جميع المشتغلين بالسياسة داخل القطر وخارجه.
- تنظم العلاقة بين الأمة الطرابلسية البرقاوية والدولة الإيطالية بمعاهدة يعقدها الطرفان ويصدقها المجلس النيابي.
- واستمدت اللجنة ميثاقها من اتفاقيتي الرجمة وسرت، كما كانت اللجنة تعمل تحت رعاية "السيد ادريس السنوسي"، وتلقى منه الدعم، كما كانت على اتصال بـ: "الأمير شكيب أرسلان" الذي ساند القضية الليبية بكتاباتة عن فضائع الاستعمار (2).

(1) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، من الاستعمار الإيطالي الى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالمية 1958م، ص118.

(2) ابراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، برنيق للطباعة والنشر، ليبيا، ط1، 2008م، ص 137.

وشكلت اللجنة فرعا في تونس سنة 1931م، وكانت على صلة دائمة مع دمشق، واعتمدت على الصحافة العربية كمصدر أساسي، حيث كانت تنشر المقالات المتضمنة غزو الغزاة الإيطاليين من خلال تعرية نشاطهم الحضاري<sup>(1)</sup>.

ومثل المهاجرون السياسيون الليبيون في مصر الكتلة الأوفر عددا، حيث وصل عدد المهاجرين 20 ألف مهاجر، وقد ظهر في مصر اتجاهان: "أنصار إدريس السنوسي" الذين يميلون إلى التريث وانتظار الاتفاقيات مع الامبرياليين، أما الاتجاه الثاني التف حول "أحمد السويحلي" فكان يعمل في شكل سري باسم جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة، ولا يقبل أمرا قبل استقلال ليبيا موحدة- من حدود مصر إلى حدود تونس ومن البحر المتوسط إلى حدود السودان- ويقوم بتوزيع المنشورات في كثير من الدول العربية وفي ليبيا نفسها، مثل: "نداء إلى العالم الإسلامي" و"البعث" والتي كانت تدعو الليبيين إلى مقاومة السلطات الإيطالية<sup>(2)</sup>.

## 2 - إدريس السنوسي وتشكيل الجيش العربي الليبي في المهجر:

دعمت إنجلترا مواقعها في مصر تحضيرا مكثفا، لدخول الحرب القادمة، كما كانت السلطات الانجليزية هناك، تهتم بشكل مستمر بالأوضاع في ليبيا المجاورة، من خلال ممارسة الضغط عليها<sup>(3)</sup>.

وكان الانجليز على اتصال مستمر مع الأمير "إدريس السنوسي" والمقربين إليه، عن طريق الجاسوس الإنجليزي العقيد "ج ، براميل" (لورنس الصحراء الليبية)<sup>(4)</sup>.

ولما توترت العلاقات بين إنجلترا وإيطاليا في الفترة 1935-1936م، بسبب الحرب الإيطالية - الحبشية، دعت إنجلترا في بداية سنة 1936م "إدريس السنوسي" لحضور مفاوضات الإسكندرية من أجل المفاوضات، والتي اكتفت بالاتفاق على تشكيل جيش ليبي يحارب إلى جانب الإنجليز في حال وقوع حرب<sup>(5)</sup>.

(1) ن ، أ ، برونتشن، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ترجمة محمد حاتم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1999م، ص258، 259.

(2) نفسه، 259.

(3) المنتصر خليفة، ليبيا قبل ... ، المصدر السابق، ص 124

(4) M, khadduri, **Modern libia**, Baltimore, 1963, p29.

(5) شكري فواد، السنوسية.. ، المصدر السابق، ص 272.

بدأت الحرب العالمية الثانية في الأول من سبتمبر سنة 1939م، فكان الليبيون في حاجة إلى قيادة تخول لها صلاحيات التفاوض والحوار ووضع ترتيبات وتدابير المعركة، فتوافقت الآراء على عقد اجتماع في الإسكندرية يوم 20 أكتوبر 1939م، حضره 51 من ممثلي البلاد في الاقاليم الثلاثة - طرابلس، برقة، فزان - معظمهم من شيوخ القبائل وزعمائها، اتفق خلاله على تسليم القيادة العامة للنضال في سبيل تحرير ليبيا إلى "إدريس السنوسي"، وأقترح أن يشكل لمساعدته هيئة استشارية منهم، بالإضافة إلى انتخاب نائب يحظى ترشيحه بتأييد غالبية أعضائه الهيئة<sup>(1)</sup>.

وبعد إعلان إيطاليا الحرب على إنجلترا وفرنسا بتاريخ 10 جانفي 1940م، عقد زعماء المهاجرين الليبيين اجتماعا بالقاهرة، تقرر فيه انشاء جيش ليبي للاشتراك مع الانجليز في تحرير ليبيا، فبدأت حركة التطوع في الجيش الليبي الجديد الذي سمي: "الجيش العربي الليبي"، وقام الانجليز بمهام بتدريبه واعداده للقتال<sup>(2)</sup>.

وقد فشلت مساعي الإنجليز في استقطاب أنصار "أحمد السويحي"، "أحمد المريض"، "عون سوف" و"صفي الدين السنوسي"، الذين اشترطوا مقابلة مساعدتهم لإنجلترا، الاعتراف بحق ليبيا في تقرير المصير، ورفضوا رفضا مطلقا عرض الأجور المالية<sup>(3)</sup>.

ودخل "إدريس السنوسي" في مفاوضات مع الانجليز، تناولت تفاصيل تشكيل قوة عسكرية ليبية، وعلى الفور دعا "إدريس السنوسي" شيوخ القبائل إلى عقد اجتماع لمناقشة تفاصيل مفاوضاته مع الانجليز، والتي بينها في دعوته لهم: "تحيطكم علما بأن الحكومة البريطانية قد صممت أن تبتدئ فوراً في تكوين فصائل من القبائل السنوسية العربية، لاسترداد حرياتهم واستخلاص بلادهم من أيادي الإيطاليين الظلمة، وإعادة الاستقلال إليهم مرة أخرى، والمرجو منكم أن تحضروا إلى القاهرة في يوم الخميس 8 أوت سنة 1940م، لأجل المباحثة في شروط الخدمة المقترحة، ولنعلم منكم عدد الرجال الذين يمكنهم أن تعتمدوا عليهم في تنفيذ هذا المشروع، مع ملاحظة أن مصاريفكم ستكون على حساب الحكومة البريطانية العظمى"<sup>(4)</sup>.

(1) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 151، 152.

(2) راسم رشدي، المصدر السابق، ص 128.

(3) الشنقيطي محمد، المصدر السابق، ص 272.

(4) نفسه، ص 167.

وحضر الاجتماع رؤساء القبائل وشيوخ برقة المساندين للسنوسيين وبعض الطرابلسيين وتم التوقيع على المواد الآتية: (1)

- وضع الثقة في دولة بريطانيا العظمة التي قدمت يد المساعدة لتخليص الوطن الطرابلسي والبرقاوي من جرائم الاستعمار الايطالي الغاشم.

- إعلان الامارة السنوسية والثقة التامة بالأمير السيد: "محمد إدريس السنوسي المهدي المبايع له بالإمارة على القطرين".

- تعيين هيئة تمثل القطرين طرابلس وبرقة تكون "مجلس شورى" للأمير المشار إليه.

- خوض غمار الحرب ضد إيطاليا بجانب الجيوش البريطانية و تحت علم الإمارة السنوسية.

- تعيين حكومة سنوسية تدير الشؤون اللازمة في الوقت الحاضر مؤقتا.

- تعيين هيئة تجنيد يكون مقرها ضمن مقر الحكومة الطرابلسية.

- التوسل لدى الحكومة البريطانية بواسطة الأمير المشار إليه بطلب المخصصات اللازمة للتجنيد وإدارة الحكومة وتعيين ميزانية خاصة ونظام مؤقت مستمد من الميثاق الوطني حسب قواعد وتقاليد العرب.

- تفويض سمو الأمير بمراجعة الدولة البريطانية لعقد الاتفاقات والمعاهدات السياسية والمالية والحربية التي توفي هذه الغاية وتضمن للوطن حريته واستقلاله.

ولا بد أن نشير إلى أن زعماء طرابلس حاولوا إعادة العلاقات مع "إدريس السنوسي" وأتباعه، خلال مؤتمر الطرابلسيين في 8 جانفي 1941م، حيث وجهوا نداء إلى "إدريس السنوسي"، جاء فيه: "بما أن الحالة التي سيؤول إليها مصير البلاد تستدعي التضافر والتفاهم بين سيادتكم وبين أعيان البلاد الطرابلسيين والبرقاويين المهاجرين بالقطر المصري، نتشرف بأن نلتمس من سيادتكم اجتماع المجلس الاستشاري التنفيذي المنصوص عنه في المادة الثالثة من محضر اجتماع 19 جانفي 1939م، وذلك نزولا على إرادة أعيان البلاد، ولبحث المسائل الهامة التي يتطلبها الموقف، فنرجو من سيادتكم تقرير تأليف هذه الهيئة بوجه السرعة حرصا على مصالح البلاد" (2).

(1) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 155.

(2) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 264

إلا أن "إدريس السنوسي" رفض طلب الطرابلسيين، كما فشلت كل المحاولات التالية من أجل الصلح، بل زادت الخلافات حدة من الزمن<sup>(1)</sup>.

وهكذا فإن رؤساء القبائل والشيخ الذين كانوا يؤيدون السنوسيين سلموا للإنجليز مصير بلادهم دون أي شرط.

وأفتتح يوم 12 أوت 1940م مكتب استدعاء الليبيين للتجنيد في القاهرة، ونقلوا للحرب في الصحراء الغربية بمصر، نظرا للوضع القائم<sup>(2)</sup>.

ووصل تعداد الجيش الليبي إلى 14 ألف مقاتل من بينهم 120 ضابط ليبي<sup>(3)</sup>.

### 3 - الحرب العالمية الثانية في ليبيا والجلء الايطالي:

تقدمت القوات الإيطالية في سبتمبر من 1940م بقيادة المارشال "غرايستاني" معززة بالآليات مسافة 100 كلم في أعماق مصر، بعد أن احتلت السلوم، إلا أن القوات الإنجليزية نجحت في تنظيم هجوم مضاد شتاء سنة 1940م، خسر فيه الإيطاليون ربع مجموع جيشهم الموجود في شمال إفريقيا، حيث أسر الانجليز 25 ألف جندي وضابط، بينهم 79 جنرالاً<sup>(4)</sup>.

ودخلت الوحدات الليبية رفقة الجيش الانجليزي بنغازي في 7 فيفري 1941م، كما شارك الجيش الليبي مع "قوات فرنسا الحرة" الزاحفة من جنوب السودان، في احتلال الكفرة يوم 12 فيفري، ثم الجغبوب في 21 مارس متوجهة نحو فزان، كما كان السكان المدنيون في البلاد، دور في تحرك القوات الانجليزية، إضافة إلى هروب الليبيين المجندين في الجيش الايطالي إلى أحضان الجيش الليبي<sup>(5)</sup>.

وقد تم تحرير برقة كاملة من المحتلين الايطاليين خلال سنتي 1940م و1941م، ولأول مرة تحتل بريطانيا برقة، لهذا تدخلت القيادة الفاشية الألمانية لإنقاذ حليفها ايطاليا من نهاية مأساوية، فنقلت في ربيع 1941م فرقة دبابات إلى إفريقيا، وعين الجنرال "رومل" قائدا للقوات الايطالية الألمانية الموحدة (انظر الملحق 13)<sup>(6)</sup>.

(1) الشنقيطي محمود، المصدر السابق، ص 170، 171.

(2) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 263.

(3) الشنقيطي محمود، المصدر السابق، ص 172.

(4) أفيربوخ، ر، أ، إيطاليا في الحربين العالميتين الأولى والثانية، 1946م، ص 116.

(5) الشنقيطي محمود، المصدر السابق، ص 172.

(6) "Note sur L'indépendance de la Libye ", I.S.H.M.N, B 717, D1, C 450, F 108, 109.

ونتيجة للهجوم الذي قام به "رومل" تراجعت القوات الإنجليزية إلى حدود مصر، وقامت القوات الألمانية في 22 جوان 1941م بهجومها الغادر على الاتحاد السوفياتي، وبعد رد فعل الجيش السوفياتي في استقطاب القوات الأساسية لألمانيا، قامت إنجلترا في 18 جانفي 1941م بهجوم مضاد، واسترجعوا بعض المواقع التي كانوا قد فقدوها في ليبيا<sup>(1)</sup>. أخرجت القوات الإيطالية الألمانية، الانجليز من بنغازي في نهاية جانفي 1942م، وبدأ الجنرال "رومل" بالإعداد لحملة إيطالية ألمانية جديدة على مصر، تمكنت من اختراق حصار الانجليز في 26 مارس 1942م، واستولت على طبرق في 20 جوان، وتقدمت مسافة 400 كلم داخل مصر، كما وصلت القوات الإيطالية الألمانية في نهاية جويلية 1942م حتى العلمين 80 كلم عن الإسكندرية، إلا أن ألمانيا أجبرت في النهاية على التراجع، ونقل احتياطاتها المخصصة من أجل شمال إفريقيا إلى الجبهة السوفياتية الألمانية<sup>(2)</sup>.

نتيجة لانتصارات الجيش السوفياتي، نجح هجوم الانجليز في إفريقيا خلال شهر أكتوبر سنة 1942م، وأدى انتصار الحلفاء في معركة العلمين 11 نوفمبر 1942م، إلى انسحاب جيش "رومل"، وقد شارك الوحدات الليبية في الهجوم إلى جانب القوات الإنجليزية، وتم دخول بنغازي في 20 نوفمبر 1942م، ثم مصراته في 18 جانفي 1943م، والخمس في 20 جانفي، وطرابلس في 23 جانفي، وكانت قوات "فرنسا الحرة" العاملة في فزان، قد دخلت مزرق في 6 جانفي 1943م، وهكذا تحرر كامل التراب الليبي من القوات الإيطالية الألمانية في 7 جانفي 1943م<sup>(3)</sup>.

#### 4 - السيطرة الانجليزية الفرنسية على ليبيا:

قدمت القوات الليبية المسلحة، والسكان المدنيون خلال فترة العمليات الحربية، دعما كبيرا لقوات إنجلترا وفرنسا، فقد كان لهم الفضل في توجيه جيوش الحلفاء، كما أن "إدريس السنوسي" كان يوقع على المنشورات التي تلقيها الطائرات على الشعب الليبي، ويستصرخ الشعب الليبي من الاذاعة لمناصرة جيشه والحلفاء<sup>(4)</sup>.

(1) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 265.

(2) "Note sur L'indépendance de la Libye", I.S.H.M.N, B 717, D1, C 450, F 108,109.et 266، 265، المرجع السابق، ص 266.

(3) M, khadduri ,op cit , pp41,42.

(4) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1924 - 1952م، دار المحدودة، لندن، 1985م، ص 23، 24. و ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 159.

وقد استشهد آلاف الليبيين خلال الحرب العالمية الثانية، بعضهم سقط في ساحة المعارك، والبعض عذب وأطلق عليهم الرصاص، بسبب مساعدتهم لقوات الحلفاء، وألحقت الحرب خسائر فادحة بليبيا، فقد أصبحت مدينة بنغازي ركاما بعد قصفها حوالي الألفي مرة بالقنابل<sup>(1)</sup>.

وقد أشادت الشخصيات السياسية والعسكرية الانجليزية في خطبها، بمجهودات الجيش الليبي، حيث صرح "أ، إيدن" وزير خارجية بريطانيا يوم 8 جانفي 1942م بما يلي: "قامت القوة الليبية بخدمات كبيرة، ساندتنا في أثناء الحملة الناجحة في الصحراء الغربية في شتاء سنة 1940-1941م، وها هي ذي تقوم الآن بدور فعال في الحملة القادمة حاليا، وإنني أغتم هذه الفرصة لأعرب عن امتنان حكومة صاحب الجلالة إلى السيد "إدريس السنوسي" وأتباعه على العون الذي قدموه، ولا يزالون يقدمونه في الجهد الحربي البريطاني، إننا نرحب بمشاركتهم لقوات جلالته في محاولة القضاء على الخصوم المشتركين"<sup>(2)</sup>.

بعد تحرير التراب الليبي من الاحتلال الايطالي، وقع الشعب الليبي تحت سيطرة الإدارتين الإنجليزية والفرنسية، الذين اعتبروا مناطق ليبيا المعزولة من الناحية الإدارية، على أنها مستعمرات وجسور عسكرية<sup>(3)</sup>.

### المبحث الثاني: المد التحرري في ليبيا.

تصاعد المد التحرري في البلدان العربية، فإلى أي مدى وصل إلى ليبيا؟

#### 1 - برقة:

شكل في بداية سنة 1942م رؤساء الفصائل الليبية الموجودة في مصر، ناديا رياضيا باسم "نادي عمر المختار"، وكان يتابع باهتمام تطور الأحداث في العالم العربي<sup>(4)</sup>. وبعد جلاء القوات الإيطالية الألمانية من برقة، عاد أعضاء النادي الى الوطن، لمواصلة نشاط النادي منذ 4 أبريل 1943م في حلة رسمية جديدة كجمعية ثقافية رياضية في بنغازي، وأصدر الجمعية في 6 جوان 1945م نشرة رياضية باسم "برقة الرياضية"، ثم "مجلة عمر المختار" دورية شهرية أدبية بداية من شهر أوت 1945م<sup>(5)</sup>.

(1) الشنقيطي، المصدر السابق، ص 174.

(2) M, khadduri ,op cit , p35

(3) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 267

(4) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 181.

(5) M, khadduri ,op cit , pp63,64

اعتبر الليبيون أنفسهم حلفاء للإنجليز خلال الحرب العالمية الثانية، لذا لم نعارض جمعية عمر المختار، الإدارة العسكرية البريطانية في بداية الأمر، إضافة أن مؤسسي الجمعية "مهدي المطردي"، و"علي الفلاق" كانا موظفين في الإدارة العسكرية البريطانية، لكن سرعان ما تصاعدت حركة التحرر الوطني متأثرة بأحداث الشرق الأوسط، فبدأ شبان النادي يتدمرون من تصرفات السلطات البريطانية التي لا تخدم طموحهم الوطني<sup>(1)</sup>.

وانتقد أعضاء الجمعية أعمال الإدارة العسكرية البريطانية، في شكل مقالات نشرت في "جريدة الوطن" لسان حالها، طالبوا فيها بالاعتراف الفوري والرسمي بـ: "إدريس السنوسي" أميرا وبأن تعلن برقة إمارة، وقد أجلت السلطات البريطانية موافقتها على مطالب الجمعية إلى وقت لاحق ومناسب، وأسرع الإنجليز باستدعاء "إدريس السنوسي" إلى برقة، على أمل أن يساعدهم في توجيه الحركة التحررية الوليدة حسب رغبتهم<sup>(2)</sup>.

وقد استجاب "إدريس السنوسي" إلى دعوة الإنجليز، وعاد إلى الوطن في صيف 1944م، ووعد الشعب الليبي من خلال خطاباته أمامه، بمستقبل زاهر، ودعا إلى تجاوز الخلافات والحفاظ على النظام والتعاون مع الإدارة العسكرية البريطانية، كما صرح عن رأيه المعارض لتعدد الجمعيات والأحزاب في البلاد، وأبدى رغبته بأن تصبح "جمعية عمر المختار" منظمة تساعد على النهوض بالرياضة والثقافة<sup>(3)</sup>.

حدثت تغييرات تنظيمية كبرى لـ: "جمعية عمر المختار" خلال سنتي 1945م-1946م، فقد أنتخب المحامي "مصطفى بن عامر" لمنصب مدير الجمعية، وصار الشاعر الشاب "بشير المغيربي" أمين السر، وتشكلت اللجنة التنفيذية للجمعية من الشبان المؤيدين لوحدة التراب الليبي - برقة وطرابلس وفزان -، بهذا زاد نشاط الجمعية المعارض لسياسة الإدارة العسكرية البريطانية، وأنصار "إدريس السنوسي" الذين يعملون من أجل استقلال برقة لوحدها، وإقامة سلطة الأمير فيها<sup>(4)</sup>.

(1) ن، أ، بروشن، المصدر السابق، ص 282.

(2) نفسه.

(3) M, khadduri, op cit, p55.

(4) Ibid, p 59.

إن الموقف المعادي لشبان الجمعية من الانجليز وأتباعهم، إضافة إلى تمسكهم بربط علاقات وثيقة مع مصر، زاد من اصرار "إدريس السنوسي" على التحالف مع بريطانيا العظمى لتحقيق مطالبته بالاستقلال، واعتبر أن مصر لا تملك القوة لتكون حليف أو وصي على ليبيا، وقد تمثلت مطالب "إدريس السنوسي" إلى وزير الدولة البريطاني بالقاهرة في أبريل 1945م فيما يلي: (1)

- تعترف بريطانيا العظمى بالسيد إدريس أميرا على برقة.
- يعترف ببرقة بلادا مستقلة على أن يكون الحكومة تمثيلية ديمقراطية يعاونها مستشارون بريطانيون.
- تقديم بريطانيا لبرقة المساعدة في تنظيم جيش، وبناء سكة جديدة على الساحل، وتقديم المساعدة المالية.
- يعطى لبريطاني العظمى حق الاحتفاظ بقوات في برقة لمدة معينة على أن تسلم بريطانيا جميع الأبنية والمنشآت لبرقة عند جلائها.
- وشرع "إدريس السنوسي" بتشكيل "الجبهة الوطنية البرقاوية" في 26 جويلية 1946م، لتهدئة الرأي العام والإشراف على الحركة الداعية للاستقلال، وقد شكلت هذه المنظمة وزنا ملموسا في مجابهة "نادي عمر المختار"، وكانت موجهة في الأساس نحو شق الحركة التحررية (2).

وقد برزت قضية الوحدة الليبية كقضية أساسية للمصير المنتظر، حيث جاء وفد من الجبهة الطرابلسية بعد الاتفاق مع "إدريس السنوسي" إلى بنغازي، ومنذ الاجتماع الأول في 18 جانفي 1947م فشلت المفاوضات، بسبب تمسك اللجنة البرقاوية، بشرط أنه في حال فشل تحقيق أهداف الوحدة والاستقلال التام، سيتم العمل على استقلال برقة، وترك طرابلس لمصير آخر (3).

(1) M, khadduri, op cit, p 57.

(2) Ibid, p61

(3) محمد بشير المغربي، وثائق جمعية عمر المختار صفحات من تاريخ ليبيا، 1992م، ص 21 - 24.

وإثر فشل المفاوضات أصدرت جمعية عمر المختار بياناً في 27 جانفي 1947م أدانت فيه عمل الجبهة البرقاوية الذي أفشل المفاوضات، وهو موقف يخالف المبادئ الأساسية التي عبر عنها إدريس السنوسي في 29 جويلية 1946م: " نحن اليوم إلى أن نلقى الله لانزال متمسكين ب: (1)

- استقلالنا التام الذي يضمن لنا السيادة الكاملة.

- وحدة البلاد من الحدود التونسية إلى الحدود المصرية.

- الانضمام إلى جامعة الدول العربية كدولة مستقلة.

وقد قامت السلطات البريطانية في سبتمبر 1946م بإغلاق جريدة "الوطن" لسان حال جمعية عمر المختار لفترة مؤقتة بحجة أنه تثير الرأي العام، كما اشترطت على جمعية عمر المختار إصدار رسالة يتعهد فيها أعضاؤها بعدم توجيه النقد إلى "إدريس السنوسي"، وقد ظهرت تلك الرسالة بعد شهر من الإغلاق في العدد الأول من جريدة الوطن، رغم ذلك بقيت الجمعية العدو للسلطات الإنجليزية(2).

وقد أشارت لجنة التحقيق الرباعية في معرض حديثها عن موضوع نشاط نادي عمر المختار إلى أن عدد أعضائه قد بلغ 4-5 ألف عضو سنة 1947م وأن فروع النادي كانت توجد في بنغازي، درنة، وغيرها من المدن، وقد ذكرت اللجنة أن النادي صار يمارس السياسة بصورة متعاضمة خلال 1946-1947م طامعا إلى الوصول إلى الدستور الديمقراطي مع ضمانات ضد استبداد السنوسي وفي ديسمبر سنة 1947م أوقف النادي نشاطه السياسي(3).

وبطلب من الإنجليز قام "إدريس السنوسي" بحل جميع المنظمات السياسية في برقة، وسمح لجمعية عمر المختار بأن تمارس نشاطها كمنظمة رياضية فقط، لكن لما وصلت لجنة التحقيق الرباعية إلى برقة سنة 1948م، قدمت لها الجمعية مذكرة جاء فيها: أن أعضاء الجمعية يؤيدون وحدة ليبيا برئاسة الملك إدريس والاستقلال الكامل للبلاد، وعضويتها في جامعة الدول العربية(4).

(1) إبراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 190.

(2) M, khadduri, op, cit, p65

(3) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 628

(4) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 139، 140.

2 - طرابلس:

أدى النشاط السياسي للطرابلسيين في تشكيل عدد من الأحزاب، ففي سنة 1945م وبصورة سرية ظهر "الحزب الوطني" الذي أسسه "أحمد الفقيه حسن"، الذي اعتبر نفسه معبرا عن المطامح الوطنية للشعب بأسره معتدلا إلى حد كبير وكان يطرح المبادئ التالية: (1)

- المحافظة على النظام كلما كان ذلك ممكنا، وغير متعارض مع حقوقها الوطنية.
- مناهضة كل فكرة ومصادمة أي قوة تعمل على رجوع الإدارة الإيطالية إلى الأراضي الطرابلسية من الحدود التونسية إلى الحدود السودانية جنوبا إلى حدود الجزائر ومكافحة النفوذ الإيطالي بدون هوادة أو ترفق.
- مناهضة أي فكرة أو أي قوة ترمي إلى اقتحام أي جزء من طرابلس ووضعها تحت إدارة أخرى لأي حكومة أخرى غير الحكومة التي يكون مركزها مدينة طرابلس الغرب.
- العمل على إلغاء القوانين الإيطالية من طرابلس سواء أكانت إدارية أو مدنية أو جنائية أو تجارية وما يتعلق منها بالمرافعات المدنية والجنائية ثم تشكيل هيئة تشريعية تضم العناصر المخلصة من أبناء هذا الشعب، ومشرعين آخرين من مسلمي الشرق الأوسط لسن القوانين التي تتفق مع حاجات البلاد والشعب وضروراته وتقاليده وعاداته.
- العمل على أن يتولى الوظائف الإدارية و القضائية أبناء الشعب الإكفاء بقدر الإمكان حيث لا يمكن تعيين موظف أجنبي في مصلحة يمكن أن يشغلها أي وطني فإن لم يوجد وطني كفاء فلا إيطالي بل يؤت بموظف من مسلمي الشرق الأوسط.
- السعي لرفع مستوى الشعب الليبي الطرابلسي سياسيا واقتصاديا وأدبيا واجتماعيا.
- لأجل تحقيق هذه الأغراض يجب التفاهم مع سلطات الاحتلال أولا، فإن لم يكن فترفع ذلك إلى ما وراء الحدود بكل ما نملك من وسيلة.
- القضاء على الخلافات الدينية والطائفية والمذهبية على قاعدة (الدين لله والوطن للجميع).
- السعي لإصلاح ذات البين بين القبائل التي بينها عداوات تقليدية قديمة وإزالة سوء التفاهم بين أفراد الطبقة المستتيرة وأعيان البلاد.

(1) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 138.

- تأسيس جمعيات تعاونية لأجل تنمية موارد البلاد الاقتصادية وتوسيع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة على الاساليب العصرية الحديثة وإنشاء مدارس أهلية لهذا الغرض ومكافحة البطالة والكسل بكل قوة.

- المطالبة باسترجاع جميع الأراضي التي امتلكتها الحكومة الإيطالية البائدة ظلما وعدوانا.

- مكافحة هجرة الإيطاليين وغيرهم من ذوي المطامح إلى بلادنا.

وكان الحزب الوطني يعقد اجتماعاته لنشر برنامجه الذي كان يهدف إلى استقلال ليبيا ووحدتها، وانضمامها لجامعة الدول العربية<sup>(1)</sup>.

ويظهر هذا البرنامج أن الحزب الوطني يشير إلى الاعتدال والموضوعية في اطار الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الليبي، رغم هذا فقد انزعجت السلطات البريطانية من مطالبه.

أحست السلطات الإنجليزية بالخوف بسبب تصاعد الأصوات المناوئة للإنجليز في عدد من الدول العربية، لهذا رفضت في سبتمبر 1945م أن تعترف بهذا الحزب بحجة ما أسمته بـ"العنف"، رغم مبادرته في دعم القانون والنظام في البلاد، ولم يصرح له إلا في أبريل سنة 1946م<sup>(2)</sup>.

حاولت السلطات الإنجليزية شق الحزب بشتى الوسائل، لأن دعم مصر وجامعة الدول العربية، يؤدي إلى معاداة الحزب للإنجليز، وساعدها في ذلك أن الحزب يجمع بين أنصار الاتجاهات السياسية المختلفة، من أقصى اليسار الراديكالي وحتى محافظين اليمين، وكان يضم ممثلي الفئة المثقفة والبرجوازية التجارية الصناعية، بالإضافة إلى الفئة الاقطاعية الدينية العليا، فقد كان بعضهم يدعو إلى إمارة برئاسة "إدريس السنوسي" ويدعوا آخرون إلى الحماية المصرية، وتأجج الشقاق بين "مصطفى ميزران" زعيم المحافظين التقليديين أنصار التحالف مع الإنجليز، وبين رئيس الحزب "أحمد الفقيه حسن" وأخوه "علي الفقيه حسن"، ومؤيديهما من الحزب الوطني، ونظما حزبا جديدا هو "الكتلة الوطنية الحرة"<sup>(3)</sup>.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 35.

(2) ن، أ، بروتشن، المصدر السابق، ص 290

(3) نفسه.

واصل الحزب الوطني نضاله السياسي برئاسة "مصطفى ميزران" يدعو إلى استقلال ليبيا الموحدة، وانضمامها إلى الجامعة العربية، دون أن يحدد شكل نظامها بصورة مسبقة ودون أن يعد "إدريس السنوسي" برئاسة البلاد، إلا أن الحزب لم يكن في بدايته يعارض إمارة يرأسها "إدريس السنوسي"، بل كان هناك خلاف بين مؤيد ومعارض، وقد بلغ أعضاء الحزب في سنة 1948م حوالي 15 ألف عضو مسجل، وتوزعت فروعها في مراكز متعددة من الأقاليم (1).

كما كان الحزب يرفض إمكانية إبرام اتفاقية مع أي دولة أجنبية لإقامة قاعدة عسكرية استراتيجية دون موافقة جامعة الدول العربية على ذلك (2).

اعترفت الإدارة العسكرية البريطانية بالكتلة الوطنية الحرة في 30 ماي 1946م، برئاسة "علي الفقيه حسن"، وكان هذا الحزب يدعو إلى استقلال ليبيا الموحدة ودخولها في جامعة الدول العربية ويعارض الاعتراف ب: إدريس السنوسي رئيسا على ليبيا الموحدة، وكان زعماء الكتلة ذوو الميول المناصرة للأنماط الجمهورية للإدارة، يطالبون بتشكيل مجلس استشاري من أجل حل قضية مستقبل البلاد، وقد بدأت رئاسة الكتلة نشاطا موفورا، فكانت الاجتماعات تعقد في المدن مرتين كل شهر، وقد وزعت أعداد كبيرة من المنشورات على السكان وكان خطباء الاجتماعات ومؤلفو المناشير، يؤكدون بإلحاح على تعريب الجهاز الإداري ويحتجون على تسلط الموظفين الإيطاليين، وعلى الدخول غير الشرعي للإيطاليين إلى ليبيا، وكانت قيادة الكتلة تنظم الإضرابات كدليل على أي احتجاج ضد تلك الإدارة (3).

واعتقلت الإدارة العسكرية البريطانية في 17 فيفري 1947م "أحمد الفقيه حسن" وأمين سره بتهمة بث الهلع في قلوب الإيطاليين ومن يناصرهم (4).

(1) إبراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 199، 200.

(2) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 291.

(3) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 137.

(4) إبراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 211.

وتشكلت "الجبهة الوطنية المتحدة" في 10 ماي سنة 1946م، برئاسة "سالم المنتصر" في اقليم طرابلس، وتمكنت من أن تتقدم الصفوف في معركة استقلال ليبيا، وأن تحظى بالتأييد في أوساط أهالي طرابلس، لما بذلته قياداتها من مساع لتوحيد القطرين برقة وطرابلس، وما حققته على صعيد الطرح العام لمسألة الإمارة السنوسية. - تحدثنا سابقا عن فشل مفاوضاتها مع الجبهة البرقاوية-، وقام قادتتها بتوجيه رسالة إلى اللجنة الرباعية: أمريكا، بريطانيا، فرنسا الاتحاد، السوفياتي، أكدوا فيها أهدافهم المتمثلة في الاستقلال التام لكامل التراب الليبي تحت ولاية الأمير "إدريس السنوسي"، كما عبروا فيها عن استنكارهم لمحاولات تقسيم ليبيا، أو عودة الاحتلال الايطالي إليها تحت أي مسمى، حتى ولو كان اسم هيئة هيئة الأمم<sup>(1)</sup>.

سمحت الإدارة العسكرية البريطانية في ديسمبر 1946م بنشاط "حزب الاتحاد المصري الطرابلسي" الذي أسسه عضوان سابقان في "الكتلة الوطنية الحرة" وهما "علي رجب" و"يوسف المشرقي"، وكان يطالب بتوحيد ليبيا ومصر تحت التاج المصري، وأصبحت تلقي في مساجد طرابلس خطبا حول وحدة اللغة، الدين، التاريخ، الثقافة، والتقاليد بين طرابلس ومصر<sup>(2)</sup>.

وأسس "بشير بن حمزة" - الامين السابق لسر "الكتلة الوطنية الحرة"- في الفاتح سبتمبر 1947م، "حزب العمال" وكان عدد أعضائه قليلا لم يتجاوز 50 شخصا، وكان هذا الحزب يدعو في نداءاته الى إعلان استقلال ليبيا الموحدة. ثم تأسس في فيفري 1948م "الحزب الحر"، شعاره ليبيا الموحدة المستقلة بقيادة "إدريس السنوسي"، ولم يتجاوز 70 شخصا<sup>(3)</sup>.

هكذا نجد أن هذه الأحزاب واللجان كان هدفها استقلال ليبيا ووحدها، وحققها في تقرير مصيرها، وان اختلفت في الطرق التي توصلها إلى هدف واحد، ماعدا حزب الاتحاد المصري الطرابلسي الذي رأى توحيد ليبيا مع مصر، كما اختلفت آراء هذه الأحزاب حول الإمارة السنوسية بين مؤيد ومعارض.

(1) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 201، 202. وللمزيد حول المفاوضات بين طرابلس وبرقة أنظر محمد

بشير المغيربي، المصدر السابق، ص 20 - 26.

(2) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 137.

(3) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 293.

المبحث الثالث: القضية الليبية في المؤتمرات الدولية.

### 1 - مؤتمر لندن:

أبرم في لندن يوم 11 سبتمبر 1945م وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى: الاتحاد السوفياتي، أمريكا، بريطانيا، فرنسا، للنظر في قضية المستعمرات السابقة، خاصة القضية الليبية التي تعارضت آراء الدول المجتمعة حولها، وأصبحت عبارة عن مساومات بينهم، فقد طرحت الولايات المتحدة فكرة الوصاية المشتركة لمدة عشرة سنوات تحت إشراف هيئة الأمم، ثم تمنح استقلالها، أما الاتحاد السوفياتي فأبدى رغبته بامتلاك طرابلس، للحصول على منفذ إلى البحر المتوسط<sup>(1)</sup>.

ورأت فرنسا أن ترد المستعمرات السابقة إلى وصاية إيطاليا، حرصا منها على توازن القوى الدولية في البحر المتوسط، وطالبت بتعديل الحدود بين ليبيا وتونس، وإبقاء نفوذها في تونس والجزائر<sup>(2)</sup>.

ووقفت بريطانيا منذ البداية موقفا غامضا، فقد أعلنت أنها لا تريد ضم أراضي جديدة ومع ذلك أظهرت رغبة في أن تحتل مركزا خاصا في برقة، واعتمدت في ذلك على الوعد الذي قطعه باستقلال برقة، وأن تبقى الإدارة البريطانية وصية عليها، إلى أن تقام فيها دولة مستقلة<sup>(3)</sup>.

### 2 - مؤتمر الصلح:

تم التصديق على معاهدة الصلح مع إيطاليا في باريس يوم 15 سبتمبر 1947م، وقد نصت المادة 33 منها، على الآتي:<sup>(4)</sup>

- تنازل إيطاليا على كل حق أو سند في الممتلكات الإيطالية في إفريقيا وهي ليبيا، إريتريا، والصومال الإيطالي.

(1) على أحمد محمد أحبيل، الاستيطان الإيطالي في ليبيا (1931-1970م)، رسالة ماجستير، قسم الدراسات التاريخية، 2002، 2003، ص 127.

(2) هنري ميخائيل، المرجع السابق، ص 394.

(3) على أحمد محمد أحبيل، المرجع السابق، ص 128.

(4) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 84، 85. وسيد رجب حراز، الاصول التاريخية للمشكلة الليبية، القاهرة، دار غريب، 1977م، ص 37.

- أن المصير النهائي لممتلكاتها السابقة سيتقرر بصورة مشتركة من قبل حكومات الاتحاد السوفياتي وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا خلال سنة واحدة من سريان مفعول معاهدة السلام.

- تقوم الدول الأربعة بتقرير مصير الأقاليم المنوه عنها، تقريرا نهائيا وتعديل حدودها التعديل المناسب على ضوء رغبات الأهالي، وبما يحقق رفايتهم ويصون مصلحة السلام والأمن.

- إذا لم تتمكن الدول الأربعة من الاتفاق في خلال سنة من تنفيذ معاهدة الصلح مع إيطاليا على تقرير مصير أي إقليم من هذه الأقاليم، يرفع الأمر إلى الجمعية العامة لهيئة الأمم، وعهد بدراسة القضية المتعلقة بمصير المستعمرات الإيطالية السابقة إلى وكلاء وزراء خارجية دول الحلفاء، بهدف تقديم وصاياهم إلى مجلس وزراء الخارجية وتمت المصادقة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وفرنسا وبريطانيا في 30 سبتمبر عام 1948م.

وفقا لمعاهدة الصلح 1947م، تخلت إيطاليا على كل الحقوق والمطالب في ليبيا، وقد أعاد هذا التخلي لليبيا وضعها السياسي الأسبق - حيث تخلت الدولة العثمانية عن ليبيا بموجب معاهدتي لوزان في 18 أكتوبر 1912م وجويلية 1923م، وبهذا تحررت ليبيا من أية سيطرة أجنبية، ولها الحق في الاستقلال<sup>(1)</sup>.

وبدأت إيطاليا تقوم بدعاية قوية في ليبيا لاستعادة نفوذها، مستغلة الجالية الإيطالية والجالية اليهودية وعملاءها من الليبيين، بهدف نسيان الأعمال الفاشية، التي تمت في ليبيا أيام "موسوليني"، وأن إيطاليا هي الدولة الوحيدة في البحر المتوسط القادرة على القيام بدور الحماية لليبيا<sup>(2)</sup>.

وقعت معاهدة الصلح بين إيطاليا والحكومات الغربية، ولم تراعي رغبة شعب ليبيا أو غيره من شعوب المستعمرات الإيطالية السابقة، فكان ذلك عائقا لتنفيذ القرارات التي اتخذت بصورة مشتركة، كما أن تصادم مصالح إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية في الأراضي الليبية، عرقل وصول هذه الدول إلى أي اتفاق محدد<sup>(3)</sup>.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 321.

(2) مجيد خدوري، المرجع السابق، ص 125.

(3) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 206، 265.

كما شاركت إيطاليا في هذا الصراع على ليبيا، محاولة منها في أن تعيد لنفسها دور "الوصي"، معتمدة على دعم الولايات المتحدة الأمريكية، والجالية الإيطالية في ليبيا. كما دخلت الحكومة الإيطالية في مفاوضات سرية مع الولايات المتحدة الأمريكية حول موضوع الممتلكات الإيطالية السابقة في إفريقيا، تضمنت تأكيداً من أن الولايات المتحدة الأمريكية، تقبل إعطاء هذه الممتلكات لإيطاليا، بشرط الاحتفاظ بقواعدها في ليبيا<sup>(1)</sup>.

### 3 - مشروع "بيفن سفورزا":

عملت إيطاليا على عودتها إلى طرابلس، من خلال الاتفاق مع فرنسا وإنجلترا، ودعم الولايات المتحدة الأمريكية، وبناء على رغبة الجالية الإيطالية في طرابلس، إضافة إلى حجة إعادة التوازن في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، كما تعاطفت الكتلة الغربية مع إيطاليا، لترضيها وتمكنها من مقاومة الشيوعية بداخلها، ونتج عن ذلك عقد اتفاق "بيفن - سفورزا" - نسبة إلى "أرنست بيفن" وزير خارجية بريطانيا "كارلو سفورا" وزير خارجية إيطاليا - بين بريطانيا وإيطاليا في 6 ماي 1949م، وتضمن الاتفاق على ما يلي:<sup>(2)</sup>

- تقرير استقلال ليبيا بعد عشرة أعوام في حالة موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على ذلك.

- توضع طرابلس تحت إدارة إيطاليا وبرقة تحت إدارة بريطانيا وقران تحت إدارة فرنسا.

واتخذ زعماء الحزب الوطني والجبهة الوطنية قراراً بتوحيد الجهود في النضال ضد هذا المشروع، وأعلن المؤتمر الوطني 15 ماي 1949م حملة "العصيان المدني" في طرابلس، فأغلقت جميع المؤسسات والمتاجر والمخازن والمدارس والبريد والتلغراف<sup>(3)</sup>.

وطوقت المظاهرات يومي 16 و17 ماي 1949م مبنى الإدارة الإنجليزية ومبنى القنصلية الأمريكية، وعمت الاضطرابات المدن، وارتفع عدد الجرحى نتيجة لإطلاق النار على المتظاهرين، واعتقال الكثير منهم<sup>(4)</sup>.

(1) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 206، 265.

(2) حلمي محروس اسماعيل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر "من الكشوف الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، ج2، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2004م، ج 2، ص 584، 585.

(3) M, khadduri, op cit, p100.

(4) حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 585.

كما خرجت مظاهرات أخرى في أنحاء البلاد -سار في مظاهرة مدينة طرابلس 40 ألف شخصاً- منددة بتأمير بريطانيا مع إيطاليا، رافعين شعارات "تسقط انجلترا" و"تعيش ليبيا الموحدة"، فنشرت الإدارة الإنجليزية نداءً إلى الطرابلسيين تدعوهم فيه التزام الهدوء، واستخدمت القوة لتفرقة المتظاهرين، حيث قتل اثنان وجرح 35 من المتظاهرين، وأصيب ضابط إنجليزي، وخمسة من رجال الشرطة، وفي هذه الأثناء توجه قادة الأحزاب السياسية في طرابلس وباسم جميع الشعب الليبي إلى "إدريس السنوسي" بطلب الإعلان العاجل لاستقلال ليبيا<sup>(1)</sup>. إلا أن "إدريس السنوسي" رفض ذلك، بل أعلن بإيعاز من الانجليز عن حكومة برقة المنفصلة عن طرابلس<sup>(2)</sup>.

وعندما ذاعت خطة "بيفن سفورزا" وجه "بشير السعداوي" برقية إلى الأمين العام لمنظمة هيئة الأمم تتضمن ما يلي: "باسم الشعب الليبي تعلن هيئة تحرير ليبيا احتجاجاً على المؤتمرات الأنجلو-إيطالية الرامية إلى عودة إيطاليا إلى ليبيا"، وحمل الحكومة البريطانية مسؤولية تقسيم البلاد، كما دعا الشعب الليبي إلى النضال بشدة من أجل حرية بلاده واستقلالها. وقد عارض هذا المشروع العديد من الدول العربية والآسيوية والدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي، وسقط المشروع أثناء عرضه على الجمعية العامة للأمم المتحدة، في 18 ماي 1949م، ولم يوافق عليه سوى 14 وفداً، مقابل 37 عارضوه وامتنعت وفود عن التصويت<sup>(3)</sup>.

#### المبحث الرابع: القضية الليبية في جامعة الدول العربية.

وقعت سبع دول عربية - مصر، السعودية، العراق، سوريا، لبنان، الأردن، اليمن - في 22 مارس 1945م على ميثاق جامعة الدول العربية، وأعلن عن مولدها، ويعين "عبد الرحمان عزام" أميناً عاماً لها، وكانت القضية الليبية من أبرز قضايا التحرر العربي، وقد عمل مجلس الجامعة على مساندة الشعب الليبي على حقه في تقرير مصيره<sup>(4)</sup>.

(1) ن، أ، برونتشن، المرجع السابق، ص 330، 331.

(2) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 218-223.

(3) حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 331، 332.

(4) إبراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 168.

ويمكن القول أن موقف جامعة الدولة العربية إلى أوائل 1947م، كان يقوم على الأسس التالية: (1)

- وجوب استفتاء الليبيين في مستقبل بلادهم.
- ليبيا يجب أن تكون موحدة.
- لا يجوز أن ترجع إيطاليا إلى ليبيا أو أي جزء منها.
- إذا كان لا بد من وضع ليبيا تحت وصاية ما فإما أن تكون تحت وصاية جامعة الدول العربية أو تحت وصاية دولة عربية.
- وإذا كان أهل ليبيا يرغبون في الانضمام إلى مصر فإن مصر ترحب بذلك.
- ويبدو هذا واضحا في المذكرة وجهتها جامعة الدول العربية في سبتمبر 1945م إلى الدول الأعضاء فيها مذكرة حول المسألة الليبية ذكرت فيها مساعيها من أجل ليبيا (2):
- استفتاء الليبيين في تقرير مستقبلهم.
- تبقى ليبيا موحدة.
- أن تحصل ليبيا على استقلالها.
- كما أشارت المذكرة أيضا إلى مناقشة استفتاء الليبيين في الانضمام إلى مصر أو استقلالهم واندماجهم في جامعة الدول العربية (3).
- كما قدمت جامعة الدول العربية مذكرة إلى مؤتمر لندن 11 سبتمبر 1945م بين وزراء الخارجية الدول الأربع (بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفياتي، وفرنسا)، مطالبة بالاستقلال الفوري لليبيا (4).
- وأثناء قرب انعقاد مؤتمر الصلح بين الدول الأربعة وإيطاليا، بادر مجلس الجامعة في دورته الثالثة العادية يوم 6 أبريل 1946م، بتوجيه مذكرة إلى الدول المجتمعة في مؤتمر الصلح، طالب فيها "لأهالي طرابلس بالوحدة والاستقلال" وتصر على "إن أهالي طرابلس هم الذين يختارون نظام الحكم الذي يرتضونه لأنفسهم" (5).

(1) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 148.  
 (2) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 291-296.  
 (3) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 152.  
 (4) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 207-209.  
 (5) نفسه، ص 299، 303.

تغير موقف مصر وموقف الجامعة العربية بعد 1947م، رغم أن مصر ظلت تصر على مطالبها فيما يتعلق بتعديل الحدود على نحو ما ورد في مذكرة الوفد المصري إلى مؤتمر وزراء الخارجية في 1947م، إلا أن قضية الوصاية تلاشت من مصر وجامعة الدول العربية، ذلك أن الليبيين تكفلوا بقضيتهم، وقدموا مطالبهم المتمثلة في الوحدة والاستقلال والانضمام إلى جامعة الدول العربية<sup>(1)</sup>.

**المبحث الخامس: الانجليز والاحزاب السياسية الليبية بين الوحدة والتقسيم.**

### 1 - هيئة تحرير ليبيا:

بادر "بشير السعداوي" بدعم الأمين العام بجامعة الدول العربية "عبد الرحمان عزام" في القاهرة على تشكيل "هيئة تحرير ليبيا" في مارس 1947م، وكانت تضم شخصيات سياسية من طرابلس منهم "بشير السعداوي" "أحمد السويحلي"، "طاهر المريض"، "منصور بن قدارة" و"جواد زكري"، ، وكان تشكيل "هيئة تحرير ليبيا" من أجل توحيد جهود الطرابلسيين والبرقاويين واستقلال البلاد، وكان دعم إنجلترا و"عبد الرحمان عزام" للهيئة لأهداف مختلفة، لكنهما يلتقيان في رفض عودة إيطاليا الى ليبيا، وتهيئة الرأي العام من أجل حضور لجنة التحقيق الرباعية<sup>(2)</sup>.

وبعد تشكيل "هيئة تحرير ليبيا" توجه "عبد الرحمان عزام" إلى الشعب الليبي في مارس سنة 1948 م بنداء جاء فيه: "إن هذا الظرف لمن أنسب الأوقات لكي تجنبوا ثمار أعمالكم وأني لأهيبه بجميع الهيئات السياسية في القطر على اختلاف ألوانها أن تتكاتف وتتساند في الداخل والخارج حتى تستطيع أن تؤدي عملها على خير وأكمل نظام، كما أناشد هذه الأحزاب المتعددة في ليبيا أن تتهاذن وأن تكف عن أي قول أو فعل يحرك الشقاق بينهم وأن يتجهوا بكامل جهودهم نحو الاتحاد وأن يكونوا صفا واحدا لإنقاذ البلاد في الدور العصيب الذي تمر به الآن"<sup>(3)</sup>.

(1) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 155.

(2) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص306.

(3) حكيم سامي، استقلال ليبيا، 1965م، ص 63، 64.

وقد أعلنت الهيئة عن أهدافها ضمن برنامجها كآتي: تسعى لاستقلال ليبيا، والتعاون مع الجامعة العربية، والتفاهم في كل ما يحقق هذا الاستقلال ويصونه، ويؤمن رفاهية الشعب الليبي وتقدمه، والسعي بكافة الطرق المشروعة داخليا لتتوير الرأي العام، وتوحيد الصفوف وتوجيه الجهود الوطنية، واجتتاب كل دواعي الجدل والشقاق والخلاف حول نظام الحكم وطرائقه، والمحافظة على وحدة الكلمة أثناء الكفاح السياسي، وخارجيا بالدعوة في جميع الجهات للحصول على تأييد الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي<sup>(1)</sup>.

وقد رحبت "الجبهة البرقاوية الوطنية" بفكرة مشاركة ممثلي برقة في أعمال "هيئة التحرير"، لكن بشرط الاعتراف "بإدريس السنوسي" أميرا على ليبيا، أما استياء "إدريس السنوسي" فقد استدعاه بصفة خاصة تقلب اتجاه "بشير السعداوي" الذي كان في 1920-1929م يدعو نفسه إلى الاعتراف بسلطة "إدريس السنوسي" في طرابلس، وقد حاول "بشير السعداوي" أن يسوي العلاقات مع زعيم السنوسيين، ولما جاءت المفاوضات بين الطرابلسيين والبرقاويين في جانفي 1947م بالفشل، لم يفقد أمله في إقناع الطرابلسيين بأن ليبيا لن تعود دولة واحدة من جديد، إلا بالاعتراف بزعامة "إدريس السنوسي"، وقد توجه إلى الجمعية الطرابلسية في القاهرة، وطالبها بوقف هجماتها ضد زعماء برقة، والاعتراف بحق "إدريس السنوسي" في الدور القيادي في ليبيا الموحدة<sup>(2)</sup>.

إلا أن "بشير السعداوي" تخلى عن كونه محاميا لزعامة السنوسيين بعد المفاوضات الفاشلة، ووافق على الرأي الذي كان مسيطرا بين الطرابلسيين، والقائل بأنه مادامت زعامة "إدريس السنوسي" قد صارت حجرة عثرة، فمن الصواب إرجاء قضية الشكل المقبل للإدارة إلى أن تتال البلاد الاستقلال، وكان هذا ما جعل البرقاويين بعد إعلان برنامج "هيئة تحرير ليبيا"، لا يصدقون تأكيدات "بشير السعداوي" بأن العرش الليبي سيعطى "لإدريس السنوسي" في حينه<sup>(3)</sup>.

(1) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 226.

(2) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 307.

(3) نفسه، ص 308.

ولم يثر إنشاء "هيئة تحرير ليبيا" وإعلان برنامجها الحماس أيضا لدى الطرابلسيين، الذين لم تكن واضحة بالنسبة لهم الأهداف النهائية للمنطقة الجديدة، ولم يقتنع الطرابلسيين بقدرة هيئة التحرير على الدفاع عن حقوق الشعب الليبي، إلا بعد أن دعا "عبد الرحمان عزام" سكان ليبيا لدعم الهيئة، وبعد أن قام "بشير السعداوي" الذي زار ليبيا بالتوضيحات المطلوبة<sup>(1)</sup>.

وكانت "هيئة التحرير" توجه أعنف النقد إلى الإدارة الإيطالية السابقة، وتقف ضد الإدارة العسكرية البريطانية، وضد أية إدارة أجنبية للبلاد في المستقبل، وكانت "هيئة تحرير ليبيا" تقوم بأعمالها في طرابلس مع تعاون شديد مع القنصل المصري العام في بنغازي وفي جامعة الدول العربية<sup>(2)</sup>.

## 2 - المؤتمر الوطني لبرقة:

حل "إدريس السنوسي" في 12 ديسمبر 1947م جميع المنظمات السياسية -بعد شهر من وصوله إلى برقة-، وقد أعلن في 10 جانفي 1948م عن تشكيل منظمة سياسية جديدة من ممثلي جميع الأحزاب تحت اسم "المؤتمر الوطني لبرقة"، برئاسة "محمد الرضا السنوسي"، أما برنامج المؤتمر فكان يدعو إلى الاستقلال الشامل والعاجل لبرقة وإلى الحكم الدستوري بقيادة الأمير وورثته وإلى رفض أي لون من التعاون مع إيطاليا، أما وحدة ليبيا فكانت أمرا مسموحا به على أساس شرطين لا يمكن التنازل عنهما: بأن تكون ليبيا ملكية وراثية برئاسة إدريس السنوسي، وعدم عودة الإيطاليين إلى برقة نهائيا<sup>(3)</sup>.

ودخل في مجلس المؤتمر 67 شخصا يمثلون القبائل وسكان المدن في برقة، وارتفع عدد أعضاء المجلس بصورة تدريجية إلى 140 من عداد الشيوخ وغيرهم من الأعيان، وكان المؤتمر الوطني من 15 فرعا في البلاد يضم 150 ألف عضو، وكان عدد من أعضاء المؤتمر يشغل مناصب في الإدارة العسكرية البريطانية، وبعضهم ممن خدم في حينه في الإدارة الإيطالية والتركية، وكان الكثيرون من أعضائه ممن شاركوا في النضال ضد الاحتلال الإيطالي، فخلقوا فيه جوا معاديا للإيطاليين<sup>(4)</sup>.

(1) مجيد خدوري، المرجع السابق، ص 115 .

(2) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 308.

(3) إبراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 192، 193.

(4) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 310، 311.

### 3 - المحاولات الانجليزية لكسب الأحزاب السياسية:

بذلت إنجلترا كل ما في وسعها لكسب الوقت من أجل إرجاء التحقيق في برقة، لهذا أرسلت لجنة عمل في نهاية سنة 1946م إلى برقة، مهمتها تحديد الخطوات العملية لنقل سلطة الإدارة العسكرية البريطانية إلى أيدي الزعماء المحليين، فحددت ثلاث مراحل خلال مدة عشر سنوات من أجل إعداد الجهاز الإداري وتطوير التعليم والمساعدة الفنية والوصول إلى تنصيب "إدريس السنوسي" زعيما في البلاد، هي: (1)

- المرحلة الأولى تحافظ على قيادة الإدارة العسكرية البريطانية.

المرحلة الثانية تشكل دولة عربية تحت الوصاية الانجليزية.

المرحلة الثالثة مرحلة الدولة المستقلة.

وقد أشارت لجنة العمل في وزارة الحربية بالخصوص إلى أن شعب برقة، قد بدأ يشك بإمكانية الوصول إلى الاستقلال بمساعدة إنجلترا، ولهذا فإن إنجلترا كان بإمكانها أن تضرب عصفورين بحجر واحد: إعلاء سمعتها في عيون البرقاويين، وضمان مركز متميز في تلك المنطقة، أما "إدريس السنوسي" الذي ما كان يأتي إلى برقة، إلا في حالات نادرة، فقد أشير عليه باستقرار في بنغازي، وهو ما فعله في نوفمبر سنة 1947م (2).

لقد أتاحت السلطات الإنجليزية "إدريس السنوسي" بعد عودته إلى برقة، فرصة التمرس ببعض السلطات، وكان لذلك أثره في تهدئة الوضع الداخلي (3).

وقد اتضح هدف إنجلترا من عودة "إدريس السنوسي"، من خلال المحادثات السرية في خريف 1947م، بين الجاسوس الإنجليزي "كلايتون"، وبين قادة عدد من الدول العربية ومن بينهم "إدريس السنوسي"، وتضمن رده ما يلي: "أكد لي الأمير "إدريس السنوسي" في نهاية الحديث الذي أجرته معه، بأنه لن يعارض في إعطاء بريطانيا العظمى أو أية دولة حليفة لها، الحق في إقامة القواعد العسكرية في برقة، بشرط أن تتال الاستقلال، وأن ينصب هو ملكا" (4).

(1) M, khadduri, op cit, p68.

(2) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص309.

(3) M, khadduri, op cit, p69.

(4) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص310.

أراد الانجليز تهيئة الظروف أمام لجنة التحقيق، فاستغلوا الأعضاء المناصرين للإنجليز في المؤتمر الوطني البرقاوي لتحويله إدارة مطيعة، وأعد الإنجليز قوائمهم الخاصة بالمندوبين، - هذا يناقض قرار نواب وزراء الخارجية المتمثل في انتخاب هؤلاء الممثلون من قبل الأهالي-، وكانت مصاريفهم المالية من الإنجليز، كما سمح الإنجليز "لهيئة تحرير ليبيا" ولجامعة الدول العربية بحرية محدودة للدعاية في ليبيا، وأمل الإنجليز في أن يتمكن "بشير السعداوي" من استقطاب الأحزاب الطرابلسية المختلفة حوله، ويخفف من حدة مطالبها، إلا أن حساباتهم كانت خاطئة(1).

وقد اجتمعت جميع الأحزاب الطرابلسية حول "بشير السعداوي"، وأكدت على وحدة ليبيا واستقلالها وانضمامها الى جامعة الدول العربية(2).

وأصبح ممثلو "هيئة تحرير ليبيا" وجامعة الدول العربية الذين وفدوا من القاهرة يعقدون الاجتماعات للمطالبة بالاستقلال وتوحيد ليبيا ودخولها في الجامعة. فكانت جميع جدران المنازل وواجهات المخازن والأسوار في طرابلس وغيرها من المدن الكبرى مغطاة بشعارات "الاستقلال أو الموت"، "عاشت طرابلس المستقلة"، "الاستقلال - الوحدة والانضمام الى الجامعة العربية"، و"نطالب بالحرية والاستقلال"(3).

فكان من الطبيعي أن يتعارض ذلك كله مع مخططات الإنجليز، وأن يؤدي إلى تفاقم العلاقات بينهم وبين "بشير السعداوي"، وقد حاولت أن تشل نشاط "الكتلة الوطنية الحرة"، التي كانت تحاول أن يتجه المندوبون الوطنيون المنتخبون إلى المقابلة مع اللجنة الرباعية، أما "علي الفقيه حسن" رئيس "الكتلة الوطنية الحرة" فقد اعتقل من أجل أن يمكن "بشير السعداوي" من توحيد جميع الأحزاب(4).

(1) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 311.

(2) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 192، 193.

(3) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 311، 312.

(4) M, khadduri, op cit, p121.

وكانت الإدارة العسكرية البريطانية تحاول تبرير اعترافها مؤخرًا "بإدريس السنوسي" أميرًا لبرقة (1 جوان 1949م)، ودحض أي مخاوف من اتخاذ إجراء مماثل في المستعمرة الإيطالية السابقة طرابلس، لأن المشاكل في طرابلس تختلف كثيرًا عن تلك الموجودة في برقة، وطرابلس لا توجد بها شخصية محورية، مثل الأمير "إدريس السنوسي"، إضافة إلى تواجد الأقليات الإيطالية واليهودية بها، يعيق إقامة أي تمثيل (انظر الملحق 14)<sup>(1)</sup>.

كما تأمل الإنجليز بتضليل اللجنة الرباعية عن طريق تقديم "الحقائق المدللة" على رضى الأهالي بالإنجليز، وعلى تضامنهم مع من لا يوافق على الوصاية الإيطالية على برقة والوصاية الفرنسية على فزان<sup>(2)</sup>.

### المبحث السادس: لجنة التحقيق.

تم توقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا من طرف الدول العظمى في باريس في 10 من فيفري 1947م، وأصبحت سارية المفعول بعد تصديقها وإيداعها الوثائق المصدق عليها في 15 سبتمبر من ذلك العام، وكان البند 23 من تلك المعاهدة ينص على أن إيطاليا تتخلى عن جميع الحقوق والتخويلات في ليبيا، إريتريا والصومال الإيطالي، وأن المصير النهائي لممتلكاتها السابقة، سيتقرر بصورة مشتركة من قبل حكومات الاتحاد السوفياتي بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا خلال سنة واحدة من سريان مفعول معاهدة السلم<sup>(3)</sup>.

وقد عالجت معاهدة الصلح طرق حل هذه القضية، ففي حالة فشل الدول العظمى الأربع في الاتفاق على مصير منطقة من المناطق في غضون سنة واحدة - لا تتجاوز عن 15 سبتمبر 1948م - ترفع القضية إلى الجمعية العامة بمنظمة هيئة الأمم، وتتعهد الدول الأربع بقبول توصيات الهيئة والعمل على تنفيذها، وعهد بدراسة القضية المتعلقة بمصير المستعمرات الإيطالية السابقة إلى وكلاء ووزراء خارجية الدول الأربع، بهدف تقديم وصاياهم إلى مجلس وزراء الخارجية.

(1) "to explain and justify the foreign policies of the British government", 4/16 file, Call Number: 937/2/15 / R / IOR, 2-6-1949, the British Library.

شرح وتبرير سياسات خارجية للحكومة البريطانية، ملف 16/4، رقم الاستدعاء، IOR/R/15/2/937، المكتبة البريطانية.

(2) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 313.

(3) سيد رجب حراز، المرجع السابق، ص 37.

إثر مؤتمر الصلح قرر في 3 أكتوبر 1947م مندوبو وزراء خارجية الدول الأربع، تعيين لجنة تحقيق توجه إلى المستعمرات الإيطالية، وحددت مهامها بالتعرف على رغبات السكان، وجمع البيانات والمعلومات عن المستعمرات الإيطالية، وبحث الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولا يمكن للجنة ان تتدخل فيما يخص تقرير المصير، وأن تنهي اللجنة أعمالها في آخر شهر ماي 1948م<sup>(1)</sup>.

وقد وصلت لجنة التحقيق إلى ليبيا في 6 مارس 1948م، وبقيت تجري تحقيقاتها في المناطق الثلاثة -طرابلس، برقة، فزان- كل منطقة على حدا إلى غاية 20 ماي 1948م، فبقيت في طرابلس أربعين يوما، وبقيت في فزان عشرة أيام، وبقيت في برقة خمسة عشر يوما<sup>(2)</sup>.

### 1 - تقرير لجنة التحقيق:

لم تتمكن اللجنة من الوصول الى قرار موحد، نتيجة للمناورات والخلافات بين أعضائها فتضمن تقريرها نصين: نص وفد الاتحاد السوفياتي- ونص وفود إنجلترا، الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا<sup>(3)</sup>.

جاء في تقرير وفود الدول الثلاث في برقة أن أغلبية السكان الى جانب الاستقلال، ويوافقون على حكومة برئاسة "إدريس السنوسي"، أما قضية الوحدة مع طرابلس، ستتم بشرط اعتراف الأخيرة بزعامة "إدريس السنوسي"، ويعارضون بشدة عودة الإيطاليين<sup>(4)</sup>.

وذكر أن العديد من السكان يرغبون بالحصول على المساعدة من إنجلترا، والتحالف معها، وعلى حدّ تعبير الوفد الفرنسي كان هناك جزء صغير من السكان على استعداد لقبول أي رأي يتخذه شيوخهم<sup>(5)</sup>.

(1) إبراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 191.

(2) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 194.

(3) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص، 313.

(4) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 86.

(5) حكيم سامي، المصدر السابق، ص68.

وأكد وفد الاتحاد السوفياتي في تقريره أن غالبية من تم استجوابهم في برقة، لم يعرفوا أهداف قدوم اللجنة الرباعية إلى ليبيا، وأن الذين مثلوا أمام اللجنة، كانوا من شيوخ وزعماء القبائل الذين ناضلوا ضد الايطاليين، وأن المؤتمر الوطني البرقاوي الذي يعتبر تابعا إداريا للإدارة العسكرية البريطانية، كان هو المشرف على إعداد الرأي العام<sup>(1)</sup>.

واتفق تقرير وفد الدول الثلاثة مع الاتحاد السوفياتي حول طرابلس أن أهالي طرابلس يودون الاستقلال حالا، ويرغبون في الوحدة والعضوية في جامعة الدول العربية، ويعارضون عودة الإدارة الإيطالية، أو أي سيطرة أجنبية، أما العلاقات الفردية بين العرب فهي طيبة<sup>(2)</sup>.

ويظهر من تقرير الوفد السوفياتي أن الجو الذي كان يجري فيه عمل اللجنة، كان يشير إلى ضغط ملحوظ، كان يمارس على السكان من طرف العناصر القومية ورجال الدين<sup>(3)</sup>.

وقدمت إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا حول فزان تقريرا أشار بأن الكثير من سكان هذه المنطقة يرغبون في أن يروا في بلادهم حكومة إسلامية، ولكن أن يحتفظوا لفترة مؤقتة بالإدارة الفرنسية، لأن فزان لم تتضج بعد من أجل الاستقلال<sup>(4)</sup>.

أما الوفد السوفياتي فقد ذهب إلى أن غالبية سكان فزان لم تكن ذات رأي محدد، وأن قبيلة الطوارق فقط وقفت إلى جانب إبقاء الإدارة الفرنسية، ومن بين 700 شخص استجوبتهم اللجنة كان 44% يقف إلى جانب الإدارة الفرنسية، و26% إلى جانب أية حكومة، و8% إلى جانب حكومة إسلامية، وأن 12% تركوا للدول الأربع مهمة حل هذه القضية<sup>(5)</sup>.

وأكدت في ختام التقرير أن الأقاليم الليبية الثلاث لم تكن مكونة سياسيا لتقرير مصيرها، إلا برقة أظهرت وحدة بناء سياسي واجتماعي من أجل تقرير مصيرها، وشددت وفود الدول الغربية الثلاث على تصاعد المشاعر المعادية للإيطاليين في طرابلس وبرقة<sup>(6)</sup>.

(1) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص314.

(2) إبراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 213.

(3) حكيم سامي، المصدر السابق، ص 66.

(4) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 86.

(5) حكيم سامي، المصدر السابق، ص 72، 73.

(6) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 315.

وأشار نص الوفد السوفياتي أن الخلافات المحلية التي تزايدت في الفترة التالية للحرب بسبب التجزئة المفتعلة للبلاد، بسبب المصالح الأجنبية، يمكن تجاهلها أمام الوحدة الطبيعية والاجتماعية للبلاد، وأكد الوفد السوفياتي أيضا على حقيقة أن غالبية الليبيين عبروا عن رغبتهم في وحدة بلادهم<sup>(1)</sup>.

تماطلت لجنة التحقيق في عملها، فقد سمحت الإدارة العسكرية البريطانية للولايات المتحدة الأمريكية بناء قاعدة جوية عسكرية في الملاحه في بداية سنة 1948م، مما أثار احتجاجات الأهالي، وصرح "طاهر المريض" رئيس "الجبهة الوطنية المتحدة" بهذا الخصوص: "إن المثال على تعسف الإنجليز هو: إقامة القواعد الأمريكية على أرضنا دون موافقة أهالي البلاد"<sup>(2)</sup>، كما صرح "أحمد الفقيه حسن" رئيس "الكتلة الوطنية الحرة" بقوله: "قمنا بالاحتجاج لأننا لا نؤيد هذه الأعمال، فمن أجل هذه القواعد انتزعت أفضل الأراضي من السكان، ومن الواضح تماما أن الأمريكان حاكوا مع إنجلترا مؤامرة إمبريالية ضد أهالي طرابلس"<sup>(3)</sup>.

واحتج الاتحاد السوفياتي على المؤامرة الأمريكية الإنجليزية، فوجه في 21 جانفي 1948م مذكرات الى المكتب الحكومي ووزراء الخارجية في كل من الدولتين، حيث نصت المذكرة الموجهة إلى الولايات المتحدة الأمريكية على: "إن الحكومة السوفياتية تلتفت انتباه نظر حكومة الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن عقد الاتفاقية الأنجلو أمريكية المنفردة، حول إقامة قاعدة عسكرية جوية للولايات المتحدة الأمريكية في ليبيا، يناقض معاهدة الصلح مع إيطاليا، وبناء على ذلك فإن الحكومة السوفياتية تعتبر الاتفاقية المشار إليها غير شرعية"، وتضمن احتجاجه على الادارة العسكرية البريطانية بأنها لا تملك الحق في اتخاذ مثل هذا القرار<sup>(4)</sup>.

(1) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 213.

(2) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 316.

(3) ابراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 212.

(4) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 315، 316.

## 2 - مناقشة تقرير لجنة التحقيق:

قدمت لجنة التحقيق الرباعية تقريرها والمواد المتعلقة بها إلى وكلاء ووزراء الخارجية وفي 17 أوت 1948م بدأوا مناقشة التوصيات المتعلقة ب: ليبيا، ومنذ البداية كانت الدول الثلاثة ترغب في القضاء على أي فرصة لاتفاق دول لجنة التحقيق، حيث اقترح المندوب الإنجليزي أن توضع برقة تحت وصاية إنجلترا، أما مصير طرابلس وفزان سيتم تأجيله لمدة عام واحد إلى أن تتوصل منظمة هيئة الأمم إلى قرار مناسب له، وقد أيده المندوب الأمريكي، وصرح المندوب الفرنسي بأفضلية تأجيل قضية ليبيا لمدة عام آخر، لكن الاتحاد السوفياتي عارضهم<sup>(1)</sup>

افتتحت في باريس 13 سبتمبر 1948م جلسة مندوبي الدول الأربعة العظمى، اقترح فيها الوفد السوفياتي وضع المستعمرات الإيطالية السابقة تحت إقامة حكم ديمقراطي محلي في المستعمرات السابقة، - طرحته الولايات المتحدة الأمريكية في 13 سبتمبر 1945م بمؤتمر لندن، ثم في باريس 1946م، ورفضه الاتحاد السوفياتي-، فرفضت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإنجلترا، الاقتراح السوفياتي، وطالب مندوب الولايات المتحدة الأمريكية وضع برقة تحت وصاية إنجلترا لفترة غير محددة، ولم يتم خلال الجلسة التوصل إلى اتفاق حول المستعمرات الإيطالية الأخرى أيضا<sup>(2)</sup>.

وهاجم مندوب السوفيات الدول الثلاثة بأنها تعمل على تقسيم المستعمرات الإيطالية بينها، فبريطانيا تريد وضع برقة تحت وصايتها، وتطمع فرنسا في اخذ إقليم فزان، وأمريكا انتهكت معاهدة الصلح وأقامت مطار في طرابلس، وأقترح أن إعادة المستعمرات الإيطالية تحت نفوذ ايطالي. واشتد النزاع بين الدول الأربعة حول تقسيم المستعمرات الإيطالية، واستحال حل القضية، فقرروا في 15 سبتمبر 1948م، وانطلاقا من معاهدة الصلح مع إيطاليا، تحال القضية إلى الأمين العام لمنظمة هيئة الأمم، ومن هذا التاريخ أخذت القضية الليبية شكلا دوليا<sup>(3)</sup>.

(1) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص. 317، 318.

(2) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 168.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين، المصدر السابق، ص 87.

## المبحث السابع: القضية الليبية في هيئة هيئة الأمم.

نصت المادة العاشرة من ميثاق هيئة الأمم على أن الجمعية العامة يمكنها أن تقدم التوصيات اللازمة بشأن القضايا التي تعرض عليها، لكن إحالة الدول الأربع لقضية المستعمرات الإيطالية السابقة في إفريقيا إلى الجمعية العامة، وضعها في حالة خاصة، إذ كان عليها أن تصدر قرار نهائي، كما دارت مفاوضات كثيرة بين تاريخ إحالة القضية في سبتمبر 1948م، إلى أن وطرحتها الجمعية العامة لأول مرة في أبريل 1949م خلال دورتها الثالثة، للوصول إلى حل ما<sup>(1)</sup>.

## 1 - جلسة الدورة الثالثة 6 أبريل 1949م:

بهذا أصبحت القضية الليبية قضية المجتمع الدولي بأسره، بعد أن كانت قضية معروضة على أربع دول، وكانت بريطانيا ومن وراءها دول الكومنولث البريطاني، وبعض دول أمريكا اللاتينية ترغب أن تعيد إلى إيطاليا بعض مستعمراتها السابقة، أما الكتلة الأفروآسيوية فقد كانت تعارض عودة المستعمرات إلى إيطاليا، وكان تؤيدها في ذلك روسيا وبعض من الدول الصغرى. ولما تناولت اللجنة السياسية المسألة، اقترحت روسيا بوضع المستعمرات تحت وصاية هيئة الأمم، وتكون روسيا عضوا في اللجنة الاستشارية، وأن تنال ليبيا استقلالها بعد خمس سنوات، ولكن بريطانيا عارضت بشدة اقتراح روسيا، لأنها لا ترغب بوجود روسيا في البحر المتوسط. واقترحت بريطانيا أن تنال ليبيا استقلالها بعد عشر سنوات، وخلال هذه المدة تكون برقة تحت وصاية بريطانية، أما طرابلس وفزان فتوضعان تحت وصاية دولية لحكومات مصر وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية على أسس تقرها الجمعية العامة، وقد لقي هذا الاقتراح معارضة من روسيا، أما الكتلة الأفروآسيوية، فقد عارضت كل اقتراح لا يؤدي إلى استقلال ليبيا العاجل<sup>(2)</sup>.

وقدم إلى اللجنة السياسية اقتراح مبني على اتفاق بين "بيفن" و"سفورزا" يقضي بأن تستمر بريطانيا في إدارة برقة، وتستمر فرنسا في إدارة فزان، وتعطى إدارة طرابلس إلى إيطاليا<sup>(3)</sup>.

(1) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 168.

(2) حكيم سامي، المصدر السابق، ص 114.

(3) إبراهيم فتحي عميش، المرجع السابق، ص 222.

وقد أقرت اللجنة السياسية فشل هذا الاقتراح، وفشل لما عرض الاقتراح للتصويت في الجمعية العامة، وعندها تقرر تأجيل القضية إلى الدورة الرابعة<sup>(1)</sup>.

## 2 - جلسة الدورة الرابعة 21 نوفمبر 1949م:

اتخذت هيئة الأمم في دورتها الرابعة يوم 21 نوفمبر 1949م، قرار رقم 289 بأغلبية 48 صوت مقابل صوت واحد وامتناع تسعة أعضاء عن التصويت، ووافق أعضاؤها على مشروع قرار لإعلان ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة، تتكون من الأقاليم الثلاثة: (برقة، طرابلس، فزان)، ووصف القرار بأنه: "أقصى قرار عرض أمكن تحقيقه"، ومما جاء في القرار ما يلي:<sup>(2)</sup>

- أن ليبيا أي برقة وطرابلس والفزان تصبح دولة مستقلة ذات سيادة.
- ضرورة الإسراع في تحقيق الاستقلال، وأن لا يتأخر عن جانفي 1952م.
- يشكل مندوبون عن (برقة، طرابلس، الفزان) جمعية وطنية، ويقروا دستورا لليبيا.
- تعين الجمعية العامة مندوبا عن هيئة الأمم في ليبيا، وله مجلس يساعده في توجيه الليبيين لوضع الدستور وإنشاء حكومة مستقلة.
- يقدم مندوب هيئة الأمم في ليبيا بالتشاور مع مجلسه تقريرا سنويا إلى السكرتير العام للأمم المتحدة.
- يتشكل المجلس من عشرة أعضاء، ممثل واحد تعينه كل من الدول التالية: مصر، فرنسا، إيطاليا، باكستان، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وممثل عن كل إقليم ليبي (برقة طرابلس، فزان)، وممثل عن الأقليات المقيمة في ليبيا.
- بعد استشارة الإدارات القائمة في ليبيا، وممثلي الدول المذكورة في الفقرة السابقة، وأعيان البلاد، وممثلي الأحزاب السياسية، يعين مندوب هيئة الأمم الممثلين الأربعة عن الأقاليم الليبية والأقلية المقيمة في ليبيا.

(1) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص 326.

(2) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 247 - 250.

كما تضمن قرار هيئة الأمم ضرورة العمل الجاد، لنقل السلطات من الإدارات القائمة في ليبيا إلى الحكومة الليبية المستقلة عند قيامها، ونص على أن تنظم ليبيا إلى هيئة الأمم متى تم قيامها دولة مستقلة، وعين المستر "أدريان بلت" الهولندي مندوبا للأمم المتحدة في ليبيا<sup>(1)</sup>.

وقد كان لإعلان استقلال ليبيا من طرف هيئة الأمم، ردود فعل اولية محدودة في تونس، تمثلت في تزين بعض المحلات في المدن الرئيسية، وارسلوا برقيات الى الامير "ادريس السنوسي" و"البشير السعداوي"، كما قاموا بمظاهرات في العاصمة يوم 25 نوفمبر 1949م (انظر الملحق 15)<sup>(2)</sup>.

#### المبحث الثامن: استقلال ليبيا.

وصل "المستر بلت" مندوب هيئة الأمم إلى ليبيا في 18 جانفي 1950م إلى طرابلس، وأخذ يتنقل في جميع أنحاء البلاد، أما المجلس فقد سمي "بمجلس العشرة"، ستة معينون من حكوماتهم (مصر، باكستان، إنجلترا، فرنسا، الولايات المتحدة، إيطاليا)، والاربعة يعينهم "المستر بلت" بعد التشاور مع الأعيان والهيئات السياسية، واجتمع "المستر بلت" في 25 أبريل 1950م مع مجلسه في طرابلس، واتخذها مقرا له، وبحث "المستر بلت" مع مجلسه قضية اختيار أعضاء اللجنة التحضيرية (لجنة الواحد والعشرين)، فواجهته اشكاليات منها: هل تنتخب؟، وهل ممكن في ظل الإدارة أجنبية البلاد؟، هل يساوي بين الأقاليم الثلاثة؟<sup>(3)</sup>.

وبعد مناقشات واجتماعات دامت حتى أواسط جوان، أقر المجلس اقتراحا تقدم به مندوب باكستان أساسه أن يتشاور المندوب مع أمير برقة "ادريس السنوسي"، ورئيس فزان "أحمد سيف النصر" ليختار كل منهما سبعة ممثلين عن اقليمه، أما طرابلس فيتشاور المندوب مع الزعماء السياسيين فيها ليقدموا له لائحة بأسماء المرشحين في المنطقة، وتعرض هذه اللائحة على المجلس، فتكون عندها لجنة تحضيرية هي "لجنة الواحد والعشرين"، التي يجب ان تجتمع في تاريخ لا يتجاوز اليوم الأول من جويلية 1950م، لانتخاب الجمعية الوطنية (جمعية الستين) التي تضع الدستور الليبي<sup>(4)</sup>.

(1) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 170.

(2) "Répercussions de l'indépendance de Libye", I.S.H.M.N, B 596, D 1, C 31, F 226.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 255 - 260.

(4) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 171، 170.

كما ظهرت مشكلة اختيار ممثل للأقلية الأجنبية الإيطالية في ليبيا ضمن لجنة الواحد والعشرين، الذي تم اختياره من الأقليات الإيطالية، وهو العضو السابع من ممثلي طرابلس<sup>(1)</sup>.

عقدت لجنة الواحد والعشرون اجتماعها الأول يوم 27 جويلية 1950م في طرابلس برئاسة الشيخ "أبو الإسعاد العالم" مفتي طرابلس، وبدأت المناقشات حول عدد من المسائل منها: قضية النصاب والأكثرية ومنها موقف ممثلي الأقاليم الثلاثة من شكل الحكومة، ومنها رئاسة الدولة المقبلة، وقد اتضح أن الجميع كانوا متفقين على أن تكون رئاسة الدولة للأمير "السيد إدريس السنوسي"، ولكن بينما كان الطرابلسيون يطالبون بالتمثيل للجمعية الوطنية على الأساس العددي للسكان، كان البرقاويون والفرزانيون يطالبون بالتمثيل الإقليمي المتساوي كذلك رغب الطرابلسيون في الدولة الموحدة، بينما طالب الممثلون الفرزانيون والبرقاويون بالدولة الاتحادية، أما فيما يتعلق بالنصاب القانوني للجنة الواحد والعشرون والتصويت فيها، فقد أصر البرقاويون والفرزانيون على أن يكون النصاب 15 عضوا والتصويت بأكثرية الثلثين، بينما كان الطرابلسيون يريدون أكثرية عادية، وقد قبلت لجنة الواحد والعشرين 15 عضوا نصابا قانونيا، وأكثرية الثلثين للتصويت<sup>(2)</sup>.

وفيما يلي نتائج هذه المناقشات:<sup>(3)</sup>

- تتألف الجمعية من ستين 60 عضوا على أساس التساوي الإقليمي بين المناطق الثلاثة (عشرون عضو لكل إقليم).
- أن يكون الاختيار أساس تشكيل الجمعية الوطنية، بشرط ان يراعى تمثيل الاحزاب الرئيسية في طرابلس، وكل الفئات في الاختيار بطريقة عادلة.
- أقرت لجنة الواحد والعشرين ألا يكون للأقليات ممثلون في الجمعية الوطنية، لكنها تعهدت بأن الدستور الليبي سيضمن للأقليات حقوقها.
- تركت اللجنة للأمير "السيد إدريس السنوسي" اختيار ممثلي برقة، و"أحمد بك سيف النصر" اختيار ممثلي فزان، وعهدت إلى الشيخ "أبو الإسعاد العالم" مفتي طرابلس أن يعد قائمة بعشرين مترشحا من طرابلس، ويعرض أسماؤهم على اللجنة للبحث.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 272.

(2) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 173، 174.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 273-275.

- أن تعقد الجمعية الوطنية أول اجتماع لها يوم 25 نوفمبر 1950م بطرابلس.  
وقد خلص "المستر بلب" في خاتمة تقريره سبتمبر 1950م للجمعية العامة لهيئة الأمم، بأن تكون ليبيا دولة موحدة مستقلة، ذات سيادة بأسرع وقت ممكن، وذلك قبل أول جانفي 1952م، أما قضية وضع دستور البلاد، وشكل الحكم، فيجب تركه لليبيين أنفسهم<sup>(1)</sup>.  
أن القرارات التي اتخذتها لجنة الواحد والعشرين سببها رغبة اللجنة للسير بقضية الدستور والاستقلال إلى الأمام دون تعثر.

نشرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قضية ليبيا ثانية في نوفمبر 1950م على ضوء التقرير الأول الذي تقدم به المندوب، وقد نوقش التقرير مناقشة حادة، وكان أشد النقد موجهاً إلى أن الجمعية الوطنية، كما تقرر أن تكون ليست ديمقراطية ولا دستورية، لأن الانتخاب لم يكن أساس اختيار الأعضاء، وانتهت الجمعية العامة في 17 نوفمبر 1950م بضرورة اجتماع الجمعية الوطنية قبل اليوم الأول من جانفي 1951م، وأن تؤلف حكومة مؤقتة لليبيا في وقت لا يتأخر عن اليوم الأول من أفريل 1951م<sup>(2)</sup>.

بدأت الجمعية الوطنية أولى جلساتها بطرابلس في 25 نوفمبر 1950م، وحضر الاجتماع عدد كبير من الضيوف الرسميين، وانتخب فضيلة "الشيخ أبو الاسعاد العالم" رئيساً لها، وفي جلسة 2 ديسمبر 1950م اتخذت القرارات التاريخية الآتية:<sup>(3)</sup>  
- تكون ليبيا دولة ديمقراطية اتحادية مستقلة ذات سيادة، وأن تكون ملكية دستورية وأن يكون "إدريس السنوسي" ملك المملكة الليبية المتحدة.

- انتقال الجمعية الوطنية بكامل هيئتها إلى بنغازي، ورفع قرارها التاريخي إلى الملك، لمبايعته وتلقي قبوله.

- يكون العلم الليبي من ثلاثة ألوان: الأخضر، الأسود، الأحمر، بشكل أفقي، ويحتوي الأسود هلال وكوب باللون الأبيض.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 270.

(2) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص 176.

(3) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 378.

وتشكلت يوم 8 مارس 1951م حكومة مؤقتة في طرابلس برئاسة "محمود المنتصر"، تتولى أعمال الحكم الى ان تنتهي الجمعية الوطنية من وضع الدستور، الذي تمت المصادقة عليه بالإجماع يوم 7 أكتوبر 1951م، وقد نص على ان تكون "ليبيا دولة ملكية وراثية، شكلها اتحادي ونظامها نيابي، وتسمى المملكة الليبية المتحدة، وأن مدينتا طرابلس وبنغازي عاصمتي المملكة الليبية، وأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، والاسلام دين الدولة"<sup>(1)</sup>.

وأصدرت بريطانيا أمر ملكي أنهى سلطتها في طرابلس وبرقة، كما صدر أمر في فزان ألغى جميع سلطات فرنسا بها، والدستور أقرته الجمعية الوطنية، والسلطات نقلت الى الحكومة المؤقتة برئاسة "محمود المنتصر"، وفي الساعة العاشرة والنصف من صباح 24 ديسمبر 1951م، أعلن الملك "محمد إدريس السنوسي" في نقل رسمي في قصر المنار بـ: بنغازي أن ليبيا أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة، وذلك بحضور الوزارة المؤقتة، ومندوب هيئة الأمم بليبيا، وممثلين ديبلوماسيين لعدد من الدول الأجنبية، وأعيان من الأقاليم الثلاثة، كما أعلن جلالته أن الدستور الليبي أصبح ساري المفعول من التاريخ نفسه<sup>(2)</sup>.

وقدمت الوزارة المؤقتة استقالتها، فقبلها الملك، وكلف الرئيس المستقيل السيد "محمود المنتصر" بإعادة تأليف الوزارة فتم ذلك في اليوم نفسه، كما عين الملك ولاية للأقاليم الثلاثة التي أصبحت تسمى ولايات، وأصبح رؤساء المصالح فيها يسمون "نظارا". وفي مساء اليوم نفسه تسلم مندوب هيئة الأمم رسالة باستقلال ليبيا، ليبلغها الى الأمين العام للأمم المتحدة، كما تقدمت ليبيا بطلب للاشتراك في عضوية هيئة الأمم، وما يتفرع منها من منظمات<sup>(3)</sup>.

(1) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين..، المصدر السابق، ص 405-407.

(2) ن، أ، بروتشن، المرجع السابق، ص369.

(3) نيقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا، المصدر السابق، ص185.

الختمة

نخلص في نهاية هذه الدراسة ومن خلال ما توفر لدينا من معطيات تاريخية إلى النتائج الآتية:

ان اتجاه الدول الكبرى للاستعمار آنذاك، واشتداد التكاليف الاستعماري، وتعدد التحالفات والاتفاقيات السرية بين الدول الأوروبية، دعم حركة التوجه الاستعماري الإيطالي. أن هزيمة إيطاليا في شرق أفريقيا، جعلها تطرح شعارات محو العار، واستعادة الأراضي التي كانت تسودها الامبراطورية الرومانية القديمة، فكان مولد فكرة غزو ولاية طرابلس. تراجع الحكم العثماني في ولاية طرابلس من الناحيتين السياسية والعسكرية، وتجزئة السلطة داخلها بين الدولة العثمانية والحركة السنوسية، شجع إيطاليا على استغلال كافة هذه العناصر.

ضعف الامبراطورية العثمانية بسبب الانتفاضات والثورات التي قامت في اقاليمها وولاياتها، بالإضافة الى تدخل الدول الأوروبية في شؤونها الداخلية، ثم قيام الثورة التركية بصورة كشفت عن اختلال نظام الحكم العثماني وضعفه، مما ادى في النهاية الى استنزاف هذه الامبراطورية اقتصاديا وعسكريا، وتشجيع إيطاليا على محاربتها وغزو ولاياتها. فكانت إيطاليا آخر الدول الأوروبية التي دخلت مجال التوسع الاستعماري، وكانت ليبيا عند نهاية القرن التاسع عشر، هي الجزء الوحيد من الوطن العربي في شمال أفريقيا، الذي لم يتمكن الصليبيون الجدد من الاستيلاء عليه، ولقرب ليبيا من إيطاليا، جعلها هدفا رئيسا من أهداف السياسة الاستعمارية الإيطالية.

كان على إيطاليا - كانت غير محسوبة في عداد الدول الكبرى آنذاك- أن تحصل على موافقة الدول الاستعمارية الأخرى، لتنفيذ مشروعها لاحتلال ليبيا. وعلى ذلك فقد استطاعت في ميدان السياسة الدولية أن تحصل على مباركة وموافقة كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا والنمسا وروسيا خلال الأعوام 1898 - 1904م بموجب اتفاقات مع هذه الدول، ومن خلال مبدأ (إن تعطني أعطك). وقد استطاعت الدبلوماسية الإيطالية ان تحقق نجاحا كبيرا في اعداد المسرح الدولي وفي الحصول على اعتراف صريح بأطماعها الاستعمارية، وذلك بانتهاجها مبدأ التنازلات المتبادلة لقبول استعمارها لولاية طرابلس.

كانت إيطاليا تبحث عن متنفس لمشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية من ناحية، وموردا للمواد الخام وموطنا للأسواق الجديدة وميدانا لاستثمار الاموال من ناحية أخرى.

وانتهى الصراع بين المؤيدين والمعارضين باحتلال ليبيا بفوز الأوليين، وبالفعل سلمت الحكومة الإيطالية في 26 سبتمبر 1911م انذار الى تركيا، جاء فيه بأنه ينبغي على الجيش التركي أن ينسحب من طرابلس وبرقة، ومنذ 4 أكتوبر 1911م بدأت القوات الإيطالية بالنزول في المناطق الساحلية ( طرابلس، الخمس، بنغازي، درنة، طبرق).

وأعلنت الحكومة الإيطالية في 5 نوفمبر 1911م ضم طرابلس وبرقة الى إيطاليا. كشفت المبادرات التي بذلتها الدول الكبرى لمحاولة تسوية العلاقات العثمانية الإيطالية اثناء الغزو، أن اهداف ومصالح واطماع اي دولة اوروبية يأتي في مقدمة اي عمل تنوي القيام به.

كان الموقف العسكري لكل من الدولة العثمانية وايطاليا في ولاية طرابلس، فضلا عن الضغوط الداخلية والاقتصادية والسياسية للدولتين المتحاربتين القاسم المشترك الذي حتم على الطرفين الالتجاء الى المفاوضات الثنائية المباشرة بتاريخ 18 أكتوبر 1912م في مدينة لوزان بسويسرا، حيث تم التوقيع على معاهدة الصلح بين إيطاليا وتركيا.

رغم توقيع معاهدة الصلح، فقد استمر الشعب العربي الليبي في رفضه ومقاومته للإيطاليين.

ابرزت الدراسة خطأ التقديرات الايطالية التي روجت لفكرة الاستيلاء على ولاية طرابلس بسهولة بعد نزهة بحرية، فاشتداد المقاومة الوطنية ضد الاحتلال، أكد صعوبة تحقيق الحلم الايطالي.

فالتوسع الايطالي بليبيا تصادم بردود فعل محلية عنيفة، عرقلته في كل مرة، بل حتى هزمته ابشع الهزائم في معركة القرضابية 1915م.

واقصر الاحتلال الايطالي اثناء أعوام الحرب العالمية الأولى على موانئ طرابلس والخمس وزوارة ثم بنغازي والمرج ودرنة وشحات وطبرق، وخلال الفترة 1923-1925م فقط تمكنت القوات الإيطالية الضخمة، المجهزة بأحدث الأسلحة من السيطرة على ولاية طرابلس الشمالية، وخلال 1928-1930م تم احتلال منطقة سرت والجبل وفزان، أما في المنطقة الشرقية (برقة) فقد استمرت المقاومة الإيطالية حتى 1931م، عندما تم اعدام المناضل "عمر المختار".

استعملت إيطاليا في توسعها بليبيا ابشع الطرق، وكل انواع الوسائل الحربية من طائرات ومدفيعات واسلحة نارية متطورة خاصة بعد الحرب العالمية الاولى.

ان ايطاليا لم تنجح في الاستيلاء على كامل التراب الليبي، الا بعد مجازر عنيفة واستعمال كل الطرق الوحشية، وهذا بعد عشرين سنة من المقاومة واستشهاد "عمر المختار" سنة 1931م، وعلان "بادوليو" نهاية المقاومة.

تحالف القوى الاستعمارية والذي كانت تمثله على الاقل في المنطقة الغربية بريطانيا وفرنسا وايطاليا، للحفاظ على امن وسلامة مكتسباتها الاستعمارية، والتي لم تكن تسمح بظهور كيانات مستقلة في المنطقة تؤثر على سياستها العامة في المستعمرات. فايطاليا كانت تلميذا تتعلم من فرنسا وبريطانيا فن الاستعمار بأنواعه.

وبصورة موجزة فان السياسة الايطالية كانت تهدف إلى اباداة الشعب الليبي وافنائاه، ولذا فقد أكثر من نصف سكانه بسبب هذه السياسة العنصرية.

أن الطليان حكموا البلاد حكما عسكريا، فقد نصبوا المشانق، وكانت ادارة البلاد في يد حاكم عسكري الصلاحيات المطلقة. وكانت جميع الدوائر المالية والبلدية والعدلية يديرها طليان، وليس للأهليين أي مشاركة في شؤون بلادهم، كما أن جميع المعاملات، كانت باللغة الايطالية.

لقد اثبتت الاحداث ان الغزو الايطالي لليبيا، جعل الليبي مواطنا من الدرجة الثانية، كما حاول طمس عقيدته الاسلامية، حيث انتشرت الكنائس، وازداد عدد المبشرين في كثير من المدن، وعملت على محو عروبتة، بفرض اللغة الايطالية لغة رسمية، ولغة ثقافة وخطاب.

ان انعكاسات الحرب العالمية الثانية كانت لصالح ليبيا، وخروج ايطاليا منهزمة اضعف وجودها بالمنطقة، وتم جلاء ايطاليا من ليبيا 1943م، وخلفه الحكم الثنائي الانجليزي الفرنسي، كما كان للحرب العالمية الثانية دور في زرع الوعي التحرري لدى الشعوب المستعمرة، فتم انشاء احزاب ونوادي ولجان تطالب بحقوقها، وكان لتأسيس منظمة جامعة الدول العربية، وهيئة الامم دور في استقلال ليبيا نهائيا سنة 1951م.

وهكذا فان الحملة الايطالية ماهي إلا حملة صليبية استعمارية عنصرية، هادفة إلى استغلال البلاد اقتصاديا واستئصال عروبتها ودينها، حتى تكون الساحل الرابع للجزيرة

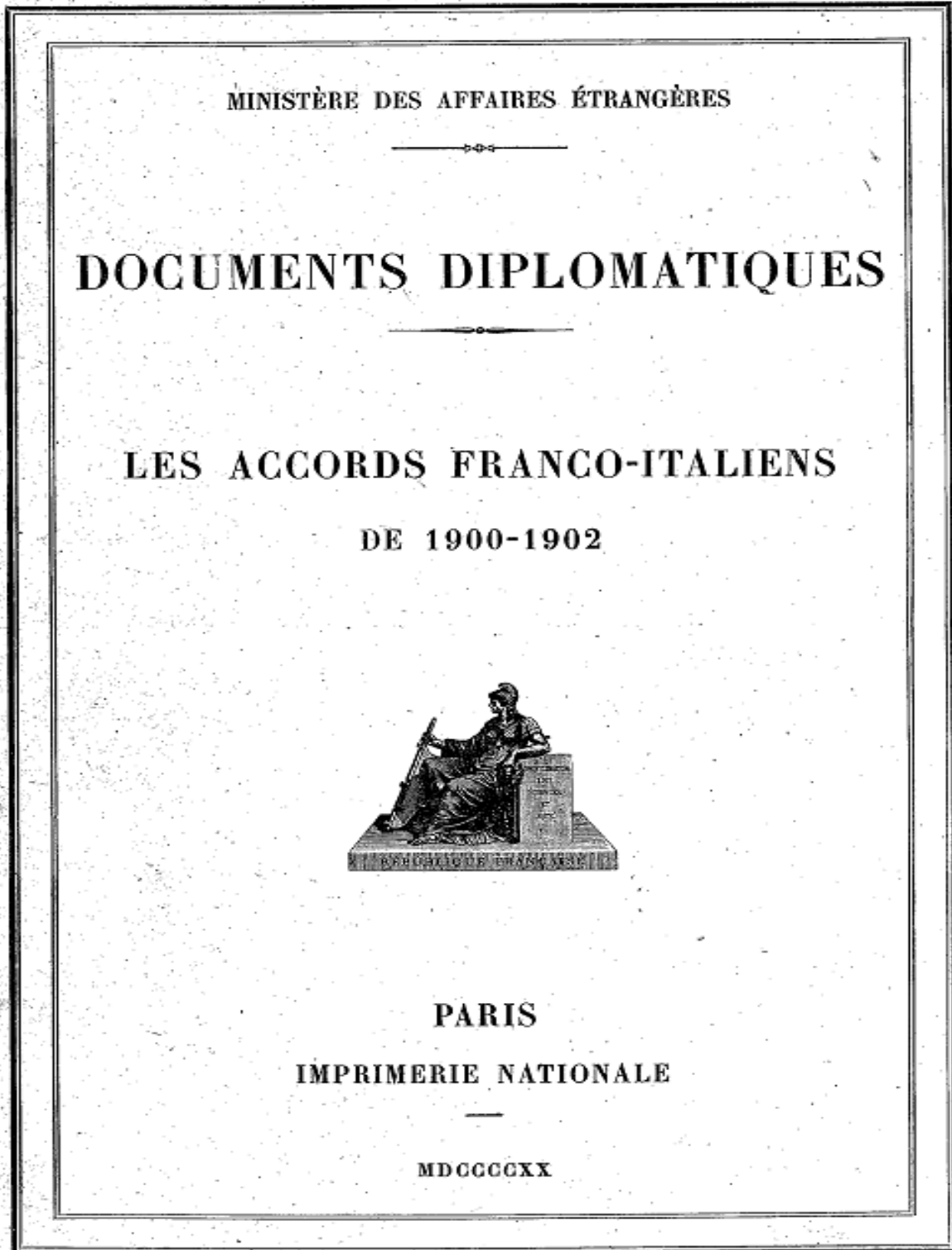
الايطالية. وبالتالي جعل ليبيا بلدا ايطاليا، اذن ما وقع في ليبيا هو استيطان ايطالي في ليبيا.

إن هذه الدراسة ما هي الا مقدمة أولية لدراسة الاستعمار الايطالي بليبيا، وتمثل نموذج من نماذج الحركات الاستعمارية التي عانت منها معظم الدول الافريقية والعربية، ومازالت تعاني منها دول العالم الثالث سواء في ذلك اشكال الاستعمار التقليدي او الاستعمار الجديد.

الملاحق

الملحق رقم (01)<sup>(1)</sup>:

الاتفاق الموقع في روما 14-16/12/1900م بين فرنسا، إيطاليا بشأن المغرب ومنطقة  
طرابلس..



— 3 —

## ANNEXE I.

M. BARRÈRE, Ambassadeur de la République française à Rome,

à S. E. M. le Marquis VISCONTI VENOSTA, Ministre des Affaires étrangères d'Italie.

Rome, 14 décembre 1900.

A la suite de la conclusion entre la France et la Grande-Bretagne de la Convention du 21 mars 1899 (1), mon Gouvernement, répondant à votre honorable prédécesseur, eut l'occasion de lui donner, par mon intermédiaire, des éclaircissements de nature à dissiper toute équivoque sur la portée de cet instrument.

Depuis, Votre Excellence a exprimé l'avis que ces assurances, réitérées d'une manière plus explicite, contribueraient à affermir les bons rapports entre nos deux pays.

J'ai été, en conséquence, autorisé par le Ministre des Affaires étrangères à faire connaître à Votre Excellence, en raison des relations amicales qui ont été établies entre la France et l'Italie, et dans la pensée que cette explication conduira à les améliorer encore, que la Convention du 21 mars 1899, en laissant en dehors du partage d'influence qu'elle sanctionne le vilayet de Tripoli, marque pour la sphère d'influence française, par rapport à la Tripolitaine Cyrénaïque, une limite que le Gouvernement de la République n'a pas l'intention de dépasser et qu'il n'entre pas dans ses projets d'intercepter les communications caravanières de Tripoli avec les régions visées par la susdite convention.

Ces explications, que nous sommes convenus de tenir secrètes, contribueront, je n'en doute pas, à consolider, sur ce point comme sur d'autres, les relations amicales entre nos deux pays.

BARRÈRE.

## ANNEXE II.

M. le Marquis VISCONTI VENOSTA, Ministre des Affaires étrangères d'Italie,

à M. BARRÈRE, Ambassadeur de la République française à Rome.

Rome, le 16 décembre 1900.

La situation actuelle dans la Méditerranée et les éventualités qui s'y pourraient produire ont formé entre nous l'objet d'un échange amical d'idées, nos deux gouvernements étant également animés du désir d'écarter, à cet égard aussi, tout ce qui serait susceptible de compromettre, dans le présent et dans l'avenir, la bonne entente mutuelle.

(1) Cette Convention a fait l'objet d'un Livre Jaune publié en 1899.

— 4 —

En ce qui concerne plus particulièrement le Maroc, il est ressorti de nos entretiens que l'action de la France a pour but d'exercer et de sauvegarder les droits qui résultent pour elle du voisinage de son territoire avec cet Empire.

Ainsi définie, j'ai reconnu qu'une pareille action n'est pas à nos yeux de nature à porter atteinte aux intérêts de l'Italie comme puissance méditerranéenne.

Il a été entendu également que, s'il en devait résulter une modification de l'état politique ou territorial du Maroc, l'Italie se réserverait, par mesure de réciprocité, le droit de développer éventuellement son influence par rapport à la Tripolitaine Cyrénaïque.

Ces explications, que nous sommes convenus de tenir secrètes, contribueront, je n'en doute pas, à consolider les relations amicales entre nos deux pays.

VISCONTI VENOSTA.

---

(1) D D F , Les Accords Franco-italiens 1900-1902,N 1, p3 ,4.

تابع - الملحق رقم (01): ترجمة

الاتفاق الموقع في روما أيام 14-16 ديسمبر 1900م بين فرنسا وإيطاليا بشأن المغرب ومنطقة طرابلس الغرب  
1- من السيد بارير سفير الجمهورية الفرنسية بروما إلى معالي الماركيز فيسكونتي فينوستا وزير إيطاليا للشؤون  
الخارجية

روما في 14 ديسمبر 1900م

كانت لحكومتى على اثر اتفاقية 21 مارس 1899م بين فرنسا وبريطانيا العظمى، لما اجابت على سلفكم الموقر،  
فرصة لتقدم له بواسطتي توضيحات من شأنها أن تبدد أي التباس بخصوص أهمية تلك الوثيقة.  
وأعربت سعادتك من حينها عن الرأي بأن إعادة تلك التأكيدات مجددا بكيفية أكثر وضوحا من شأنه أن يوثق الروابط  
الطيبة بين بلدينا.

وعليه، فقد أذن لي من طرف وزير الشؤون الخارجية، ان أفيد سعادتك نظرا لعلاقات الصداقة التي أقيمت بين فرنسا  
وإيطاليا واعتقادا بأن هذا الايضاح يقود إلى زيادة تحسينها، بأن اتفاقية 21 مارس 1899م، حيث إبقاء ولاية طرابلس  
خارج تقسيم النفوذ الذي قرره، رسمت لدائرة النفوذ الفرنسي، بالنسبة لطرابلس - برقة، حدا ليس لحكومة الجمهورية  
النية في تجاوزه ولا يدخل في مقاصدها أن تعترض مواصلات قوافل طرابلس مع المناطق المشار إليها بالاتفاقية  
المذكورة أعلاه.

إن هذه الإيضاحات التي وافقتنا على إبقائها سرية ستسهم دون شك في توطيد عرى الصداقة بين بلدينا في هذا المجال  
كما في غيره.

بارير.

2- من السيد الماركيز فيسكونتي فينوستا وزير إيطاليا للشؤون الخارجية إلى السيد م. بارير سفير الجمهورية الفرنسية  
في روما.

روما في 16 ديسمبر 1900م.

أن الوضع الحالي في البحر المتوسط والاحتمالات التي قد تحدث فيه، شكلت بيننا موضوع تبادل آراء وديا، كما أن  
حكومتينا تحركهما في هذا الخصوص أيضا، رغبات باستبعاد كل ما من شأنه أن يكدر في الحاضر وفي المستقبل  
سلامة التفاهم المتبادل.

وفي شأن المغرب بوجه أخص، فقد تبين من محادثاتنا أن عمل فرنسا هدفه ممارسة وصيانة الحقوق التي تتراى لها  
من جوار ترابها مع هذه الامبراطورية.

وإن مثل ذلك العمل، انطلقا من تعريفه على هذا النحو، ليس من طبيعته في نظرنا  
أن يلحق ضررا بمصالح إيطاليا كقوة متوسطة.

كما تم التفاهم على أنه فيما لو توجب حصول تغيير لحالة المغرب السياسية أو السياسية أو الترابية فإن إيطاليا تحتفظ  
كإجراء تبادلي بحق احتمال تنمية نفوذها بالنسبة إلى طرابلس وبرقة إن هذه التوضيحات التي اتفقنا على إبقائها سرية  
ستسهم دون شك في توطيد علاقات الصداقة بين بلدينا.

فيسكونتي فينوستا.

الملحق رقم (02)<sup>(1)</sup>:

## الاتفاق الموقع في روما في أول نوفمبر 1902م بين فرنسا وإيطاليا بهدف إنهاء أية خلافات بين البلدين بخصوص مصالحهما في البحر المتوسط

— 7 —

été entendu avec lui que ces explications, dont j'ai pris acte, serviraient de commentaire authentique à la clause dite de provocation, et, comme telles, elles devront être jointes aux déclarations susmentionnées.

M. Prinetti a dit qu'il considérait comme ayant le caractère d'une provocation directe toute provocation résultant des relations directes des puissances étrangères avec les Gouvernements contractants. Et il a donné pour exemple les cas suivants :

1. La publication des dépêches maquillées par le Prince de Bismarck en 1870; le refus du Roi Guillaume de recevoir M. Benedetti;
2. L'incident Schnaebelé.

Par contre, il a cité comme provocations indirectes, qui ne tomberaient pas sous le coup des déclarations italiennes, la candidature du Prince de Hohenzollern au trône d'Espagne, et telle initiative indirecte dans les affaires d'Extrême-Orient qui ne viserait pas l'une des puissances contractantes, bien que cette initiative pût leur déplaire et leur paraître contraire à leur intérêt direct.

BARRÉRE.

N° 7.

M. BARRÉRE, Ambassadeur de la République française à Rome,  
à M. PRINETTI, Ministre des Affaires étrangères d'Italie.

Rome, le 1<sup>er</sup> novembre 1902.

Par sa lettre en date de ce jour, Votre Excellence a bien voulu me rappeler qu'à la suite de nos conversations relatives à la situation réciproque de la France et de l'Italie dans le bassin méditerranéen et plus spécialement aux intérêts respectifs des deux pays en Tripolitaine Cyrénaïque et au Maroc, il nous a paru opportun de préciser les engagements qui résultent des lettres échangées à ce sujet les 14 et 16 décembre 1900 entre le Marquis Visconti Venosta et moi, en ce sens que chacune des deux puissances pourra librement développer sa sphère d'influence dans les régions susmentionnées au moment qu'elle jugera opportun et sans que l'action de l'une d'elles soit nécessairement subordonnée à celle de l'autre.

Il a été expliqué à cette occasion que par la limite de l'expansion française en Afrique septentrionale visée dans ma lettre précitée du 14 décembre 1900, on entend bien la frontière de la Tripolitaine indiquée par la carte annexée à la déclaration du 21 mars 1899, additionnelle à la convention anglaise du 14 juin 1898.

Cette interprétation ne laissant, ainsi que nous l'avons constaté, subsister actuellement entre nos Gouvernements aucune divergence sur leurs intérêts respectifs dans la Méditerranée, et dans le but d'éliminer d'une manière définitive tout malentendu

— 8 —

possible entre nos deux pays, vous avez été autorisé par le Gouvernement de Sa Majesté à formuler spontanément certaines déclarations destinées à préciser les rapports généraux de l'Italie vis-à-vis de la France.

J'ai l'honneur d'accuser réception à Votre Excellence et de Lui donner acte au nom de mon Gouvernement de ces déclarations.

Je suis autorisé, en retour, à formuler de la manière suivante les conditions dans lesquelles la France entend, de son côté, dans le même esprit amical, régler ses rapports généraux vis-à-vis de l'Italie.

Au cas où l'Italie serait l'objet d'une agression directe ou indirecte de la part d'une ou de plusieurs puissances, la France gardera une stricte neutralité.

Il en sera de même au cas où l'Italie, par suite d'une provocation directe, se trouverait réduite à prendre, pour la défense de son honneur ou de sa sécurité, l'initiative d'une déclaration de guerre. Dans cette éventualité, le Gouvernement royal devra communiquer préalablement son intention au Gouvernement de la République, mais ainsi à même de constater qu'il s'agit bien d'un cas de provocation directe.

Je suis autorisé également à vous déclarer qu'il n'existe de la part de la France, et qu'il ne sera conclu par elle aucun protocole ou disposition militaire d'ordre contractuel international qui serait en désaccord avec les présentes déclarations.

Il est entendu enfin que, sauf en ce qui concerne l'interprétation des intérêts méditerranéens des deux puissances, laquelle a un caractère définitif, conformément à l'esprit de la correspondance échangée les 14 et 16 décembre 1900 entre le Marquis Visconti Venosta et moi, les déclarations qui précèdent et qui doivent rester secrètes, étant en harmonie avec les engagements internationaux actuels de l'Italie, auront leur pleine valeur aussi longtemps que le Gouvernement royal n'aura pas fait connaître au Gouvernement de la République que ces engagements ont été modifiés.

BANNÉES.

N° 8.

M. PAISANT, Ministre des Affaires étrangères d'Italie,

à M. BANNÉES, Ambassadeur de la République française à Rome.

Rome, le 1<sup>er</sup> novembre 1903.

A la suite des conversations que nous avons eues touchant la situation réciproque de l'Italie et de la France dans le bassin méditerranéen, et touchant plus spécialement les intérêts respectifs des deux nations en Tripolitaine-Cyrénaïque et au Maroc, il nous a paru opportun de préciser les engagements qui résultent des lettres échangées à ce sujet entre Votre Excellence et le Marquis Visconti Venosta, les 14 et 16 décembre 1900, en ce sens que chacune des deux Puissances pourra librement

développer sa sphère d'influence dans les régions susmentionnées au moment qu'elle jugera opportun, et sans que l'action de l'une d'elles soit nécessairement subordonnée à celle de l'autre. Il a été expliqué à cette occasion que, par la limite de l'expansion française en Afrique septentrionale, visée dans la lettre précitée de Votre Excellence du 14 décembre 1900, on entend bien la frontière de la Tripolitaine indiquée par la carte annexée à la déclaration du 21 mars 1899, additionnelle à la Convention franco-anglaise du 14 juin 1898.

Nous avons constaté que cette interprétation ne laissait subsister actuellement entre nos Gouvernements aucune divergence sur leurs intérêts respectifs dans la Méditerranée.

À l'occasion de ces pourparlers, et pour éliminer d'une manière définitive tout malentendu possible entre nos deux pays, je n'hésite pas, pour préciser leurs rapports généraux, à faire spontanément à Votre Excellence, au nom du Gouvernement de Sa Majesté le Roi, les déclarations suivantes :

Au cas où la France serait l'objet d'une agression directe ou indirecte de la part d'une ou de plusieurs puissances, l'Italie gardera une stricte neutralité.

Il en sera de même au cas où la France, par suite d'une provocation directe, se trouverait réduite à prendre, pour la défense de son honneur ou de sa sécurité, l'initiative d'une déclaration de guerre. Dans cette éventualité, le Gouvernement de la République devra communiquer préalablement son intention au Gouvernement royal, mais ainsi à mesure de constater qu'il s'agit bien d'un cas de provocation directe.

Pour rester fidèle à l'esprit d'amitié qui a inspiré les présentes déclarations, je suis autorisé, en outre, à vous confirmer qu'il n'existe de la part de l'Italie, et qu'il ne sera conclu par elle aucun protocole ou disposition militaire d'ordre contractuel international qui serait en désaccord avec les présentes déclarations.

J'ai à ajouter que, sauf en ce qui concerne l'interprétation des intérêts méditerranéens des deux Puissances, laquelle a un caractère définitif, conformément à l'esprit de la correspondance échangée, les 14 et 16 décembre 1900, entre Votre Excellence et le Marquis Visconti Venosta, les déclarations qui précèdent étant en harmonie avec les engagements internationaux actuels de l'Italie, le Gouvernement royal entend qu'elles auront leur pleine valeur aussi longtemps qu'il n'aura pas fait savoir au Gouvernement de la République que ces engagements ont été modifiés.

Je serais reconnaissant à Votre Excellence de vouloir bien m'accuser réception de la présente communication, qui devra rester secrète, et m'en donner acte au nom du Gouvernement de la République.

FRANCO.

(1) D D F, Les Accords Franco-italiens 1900-1902, N 7- 8, p 7-9 .

## تابع - الملحق رقم (02): ترجمة

الاتفاق الموقع في روما في أول نوفمبر 1902 بين فرنسا وإيطاليا بهدف إنهاء أية خلافات بين البلدين بخصوص مصالحهما في البحر المتوسط.

1- من السيد بارير سفير الجمهورية الفرنسية بروما إلى السيد برينيتي وزير إيطاليا للشؤون الخارجية.  
روما في أول نوفمبر 1902.

تكرمت سعادتك بتذكيري في خطابكم بتاريخ اليوم إنه تبعاً لمحادثاتنا الخاصة بوضع فرنسا وإيطاليا المتبادل في البحر المتوسط وخاصة فيما يتعلق بمصالح كل من البلدين في طرابلس - برقة وفي المغرب، بدا لنا مناسباً أن نضبط الالتزامات الناتجة من الخطابين المتبادلين في هذا الموضوع بيني وبين الماركيز فيسكونتي فينوستا أيام 14 - 16 ديسمبر 1900، بذلك المعنى الذي يجوز فيه لكل من القوتين أن تنمي بحرية دائرة نفوذها في المناطق المبينة أعلاه في الوقت الذي تراه مناسباً، وبدون أن يكون عمل الواحدة منهما مرتبطاً بالضرورة بعمل الأخرى.  
واتضح في تلك المناسبة، أن المقصود بحد التوسع الفرنسي في إفريقيا الشمالية المشار إليه في خطابي المذكور المؤرخ في 14 ديسمبر 1900 هو حدود منطقة طرابلس المبينة بالخريطة الملحقة ببيان 21 مارس 1899 الإضافي لاتفاقية 14 جوان 1898 الإنجليزية.

وكما تبين لنا فإن هذا التأويل لم يبق أثراً لأي خلاف حالياً بين حكومتنا بشأن مصالح كل منهما في البحر المتوسط، وقد أذنت لكم حكومة صاحب الجلالة بهدف إزالة أي سوء تفاهم بين بلدينا نهائياً ان تصوغوا تلقائياً تصريحات معينة ترمي إلى ضبط علاقات إيطاليا العامة إزاء فرنسا.

ولي الشرف أن أخطر سعادتك باستلام تلك التصريحات ويتسجيلها لكم باسم حكومتي، وقد أذن لي بالمقابل أن أصوغ على النحو التالي الشروط التي ترى فرنسا من جانبها، وبذات روح الصداقة، أن تسوي فيها علاقاتها العامة إزاء إيطاليا.

في حالة ما إذا كانت إيطاليا موضوع عدوان مباشر أو غير مباشر من قبل واحدة أو عدة قوى، فإن فرنسا ستلتزم حياداً منضبطاً.

ويكون الحال في حالة ما إذا وجدت إيطاليا نفسها تبعاً لاستفزاز مباشر مكروهة على أن تتخذ دفاعاً عن شرفها أو أمنها، مبادرة عن إعلان الحرب.

كما أذن لي أن أصرح لكم أنه لا يوجد من جانب فرنسا ولن يبرم من قبلها أي محضر اتفاق أو تدبير عسكري من مستوى تعاهد دولي قد يكون على غير اتفاق مع هذه التصريحات .

وختاماً، اتفق على أنه عدا ما يخص تفسير المصالح المتوسطة للقوتين والذي له طابع نهائي وفقاً لروح المراسلة المتبادلة بيني وبين الماركيز فيسكونتي فينوستا يومي 14، 16 ديسمبر 1900م، يكون للتصريحات السالفة، والتي يجب أن تبقى سرية، كامل قيمتها طالما لم تعمل الحكومة الملكية على إعلام حكومة الجمهورية بأن تلك الالتزامات قد تغيرت.

2- من السيد تريني وزير إيطاليا للشؤون الخارجية إلى السيد بارير سفير الجمهورية الفرنسية بروما.  
روما في أول نوفمبر 1902م.

تبعاً للمحادثات التي كانت لنا فيما يتصل بوضع إيطاليا وفرنسا المتبادل في حوض البحر المتوسط، والمتصلة خصوصاً بمصالح الأمتين في طرابلس - برقة وفي المغرب، بدا لنا مناسباً ضبط الالتزامات الناتجة عن الرسالتين المتبادلتين في هذا الشأن بين سعادتك وبين الماركيز فيسكونتي فينوستا، يومي 14 و 16 ديسمبر 1900، بذلك المعنى الذي يجوز فيه لكل من القوتين أن تنمي بحرية دائرة نفوذها في المناطق المذكورة، في الوقت الذي تراه مناسباً، وبدون أن يكون

عمل الواحدة منهما مرتبطا بالضرورة بعمل الأخرى، وتوضح بهذه المناسبة، أنه يقصد بحد التوسع الفرنسي في إفريقيا الشمالية المشار إليه في خطاب سعادتك آنف الذكر بتاريخ 14 جوان 1898م الفرنسية-الانجليزية وقد تبين لنا أن هذا التفسير لا يبق حاليا بين حكومتينا اي خلاف على مصالح كل منهما في البحر المتوسط، وبمناسبة هذه المفاوضات ولازاحة اي سوء تفاهم ممكن بشكل نهائي بين بلدينا لن أتردد بضبط علاقتهما العامة في أن أدلي تلقائيا لسعادتك باسم حكومة جلالة الملك بالتصريحات التالية:

في حال ما اذا كانت فرنسا موضوع عدوان مباشر أو غير مباشر من قبل واحدة أو عدة قور، فإن ايطاليا ستلتزم حيادا منضبطا.

ويكون الحال كذلك في حال ما اذا وجدت فرنسا نفسها تبعا لاستفزاز مباشر مكرهة على ان تاخذ دفاعا عن شرفها وأمنها، مبادرة اعلان الحرب ويجب في هذا الاحتمال ان تبلغ حكومة الجمهورية نيتها مسبقا الى الحكومة الملكية بما يضعها على بينة من انها فعلا حالة استفزاز مباشر.

ولاظن وفيا لروح الصداقة التي اوجت بهذه التصريحات فانه اذن لي اضافة الى ذلك ، بان اوكد لكم انه لا يوجد من طرف ايطاليا ولن يبرم من قبلها اي محضر اتفاق او تدبير عسكري من مستوى تعاقدي دولي قد يكون على غير اتفاق مع هذه التصريحات.

ولي ان اضيف انه عدا ما يخص تفسير المصالح المتوسطة للقوتين والذي له طابع نهائي وفقا لروح المراسلة المتبادلة بين سعادتك والماركيز فيسكونتي فينوستا يومي 14-16 ديسمبر 1900م فان التصريحات السالفة لكونها منسجمة مع الالتزامات الدولية الحالية لايطاليا.

نرى الحكومة الملكية ان تكون لها قيمتها الكاملة طالما لم تعمل على اعلام حكومة الجمهورية بان تلك الالتزامات قد تغيرت وساكون شاكرا لسعادتك ان تكرمتم باخطاري باستلامكم لهذه المراسلة التي يجب ان تبقى سرية وان تسجلوها لي باسم حكومة الجمهورية.

برينتي

## الانذار الايطالي للدولة العثمانية 29 سبتمبر 1911م

٧٨٢ انذار ايطالية للدولة باحتلال طرابلس الغرب ( المارج ١٠ م ١٤ )

أن إيطاليا تستمد منذ سنين كثيرة لامتلاك طرابلس الغرب وكان هذا الاستعداد على أشده بعد الدستور إذ كان حتى باشا سفيرا للدولة في رومية ماصفاً إيطالية فصدراً اعظم للدولة يسهر أكثر لياليه في سفارة ايطالية يقامر مع النساء والرجال ... وكان يشهد دائماً لايطاليا بحسن النية وصدقة الدولة العلية، حتى أن سفيرة رنسة حذره منها، وانذره سوء عاقبة مقاصدها، فأراه بالذرع حتى حل الخطر، ووقع البلاء المنتظر وهناك ترجمة البلاغ الذي اعطاه سفير ايطالية لصديقه حقيقي باشا بامضاء سان جليانو رئيس وزارة ايطالية

## ﴿ انذار ايطالية للدولة العثمانية ﴾

لتمت الحكومة الايطالية منذ سنين نذبه الباب العالي لضرورة وضع حد لسوء النظام واحمال الحكومة العثمانية في طرابلس وبنغازي ولوجوب تخليع هذه البلاد بما تتمتع به سائر اقسام افريقية الشمالية وهذا التمييز ( المشار اليه من حيث تأييد الامن وترقية البلاد ) الذي يقتضيه التمدن بجمل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة ايطالية في الدرجة الاولى بالنظر لفصل المصالح الخاصة بين تلك البلاد وشواطئ ايطالية وبالرغم من حسن مهادنة الحكومة الايطالية التي كانت دائماً توالي وتمتد تركيبة في كثير من المسائل السياسية في العهد الاخير وبالرغم من اعتدالها وصرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها في طرابلس حتى ان جميع مشروعات الطالين في تلك الاصقاع كانت تصادف دائماً مقاومة لا تحتمل

فالحكومة العثمانية التي كانت حتى الآن تبدي النداء والسخط من الحركة الايطالية الشرعية في طرابلس وبنغازي وما زالت كذلك حتى الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم ( أي الساعة التي كتب او قدم فيها البلاغ ) افترحت على الحكومة للملكية ( يعني الطليانية ) ان تتفاهم معها واعنتت انها ميالة أن تمنحها أي امتياز اقتصادي يتفق مع المبادئ النافذة ومع شرف تركية الاعلى ومصالحها . ولكن الحكومة للملكية لا تنشر الآن انها في احوال توافق الدخول في المفاوضات بهذا الموضوع - المفاوضات التي برهن الاختبار الماضي على عدم نعمها - وهي لا تشتمل على ضمان المستقبل ولا تكون الا سبب للاحتكاك والنزاع

ومن جهة أخرى قد وردت الانذار الى الحكومة للملكية من قنصلها في طرابلس وبنغازي تفيد ان الحالة هناك خطيرة جداً بسبب التحريض العام ضد الرعا

## ٧٨٤ جواب الدولة على انذار ايطالية ( المارچ ١٠ م ١٤ )

كانت تقدم لها بهذا المعنى ، بل انها درست وحلت حلا وديا كل طلب طلبته السفارة الملكية ولا حاجة بنا الى أن نزيد انها كانت بذلك تقاد دائما لارادتها أن تحفظ صلوات الصداقة والثقة مع حكومة ايطالية وفي أن تمهيا ، وهذه الارادة الحسنة هي التي دفعتها مؤخرا الى أن تقترح على السفارة الملكية اتفاقا يكون أساسه الامتيازات الاقتصادية التي تمنح بحالا واسما للنشاط التجاري في تلك الاقاليم على شرط أن يكون حد تلك الامتيازات كرامة السيادة ومراقبتها والمعاهدات النافذة بهذا برهنت الحكومة النمائية على ميوها السلمية دون أن يسبب عنها حفظ اليهود التي تربطها بالدول الاخرى . تلك اليهود التي لا يسكن أن يسقط شرط منها لبرادة قريب من المتنافدين

أما ما يختص بالنظام والامن في طرابلس وبنغازي فان الحكومة النمائية القادوة جيدا على تقدير الحالة لا يمكنها الا أن تؤكد كما فعلت سابقا انه لا يوجد أقل سبب داع للخوف على الطيان والاجانب الازابن هناك

ففي تلك الاقاليم لا يوجد اضطراب ولا تهيج ، ومهمة الضباط وغيرهم من موظفي الحكومة ضبط الأمن ، وهم يقومون بهمتهم خير قيام

وأما وصول القنلات العسكرية النمائية الى طرابلس المتسكة بالسفارة لانها تتوقع منه نتائج خطيرة فجواب الباب المالي عليه انه لم يرسل سوى رسالة واحدة سافرت قبل وصول مذكرة ٢٦ ستمبر بضمه أيام وزيادة على هذا ان تلك القنالة لا تحمل جنودا فلا يمكن أن يكون لوصولها تأثير على أفكار الاحالي غير تأثير الحدود فاذا تبين ذلك لا يبقى الا عدم وجود الضمان الذي يضمن للحكومة الطليانية توسع مصالحها الاقتصادية في طرابلس وبنغازي فاذا كانت الحكومة الملكية لا تصمد الى عمل خطير كالاحتلال العسكري فان الباب المالي مستعد لازالة هذا الخلاف والحكومة السلطانية تطلب من الحكومة الملكية أن تبين لها نوع الضمان المطلوب ، فهي توافق عليه اذا لم يس الاملاك وتمهد بان لا تفر شيئا من الحالة الحاضرة اثناء المفاوضات من حيث الحياة العسكرية في طرابلس وبنغازي وتأمل ان الحكومة الملكية توافق الباب المالي على مقصده السلمي

الاستانة ٢٩ ستمبر سنة ١٩١١  
( المار ) فلا ذلك الانذار بالحرب والشروع فيه وقد كتبنا مقالات عنونها العام ( المسألة الشرقية ) ونشرناها في المؤيد لبيان ما يجب بيا في هذه السكارة الخطرة ونشرنا في هذا الجزء الأولى منها وننشر سائرها في الأجزاء الآتية

## T R A D U C T I O N

## ARMES DE LA MAISON DE SAVOIE.

Au nom de Dieu clément et miséricordieux.

Le Roi du grand pays d'Italie S.M. Victor Emmanuel III; Dieu le préserve et augmente sans cesse sa grandeur et sa gloire.

Moi, Général CARLOS CANEVA, Commandant les troupes italiennes chargées de mettre fin à la domination des Turcs en Tripolitaine, à Kairouan et dans les provinces voisines, je porte ce qui, suit à la connaissance de toutes les populations habitant les dites provinces depuis le littoral jusqu'aux extrêmes limites de l'intérieur, et qui possèdent des maisons dans les villes, des vergers, des champs de céréales et des pâturages autour des cités ou loin d'elles.

Les troupes sous mes ordres ont été envoyées par S. M. le Roi d'Italie - Dieu le protège - non pas pour soumettre et asservir les populations et les habitants de Tripoli et des villages, du Fezzan et des autres pays avoisinants se trouvant actuellement sous le joug des Turcs, mais pour les remettre en possession de leurs droits, et les venger de ceux qui les oppriment; pour les rendre libres et maîtres d'eux-mêmes et les protéger contre leurs propres oppresseurs qui sont les Turcs et contre quiconque voudrait les réduire en esclavage.

Conséquemment, vous, les habitants de Tripoli et des villages, du Fezzan et des pays voisins, vous serez gouvernés dorénavant par des chefs provenant des vôtres chargés de vous administrer avec équité, humanité et douceur sous la protection de S.M. sublime le Roi d'Italie; Dieu le garde!

الأمن الوطني الليبي

Sachez que les lois religieuses et civiles demeureront respectées et que les personnes et les biens le seront aussi.

Les femmes seront respectées ainsi que les droits et les biens touchant la piété et la religion.

Dans leur action, les chefs devront avoir pour but commun l'amélioration de votre situation et votre bien-être; cette action devra donc être conforme à la loi révélée et à la loi traditionnelle. Vous serez jugés avec équité selon la loi religieuse par des juges réputés pour leur science en droit religieux et ayant fait preuve d'une conduite et d'une manière d'être dignes d'éloges.

Les abus ne seront tolérés de la part d'aucun chef. Le dol et la fraude ne seront pardonnés à aucun juge.

Seuls vous jugeront: le Livre, la Loi révélée et la Foi traditionnelle. Aucun impôt ne sera recouvré de vous pour, le produit être dépensé hors du pays. Les impôts auxquels vous êtes actuellement assujettis seront étudiés et ils seront ou diminués ou abolis ainsi que le veut l'équité. Aucun de vous ne sera appelé au service armé contre sa volonté. Seront seuls agréés ceux qui désirent spontanément s'enrôler sous le pavillon italien pour protéger les personnes et les biens et assurer la tranquillité et la prospérité du pays. Les autres resteront dans leurs demeures s'appliquant à travailler leurs champs, à garder leurs troupeaux, à faire du négoce, à s'adonner à l'industrie et à exercer les métiers nécessaires à la satisfaction des besoins de la vie civile. Ainsi, chacun pourra prier en paix dans sa mosquée sous la protection du peuple italien. Chacun sera toujours libre faisant des vœux pour le rehaussement de la gloire de son Roi - que Dieu le protège.

Ceux qui vous ont pris sous leur protection, ô habitants de ce pays, désirent que leur nom soit craint de tous vos ennemis: de vous, il sera seulement béni et aimé.

الأشرف الوطني العربي

- 3 -

Je vous fais donc ces promesses en vertu des pouvoirs que je tiens de S.M. le Roi d'Italie, le Juste, le Victorieux et de son Gouvernement; elles seront considérées comme vous ayant été faites par moi et elles prendront force à partir de ce jour 20 du mois de Choual 1329 de l'hégiré (14 octobre 1911) pour demeurer comme la base des rapports prochains qui existeront entre le Gouvernement protecteur et les protégés, entre les Italiens et les habitants de ce pays. Je compte fermement que vos coeurs les accueilleront comme une loi devant être observée avec loyauté, conscience et fierté par chacune des deux parties. S'il se trouvait quelqu'un qui ne respectât pas les lois ne témoignât pas de considération aux personnes, troublât la tranquillité des femmes, portât atteinte au respect du au Monarque, luttât ou s'élevât contre la volonté de la Providence divine par laquelle a été envoyée dans ce pays l'Italie qui a reçu en son nom ces ordres de qui avait et a actuellement le droit de les donner, il serait arrêté et chassé par la force armée pour le triomphe du bon droit et de la justice.

O habitants de Tripoli, des villages et des provinces qui en dépendent, rappelez-vous que Dieu a dit dans le noble Livre "Dieu ne vous défend pas d'être bons et équitables envers ceux qui n'ont point combattu contre vous à cause de votre religion et qui ne vous ont point bannis de vos foyers. Il aime ceux qui agissent avec équité".

Rappelez-vous aussi qu'il a écrit dans le noble Livre "S'ils (les infidèles) inclinent à la paix, tu t'y prêteras aussi et mettras ta confiance en Dieu".

L'Italie veut la paix. Sous la protection de l'Italie et de son Roi- Dieu le bénisse- votre terre que voici restera terre islam et pays d'Islam, sur lequel flottera le pavillon tricolore blanc rouge et vert, gage de loyauté d'affection et d'espérance. /.

الأخيف الوطني التونسي

(1) "Armes De La Maison De Savoie", Archive National Tunisie, Série A, Carton 280, Dossier 8/9, Document 45, 1911- 1914, Section D'Etat.

تابع - الملحق رقم (04) (1):

منشور كانيفا قائد الجيش الإيطالي

٩٣٤ منشورات إيطالية الخناعية ( التاريخ ١٢م ١٤ )  
 باسم آخر ، نعم إنه أبحار لأنه بسنط قبة الدولة وتوخذها وقبمتها الدية والدياسية  
 من قوس وشيها ومن قوس جميع المسلمين ، بل يحشى أن تكون عاقبته شرا من  
 ذلك ، أذر الله الدولة ووقفها ما فيه قوتها وشرفها دائين ما طابت السموات  
 والأرض . في آخر شوال سنة ١٣٢٩ ( للمقاتلات بقية )

منشورات إيطالية الخناعية

﴿ في طرابلس الغرب ﴾

وزدت إيطاليا في طرابلس الغرب بعد احتلالها عدة منشورات تخادع بها العرب  
 هناك ، ومنها ما أتت من الطيارات والناطية في المسكرات . وهم يفتنون أنهم مخاطبون  
 أطفالا يصدقون كل ما يسمعون ، ونحن نشعر أهم هذه المنشورات لأجل الاختيار  
 بها في الحال والاستقبال

﴿ منشور قائد جيش الاحتلال الإيطالي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

( والسلامة والسلام على كافة الأنبياء المرسلين صلى الله عليهم وسلم أجمعين )

بأمر ملك إيطاليا العظيم فيكتور عمانويل الثالث نصره الله ووزاد مجده  
 أنا إيزابيل كارلوس كانيفا قائد المسكر الإيطالية التوكل اليها بحوال الحكومة  
 التركية في طرابلس وبرقة والقاطعات التابعة لها فيناه أعليه أعلن الشعوب جميعهم  
 أقطابين في القاطعات لتتوه منها من شاطئ البحر إلى آخر الحدود الداخلية الذين  
 يملكون بيوتنا في المدن وريساتين وحقولا ومراعي حول المدن نفسها أو يبدأ عنها ما يلي  
 أن المسكر الخناعية لا مري لم يرسلها جلالة ملك إيطاليا حماء الله لا ضاف  
 واستبداد سكان طرابلس وبرقة والقران والبلاد الأخرى التابعة لها التي توجد الآن  
 تحت سيادة الأتراك بل تعيد إليهم حقوقهم وتقتصر من المنتهين عليهم ومحبتهم أحرارا

( التاريخ ١٢ م ١٤ ) وعودا إيطاليا للمرقية لاهل طرابلس ٩٣٥

يكون أنفسهم وتحسين من كل من يتدي عليهم سواء كان من الأتراك أو أي شخص  
كلن يريد استرقاقهم

وعليه فأنتم بإمكان طرابلس وبرقة والنزبان والبلاد الأخرى التابعة لها من  
الآن سيحكمكم رؤساء منكم موكل بهم أن يقضوا بينكم بالعدل والرفقة عملاً  
بقوله تعالى « وإذا حكمتم بين الناس أن يحكموا بالعدل » ويشكون هذه الأحكام  
تحت حماية ورواية ملك إيطاليا السامي حرسه الله

واعلموا أن سبقي الشرائع المدنية والمدنية محترمة ويحترم الأشخاص والأموال  
والنساء والحقوق وجميع الامتيازات المختصة بما كن العبادة والبر لان غاية أعمال  
الرؤساء يجب أن تكون واحدة وهي تحسين حالتكم والعمل على استتباب راحتكم  
ويجب أن يكون ذلك مطابقاً للشريعة الفراء والسنة الحميدة السمحاء وسيفضي  
بينكم بالعدل طبقاً للشريعة وحسب أوامرها بواسطة قضاة قد اشتهروا بتفهمهم  
في الشرع ذوي استقامة وسيرة حميدة كما أنه لا يفض الطرف عن بظلم من الرؤساء  
ولا تقتصر فعلاً أو خداعاً من أحد القضاة فالكتاب والشريعة والسنة فقط تفضي  
وتحكم عليكم

واعلموا جيداً أنه لا تؤخذ منكم ضرائب لتصرف خارجاً عن بلادكم والضرائب  
التي توجد الآن عليكم تنظر فيها وتقتص أو تطفى كما يقتضي العدل  
واعلموا جيداً أنه لا يدعى أحد منكم للخدمة العسكرية بالرغم عن ارادته  
وتقطع يقبل بها أولئك الذين يرغبون الانضمام تحت اللواء الطلياني باختيارهم لاجل  
حماية النفوس والأموال ولكي يسكفوا لبلاد السلم والنجاح وأما الآخرون فيمتنون  
في بيوتهم متعكفين على العمل في الحقول ورعاية المواشي أو معاملة التجارة والصناعة  
والحرف الضرورية لقيام الحياة المدنية

وعلى هذا فكل أمرىء يمكنه أن يقيم الصلاة في معبده ( جامع ) حسب تعليم  
دينه ويأتمكم أن تتضرعوا لله عز وجل أن يرفع مجد الشعب الايطالي ومجد ملكه  
لانه أخذكم تحت ظل حمايته

والايطاليون يرومون أن يكون اسمهم مهياً من جميع أعدائكم وأما منكم  
فقط فيكون محبوباً ومباركاً

وبناءً عليه وحسباً خولني جلاله ملك إيطاليا العادل المتصور وحكومته أعلتكم  
يا تقدم وسيجري مفعوله من هذا اليوم من شهر شوال سنة ١٣٤٩ هجرية ليقى

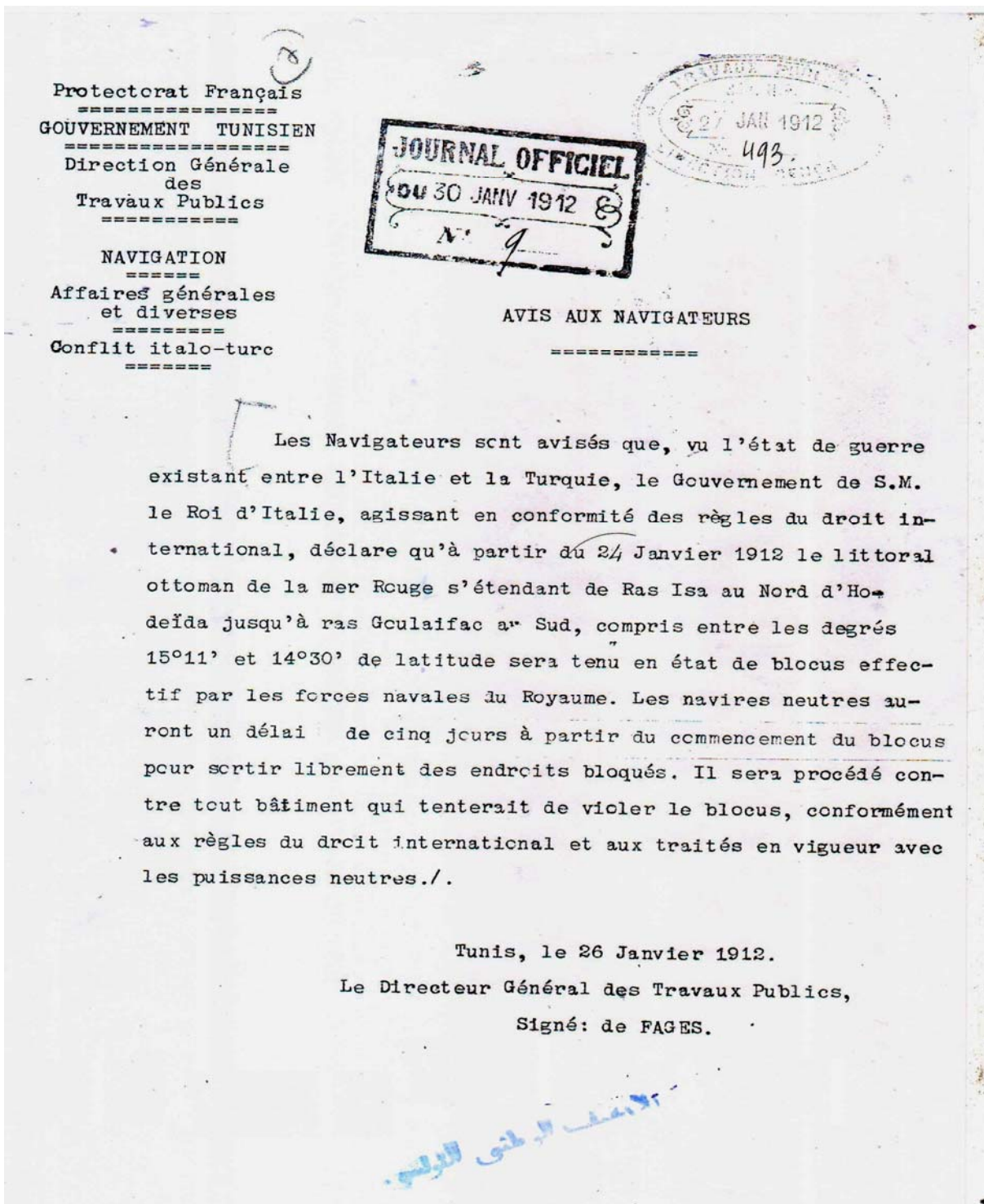
١٣٩٩ تحريف القرآن لاختصاص مسلمي طرابلس الإيطالية (المنار ج ١٢ م ١٤)

كأساس للعلاقات المستقبلية التي ستوجد بين الحامية والمحتدين وبين الإيطالي وسكان هذه البلاد والتي واثق بأنكم تقبلون هذا التشور بسرور قلبي لأنه سيكون قانوناً يجب أن يحفظ يمانة واستقامة ضمير وشهامة من كلا الطرفين

وإننا نجد من لا يحترم الشرائع ولا يعتبر الأشخاص أو يمس حرمة النساء أو يشترق حرمة تلك أو يقتلهم أو يثور على إرادة العناية الإلهية التي أرسلت إيطاليا إلى هذه البلاد وينسبها صدرت لي هذه الأوامر ومنها من بتلك حتى الأمر فيكون الانتقام منه عظيماً وسأحافظ على تنفيذها بالقوة الموكلة لهدتي كبراس العدل والحق فيما سكان طرابلس وربة والمقاطعات التابعة لها إذ كروا أن الله قد قال في كتابه العزيز « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المتقسين » وقد جاء أيضاً « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وجاء أيضاً « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » أي الذين يصلحون الأرض ويهيموا (كذا) منها الفساد ويشربوا (كذا) فيها العدل وال عمران وجاء أيضاً « وإن تولوا فيستبدل قومًا غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم » أي إن تمسكوا في الأرض إن توليت أمور الناس وقاتلوا بعضكم بعضاً إن الذين يفعلون ذلك يأنهم الله ويصمم ويهي أبعصارهم ويستبدلهم بغيرهم . وجاء أيضاً « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتجز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » وجاء أيضاً « ومن لم يحسبكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » فإرادة الله ومشيئته سبحانه وتعالى قضت أن تحتل إيطاليا هذه البلاد لأنه لا يجري في ملكه إلا ما يريد فهو مالك الملك وهو على كل شيء قدير ، فمن أراد أن يظهر في الكون قدير ما أظهر مالك الملك رب العالمين المنفرد بتصرفاته في ملكه الذي لا شريك له فيه فقد جمع الجمل بأنواعه وكان من المنبرين . وبناءً عليه يلزم على كل مؤمن أن يرضى ويسلم بما تملقت به الإرادة الربانية وأبرزه القدرة الإلهية فالملك له سبحانه وتعالى يؤتیه من يشاء

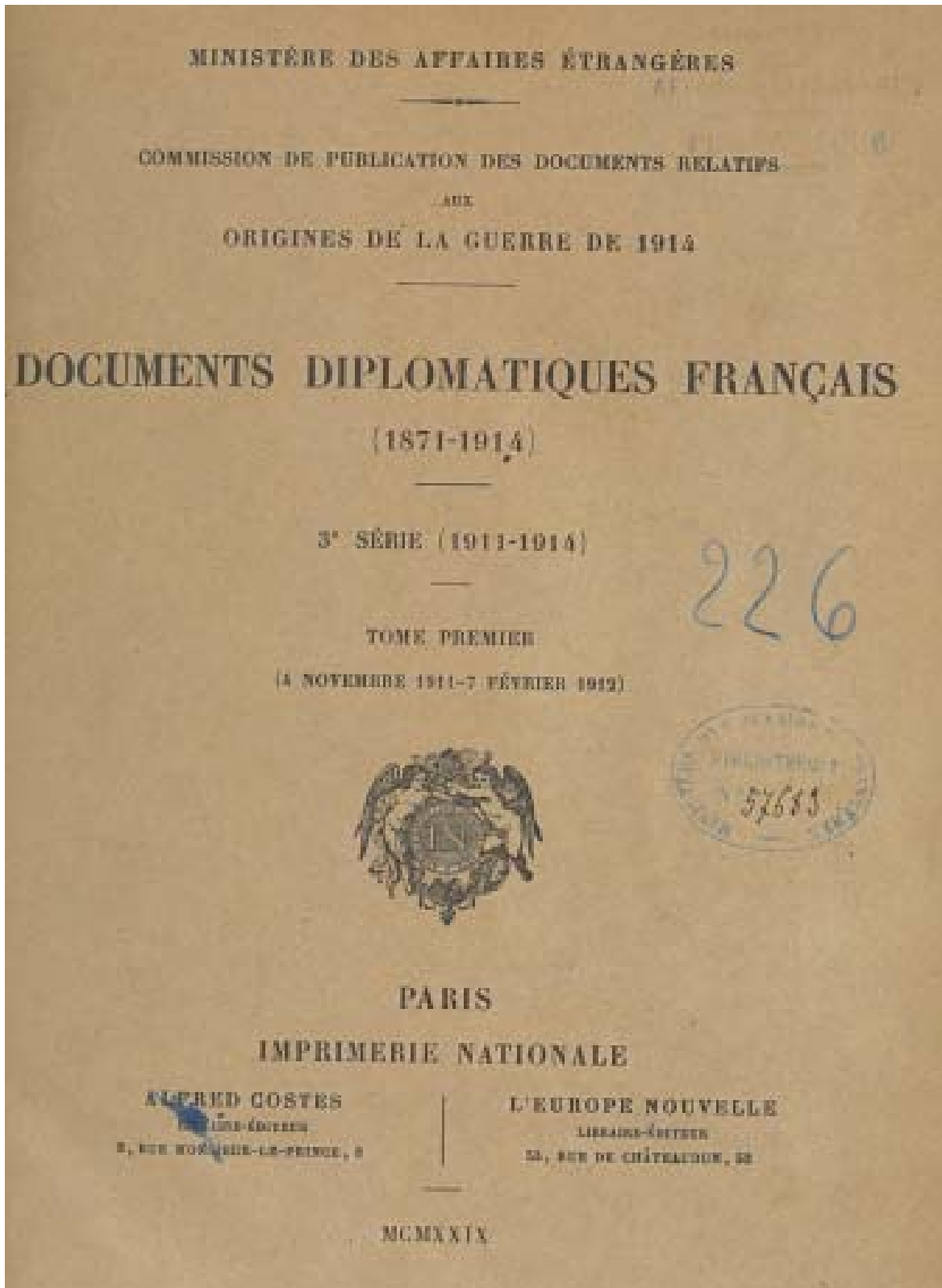
فإيطاليا تريد الدلام وتريد أن تبقى بلادكم إسلامية تحت حماية إيطاليا وما كفا المظالم ويخفق نوقها العلم المثلث الألوان « أبيض وأحمر وأخضر » إشارة إلى الحبة والإيمان والشم في وجه الله أم بمروقه

(1) رشيد رضا، مجلة المنار، ج 12، م 14، ص 934-936.



(1) " Avis aux Navigateurs", Archive National Tunisie, Série A, Carton 280, Dossier 8/9, Document 45, 1911- 1914, Section D'Etat

الملحق رقم (06)<sup>(1)</sup>: المحاولة الروسية لتسوية المسألة الطرابلسية



428.

M. DE SAINT-AULAIRE, CHARGÉ D'AFFAIRES DE FRANCE À VIENNE,  
 À M. DE SELVES, MINISTRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES.

T. n° 1. Secret.

*Vienne, le 4 janvier 1912.*

*(Reçu : le 5 janvier 1912.)*

Réponse au télégramme n° 3<sup>(1)</sup>.

L'Ambassadeur de Russie a saisi officiellement hier le Cabinet de Vienne de la proposition de M. Sazonoff. Le comte [d'Aehrenthal] lui a répondu que cette proposition n'ayant été examinée jusqu'ici qu'à titre académique dans les entretiens de l'Ambassadeur d'Autriche-Hongrie à Saint-Pétersbourg avec le Ministre des Affaires Étrangères de Russie, il n'était pas en état de formuler son opinion, qu'il devrait au préalable y réfléchir et s'enquérir du sentiment des autres Puissances. Il a manifesté sa confiance dans les dispositions conciliantes de l'Italie et sa crainte que les bases de la proposition de M. Sazonoff ne soient pas acceptées par la Turquie.

M. de Giers a été frappé de l'extrême réserve du comte d'A. Il l'attribue à sa préoccupation de ne donner en ce moment aucun grief à l'Allemagne, afin de ne pas alimenter la campagne qui se poursuit contre lui. L'Ambassadeur de Russie pense que tout en regrettant de n'avoir pas lui-même l'initiative et la direction de la médiation, le comte d'A. y renoncerait plus volontiers en faveur de la France que de toute autre Puissance et qu'il n'hésiterait pas à se rallier à la proposition russe, si le Cabinet de Berlin y acquiesce lui-même. Tel est aussi mon avis et celui du Chargé d'affaires d'Angleterre. D'ailleurs en parlant de s'enquérir du sentiment des autres Puissances, le comte d'A. se réfère uniquement à l'Allemagne, la seule dont la manière de voir ne soit pas encore connue ici. Toutefois, d'après les renseignements de l'Ambassade de Russie, les dispositions du Cabinet de Berlin seraient plutôt favorables.

M. de Giers m'a dit, en outre, qu'en s'acquittant de la démarche dont il était chargé, il s'était abstenu d'insister, afin de ne pas paraître solliciter une

<sup>(1)</sup> Voir le n° 415, note finale.

4 JANVIER 1912.

437

adhésion qui, en ce cas, eût semblée au comte d'A., enclin à ne rien donner pour rien, devoir appeler quelque contre-partie. L'Ambassadeur de Russie préférerait que cette adhésion, si cela doit se produire, fût la conséquence naturelle et en quelque sorte forcée de celle des autres Puissances.

Pour la même raison et en l'absence d'instructions m'autorisant à sonder le comte d'A., je lui ai laissé, dans l'entretien que j'ai eu avec lui hier, le soin d'aborder le premier la question. Il l'a d'ailleurs fait avec beaucoup de réserve, en évitant toute allusion au rôle que la proposition russe assigne à la France. Il s'est exprimé à peu près dans les mêmes termes qu'avec l'Ambassadeur de Russie, en insistant seulement davantage sur la difficulté d'obtenir de la Turquie le retrait de ses troupes de Tripolitaine et surtout le rétablissement du *statu quo ante* en ce qui concerne le traitement des ressortissants italiens en Turquie. Cette insistance est d'autant plus significative que le comte d'A. m'a reçu après une longue conversation avec l'Ambassadeur de Turquie.

Le langage de l'Ambassadeur d'Italie ne permet pas de douter que son Gouvernement n'accepte avec un profond soulagement la solution préconisée par M. Sazonoff.

429.

M. BOMPARD, AMBASSADEUR DE FRANCE À CONSTANTINOPLE,

À M. DE SELVES, MINISTRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES.

T. n° 6. Très confidentiel.

Péra, 4 janvier 1912, 13 h. 30.

J'ai reçu les télégrammes nos 2 et 3 <sup>(1)</sup> qui me sont parvenus en 19 et 23 heures par Bucarest avec beaucoup d'erreurs de chiffres.

Comme la question qui en fait l'objet ne peut être utilement abordée à Constantinople tant que la crise parlementaire turque ne sera pas résolue, je crois préférable de répondre par lettre <sup>(2)</sup> aux questions de Votre Excellence.

Je conserverai à la communication du Département un caractère strictement personnel et confidentiel, comme il m'est prescrit, mais je crois bon de prévenir Votre Excellence que mon collègue anglais est venu, il y a déjà trois jours, m'entretenir de la suggestion de M. Sazonoff dont celui-ci, après en avoir saisi M. de Panafieu, avait donné connaissance à l'Ambassadeur d'Angleterre à Pétersbourg et même, d'après le télégramme du Foreign Office reçu par Sir G. Lowther, aux ambassadeurs d'Allemagne et d'Autriche pour l'infor-

<sup>(1)</sup> Voir ci-dessus à la date du 2 janvier n° 415. — <sup>(2)</sup> Voir ci-après n° 436 la dépêche de M. Bompard, en date du 5 janvier.

mation de leurs gouvernements respectifs. Il n'y aurait donc plus en ce moment à Constantinople que l'Ambassadeur de Russie qui ignorerait la démarche du Gouvernement russe auprès du Gouvernement français.

## 430.

M. DE BERCKHEIM, CHARGÉ D'AFFAIRES DE FRANCE À BERLIN,  
à M. DE SELVES, MINISTRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES.

T. n° 8 bis. Confidentiel.

*Berlin, 4 janvier 1912, 20 h. 40.*

D'après des déclarations très nettes que l'Ambassadeur de Turquie aurait faites hier même au Sous-Secrétaire d'État, il ne saurait être question actuellement pour la Turquie d'un armistice. D'ici la fin de février la guerre continuerait donc. L'Ambassadeur espère que, vers cette époque, l'Italie ayant mieux constaté les difficultés à vaincre diminuera ses exigences. En tout cas, selon lui, il ne saurait être question, pas plus à ce moment-là que maintenant, ni du retrait des troupes ottomanes, ni d'une indemnité pécuniaire qui froisserait l'amour-propre ottoman.

Le Sous-Secrétaire d'État n'est pas aussi optimiste que l'Ambassadeur de Turquie en ce qui concerne l'éventualité de la fin des hostilités. Il pense, comme l'Ambassadeur d'Italie, que l'état de choses actuel est un état chronique auquel il est aussi difficile que délicat de porter remède et il redoute pour le printemps une aggravation plutôt qu'une amélioration de cet état de choses.

## 431.

M. GEORGES LOUIS, AMBASSADEUR DE FRANCE À ST-PÉTERSBOURG,  
à M. DE SELVES, MINISTRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES.

T. n° 2.

*Pétersbourg, 4 janvier 1912, 16 h.*

Je réponds à votre télégramme n° 5 <sup>(1)</sup>.

Le Ministre des Affaires étrangères m'a dit hier que, comme Votre Excellence, il est d'avis qu'il n'y a pour le moment aucune démarche à faire à Constan-

<sup>(1)</sup> Le télégramme 5 transmettait à Pétersbourg les télégrammes 2 et 3 adressés à Constantinople (voir ci-dessus n° 415) et se terminait par ces phrases :

« Je vous saurai gré de me faire part de votre sentiment personnel. M. Isvolsky vient de confirmer auprès de moi les suggestions de M. Sazonoff. »

tinople au sujet de la Tripolitaine et qu'il convient avant tout de rechercher l'accord avec les Puissances.

Au cours de cet entretien, M. Sazonoff m'a exposé de nouveau sa proposition en la précisant sur plusieurs points :

Il estime qu'elle est plus acceptable pour les Turcs que les combinaisons dont on paraît avoir eu l'idée à Constantinople et qui consistent, l'une et l'autre, en une renonciation expresse de la Turquie à la Tripolitaine sous la forme soit d'une proclamation d'indépendance, soit d'un partage simulé entre l'Égypte et la Tunisie.

Le Ministre de Russie fait remarquer qu'il demande seulement que le Gouvernement ottoman retire ses troupes. Il en résulterait de la part de la Turquie une simple renonciation de fait à la possession du Vilayet. M. Sazonoff croit que le Gouvernement italien s'en contenterait *et que même il pourrait, dans ces conditions, donner à la Turquie une indemnité, si, d'autre part, il avait l'assurance* que les Puissances reconnaissent expressément le nouvel état de choses en Tripolitaine. Ce ne serait pas la première fois que les Puissances reconnaîtraient l'établissement d'un État européen dans un territoire auquel la Turquie n'aurait pas expressément renoncé. Il va de soi que cette proposition, qui, ainsi présentée, paraît mériter toute notre attention, implique un accord préalable des Puissances avant qu'il puisse être question de la formuler à Constantinople collectivement ou autrement. Ni l'Angleterre, ni l'Allemagne, ni l'Autriche n'ont encore fait connaître leur manière de voir.

432.

M. BARRÈRE, AMBASSADEUR DE FRANCE À ROME,

À M. DE SELVES, MINISTRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES.

T. n<sup>os</sup> 4 et 5. Très confidentiel. Rome, 4 janvier 1912, 16 h. 30 et 22 h. 5.

Le texte de la proposition de M. Sazonoff m'était connu depuis deux jours. Mon collègue russe en a fait part avant-hier au marquis de San Giuliano. Bien que cette intervention ait été indubitablement inspirée par M. Tittoni, le Ministre des Affaires étrangères a différé d'y répondre avant d'avoir consulté le roi et M. Tittoni. Il a toutefois formulé dès à présent des réserves sur l'armistice auquel l'Italie ne saurait souscrire, a-t-il dit, que sous condition.

Par la forme comme par le fond, je n'hésite pas à dire que la proposition Sazonoff me paraît prématurée et qu'elle soulève de très fortes objections. Sans insister sur ce qu'il y a de fâcheux à nous mettre en cause sans nous avertir, M. Sazonoff devait à la France et à l'Angleterre d'établir un accord

préalable avec elles sur la possibilité et la substance d'une intervention avant de saisir les Puissances de ses suggestions et s'assurer par une prudente enquête à Constantinople des chances de succès qu'elle y rencontrerait. Il n'a rien fait de tout cela, et sans prévoir le parti que peut tirer l'Allemagne d'une telle démarche, il propose de faire plus pour l'Italie qu'elle ne demande.

Nous savons que celle-ci est prête à indemniser la Turquie et à accepter un accord avec elle où le nom et le fait de l'annexion ne serait pas mentionnés.

M. Sazonoff va plus loin : sa proposition tend à imposer à la Turquie le désarmement préalable et l'acceptation pure et simple du fait accompli. Personne plus que moi ne désire la clôture des hostilités, mais j'estime que la prudence élémentaire nous commande de n'accepter dans cette affaire aucune responsabilité qui ne soit partagée. J'ignore l'avis de l'Angleterre, je serais surpris qu'il différât du nôtre. Avant de décider la part que nous aurions à prendre dans cette intervention, il me paraît indispensable que la Russie, avec notre assistance, s'assure par une enquête discrète, mais précise des conditions que les gouvernants turcs sont disposés à accepter et aussi de leurs capacités de les faire prévaloir.

Il ne me paraît pas moins indispensable que l'on connaisse avec certitude si les Puissances germaniques sont disposées à participer sans réserve à l'action commune proposée <sup>(1)</sup>.

## 433.

M. DE SELVES, MINISTRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES,  
à M. ISVOLSKY, AMBASSADEUR DE RUSSIE À PARIS.

*Paris, 4 janvier 1912.*

Votre Excellence a bien voulu, le 4 novembre dernier <sup>(2)</sup>, exprimer, au nom et d'ordre du Gouvernement russe, la conviction que la France était prête à témoigner à la Russie, dans certaines questions qui intéressent plus particulièrement notre alliée, des dispositions aussi favorables que celles manifestées par le Gouvernement russe à l'occasion des pourparlers et de l'accord récents relatifs au Maroc.

Les questions visées expressément par votre dépêche susdite se rattachent, en Europe, au régime des Détroits, et, en Asie, à la situation de la Russie dans les régions du Nord de l'Empire chinois.

<sup>(1)</sup> Ces télégrammes 4 et 5 de Rome ont été transmis par télégrammes circulaires le 5 janvier, 20 h. 35 et 21 h., à Pétersbourg, 17 et 18; Londres, 15 et 16; Berlin, 10 et

11, avec cette addition : « Je partage la manière de voir de M. Barrère. »

<sup>(2)</sup> Voir à cette date la lettre de M. Isvolsky, n° 18.

4 JANVIER 1912.

441

D'une manière générale, je suis heureux de confirmer de nouveau à Votre Excellence les déclarations du Gouvernement français, à l'occasion des événements de 1908, relativement aux satisfactions que le Gouvernement russe pourrait être amené à poursuivre dans la question des Détroits du Bosphore et des Dardanelles. Le Gouvernement français reste disposé à échanger des vues à cet égard avec le Gouvernement russe, si des circonstances nouvelles rendaient nécessaire un examen de la question des Détroits.

Quant aux intérêts de la Russie dans le Nord de la Chine, Votre Excellence a bien voulu rappeler que le Gouvernement de la République a constamment témoigné son intention d'appuyer la Russie dans la défense de ses intérêts en Mandchourie, et donné des preuves effectives de sa bonne volonté à cet égard, en refusant, en dernier lieu, l'admission à la cote de l'emprunt chinois de 250 millions <sup>(1)</sup>, tant que l'article 16 du contrat relatif à la Mandchourie n'aurait pas été supprimé ou remanié conformément aux desiderata russes.

L'appui ainsi affirmé du Gouvernement français à tout ce qui constitue les droits et intérêts légitimes de la Russie dans le Nord de la Chine s'étend non seulement au Nord de la Mandchourie, mais à la Mongolie et au Turkestan chinois : la politique que nous avons constamment suivie à cet égard est un sûr garant de celle que nous continuerons à pratiquer à l'avenir dans ces régions qui intéressent spécialement nos alliés <sup>(2)</sup>.

---

(1) D D F, ser 3, Tome 1, N 430, p438

## معاهدة أوشي

## معاهدة أوشي (لوزان)

بين الدولة العثمانية وإيطاليا

( ٩ سبتمبر ١٩١٢ )

لما كان جلالة ملك إيطاليا، وجلالة سلطان العثمانيين يرغبان كل منهما كالأخر في إيقاف الحرب الدائرة بين الدولتين — فقد عينا مندوبيهما: فعين جلالة ملك إيطاليا المسيو بييرو برتوليني الحامل نشان تاج إيطاليا من الدرجة الأولى، ونشان القديسين « موريس ولازار » من الدرجة الثانية والمعضو في مجلس النواب، والمسيو جويدو فوزيناتو الحامل نشان تاج إيطاليا من الدرجة الأولى، ونشان القديسين « موريس ولازار » من الدرجة الثانية والمعضو بمجلس النواب وفي مجلس الدولة، والمسيو جيسب فولني الحامل نشان القديسين ( موريس ولازار ) من الدرجة الثالثة ونشان إيطاليا من الدرجة الثالثة .

وعين جلالة سلطان العثمانيين عطفوه محمد ناني بك الحامل النشان العثماني من الدرجة الأولى والندوب فوق العادة والمعتمد المفوض، وسعادة روم أو غلو فخر الدين بك الحامل النشان المحيدى من الدرجة الثانية، والنشان العثماني من الدرجة الثالثة والندوب فوق العادة والندوب المفوضي .

وقد تبادل أولئك المفوضون فحص أوراق اعتمادهم فوجدوها صحيحة قانونية، واتفقوا على المواد الآتية :

المادة الأولى : تتكفل الدولتان أن تتخذا - طالما ترضى المعاهدة - الإجراءات الضرورية لوقف رحى الحرب حالاً، وسيرسل ممتعدون خصوصيون إلى ساحل الحرب لتنفيذ ذلك .

المادة الثانية : تتكفل الحكومة العثمانية ، وحكومة إيطاليا بأن تصدراً الأوامر حالاً بعد إمضاء هذه المعاهدة باستقدام ضباطهما وجيوشهما وموظفيهما الملسكين - الأولى من طرابلس الغرب وبرقة ، والثانية من الجزر التي احتلتها في بحر إيجه .

ويجلى الضباط والجيوش والموظفون الملسكيون الايطاليون فعلاً من الجزر المذكورة بعد جلاء الضباط والجيوش والموظفين العثمانيين عن طرابلس وبرقة .

المادة الثالثة : تتبادل الحكومتان الأسرى والرهائن بأسرع ما يمكن .

المادة الرابعة : تتكفل الحكومتان باصدار عفو عام تام - فتعفو حكومة إيطاليا عن سكان طرابلس وبرقة ، والحكومة العثمانية عن سكان جزر بحر إيجه التابعين للسلطنة العثمانية الذين اشتركوا في الحرب أو انذبن أسندت إليهم بعض الأهم بسببها ماعدا الجرائم المختصة بالحق العام بحيث لا يمكن محاكمة أى شخص من أى طبقة أو من أى فئة كانت ولا من شخصه أو أملاكه أو حقوقه بسبب أعماله السياسية أو العسكرية أو بسبب الآراء التي أبداهها في مدة الحرب . ويطلق في الحال سراح الأشخاص الذين سجنوا أو نفوا بسبب ذلك .

المادة الخامسة : يعمل حالاً بجميع المعاهدات والإنفاقات والعقود التي

عقدت أو كانت نافذة بين الفريقين المتعاقدين قبل إعلان الحرب مهما يكن جنسها أو نوعها والغاية منها .

وتعود حالة الحكومتين وراعاياهما إزاء بعضهما إلى مثل ما كانت عليه قبل وقوع الحرب .

المادة السادسة : تتكفل إيطاليا بأن تعقد مع الدولة العثمانية حينما تجدد معاهدتها التجارية مع الدول الأخرى — معاهدة تجارية على قاعدة الحق العام الأوروبي ، بمعنى أن تترك للدولة العثمانية كل استقلالها الاقتصادي ، وحق السير في أمورها التجارية والجزركية على خطط الدول الأوروبية من دون أن تغل يدها الإمتيازات التفضيلية والمعاهدات الأخرى المعمول بها الآن . ولا يعمل بهذه المعاهدة التجارية إلا حينما يعمل بالمعاهدات التجارية التي تعقدها الدولة العثمانية على هذه القاعدة مع الدول الأخرى . ثم إن إيطاليا تقبل من جهة أخرى رفع رسوم الجمر كعن البضائع في السلطنة العثمانية من ١١ إلى ١٥ ٪ في المائة باحتكار الأصناف الخمسة الآتية أو بزيادة الرسوم على ماتسهلك منها وهي : البترول ، وورق السيجارة ، ثياب الكبريت ، والكحول ، وورق اللعب على شرط أن تشمل هذه للماملة جميع واردات البلاد الأخرى في آن واحد ، وبلا تمييز ولا تفریق، وتكون إدارة هذه الاحتكارات ملزمة بأخذ قسم من هذه الأصناف من الواردات الإيطالية بحيث يمين مقدار هذا القسم على قاعدة الوارد السنوي منها . ويكون ثمنها مطابقا لحالة السوق حين شرائها مع مراعاة جنس البضائع ومتوسط ثمنها في السنوات الثلاث السابقة لسنة إعلان الحرب .

فاذا رأت الدولة العثمانية أن تستعيض عن احتكار هذه الأصناف بفرض

ضريبة إضافية على ما يستهلك فقط ، وجب لفرض هذه الضريبة على الأصناف المذكورة الإيطالية أن تفرض أيضاً على حاصلات الدولة العثمانية والأمم الأخرى من هذه الأصناف .

المادة السابعة : تتكفل الحكومة الإيطالية بالغاء مكاتب البريد الإيطالية في السلطنة العثمانية حالما تلتقى الدول التي لها مثل هذه المكاتب في بلاد الدولة العثمانية — مكاتبها .

المادة الثامنة : لما كانت الدولة العلية تنوى مفاوضة الدول في مؤتمرات وبطريقة أخرى في إبطال الإمتيازات القنصلية من السلطنة العثمانية واستبدالها بنظام الحق الدولي — فإيطاليا تعان من الآن رغبتها في تعويضها في ذلك تعويضاً صادقا ، وتعترف بأحقية مقاصدها في هذا التحويل .

المادة التاسعة : تملن الدولة العثمانية أنها مستعدة أن تعيد الرعايا الإيطاليين للوظفين في مصالحها والذين اضطرت أن تفصلهم عنها حين إعلان الحرب إلى وظائفهم إظهاراً لرضاها عن خدماتهم الصادقة لها ، وأن تدفع لهم رواتب الإستيداع عن الأشهر التي قضوها خارج وظائفهم ، ولا يضر هذا الاقطاع عن الخدمة أقل ضرر بالمستخدمين الذين يستحقون معاشاً .

ثم تتكفل الحكومة العثمانية أيضاً أن تتوسط لدى المصالح التي لها علاقة بها مثل صندوق الديون العمومية ، وشركات السكك الحديدية والبنوك وغير ذلك حتى تعامل الرعايا الإيطاليين الذين كانوا في خدمتها نفس هذه العاملة .

المادة العاشرة : تتكفل حكومة إيطاليا أن تدفع سنويا الى صندوق

الديون العمومية العثمانية لحساب حكومة جلالة السلطان مبالغاً معاولاً للبالغ الذي خص في السنوات الثلاث السابقة لإعلان الحرب من إيرادات ولا يبقى طرابلس وبرقة لصندوق الديون العمومية العثمانية وبعين مقدار هذا المال السنوي معتمدان تعين إحداهما حكومة إيطاليا ، والاخر الحكومة العثمانية ، فاذا وقع خلاف بين المتقدمين يرفع الأمر إلى مجلس تحكيم يرأسه مرجع بعين باتفاق الفريقين فإذا لم يتم الاتفاق على ذلك عين كل فريق من الفريقين دولة وعينت الدولتان مرجعاً ، ويحق لكل من حكومة إيطاليا وصندوق الديون العمومية بواسطة الحكومة السلطانية أن يطلب استبدال هذا المال السنوي بمبلغ تكون فائدته موازية للمال السنوي المذكور بمعدل ٤ ٪ .

وتعترف حكومة إيطاليا من الآن أن هذا المال السنوي لا يكون في حال من الأحوال أقل من مليوني فرنك إيطالي ، وهي مستعدة أن تدفع إلى صندوق الديون العمومية العثمانية رأس المال كلفة دفعة واحدة حالما يطلب منها ذلك .

المادة الحادية عشرة : يعمل بهذه المعاهدة من تاريخ إمضاءها .

ولهذه للماهدة ملاحق ثلاثة :

الملحق رقم ١ :

مشور جلالة السلطان إلى سكان طرابلس وبرقة :

لما كانت حكومتنا السنية في حالة يستحيل معها عليها أن تسديكم المساعدات التي تحتاجون إليها للدفاع عن وطنكم ، ولما كانت من الناحية الأخرى مهتمه بضمان راحتكم وهباتكم حاضرأ ومستقبلا ، فرغبة منا في إثناء

مواصلة حرب مدمرة لكم ولعائلاتكم ، وذات خطر على امبراطوريتنا ، وفي إدخال الهدوء والسلام إلى وطنكم — قد منحتكم إستقلالاً داخلياً مطلقاً وتاماً على من حقوق السيادة عليكم ، وستدار بلادكم بموجب قوانين جديدة وأنظمة خاصة يشترك رجالكم في إعدادها لكي تأتي مطابقة لحاجاتكم وعاداتكم ولقد عينت شمس الدين بك المعروف بصدق الخدمة ممثلاً في عندكم ومنحته لقب نائب السلطان ، وعهدت إليه المصالح العثمانية في بلادكم ، وذلك لمدة خمس سنوات مع احتفاظي بحق تجديدها أو تعيين غيره .

ولما كانت أمنيقتنا المحافظة على بقاء الأحكام الشرعية القائمة بينكم ، فقد احتفظنا بحق تعيين القاضي الذي يتولى تعيين نواب عنه من العلماء أبناء البلاد فيقضون بينكم طبقاً لما تقضى به الشريعة .

وستدفع رواتب القاضى من جانبنا ، ومثل ذلك راتب نائب السلطان . أما للوظائف الشرعيون الآخرون فتدفع رواتبهم من داخل البلاد .

#### الملحق رقم : ٢

##### منشور ملك ايطاليا إلى سكان طرابلس وبرقة :

عملاً بالقانون رقم ٣٨ الصادر يوم ٢٥ فبراير ١٩١٢ والذي يجعل طرابلس الغرب ، وبرقة خاضعين خضوعاً تاماً مطلقاً للسيادة الملكية الإيطالية ورغبة في التمهيل باعادة السلم إلى هاتين المقاطعتين ، وبناء على اقتراح مجلس الوزراء — أصدرنا المرسوم الآتى :

المادة الأولى : منح العفو التام للطرابلسيين والبرقاويين الذين اشتركوا في الحرب أو الذين أسندت إليهم بهض الأهم بسببها، ما عدا الجرائم المختصة بالحق

العام ، بحيث لا يمكن محاكمة أى شخص من أى طبقة أو أى فئة كانت ولا يمس شخصه أو أملاكه وحقوقه بسبب أعماله السياسية أو العسكرية ، أو بسبب الآراء التي أبدتها مدة الحرب ، ويطلق في الحال سراح الأشخاص الذين سجنوا أو نفوا بسبب ذلك .

المادة الثانية : يظل أهالي طرابلس وبرقة متمتعين بتام الحرية في إقامة شعائر الدين الإسلامى كما كانوا في الماضى ، ويواظبون على ذكر إسم جلالة السلطان الأعظم بصفته خليفة للمسلمين في الصلوات العامة ، ويعترف بالنيابة عنه للشخص الذى يعينه جلالته لذلك ، ويدفع راتب هذا النائب من الإيرادات المحلية ، وتحترم حقوق للصالح الدينية (الأوقاف) كما كانت في الماضى ، ولا يوضع أقل عائق في سبيل علائق المسلمين بقاضى القضاة رئيسهم الأمين يعينه شيخ الإسلام ، والنواب الذين يعينهم هو الذين تدفع رواتبهم من الإيرادات المحلية .

المادة الثالثة : ويعترف أيضاً لنائب السلطان المذكور بحماية مصالح السلطنة العثمانية والرعايا العثمانيين ، حسب ما صارت اليه في الولايتين المذكورتين بعد إصدار قانون ٢٥ فبراير ١٩١٢ .

المادة الرابعة : تعين بمرسوم ملكى لجنة يكون من أعضائها بعض أعضاء البلاد تقترح وضع الأنظمة المدنية والإدارية للولايتين ، على أن يستمددا من المبادئ الحرة ويقوما على احترام أخلاق البلاد وعوائدها .

### الملحق رقم ٣

خاص بما يجب مع سكان جزائر بحر ايجه .

## الإتفاق السرى

وضع اتفاق سرى لهذه المعاهدة — هذا نصه :

المادة الأولى : تتمتع حكومة الإمبراطورية العثمانية بأن تصدر في خلال أيام من توقيع هذا الإتفاق على الأكثر فرماناً موجهاً الى الشعب الطرابلسى والبرقاوى يطابق الملحق رقم ١ .

المادة الثانية : يجب أن توافق الحكومة الملكية الإيطالية مقدماً على تعيين نائب السلطان والرؤساء الدينيين ، وأن تحدد رواتب هؤلاء الرؤساء، ونائب السلطان باتفاق خاص يعقد بين الحكومتين وتدفع رواتبهم من الدخل المحلى ماعدا راتب القاضى، فإن الحكومة العثمانية هى التى تدفعه ويجب الأيزيد عدد هؤلاء الرؤساء على ما كان عليه قبل إعلان الحرب .

المادة الثالثة : تتمتع الحكومة الإيطالية الملكية بأن تصدر في خلال مدة ثلاثة أيام على الأكثر من نشر الفرمان الملكى المنصوص عليه في المادة الأولى مرسوماً ملكياً مطابقاً لنص الملحق رقم ٢ .

المادة الرابعة : تتمتع الحكومة العثمانية بأن تصدر في خلال مدة ثلاثة أيام على الأكثر من نشر الفرمان الملكى المنصوص عليه في المادة الأولى لإرادة ملكية طبقاً لنص الملحق رقم ٣ .

المادة الخامسة : عقب نشر المراسيم الثلاثة ذات الطرف الواحد المنصوص عليها في ماتقدم- بوقم الفريقان المتعاقدان معاهدة عامة طبقاً لنص الملحق رقم ٤ .

المادة السادسة : ومن المتفق عليه طبعاً والمفهوم من هذا الإتفاق أن حكومة الامبراطورية العثمانية تتمتع أن لا ترسل ولا تسمح بارسال سلاح من تركيا إلى طرابلس الغرب وبرقة أو ذخائر أو أسلحة أو ضباط أو جنود .

للادة السابعة : لاتطالب حكومة من الحكومتين الأخرى بما اتفقتة ، و  
نفقات على إطعام أسرى الحرب وإيوأهم .

للادة الثامنة : يتمهد الفريقان الساميان المتعاقدان بإبقاء هذا الإتفاق سرياً  
على أن يكون لكل حكومة حق الخيار في إعلانه عند تقديم المعاهدة للنصوص  
عليها في الملحق الرابع إلى برلمانها .

يوضع هذا الإتفاق موضع التنفيذ يوم توقيه .

للادة التاسعة : ومن المتفق عليه أن الملاحق للنصوص عليها في هذا  
الإتفاق تعتبر جزءاً متمماً له .

كتب في لوزان بنسختين في ١٥ أكتوبر ١٩٢١ .

بياترو بير توليني	جويدو فوزينانو	جيسب فولبي
محمد نابي	روم أوغلو فخر الدين .	

وتنفيذاً لما جاء في الإتفاق السرى للذكور - فقد وضعت نصوص  
المعاهدة ، ووقع عليها مندوبو الحكومتين في الساعة الثالثة والنصف بعد  
الظهر يوم ١٨ من أكتوبر سنة ١٩١٢ .

(1) أحمد الطاهر الزاوي، جهاد الابطال...، المصدر السابق، ص 146- 154.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمة الاسلام والصلاة والسلام على خير الانام أما بعد فاحييكم بتحية أهل الاسلام وأستل الله لي ولكم الهداية وحسن الختام وأرفع اليكم هذا ما يأتي تعلمون أن الدولة العثمانية صاحبة الخلافة العظمى وحامية حمى بيضة الاسلام مع اللهمكة المشرفة وحمم خير أنبيائه للدينه المنورة قد بلغت وتعدت عليها حكومة ايطاليا الظالمة وناوئتها العدوان والحرب في ولاية طرابلس افرقيا التناخمة لمصر

وحيث أن الامة الاسلامية أمة واحدة بديل قوله تعالى « ان هذه أمة واحدة » وحيث أن المسلمين اخوة يجب عليهم معاونة بعضهم بعضا بديل قوله عليه الصلاة والسلام « المؤمنون اخوة » وقوله « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا »

وحيث أن الله جل وعلا قد أمرنا في كتابه الكريم أن نرديك للمعتدين علينا بديل قوله تعالى « من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » فيجب حتما على كل مسلم ومسلمة يؤمن بالله واليوم الآخر ولائته وكتبه ورسله أن يدفع هذا العدا الذي نزل بالمسلمين في ولاية طرابلس افرقيا أي اخواننا في الدين ببذل نفسه وماله بديل قوله تعالى « كتب عليكم القتال » وقوله تعالى « وجاهدوا في سبيل الله بعلومكم وانفسكم » وأي سبيل لله أقوم وأفضل من المجاهدة لنزع عدا حكومة ايطاليا الباغية الطاغية على اخواننا المسلمين

لهذا أدعوكم أولا أن تعينوا دولة خلافتكم في حقنا بهذا يبذل المال والنفس كل على قدر طاقته واستطاعته لإعانة اخوانكم المجاهدين المرابطين بطرابلس وأن تقطعوا كل معاملة تجارية ومعاشية مع الطليان للقيمين ببلادكم أي تقاطعوا مقاطعة تامة

هذه دعوتي اليكم أكتبها بدم قلبي متضرعا الى الرب عز وجل أن يلهمكم الصواب وان يشيكم على أداء هذا الفرض الديني ثوابا عظيما

اخوانكم في الاسلام  
للمسلمون المقيمون  
بالمانيا

(1) "رسالة من الاخوان المسلمين بألمانيا إلى العالم الاسلامي لجمع الاموال لدعم المسألة الطرابلسية"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة "أ"، الصندوق 280، الملف 4/8، 1911-1912م، "الدعاية الطرابلسية ضد الاستعمار الايطالي من خلال الصحافة".

Etat  
France Madame

University Union.  
Edinburgh.  
Scotland.

في يوم الاثنين 14 نوفمبر 1911  
Dépêche Tunisienne  
الغراء جناب محرريه

نرجو من سيادتكم نشر هذا النداء داخل هذا الغلاف في اول فرصة مجريه بكم الغراء  
كما اني استعرض غريبتكم في التقريب عليه واستمال الظروف للتؤدية لطلب انظار الامم  
الاسلاميه لاجلته وضدوره تنفيذها لاعداء الدولة الطليه ما دينا ودينا كما اني ارجو من سيادتكم  
ارسال نسخة من جريدتكم التي يكتب بر هذا النداء للاعتراف اعلاه ولتم جليل الشكر ح

الناظم  
عبد اللطيف سعيد

نداء العالم الإسلامي

انظر لكم هذا النداء في وقت تحط بالدم الإسلامي مصائب لم تذكروها في بادئ الامر لربما كانت الطامة الكبرى  
 للخب الإسلامي ... وفي ادعوا الله ان يهدى لهم الطريق المؤدية لدار النور ... الوقت شبه فلا يصح في المرافقة عما  
 اهمية كاتب هذه المقالة لانه الشعور الاسلامي وبناله يدعنا للاجابه انظاركم ولا تخالوا هذه الشعور في شعور كل فرد من  
 الدم الاسلاميه التي تفكر في الطريقه المؤدية لساعة مملكته وتخلوا من الصواب التي اولهت عليل وحيث اننا اننا ملك الدم  
 تربطنا الجامعة الاسلاميه نرجوكم العفو لا توجيه انظاركم لشؤوننا الذي لاندعي اصله ولا نشك انه اذا نفذ على  
 حسب الطريقه البسيطه التي نرضيها عليكم الاله ليرصد الدم الاخرى انه الرابطة الاسلاميه في حقيقه لاجيال  
 اما مشروعا فيسب للعايه وهو مع اعانه في الام عهد الضمى من كل جانب على ظهر العمود لساعده واحياء الدستور  
 العتافي وقد مررنا هذا النسخ في معظم جهات الممالك الاسلاميه فندعوكم تلك الجهات التي لا يصلح نسخة منه مشروعا  
 اهدى انحاء العالمنا وانه تسرع في نشره على صفحات جرائدكم عند العلم به وكذلك نرجو من كل مسلم قادر على القراءة ان  
 يقرأه للافراد العالمه وكل مسلم يسمع عنه ان يجده ويشبع فوائده المشروعه الا الاذوال الذمير لم يصلوا اذ انهم نداء  
 ولكم تنفيذ المشروعه لا طريقه العمل توجه انظاركم لا ما يظهر لنا انه ابطه الطريقه المؤدية لذلك وتترك لظلماتكم  
 اتخاذ وسائل وتبديلات اخرى على حسب ما تدعي مقتضيات الأحوال

اما طريقنا في جمع الدعاه في انه يكلف امام الجامع من الرجال اشبه او ثلاثة (على حسب كبر الجامع) لساعده في جمع الدعاه  
 وذلك بعد قراءة الخطبه واداء صلوات العيد او غيرها من الدعاه على كل فرد من الموجودين لجمع ما يذك كل منهم بده  
 فوهذا المشروعه وبعد ذلك تعمل اجهائيه واجبار جميع الموجودين بالقصه التي جمعت ... ثم نرجو من امام الجامع  
 اخذ ثلثه صحائف من الورق وان يكتب على كل منزل ما يأتي اسم الجامع - اسم الحاجه - اسم البلده او القرية - اسم  
 المملكه - المبلغ المخرج بعد طرح مصاريف البوشه وخلافه - اسما جامع النفود والثاهيه على ذلك الراهل وبعد الموجودين  
 وبعد ذلك نرجو من الراهل ارسال احدى تلك الدواير الجرائد الشريفه بالبلده والثانيه لاسم المدي للنفوق واتقا  
 في جوابه يجعل مع القصه المجموعه لاهذا الضوانه (دونماي عثمانى جميعته) الاثنا العليه اول الاطر العقيه  
 العتانيه ولا تتركوا الدم على شكله ثوب وانما الوطيه البوشه او احدى البشوكه المعصمه ... فالباقي لنا  
 هو عهد عيشنا ليجاع هذا المشروعه ... فلا تخلوا على الاله العتانيه يا معشر الاسلام بسطاطكم الحاشي في شدة  
 انكم واتخذوا الوسائل اللازمه لتبيل النفوق وتنفيذه لاهي العمل حيث ارشدنا في الحقيقه حياتنا  
 من ربه على الارسطا بتقدم الاله العتانيه وبقاء مركزها به الدوله العظمى التي تحكم للعمود ... فلوفرنا  
 ولا سمح الله ذلك محورها من الممالك العظمى لكاه مثلنا مثل الاله العتانيه التي كانت ذات قوه وشوكه  
 والاه انتم ادرى بمركزها ولا انتم عارفين به جميع دوله اوربا علة ان عدم قدره الحكومه العتانيه  
 في داغاره ايطاليا هو ضعف قوتها البحريه او امالت احدى الجرائد الالمانيه ولا حاله الصادقه في قول

لوكاه في حوز الوفاة العثمانية سنة (وردت) في الوقت الحاضر لكاه انصارها جراحا على الوجه البصير  
 الايطالية والاشارة فيه فلا تدعو هذا المائل ان يحضره عنيتكم اليسر ايطاليا تقادينا وبالرستكونه لعدي دول  
 اوروبا القوا ماتت (جريدته فيها) لوراعى للعاهدات الدوليه بل تتخذها سلاحا لغيرها كما ساحت للالفرس  
 بذلك ... فالوفاة العثمانية من رجاله وثناء باذلة جهرها لتقوية ايدى القائمين باليه حكومتهم ولا عزمه على  
 ما علمت ما قاله لعد مكاتبى الجرائد الانجليزية بالاسنانة العلية عند ما تبدله السيدات التركيات من الزهم العاليه نحو الوفاة  
 انه عدوا عظيما من السيدات والعائلات الشريفة قد بعثت باعدهم من جواهر نفيسة وابطة ثمنه لساعة الفصح  
 الحاربة في طرابلس ونفس الكاتب يروى انه لعداه من الطبقة العليا وذات سلطة وشوكة قد حثرت خطابا  
 كاره له رة عظيمة في انحاء البلاد العثمانية لشدة تأنيبه فيه فتكلمت لغوائل جبره للوطنه وحفظ كيانه  
 وغرزة اللبادى في الاطفال رجاله للمستقبل وما قالته بينما جالنا بحارب الاعداء لحفظ كيان شعراشا  
 نصد من النساء نفضل ان ندفع عنك في بلادنا بكل نفيس لدينا ولو كلفنا ذلك ترك اولادنا في وانشهم  
 موت جوعا وموتنا وجه صامى الاعداء من نرى ايضا المقدسة في حوز ملكة اجنبية  
 فبالله عليكم هل نزل هذه الشعوب لا تحرك عدلهمم كلامهم كلا قصرنا لكم انهم انهم الامم الغربية  
 انبارا وامم وشعونا واحد ولساننا الحصة شوكة الاسلام والدولة العلية ...

الناظم عبداللطيف سعيد . خليل على .  
 (جيد رز بادكن - هند) (در عادات)

حسب عبادى  
 (حزبه) كريت

مهاجرى ماه  
 الاسكندرية

ميرزا خير سيد + كابل افغانستان  
 حسيه زهرت  
 (بالقاهرة)

University Union  
 Edinburgh  
 Scotland

(1) "تداء عبد اللطيف سعيد إلى العالم الاسلامي لجمع الاموال لدعم الدولة العثمانية من اجل القضية  
 الطرابلسية الاثنتين 12 نوفمبر 1911م" الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة "أ" ، الصندوق 280،  
 الملف 4/8، 1911-1912م، "الدعاية الطرابلسية ضد الاستعمار الايطالي من خلال الصحافة" ..

REPUBLICQUE FRANCAISE .

MINISTERE  
des

AFFAIRES ETRANGERES

C O P I E .Direction des Affaires  
Politique & Commerciales.

N° 29

M. JOUSSELIN , Consul de France à TRIPOLI  
à M. DELCASSE , Ministre des Affaires  
Etrangères .

Situation .

Tripoli de Libye le 8 mai 1915

La révolte des Arabes se généralise en Tripolitaine . Il y a eu des troubles à Jeffren ; à Ghaxian , Les ouvriers qui travaillaient à la construction du chemin de fer viennent d'être massacrés ; le poste de télégraphie sans fil de Homs a été détruit ; la population juive de Sliten se réfugie ici .

D'après les renseignements que nous recueillons , l'affaire de Sirte serait plus grave encore qu'on ne le pensait au premier moment . Il y aurait eu 42 officiers et 1.300 soldats italiens morts ou disparus ; le Cl Miani est grièvement blessé à la figure et à la poitrine . Les Arabes auraient pris 11 canons , le camion du Trésor transportant une assez forte somme . Ils ont mis le feu à 4 camions chargés de blessés .

Ce sont les indigènes de l'Orfela auxquels les Italiens avaient donné des armes , qui ont tout mené . La colonne italienne encadrée par ces contingents indigènes et

et qui allait au-devant des rebelles a été attaquée par les contingents au moment de rencontrer les rebelles .

Entourée de tous les cotés , par le fait même de son ordre de marche , la colonne italienne n'a pu opposer qu'une médiocre résistance à l'attaque combinée des rebelles et des contingents .

3.000 soldats italiens viennent d'arriver à Sirte . Tripoli reçoit également des renforts . L'enceinte qui protège la ville a été munie de lignes de fil de fer barbelé . Le Gouverneur est autorisé à proclamer l'état de siège .

En somme , si l'Italie doit participer à la guerre européenne , il vaut peut être mieux pour elle que la révolte des Tripolitains se soit manifestée dès à présent . L'important est , en cas d'embarras ailleurs , d'assurer la continuation de la possession du littoral . La réoccupation de l'arrière pays sera d'autant plus facile que les chefs indigènes , laissés à leurs succès , ne tarderont vraisemblablement pas à se désunir , à cause des rivalités de personnes qui usent toutes les organisations orientales . Le tout est ne pas prendre la situation trop au tragique et surtout d'abandonner le système de la confiance qui a coûté si cher aux Italiens en Libye ./.

---

(1) " Tripoli de Libye le 8 mai 1915", Archive National Tunisie, Série A, Carton 280, Dossier 4/11, Document 72, 1912- 1935.



A  
AFFAIRES ÉTRANGÈRES

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

DUPLICATA bis  
A

EN CLAIR

N° 679

LONDRES, le 15 Mars 1937

regu par téléphone à 10 h.40

Le voyage de M. Mussolini en Libye et la presse  
britannique.

Le "Daily Telegraph" commente, ce matin, avec ironie le voyage de M. Mussolini en Libye et la proclamation publiée hier à Benghazi.

Il est curieux, écrit le journal conservateur, que la même Puissance qui, récemment, a privé de nombreux musulmans d'Ethiopie de leur indépendance politique et qui a massacré chrétiens et musulmans à Addis-Abeba, exprime aujourd'hui sa sympathie pour les "légitimes revendications" des Etats arabes encore indépendants et vante l'attitude "plus correcte" de l'Italie à l'égard des mouvements arabes "dans les pays où elle n'a pas encore pu intervenir directement". Les pays auxquels le manifeste fait allusion sont la Palestine, la Syrie, l'Algérie, la Tunisie et l'Arabie. Il signale des troubles dans les territoires gouvernés par la France et note "les répressions cruelles" exercées par les Anglais dans les pays qu'ils administrent. Il est évident que M. Mussolini courtise, pour le moment, le Proche-Orient et trouve commode d'insulter toutes les Puissances occidentales qu'il considère comme rivales.

Le journal de Lord Camrose rappelle les infor-

S ÉTRANGÈRES

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

DUPLICATA bis

EN CLAIR H

A

- 2 -

mations données par son envoyé spécial dans le Levant sur l'activité de la propagande italienne parmi les populations arabes. Cette propagande, se demande-t-il, arrivera-t-elle à avoir une action déterminante sur "l'esprit réceptif" de l'Italie? Il en doute mais prévient ceux qui, dans le Levant, pourraient s'y laisser prendre: "le manifeste de Benghazi a plein de pitié pour ceux des pays arabes qui n'ont pas encore la bonne chance d'être placés sous la "protection directe du Duce. Combien plus fortunée, faut-il en conclure, est, par exemple, la Libye "pacifiée" il y a 4 ans, après 20 ans de massacres, de camps de concentration et d'expéditions punitives qui ont réduit la population de Tripoli de 1.500.000 à 600.000 âmes et annihilé des villages entiers. Certains aspects de la politique coloniale de l'ancienne Rome ne sont pas ce qu'il y a eu de meilleur dans la politique antique et il semble que la nouvelle Rome ait encore à apprendre la méthode opposée à celle qui apporte la civilisation et augmente les libertés individuelles. On ne peut guère faire de conjectures sur ce qui se passe actuellement à l'intérieur de la Libye et de l'Abyssinie, mais il serait surprenant que sur la seule foi d'un manifeste enflammé les pays arabes se décident à accepter la "protection" italienne.

Déjà le "Manchester Guardian", dans son numéro du 12 Mars, avait souligné l'importance particulière du voyage de M. Mussolini en Libye. Le journal libéral notait

مستند الوثائق  
البريطاني

AFFAIRES ÉTRANGÈRES

TÉLÉGRAMME A L'ARRIVÉE

DUPLICATA bis

EN CLAIR

H

A

- 3 -

que le chef du Gouvernement italien ne quitte que très rarement la Péninsule et qu'il n'est pas allé en Libye depuis 1926. Le voyage qu'il vient d'entreprendre ne doit pas être considéré avec indifférence par la Grande-Bretagne:

"C'est en tant que conquérant de l'Ethiopie, écrit le "Manchester Guardian", en tant que "protecteur de l'Islam" que le Duce se rend en Afrique. Son ambition est de dominer en Méditerranée. Or, tout en fortifiant les îles italiennes, tout en envoyant des volontaires en Espagne, il n'oublie pas que l'Afrique est également un des rivages méditerranéens. Aussi se livre-t-il à des intrigues à Tanger, au Maroc espagnol et en Tunisie. Il renforce l'influence italienne dans les possessions africaines de l'Italie et organise une propagande active parmi les populations arabes placées sous la loi anglaise".

"La visite de M. Mussolini, rappelle utilement à tous les intéressés que l'Egypte, elle non plus, n'est plus isolée. Elle était jadis entre le désert et la mer. Les Italiens ont conquis le désert et peuvent espérer conquérir aussi la mer. Nous pouvons sourire de ces ambitions à caractère mélodramatique, mais nous devons y prendre garde"./.

CORBIN

الأخبار التونسية  
للرئيس

(1) "Voyage de M. Mussolini en Lybie", Archive National Tunisie, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document 20, 1937.

الملحق رقم (12) (1):

P./.

Commisariat de Police  
4/ème arrondissement-

Italie (Presse)

Tunis, le 26 mars 1937

Conférence par M. ASLAN sur le  
voyage de M. MUSSOLINI en  
Lybie " ..

RAPPORT

Délégué pour assister à la conférence publique littéraire  
faite par M. Mahmoud Aslan, sous les auspices du " Cénacle lit-  
téraire tunisien ", j'ai l'honneur de vous rendre compte que  
je me suis rendu au Palais des Sociétés Françaises à 18 h.

L'orateur prit la parole à 18,25 pour traiter le sujet:  
"Le voyage de M. Mussolini en Lybie " .

M. Mahmoud Aslan, journaliste et écrivain, a participé au voyag  
Tunis-Tripoli . Au cours de sa causerie il a relaté fidèlement  
le séjour à bord du "Biancamano " et toutes les fêtes et récep-  
tions organisées à Tripoli à l'occasion du voyage du " Duce "

Il termina sa conférence à 18,55 en lisant un article  
du " Temps " du 19 mars où il est fait mention de la politique  
de M. Mussolini, politique philoislamique où l'Italie tient à  
se montrer plus proche de l'Islam que n'importe quel  
Gouvernement Européen .

L'auditoire composé d'une trentaine de personnes, dont  
cinq musulmans, se retira sans incident.//

Signé: GIRARDEY

N°Sté-7.067-2M-

Copie transmise pour information  
à la Résidence Générale.//

Tunis, le 27 mars 1937

Le Chef du Service de la Sécurité Générale, p.i.,

Signé: GALLOIS

AMPLIATION à :

Secrétariat Général,  
Adm. Tunisienne,  
Renseig. Généraux .

لاشرف التونسي التونسي

(1) "Conférence par M . Aslan sur le voyage de M. Mussolini en Lybie",  
Archive National Tunisie, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document  
20, 1937.

S E C R E T

NOTE SUR L'INDEPENDANCE  
DE LA LIBYE

A. Rappel historique.-

La Libye est un territoire de 1.750.000 kilomètres carrés, limitée au nord par la Méditerranée, à l'ouest et au sud par l'Afrique Française, à l'est par l'Egypte. Elle comprend trois territoires : la Tripolitaine, la Cyrénaïque et le Fezzan, séparés par de vastes étendues désertiques, dont certaines comme l'EDLYEN de MOURZOUK ou la RALIAH de KOUFRA pouvant compter parmi les zones les plus déshéritées de la planète.

L'habitat sédentaire n'a pu se développer que dans la DJEFARA et le DJEBEL NEFOUSA en Tripolitaine, la plaine côtière et le DJEBEL AKHDAR en Cyrénaïque, les lignes d'oasis du CHATTI, du WADI AJJAL et de MOURZOUK au Fezzan. La pauvreté du reste du territoire est si grande, que les groupements nomades eux-mêmes n'ont pu y atteindre qu'un développement restreint. Dans les meilleurs cas la culture est toujours précaire, les terres étant généralement médiocres et les récoltes dépendant de la bonne répartition de précipitations atmosphériques qui ne sont jamais très abondantes.

Aussi peut-on mettre en doute l'authenticité des chiffres qui ont été avancés dans les documents des Nations-Unies au sujet de la population de la Libye. Il y a

.../...

- 2 -

vraisemblablement moins d'un million d'habitants dans l'ensemble du territoire : 650.000 en Tripolitaine, (en comptant 50.000 italiens), 250.000 en Cyrénaïque et 50.000 au Fezzan.

On a beaucoup dit et beaucoup écrit que la Libye était une construction entièrement artificielle, née de la conquête italienne et qu'elle n'avait aucune unité géographique ni politique. Il y a, sans doute, une différenciation géographique et ethnique des trois provinces. Mais, dès l'époque fatimide, on voit la Tripolitaine et la Cyrénaïque constituer une entité politique. Au temps de la domination des pachas KARAKALLI, puis des OTTOMANS, les deux provinces sont unies, la direction étant assurée de Tripoli. Les Turcs étendent leur domination sur le Fezzan et les italiens ne feront qu'assumer leur succession lors de leur difficile conquête.

Le Gouvernement fasciste, désireux de s'assurer une position solide sur la rive sud de la Méditerranée, développa une politique d'installation massive de colons italiens. Il entreprit des travaux d'équipement agricole et urbains que ne justifiait nullement l'économie du pays. A partir de 1930 des villages de "colonisation démographique" sont créés dans la DJEFARA, le DJEBEL NEFOUSA, dans la plaine de BARCE et le DJEBEL AKHDAR. Ces groupements ne peuvent d'ailleurs vivre que grâce aux subventions de la métropole. Il s'agit, au premier chef, d'une opération politique, le plan étant de fixer, en dix ans, 150.000 italiens sur la "QUARTA SPONDA". Sous la vigoureuse impulsion du Maréchal Balbo d'importants travaux sont poussés dans le pays. Il réalise, entre autres, la "route littorale" de la frontière tunisienne à celle de l'Egypte. La présence en Libye de forces militaires italiennes considérables

a été, avant la dernière guerre, un facteur de prospérité qui, pour factice qu'il fût, doit néanmoins être souligné.

Il est difficile de chiffrer, même approximativement, le montant des investissements italiens en Libye de 1920 à 1942, soit que les documents d'archives italiens aient disparu, soit que les Autorités de Rome se refusent à fournir des indications à ce sujet.

La Libye occupe, sur le plan sentimental, une place importante dans l'esprit des anciens combattants de France et de Grande-Bretagne, car elle fut le théâtre, après des fortunes diverses, des premiers succès alliés après les désastres militaires des Pays-Bas, de Belgique, de France et des Balkans.

De septembre 1940 à février 1941, la VIII<sup>e</sup> armée britannique, sous les ordres du Maréchal WAVELL, conquiert une première fois la Cyrénaïque. Des unités de Forces Françaises Libres participent à la campagne (combats de Sidi Barrani), alors que d'autres, basées au Tchad, effectuaient un premier raid au Fezzan, sous la conduite du Colonel d'ORNANO (tué à Mourzouk le 11 Janvier 1941), avec l'appui d'un détachement néo-zélandais et d'une patrouille des "GUARDS".

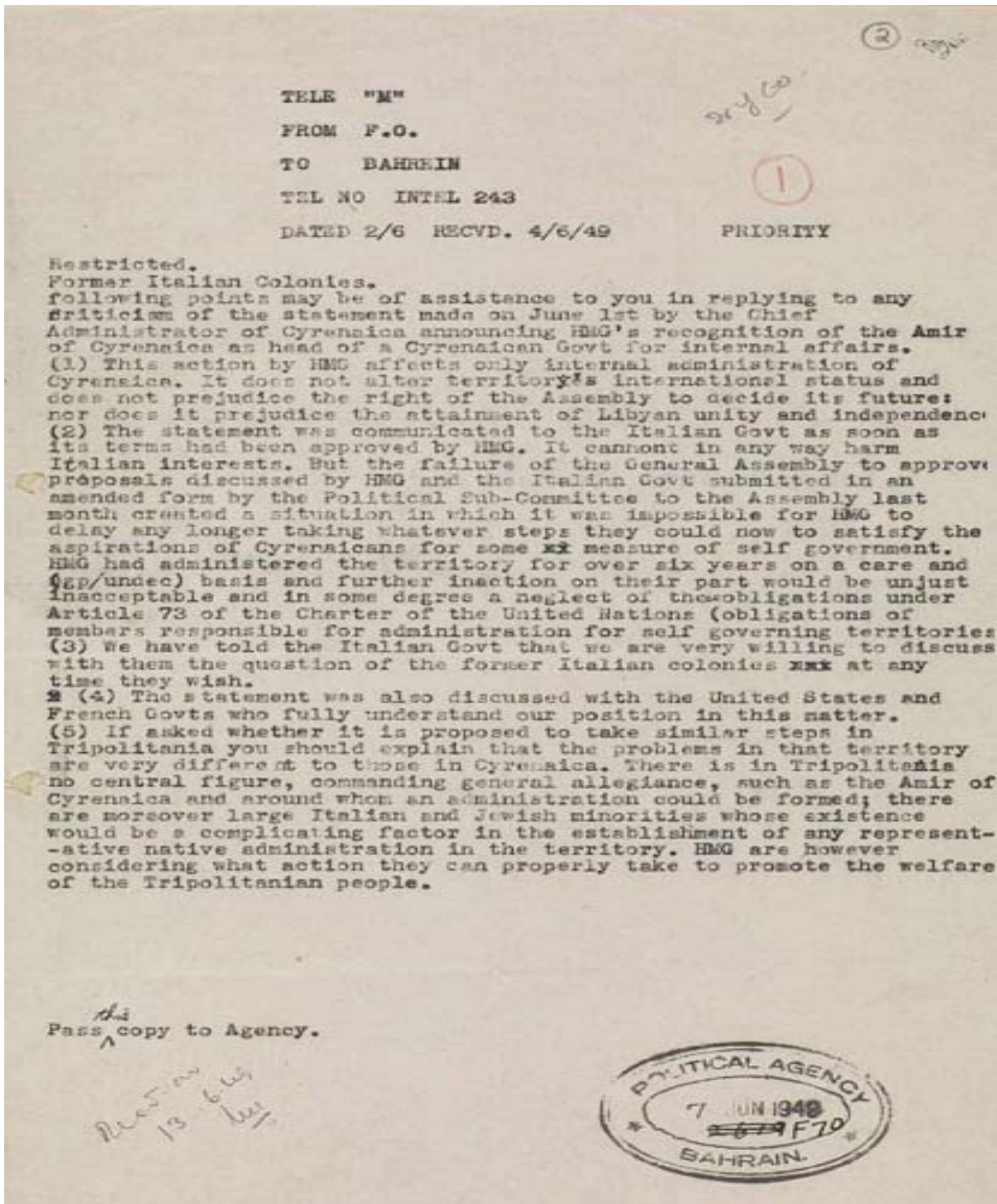
Le 1er Mars 1941 le Colonel LECLERC, parti du Tchad, enlevait l'oasis de KOUFRA. Un accord franco-britannique conclu le 26 Juin 1941 décidait que la région de Koufra serait administrée par la Grande-Bretagne, mais que le fort d'ILTAG serait occupé militairement par un détachement français.

Les Allemands étant intervenus en Libye, le Maréchal Rommel refoulait, au printemps 1941, la VIII<sup>e</sup> armée jusqu'à la frontière égyptienne. Toutefois TOBROUK, ravitaillé par

---

(1) "Note sur L'indépendance de la Libye", I.S.H.M.N, B 717, D 1, C 450, F 108,109.

الملحق رقم (14) (1):



(1) "to explain and justify the foreign policies of the British government", 4/16 file, Call Number: 937/2/15 / R / IOR, 2-6-1949, the British Library.

تابع - الملحق رقم (14): ترجمة

برقية مع المقيم البريطاني والوكيل السياسي بالبحرين، شرح وتبرير سياسات خارجية للحكومة البريطانية، ملف 16/4، رقم الاستدعاء، IOR/R/15/2/937، المكتبة البريطانية.

مؤرخة 6/2 مقيدة 1949/6/4م

المستعمرات الإيطالية السابقة.

قد تكون النقاط التالية تساعدك في الرد على أي انتقادات للبيان الذي أدلى به في 1 يونيو من قبل الرئيس مدير برقة، حيث أعلن اعتراف حكومة صاحبة الجلالة، للأمير برقة رئيسا لبرقة .

(1) أن القرار يختص بالدارة، ولا يمس حق الجمعية، في أن تقرر مستقبلها، كما أنه لا يمس تحقيق ليبيا الموحدة والمستقلة

(2) نوقش الامر مع ايطاليا وفقا لإهمال ايطاليا الالتزامات المنصوص عليها في المادة 73 من ميثاق الأمم المتحدة (التزامات الأعضاء المسؤولين عن إدارة الحكم الذاتي)

(3) ونحن على استعداد تام لمناقشة مسألة المستعمرات الإيطالية السابقة في أي وقت يرغبون.

(4) وقد تم مناقشة البيان أيضا مع الولايات المتحدة وفرنسا الذين يفهمون تماما موقفنا في هذه المسألة.

(5) إذا سألتهم عما إذا يقترح اتخاذ خطوات مماثلة في طرابلس، يجب أن أوضح أن المشاكل في هذا الإقليم هي مختلفة جدا عن تلك الموجودة في برقة. حيث لا يوجد في طرابلس لا شخصية محورية، ولا لاء لقائد العام، مثل أمير برقة، وحول امكانية تشكيل ادارة، فوجود الأقليات الإيطالية ويهودية كبيرة يشكل عامل تعقيد في إقامة أي تمثيل، الإدارة الأهلية في الإقليم. يبقى إلا النظر في الإجراءات التي يمكن أن تتخذ بشكل صحيح لتعزيز رفاهية الشعب الطرابلسي.

SC/PC

29 NOV 1949

Affaires Civiles

1543

LE MINISTRE PLENIPOTENTIAIRE  
DELEGUE A LA RESIDENCE GENERALE DE FRANCE  
A TUNIS

A SON EXCELLENCE MONSIEUR ROBERT SCHUMAN  
MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES

Direction d'Afrique-Levant

PARIS.

A/s Répercussions  
de l'indépendance de la  
Libye

L'annonce du vote par l' O N U de l'indé-  
pendance de la Libye n'a provoqué en Tunisie que des  
réactions limitées à un pavoiement timide des bouti-  
ques dans les principales villes, des expéditions de  
télégrammes à l' O N U par Salah ben Youssef, à l'émir  
Senoussi et à Béchir Saâdaoui par Habib Bourguiba  
ainsi qu'à une manifestation dans la capitale, le 25  
Novembre après-midi.

Le secrétaire général du néedestour avait  
invité par voie de presse, la population musulmane à  
assister à deux grandes cérémonies - pour lesquelles  
il n'avait pas sollicité d'autorisation - l'une, place  
aux Moutons confiée à la direction de Mongi Slim et  
d'Ascuz Rebai, l'autre, place Halfaouine, que devait

227

présider Salah ben Youssef lui-même, assisté de Me Farid Bourguiba, neveu de Habib Bourguiba. Le service d'ordre aurait été assuré par les jeunes femmes munies d'un brassard aux couleurs du parti. Ils avaient choisi un vendredi, jour où les fonctionnaires musulmans et les artisans sont libres et où de nombreux fidèles se rendent dans les mosquées situées sur ces places.

Convoqué le matin même par le cheikh el Medina, Salah ben Youssef s'était vu notifier l'interdiction de tenir des réunions sur la voie publique sans autorisation et les agents de la force publique avaient donc reçu l'ordre d'éviter les attroupements sur les deux places et de faire circuler les curieux vers les rues adjacentes.

Sur les ordres du secrétaire général du parti, une partie de la foule, qui ne dépassait pas 1.500 personnes et qui était composée de gens de condition modeste, a réussi à gagner la mosquée Saheb Ettabaï.

C'est de cette mosquée que Salah ben Youssef a prononcé son discours diffusé par hauts parleurs, placés sur cet édifice religieux et qu'il n'a pas été possible d'enlever. S'adressant d'abord en français aux responsables du service d'ordre, le secrétaire général du parti leur a demandé de ne pas provoquer la foule et a reproché à l'autorité d'avoir voulu faire de cette Place en fête, un champ de bataille.

Poursuivant son discours en langue arabe, il a déclaré aux assistants que le Gouvernement donnait

une nouvelle preuve de son hostilité envers les Tunisiens en troublant l'atmosphère de joie et de paix dans laquelle devait être célébrée l'indépendance de la Libye.

Salah ben Youssef s'est attaché ensuite à faire ressortir la divergence d'opinions entre le Gouvernement français de Paris, favorable au principe d'indépendance de la Libye, et les colonialistes locaux auteurs de cette honteuse attitude provocatrice.

Il a dit sa conviction que le succès de la Libye constituait un grand pas vers le succès de la cause tunisienne : "Aujourd'hui c'est le tour de la Libye. Demain ce sera celui de la Tunisie, de l'Algérie et du Maroc. Nous voulons être les maîtres de notre pays. Quel qu'en soit le prix, nous réaliserons notre volonté".

Salah ben Youssef s'est adressé au Résident Général qui "détient dans une main de fer les destinées de ce peuple" en ces termes :

"Nous parviendrons à la réalisation de notre but et nous nous adresserons bientôt à la conscience mondiale pour dénoncer le despotisme des forces colonialistes".

C'est aux cris de : "Vive la Libye ! Vive le Souverain ! Vive le Parti Libéral Constitutionnaliste tunisien ! Vive la Tunisie libre et indépendante !" que Salah ben Youssef a terminé son discours.

Pas plus qu'à la Place aux Moutons où les orateurs se sont également réfugiés dans une mosquée,

229

aucun incident n'a marqué cette manifestation et la foule s'est écoulée dans le calme.

Dans son ensemble, cette célébration n'a attiré qu'un nombre très limité de participants et aucune autre réjouissance digne d'être notée n'a été signalée à Tunis ou dans l'intérieur ./.

SIGNÉ : ED. DE LA CHAUVINIÈRE

---

(1) "Répercussions de l'indépendance de Libye", I.S.H.M.N, B 596, D 1, C 31, F 226.

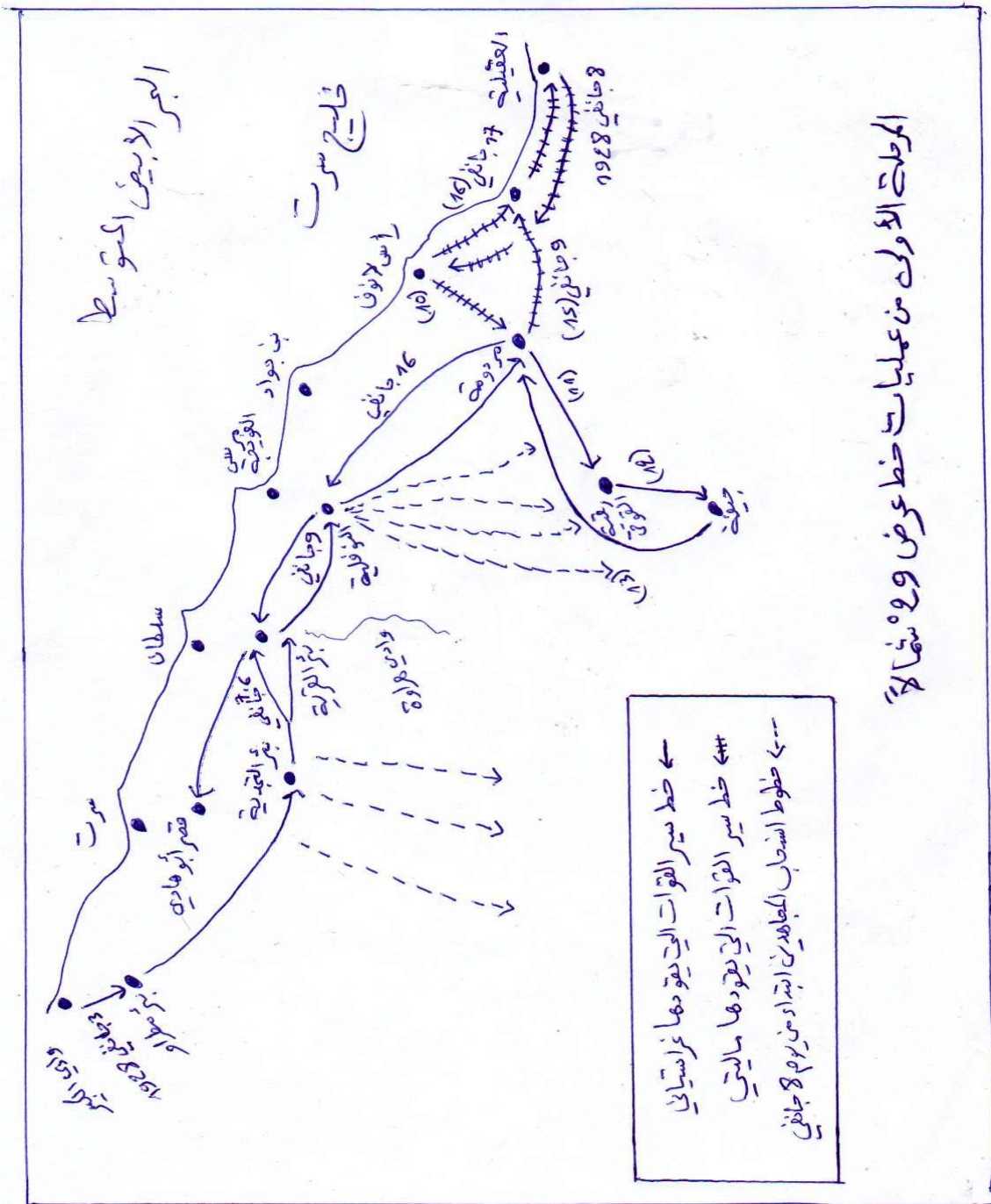
الملحق رقم (16)<sup>(1)</sup>: خريطة تحدد المناطق الليبية التي شملتها الدراسة



(1) خريطة من اعداد الباحث بالاعتماد على مراجع الأطروحة



الملحق رقم (18)<sup>(1)</sup>: المرحلة الاولى من عمليات خط عرض 29 شمالا



(1) صلاح الدين حسن السوري، المرجع السابق، ج1، ص293.

بيبيو غرافية

الأطروحة

أولاً: المصادر:

1 - المصادر الأرشيفية:

أ - باللغة العربية:

الأرشيف الوطني التونسي:

1 - "رسالة من الاخوان المسلمين بألمانيا إلى العالم الاسلامي لجمع الاموال لدعم المسألة الطرابلسية"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة "أ" ، الصندوق 280، الملف 4/8، 1911-1912م، "الدعاية الطرابلسية ضد الاستعمار الايطالي من خلال الصحافة".

2 - "نداء عبد اللطيف سعيد إلى العالم الاسلامي لجمع الاموال لدعم الدولة العثمانية من اجل القضية الطرابلسية الاثنتين 12 نوفمبر 1911م"، الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة "أ" ، الصندوق 280، الملف 4/8، 1911-1912م، "الدعاية الطرابلسية ضد الاستعمار الايطالي من خلال الصحافة".

ب - باللغة الأجنبية:

### Archive National Tunisie:

1 - "Avis aux Navigateurs", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 8/9, Document 45, 1911- 1914, Section D'Etat.

2 - "Armes De La Maison De Savoie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 8/9, Document 45, 1911- 1914, Section D'Etat.

3 - "Conférence par M . Aslan sur le voyage de M. Mussolini en Lybie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document 20, 1937.

4 - "Voyage de M. Mussolini en Lybie", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 24/1, Document 20, 1937.

5 - " Tripoli de Libye le 8 mai 1915", **Archive National Tunisie**, Série A, Carton 280, Dossier 4/11, Document 72, 1912- 1935.

### I.S.H.M.N Tunisie:

1 - "Note sur L'indépendance de la Libye", **I.S.H.M.N**, B 717, D 1, C 450, F 108.109.

2 - "Répercussions de l'indépendance de Libye", **I.S.H.M.N**, B 596, D 1, C 31, F 226.

### The British Library:

1 - "to explain and justify the foreign policies of the British government", 4/16 file, Call Number: 937/2/15 / R / IOR, 2-6-1949.

**B N F, Gallica:**

- 1 - Documents Diplomatiques Français, 1871-1914, ser 3, T 1, T2, T3, T4.  
2 - Documents Diplomatiques Les Accords Franco-italiens 1900-1902.

**2 - الكتب:**

**أ. باللغة العربية:**

- 1 - إبراهيم لطفي محمد، تاريخ حرب طرابلس، مؤسسة الأمير فاروق، 1946م.  
2 - أفيريوخ، ر. أ، إيطاليا في الحربين العالميتين الأولى والثانية، 1946م.  
3 - الأشهب الطيب، إدريس السنوسي، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة، ط 2، 1957م.  
4 - الأشهب الطيب، برقة العربية الأمس و اليوم، القاهرة، دون تاريخ.  
5 - الأشهب الطيب، عمر المختار، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1957 م.  
6 - الأعظمي أحمد عزت، القضية العربية، تاج، بغداد، 1932م.  
7 - الباروني زعمية سليمان، صفحات خالدة من الجهاد الليبي، سليمان الباروني، مطابع الاستقلال الكبرى، القاهرة، 1964م.  
8 - التليسي خليفة محمد، بعد القرضابية، دار الثقافة، بيروت، 1973م.  
9 - التليسي خليفة محمد، مذكرات جوليتي الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1976م.  
10 - التليسي خليفة محمد، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1912-1931م، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1983.  
11 - الزاوي أحمد الطاهر، جهاد الأبطال في طرابلس، الغرب، دار المحدودة، لندن، 1984م.  
- الزاوي أحمد الطاهر، جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1924 - 1952م، دار المحدودة، لندن، 1985م.  
12 - الزاوي أحمد الطاهر، عمر المختار، مؤسسة الكتب الوطنية، بنغازي، ط2، 2002م.  
13 - السعداوي بشير، فظائع الاستعمار الإيطالي الفاشستي في طرابلس-برقة، جمعية الدفاع عن طرابلس -برقة، د ت.

- 14 - السعيد أمين، الدولة العربية المتحدة، مطبعة عيسى الليبي، القاهرة، 1938م.
- 15 - الشنقيطي محمد، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م.
- 16 - الشيخ محمد كامل العمالي وأندلكا تولد الساري، الى الحياة، كتاب القراءة للصف الثاني الابتدائي، طرابلس، مطبعة بلينيوي، 1938م.
- 17 - المغيربي محمد بشير، وثائق جمعية عمر المختار صفحات من تاريخ ليبيا، 1992م.
- 18 - بازامة محمد مصطفى، العدوان، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ط1، 1965م.
- 19 - بازامة محمد مصطفى، بداية المأساة، المطبعة الأهلية، بنغازي، ط1، 1961م.
- 20 - بن عبد الملك بن علي عبد القادر، الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، 1956م.
- 21 - بن يحي الواسعي عبد الواسع، تاريخ اليمن المسمى (فرجة الهموم والحزن في حوادث و تاريخ اليمن)، المطبعة السلفية القاهرة، 1927م.
- 22 - جراتزياني رودولفو، برقة الهادئة، ترجمة ابراهيم سالم بن عامر، مكتبة دار الاندلس، بنغازي، 1975م.
- 23 - جراتزياني رودولفو، نحو فزان، ترجمة طه فوزي، دار الفرجاني، القاهرة، ط2، 1994م.
- 24 - دي نيللي بيلار، القبلة، ترجمة عبد الرحمان العجيلي، المطبعة الحجرية للقيادة العامة للقوات المساحة الاستعمارية، طرابلس، 1935م.
- 25 - ديبوا جان، الاستعمار الإيطالي في ليبيا، طرقه ومشاكله، ت هاشم حيدر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م.
- 26 - رامزور أرنست . أ. ، تركيا الفتاة وثورة 1908م، تر صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتبة الحياة، ط1، 1960م.
- 27 - رزقانة ابراهيم احمد، المملكة الليبية، مطبعة لجنة البيان العربي الاسماعيلية، 1964م.
- 28 - رشدي راسم، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، طرابلس، ط1، 1953م.
- 29 - زاهر رياض، استعمار القارة الإفريقية و استعمارها، دار المعرفة القاهرة، 1966م.

- 30 - زكريا قاسم، الموقف المصري من الغزو الايطالي لليبيا (ليبيا في التاريخ)، الجماعة الليبية، بنغازي، 1968م.
- 31 - زيادة نيقولا، برقة الدولة الثامنة، بيروت، 1950م.
- 32 - زيادة نيقولا، ليبيا في العصور الحديثة، دار الفرجاني، طرابلس، 1966م.
- 33 - زيادة نيقولا، محاضرات في تاريخ ليبيا، من الاستعمار الايطالي الى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالمية 1958م.
- 34 - سامي حكيم، استقلال ليبيا، 1965م.
- 35 - سليمان أحمد السعيد، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1961م.
- 36 - سليمان محمود حسن، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1962م.
- 37 - سنتاريلي أنير، تاريخ الحركة الفاشية، بقلم جورج روشا، روسيا، 1967م.
- 38 - شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1948م.
- 39 - شكري محمد فؤاد، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، وثائق تحررها و استقلالها، 2ج، مكتبة الاعتماد، القاهرة، 1957م، ج.
- 40 - عبد المجيد المنتصر خليفة، ليبيا قبل المحنة وبعدها، وزارة الأنباء والإرشاد، طرابلس، ط1، 1963م.
- 41 - عبد المجيد المنتصر خليفة، ليبيا، سلسلة التاريخ العربي، دار الاتحاد للطباعة والنشر، طرابلس، ط1، 1972م.
- 42 - عزت عبد الكريم أحمد وآخرون، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث، دار الجمهورية للطباعة، مصر، 1964م.
- 43 - غراي لورد، مذكرات لورد غراي، على أحمد شكري، الحط الرحمانية، مصر، ط2، 1932م.
- 44 - فرانسيس وبنوار، إيطاليا شعبها وأرضها، ترجمة محمد نظيف، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1963م.

- 45 - فورناري غويدو، الايطاليون في الجنوب الليبي أسوار مياتي، 1913-1915م،  
بعناية مكتب الدراسات بوزارة افريقيا الإيطالية.
- 46 - قول أغلو أورخان، مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا ، ت وجدي كدك،  
طرابلس 1979م.
- 47 - لاندو روم، تاريخ المغرب العربي في القرن العشرين، ت، نيفولا زيادة، دار الثقافة،  
بيروت، 1963م.
- 48 - لبيب حسين، تاريخ المسألة الشرقية، دار الهلال، القاهرة، ط1، 1921م.
- 49 - لوتسكي فلاديمير بوريوفيتش، تاريخ الأقطار العربية، تر عفيفة البستاني، دار التقدم،  
موسكو، ط1، 1962م.
- 50 - مذكرات الضباط الأتراك، حول معركة ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس،  
1979م.
- 51 - مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، تقديم وترجمة عبد المول صالح الحرير،  
منشورات مركز وبحوث ودراسات الجهاد الليبي ، ليبيا، 1979م.
- 52 - ممدوح حقي، ليبيا العربية كأنك تعيش فيها، القاهرة، 1962م.
- 53 - نوفان بيير، تاريخ العلاقات الدولية 1815. 1974م، تر جلال يحيى، دار  
المعارف، القاهرة، 1971م.
- 54 - نوفان بيير، تاريخ القرن العشرين، ت، نور الدين حاطوم، مطبعة جامعة دمشق،  
دمشق، ط2، 1960م.
- 55 - ياخيموفتش. ز . ب، الحرب التركية الإيطالية، ت، هاشم صالح التكريتي، منشورات  
الجامعة الليبية، بيروت، ط1، 1970م.
- 56 - يحي جلال، المغرب الكبير، 4 ج، دار القومية، للطباعة والنشر، الاسكندرية،  
1966م، ج 3.
- 57 - يحيى جلال، التناقض الدولي في شرق افريقيا، الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1،  
1959م.
- 58 - يحيى جلال، المغرب الكبير في العصور الحديثة، دار القومية للطباعة والنشر،  
القاهرة، ط1، 1966م.

59 - يحيى جلال، تاريخ افريقيا الحيث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999م.

**ب . باللغة الأجنبية:**

- 1 - A, J, steel greigh, **history of education in tripolitania**, Tripoli, the governement pren, 1948.
- 2 - Ajay.J.F, **General history of Afica**, vol 1, california, university press, 1969.
- 3 - Albortini luigi, **the origins of the war 1914**, vol 1, london, 1952.
- 4 - Aléssandro Ausiello, **la politica italiana in libia**, roma,1939.
- 5 - Angelo piccioli, **la nuova italia d'oltremare** ,Miloner ,1933 .
- 6 - Auter. M. H., **Histoire diplomatique de europe 1871-1914**, paris, les presse universitaires de France, 1929.
- 7 - Bollati, ambragio, enciclopedia dei nostri, **compattimenti ,coloniali**, torino ,1936.
- 8 - Carlton, j , h , hays , **history of europ** , vol 2, third printed , u s a , new york , 1960.
- 9 - De peone enrice, **la colonizzazione dell africa del nord**, padava, cedam-casa editrice dott, antono milani,1957.
- 10 - Despois, J, **La colonisation Italienne en Libye**, paris, laros, 1935.
- 11 - Evans pritchard , E ,E, **the sanusi of cyrenaica** oxford 1949.
- 12- G,Narduca, **storia della colonizzazione della cirenaica**, tripoli , 1940.
- 13 - Grosso ,M ,**Cronologic delle colonie italiane ,editrice coloniale italiana roma**,1934.
- 14 - H. Hearder and D. P. vrabey, **A short History of Italy**, Cambridge university press, London, 1962.
- 15 - Helmreich.EC, **Diplomatique of the Balkan wer 1912-1913**, London combridge of university press, 1938.
- 16 - Jamison , E,M and C, sanford terry , **Italy mediaeval and modern a history** , oxford at the claridon , press , 1919.
- 17 - John Bajut Glub, **Britain and the Arabs**, London, 1959.
- 18 - khadduri , M, **modern libia** , Baltimore, 1963.
- 19 - Kimche j ,seven fallen pillara ,**the middle east 1915 ,1950** ,london ,1960.
- 20 - Leone , D,E, **L'Italia in Africa**, volum secondo, roma , uenly , 1955.

- 21 - M S andersen , **Britains Discavry of Russia**, london, combridy university press 1958.
- 22 - Marriot. J.A.R, **the eastern quetion**, Oxford university press, London, 1947.
- 23 - Ponteil ,F, **La méditerranée et les puissance depuis l'ouverture jusqu'à la nationalisation du canal suez**, Paris, Payot, 1964.
- 24 - R. C. Birch, **Britaine and europe 1871-1939**, Pergamon press, London combridge, 1960.
- 25 - Raltz, o, **le operazione libiche sul 29 parallelo nord** ,sindacato arti grafiche editor in roma .
- 26 - Rapex raffaele, **a affermazione della sovranita italian in tripolitamia 1921-1925**, tientsin, chichli press, 1937.
- 27 - Rodolf Micacchi, **l'enseignement aux indigènes dans les colonies italiennes** ,dépendent directement de la courane, broxelles ,1931.
- 28 - Roodlf Graziani, **la riconquinta del fezzan**, Milono,1934.
- 29 - Safwat . M, **Tunis and Great powers**, London, 1943.
- 30 - Scott, Johanathan F, **Reading in European history**, crofts-N,Y, 1934.
- 31 - Teruzzi, A ,**cirenaica verd, milance**,A ,mondadori,editor, 1931.
- 32 - Titouni renato , **Itali-turkish war (1911-1912)**,konsos city missouri , 1914.
- 33 - Wroght , I , **libya**, London , 1969.

ثانيا: المراجع:

1 . الكتب:

أ . باللغة العربية:

- 1 - أبو لقمة مصطفى الهادي، دراسات ليبية، طرابلس، 1968م.
- 2 - أبو لقمة مصطفى الهادي، الاستعمار الاستيطاني في ليبيا، منشورات مركز الجهاد الليبي، طرابلس، 1984م.
- 3 - أتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، تر خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1974م.
- 4 - الباروني أبو القاسم، حياة سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين، د، م، ن، ط2، 1977.

- 5 - التركي محمد على، حركة الجهاد العربي الليبي، 1924. 1927م، مركز جهاد الليبيين، بنغازي، ط 1، 2000م.
- 6 - الجابري محمد صالح، يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية، ج2، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1982م.
- 7 - الجمل شوقي وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض، ط2، 2002م.
- 8 - الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1977م.
- 9 - الجمل شوقي، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1971م.
- 10 - الجندي أنور، العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1985م.
- 11 - الجيلالي بن الحاج يحيى، معركة الزلاج، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1974م.
- 12 - الحمري ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، 1965م.
- 13 - الدجاني أحمد صدقي، الحركة السنوسية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1967م.
- 14 - الدجاني أحمد صدقي، ليبيا قبيل الغزو الإيطالي 1882م - 1911م، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1971م.
- 15 - الدسوقي محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م.
- 16 - الدسوقي محمد كمال، تاريخ أوروبا الحديث 1800 - 1918م، مطبعة النهضة الجديدة، أسبوط، د ت.
- 17 - الزائدي محمد رجب، الغزو الايطالي لليبيا، دار الكتاب الليبي، بنغازي، ط 1، 1974م.

- 18 - الساعدي المبروك على، مقاومة الليبيين للاحتلال الايطالي 1928-1929م، مركز جهاد الليبيين، ليبيا 1996م.
- 19 - السيد الشريف مفتاح، الاستعمار الإيطالي لليبيا، دار النشر الليبية، طرابلس، 1971م.
- 20 - الشتيوي منصور عمر، الغزو الإيطالي لليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، ط1، 1980م.
- 21 - الشركسي محمد مصطفى، لمحات الاوضاع الاقتصادية في أثناء العهد الايطالي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976م.
- 22 - الصراني علي مصطفى، سعدون البطل الشهيد، نشر مكتبة الفكر، طرابلس، 1964م.
- 23 - الصلابي علي محمد، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا الإمام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس التعليمي والتربوي والدعوي والسياسي، ج2، مكتبة التابعين، القاهرة، ط1، 2001م، ج1.
- 24 - العرفاوي محمود، مخاض الإمبريالية والفاشية الإيطاليتين 1882-1912م، ج2، ترجمة عمر الطاهر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 1991م، ج2.
- 25 - الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنقد، بيروت.
- 26 - المرزوقي محمد، دماء على الحدود (طرابلس، تونس)، الدار العربية للكتاب، مصر، 1975م.
- 27 - الهاشمي محمد بلخير الهاني، الغزو الإيطالي و بداية حركة المقاومة المسلحة، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1985م.
- 28 - الوافي محمد عبد الكريم، الطريق إلى لوزان، دار الغرباني، طرابلس، 1977م.
- 29 - أنطونيوس جورج، يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1974م.

- 30 - براتشارد ايفان، سنوسيو برقة، تعريب عمر الديراوي بوحجلة، دار الفرجاني، طرابلس، 1974م.
- 31 - برج محمد عبد الرحمان، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1974م.
- 32 - بروتشن، ن، أ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م، ترجمة محمد حاتم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1999م.
- 33 - بروتشن، ن، أ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 الى 1969م، ترجمة عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، 1988م،
- 34 - بغني محمد سعيد، وآخرون، معركة تاقرفت، منشورات مركز الجهاد الليبي، طرابلس، 1979م.
- 35 - جحيدر عمار، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1991م.
- 36 - جرانت هارولد ثمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر و العشرين، ج2، تر محمد علي ابو درة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1978م.
- 37 - جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبد الحفيظ الميار وأحمد البازوني، دار الفرجاني، طرابلس، 1972م.
- 38 - حاطوم نور الدين، حركة القومية الإيطالية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1971م.
- 39 - حافظ البوري عبد المنصف، الغزو الإيطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية، الدار العربية للكتاب، مصر، 1983م.
- 40 - حسن السوري صلاح الدين، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، ح ج، منشورات مركز جهاد الليبيين، ليبيا، ط2، 1998م، ج2.
- 41 - حلمي محروس اسماعيل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر "من الكشوف الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية، 2، م مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2004، ج2.
- 42 - حميدة يحي عبد اللطيف، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا 1830-1932، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

- 43 - خدوري مجيد، ليبيا الحديثة ، ت نقولا زيادة، دار الثقافة العربية ، القاهرة .
- 44 - خليل أحمد ابراهيم، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، مطبعة جامعة الموصل، 1987م.
- 45 - ستارو شينكوغ ، ب ، الأمة و الدولة في الاقطار المحررة .
- 46 - سليمان نوار عبد العزيز، الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973م.
- 47 - سليمان نوار عبد العزيز، عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر لأوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973م.
- 48 - سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السلمية الدولية في القرن العشرين، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1 1974م.
- 49 - سيد رجب حراز، الاصول التاريخية للمشكلة الاريترية، القاهرة، دار غريب، 1977م.
- 50 - سيلاني محمد سيد، الغزو الإيطالي على ليبيا والمقالات التي كتبت في صحف الحرية ما بين 1911-1917م، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1996م.
- 51 - شارل فيرو، الحوليات الليبية، تر محمد عبد الكريم الوافي، دار الفرجاني، طرابلس، ط1، 1974م.
- 52 - عبد الرحمان محمد، عزيز المصري والحركة العربية، القاهرة، 1979م.
- 53 - عبد العزيز محمد، نهضة إفريقيا، الهيئة العامة المصرية للتأليف، القاهرة، 1970م.
- 54 - علي البوصيري علي، المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالي في الجزء الغربي من ليبيا أكتوبر 1913-أوت 1914، منشورات مركز الجهاد الليبي، ليبيا، 1998م.
- 55 - علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798 - 1914م " الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية"، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1975م.
- 56 - عميش ابراهيم فتحي، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا، برنيق للطباعة والنشر، ليبيا، ط1، 2008م.

- 57 - غانم محمد حافظ، القانون الدولي، دار النهضة، القاهرة، ط1، 1972م.
- 58 - فرانسيس ماكولا، الغزاة، تعريب عبد الحميد شقلوف، الشركة العامة للنشر و التوزيع والإعلان، طرابلس، ط1 1979م.
- 59 - فرانثيسكو كور، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، خليفة محمد التليسي، دار العرجاني، طرابلس، ط1، 1971م.
- 60 - قايسقال حسين، دور مصطفى كمال في حرب طرابلس الغرب 1911.1912م " حملة القوات المسلحة، تعريب رمضان شنشني، مارس 1980م.
- 61 - كارلو فوتي بورشينياري، العلاقات العربية الايطالية من 1902. 1930م، ترجمة عمر الباروني، منشورات مركز دراسات الجهاد الليبي، طرابلس 1980م.
- 62 - كامل عبد العزيز، دراسات في إفريقيا المعاصرة، دار القلم، القاهرة، 1964م.
- 63 - ماليتزي باولو، ليبيا، الميعاد، ترجمة سالم عبد الرحمان العجمي، مراجعة محمود علي، مركز الجهاد، 1979م.
- 64 - محمد سرحان عبد العزيز، مبادئ القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1975م.
- 65 - محمود ابو حامد وعبد العزيز النمسي، دليل متحف طرابلس، نشر الدار العربية للكتاب، 1977م.
- 66 - مصطفى سالم السيد، تكوين اليمن الحديث 190، 1948م، مكتبة سعد رأفت، جامعة عين شمس، القاهرة، 1972م.
- 67 - مناع محمد عبد الرزاق، جذور النضال العربي في ليبيا، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ط2، 1972م.
- 68 - منسي محمود حسن صالح، الحملة الإيطالية على ليبيا دراسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار و العلاقات الدولية جامعة الأزهر، 1980م.
- 69 - ميخائيل هنري أنيس، العلاقات الإنجليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ط1، 1970م.
- 70 - ناجي محمود، تاريخ طرابلس الغرب، ت عبد السلام أدهم، ومحمد الآسطي، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، ط1، 1970م.

- 71 - نعمة السيد، **المغرب العربي**، دار الحرية بغداد، 1979م.
- 72 - هادي عباس علي، **الحرب البلقانية 1912. 1913م**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة، 1997م.
- 73 - هريدي مصطفى، **الحركة الوطنية شرق ليبيا**، منشورات مركز دراسات جهاد اللبيين، طرابلس، ط1، 1988م.

ب . باللغة الأجنبية:

- 1 - Angelo del boco, **Gli italiani in libia** ,laterza,1986.
- 2 - Bear George, **The coming of the Italian Ethiopian**, London, 1967.
- 3 - Degl innocenti, M, **Il socialismo italiano e la guerra di libia** , roma , editori Riuniti, 1976.
- 4 - Denys Hays, **The Italian Renaissance in its historical bak ground**, cambridge university press, 1963.
- 5 - G ,L fowler , **Italian agricultural colonication in tripolitainia** ,libya , ph ,p thesis ,michigan university ,1970.
- 6 - Giorgio Rochat , **il colonialismo italiano**,torina,1973.
- 7 - Grand. A. J. and Temperley. H, **Europe in the nineteenth and twentieth centuries 1789-1917**, london, rongman croup limited, 1971.
- 8 - Hourani, A, **The ottoman background of the modern middle east**, oxford, London, for the university of Essex, 1969.
- 9 - Malgeri, F, **La Iuerra libica 1911-1912**, Roma, edizioni di storia e letteratura, 1970.
- 10 - Robert cornevin, M, **Histoire de l Afrique des origines a nos jours**, 2 édition revue et complétée, paris, petite bibliothèque Payot, 1966.
- 11 - Smith, D, m, **storia d Italia del 1861 al 1969**, V,2, roma editori laterza, 1972.
- 12 - Sydney Nettelton Fisher, **The Middle east A history**, printed by percy lund and phries, london, 1966.

ثالثا: الدوريات:

أ . باللغة العربية:

- 1 - بريد برقة، "القبض على عمر المختار زعيم العصاة في برقة"، السنة الثامنة، عدد 346، 18 سبتمبر 1931م.
- 2 - مجلة الشهيد، مصطفى حامد، "معركة الهاني شارع الشط 23 أكتوبر 1911م"، مركز جهاد الليبيين، عدد 9 أكتوبر 1988م.
- 3 - مجلة الشهيد، صلاح الدين حسن السوري، "أصول حركة الصفوف وأثرها في حركة الجهاد، مركز دار جهاد الليبيين، طرابلس، عدد 4، 1983م.
- 4 - مجلة الشهيد، علي عمر الهازل، " الأثار الاقتصادية للاحتلال الايطالي لليبيا"، العدد 9، مركز الجهاد الليبي، ليبيا، 1988م.
- 5 - مجلة الشهيد، مصطفى حامد رحومة "مقدمات الحرب الإيطالية الليبية 1911م، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، عدد 4، 1983م.
- 6 - مجلة الشهيد، مصطفى محمد السرکشي، "أنظمة الحكم في ليبيا أثناء العهد الإيطالي"، عدد 09، مركز جهاد الليبيين، أكتوبر، 1988م.
- 7 - مجلة المصور، عبد الرحمان عزام، "مذكرات عبد الرحمان عزام"، حلقة 17، عدد 1342، 30 جوان 1950م.
- 8 - مجلة المنار، رشيد رضا، "انذار ايطاليا للدولة العثمانية"، المجلد 14، ج 10، 22 أكتوبر، 1911م.
- 9 - مجلة المنار، رشيد رضا، "مقدمات الحرب في طرابلس الغرب"، المجلة 14، ج 11، 21 نوفمبر، 1911م.
- 11 - مجلة المنار، رشيد رضا، "منشور قائد الجيش الايطالي"، م 14، ج 12، 20 ديسمبر، 1911م.
- 12 - مجلة كلية الآداب و التربية، محمد صالحية، "الادوار في حركة الجهاد الليبي"، جامعة التكوين، العدد 13.
- 13 - ليبيا المصورة، "حجاج ليبيا إلى بيت الله الحرام عناية الحكومة بهم وتسهيل سفرهم"، السنة الرابعة، العدد 3، ديسمبر 1938م.
- 14 - مجلة آفاق عربية، كولان فولابان، "حركة المقاومة في ليبيا"، ت محمد علي داهش، العدد 10، سنة 1980م.

- 15 - مجلة الأفكار، محمد الأسطى، "مذكرات ضباط الليبي"، عدد 6، ماي 1956م.
- 16 - مجلة الأفكار، محمد الأسطى، "المعارك البحرية في مناء طرابلس"، السنة الثالثة، العدد 1، أكتوبر 1959م.
- 17 - مجلة الأفكار، محمد الأعظم، "القمر وما وراء القمر"، عدد 7، جوان 1956م.
- 18 - مجلة الأفكار، خليفة خالد، "من مذكرات ضابط ليبي"، السنة الأولى، عدد 7، 1956م.
- 19 - مجلة البحوث التاريخية، خليل محمد البربار "مصرف روما و دور السلطات التركية في الوقوف ضد التسلل الايطالي في ليبيا 1911، 1912، عدد 4، 1982م.
- 20 - مجلة البحوث التاريخية، عبد المولي الحرير، "منظمة تشكيلات تي مخصوصة السرية وأدوارها في حركة النضال الوطني، 1911-1918م"، مركز المجاهدين اللبيين، عدد 1، 1979م.

**ب - باللغة الأجنبية:**

- 1 - Journal des Debats politiques et littéraires, "Italie la rébellion libyenne", 17 septembre 1931, p 2.
- 2 - The Maghreb revues , John wright , « aeroplars and airships in libya 1911- 1912 », , nov, dec 1978, n 10 ABI – monthly Journal on N , North AFrican affairs.

**رابعاً: الرسائل الجامعية:**

- 1 - بيلزي جامبر بيلي، حكومة المستعمرة الطرابلسية في علاقاتها مع الاهالي والسياسة الوطنية، 1918 . 1922م أطروحة دكتوراه، ترجمة فؤاد الكعبازي، كلية الفلسفة، جامعة روما، 1976م، 1977م.
- 2 - سامي هاشم خياله، موقف الدول الاوروبية من الحرب الايطالية-التركية 1911-1912م، رسالة دكتوراه، جامعة سانت كلمنت، 2010م.
- 3 - شاکر محمود خضر، الحركة الوطنية في اليمن الشطر الشمالي 1918-1962م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1981م.

- 4 - شايب قدارة، الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954م دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه الدولة، إشراف أ. د عبد الرحيم سكفالي، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007م.
- 5 - على أحمد محمد أحبيل، الاستيطان الايطالي في ليبيا ( 1931،1970) رسالة ماجستير، قسم الدراسات التاريخية، 2002، 2003م.
- 6 - عمار عبد الجليل احتيوش، الجوانب النفسية والتنظيمية للإدارة المدرسية "دراسة تحليلية وميدانية لطبيعة عمل الادارة المدرسية في مرحلة التعليم الأساسي بأمانة التعليم بمدينة الزاوية الجماهيرية العربية الليبية"، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 2004-2005م.

فهرس

المحتويات

الصفحة	فهرس المحتوى
.....	البسمة
.....	الشكر والتقدير
.....	الاهداء
أ - د	مقدمة
44-2	الفصل الأول: ظروف الاحتلال الإيطالي لليبيا
2	المبحث الأول: تشكل الامبراطورية الإيطالية في الشرق الإفريقي
2	1 - استيلاء ايطاليا على ميناء عصب (إيريتريا)
3	2 - احتلال ايطاليا لميناء مصوع
4	3 - محاولة ايطاليا التوسع في الحبشة
6	أ - انهزامها في معركة عدوة
8	ب - انعكاسات معركة عدوة
8	- المستوى المحلي
8	- المستوى الدولي
9	المبحث الثاني: تدهور الدولة العثمانية
9	1 - ثورات الأقاليم (الأقليات) العثمانية
10	2 - استغلال الدول الأوروبية للأزمات العثمانية
11	3 - ثورة 1908م وانعكاساتها
13	المبحث الثالث: الأوضاع في ليبيا
13	1 - السياسة العثمانية في ليبيا
14	2 - الاوضاع العسكرية العثمانية بليبيا
15	3 - الثورات الداخلية وانعكاساتها
16	المبحث الرابع: الحركة السنوسية
19	1 - تحصينات السنوسي
20	2 - مكانة السنوسية
21	المبحث الخامس: التنافس الاستعماري الاوروبي
24	المبحث السادس: بناء التحالفات الدولية
24	1 - إيطاليا والحلف الثلاثي
28	2 - التقارب الإيطالي الإنجليزي

31	3 - الاتفاق الاستعماري بين إيطاليا وفرنسا
35	4 - الصداقة الروسية الإيطالية
36	المبحث السابع: دور الدعاية في التهيئة للغزو
36	1 - اقناع المجتمع الايطالي بالحرب
37	2 - التشجيع على القيام بالحرب
39	3 - آراء معارضة للغزو
40	المبحث الثامن: دور القوى السياسية في اتخاذ قرار الغزو
40	1 - الحزب الليبيرالي
40	2 - الحزب القومي
41	3 - الحركة الكاثولوكية
42	4 - الحزب الجمهوري
42	5 - الحزب الإشتراكي
92-46	الفصل الثاني: الغزو الإيطالي وردود الفعل(1911-1912م)
46	المبحث الأول: التمهيد لغزو ليبيا
46	1 - الأساليب الثقافية
46	أ - حركة الرحالة
47	ب - سياسة الطلينة
47	- البعثات التبشيرية
48	- دور المدارس الإيطالية
49	2 - الأساليب الاقتصادية (بنك روما)
50	أ - النشاط الاقتصادي للبنك
51	ب - النشاط السياسي للبنك
52	3 - الأسباب والذرائع:
53	المبحث الثاني: قرار الغزو الإيطالي على ليبيا
53	1 - الإنذار الإيطالي:
55	2 - الرد العثماني على الإنذار
57	3 - إعلان الحرب
57	المبحث الثالث: بدء عمليات الغزو الايطالي وسقوط المدن الساحلية

60	1 - احتلال (درنة الخمس بنغازي)
60	2 - ردود الفعل الأولية (الوطنية)
62	المبحث الرابع: ردود الفعل المحلية والموقف الدولية
62	1 - ردود الفعل المحلية
62	أ - معركة 23 أكتوبر أوشارح الشط
62	- ظروفها
62	- خطة المعركة
63	- بداية المعركة
65	- المذابح الإجرامية الجماعية
66	ب - معركة الهاني الكبرى 26 أكتوبر 1911م
67	ج - ذكر أهم المعارك الأخرى
69	2 - المواقف الدولية
69	أ - الموقف العثماني
70	ب - موقف الدول الأوروبية الكبرى
70	المبحث الخامس: إعلان إيطاليا ضم طرابلس 5 نوفمبر 1911م
70	1 - الأسباب و الأهداف
71	2 - موقف الدول الأوروبية
72	3 - موقف الدولة العثمانية من الضم
73	المبحث السادس: رد إيطاليا على مواقف الدول والمقاومة
73	1 - نقل العمليات الحربية إلى البلقان
75	2 - نقل العمليات الحربية الى البحر الاحمر والميت
76	المبحث السابع: التسوية و معاهدة الصلح (اورثي ، لوزان)
77	1 - المبادرات الدولية للتسوية
77	أ - الوساطة الروسية:
79	ب - المحاولة الالمانية (محاولة مارشال):
80	ج - المحاولة الفرنسية
81	د - المحاولة النمساوية المجرية
81	2 - المفاوضات الثنائية و معاهدة لوزان(الطريق الى لوزان)

83	3 - أولى المفاوضات المباشرة في لوزان
84	4 - بواذر الاتفاق (العوامل)
87	المبحث الثامن: رضوخ الدولة العثمانية لمطالب إيطاليا وإبرام السلم
139-94	الفصل الثالث: التوسع الإيطالي بليبيا بعد معاهدة الصلح
94	المبحث الأول: المرحلة الأولى من المقاومة
94	1 - التنظيم والتوسع الإيطالي
97	2 - مصادر دعم القوات الليبية
99	المبحث الثاني: طرابلس الغرب بعد الصلح
99	1 - الميدان الأول (طرابلس)
100	2 - الميدان الثاني (برقة)
101	المبحث الثالث: التوسع الإيطالي بليبيا 1912-1914 وأهم المعارك
101	1 - التوسع في طرابلس
102	- معركة جندوبة
103	2 - التوسع في فزان 1913-1914م
104	3 - التوسع في برقة
106	المبحث الرابع: تراجع الاحتلال الإيطالي والحرب العالمية الأولى
106	1 - انهيار الأوضاع الاحتلال في منطقة سرت والجفرة
107	2 - الثورة في فزان وانعكاساتها على أوضاع الاحتلال
107	3 - الجلاء عن دواخل طرابلس الغرب
108	المبحث الخامس: معركة القرصايبية وانعكاساتها
109	المبحث السادس: ظهور السنوسية على مسرح الأحداث
109	1 - أحمد الشريف السنوسي والانجليز
112	2 - إدريس السنوسي زعيما في برقة
113	المبحث السابع: بداية المفاوضات مع إدريس السنوسي
113	1 - اتفاقية الزويتينية أواخر 1918م
115	2 - اتفاق عكرمة (14 أبريل 1917م)
117	3 - انعكاسات اتفاق الزويتينية وعكرمة
119	4 - اتفاقية الرجمة (20 أكتوبر 1920م)

121	5 - اتفاقية أبي مريم (11 نوفمبر 1921م)
121	6 - ما بعد الاتفاقيات ونهاية إدريس السنوسي
123	7 - وصول موسوليني إلى الحكم وتجدد الصراع
124	المبحث الثامن: الجمهورية الطرابلسية
125	1 - مؤتمر مسلاته (16 نوفمبر 1918م)
127	2 - رد فعل الحكومة الإيطالية
127	أ - معركة جنزور (2 جانفي 1919م)
128	ب - معركة رأس الغولة (8 _ 10 فيفري 1919م)
130	المبحث التاسع: العودة إلى المفوضات
133	1 - مؤتمر غريان (نوفمبر 1920م)
135	- ردود الفعل الإيطالية على مؤتمر غريان وموقف الطرابلسيين منه
135	2 - مؤتمر سرت (22 جانفي 1922م)
136	- رد الفعل الإيطالي على مؤتمر سرت (معركة قصر أحمد)
138	3 - مؤتمر فندق الشريف (25 مارس _ 10 أبريل 1922م)
184-141	الفصل الرابع: عمليات إعادة الاحتلال:
141	المبحث الأول: إعادة إحتلال طرابلس الغرب
142	1 - المنطقة الساحلية الغربية
143	2 - إحتلال الجبل الغربي
145	3 - إحتلال ترهونة
146	4 - إحتلال زليطن ومصراته
146	5 - إحتلال ورقلة
147	المبحث الثاني: التوسع الإيطالي في طرابلس (1924، 1927م)
147	1 - التوسع في القبلة (إحتلال سيناون، غدامس، مزدة، سرت)
148	أ - إحتلال سيناون وخدامس
148	ب - الطابونية
150	ج - معركة مزدة (أفريل 1924م)
151	د - إحتلال سرت (23 نوفمبر 1924م)

152	2 - الأوضاع العسكرية في برقة (1924-1927م)
156	المبحث الثالث: عمليات خط عرض 29 ° شمالا
157	1 - عمليات المرحلة الأولى : تضمنت المرحلة الأولى في برقة جولتين
157	أ - الجولة الأولى
157	- توزيع القوات الإيطالية
159	ب - الجولة الثانية
160	2 - عمليات المرحلة الثانية
162	أ - معركة تافرقت
166	ب - عمليات المرحلة الثانية في برقة
167	3 - عمليات المرحلة الثالثة
169	4 - نتائج عمليات خط عرض 29 ° شمالا
170	المبحث الرابع: التوسع الإيطالي نحو الجنوب
170	1 - التمهيد لإحتلال فزان
170	أ - الثورة في القبلة
171	ب - ردود فعل القوات الإيطالية على ثورة القبلة
171	2 - إحتلال فزان
174	المبحث الخامس: الإيطاليون و"عمر المختار
174	1 - التوسع في الجبل الأخضر
178	2 - مرحلة المفاوضات
180	المبحث السادس: إستمرار العمليات الحربية
181	1 - إحتلال الكفرة
182	2 - إحتلال الجبل الأخضر وإستشهاد عمر المختار
184	3 - نهاية المقاومة
186-224	الفصل الخامس: السياسة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا 1911-1943م
186	المبحث الأول: المرحلة الأولى 1911-1922م
186	1 - بداية الإحتلال
188	2 - أثناء الحرب العالمية الأولى
189	3 - القانون الأساسي

191	المبحث الثاني: المرحلة الثانية 1923-1943م
191	1 - قانون 1927م
193	2 - ما بعد قانون 1934م
195	المبحث الثالث: الاستيطان الإيطالي في ليبيا
195	1 - المرحلة الأولى من الاحتلال
196	2 - فترة الحاكم "فولبي"
199	3 - الجنرال "دي بونو"
203	4 - فترة تولي "بادوليو"
208	المبحث الرابع: فترة تولي "بالبو" وجهاز الأنتي ente
212	المبحث الخامس: السياسة الدينية
214	المبحث السادس: السياسة التعليمية
221	المبحث السابع: إستغلال الإعلام والتراث في عملية الاستيطان
221	1 - وسائل الاعلام
223	2 - التراث الثقافي
260-226	الفصل السادس: طريق الاستقلال
226	المبحث الأول: نهاية الاحتلال الإيطالي
226	1 - دور "جمعية الدفاع عن طرابلس وبرقة" في المهجر
227	2 - إدريس السنوسي وتشكيل الجيش العربي الليبي في المهجر
230	3 - الحرب العالمية الثانية في ليبيا والجزء الإيطالي
231	4 - السيطرة الانجليزية الفرنسية على ليبيا
232	المبحث الثاني: المدّ التحرري في ليبيا
232	1 - برقة
236	2 - طرابلس
240	المبحث الثالث: القضية الليبية في المؤتمرات الدولية
240	1 - مؤتمر لندن
240	2 - مؤتمر الصلح
242	3 - مشروع "بيفن سفورزا "

243	المبحث الرابع: القضية الليبية في جامعة الدول العربية
245	المبحث الخامس: الانجليز والاحزاب السياسية الليبية بين الوحدة والتقسيم
245	1 - هيئة تحرير ليبيا
247	2 - المؤتمر الوطني لبرقة
248	3 - المحاولات الانجليزية لكسب الأحزاب السياسية
250	المبحث السادس: لجنة التحقيق
251	1 - تقرير لجنة التحقيق
254	2 - مناقشة تقرير لجنة التحقيق
255	المبحث السابع: هيئة الأمم المتحدة واستقلال ليبيا
255	1 - جلسة الدورة الثالثة 6 أبريل 1949م:
256	2 - جلسة الدورة الرابعة 21 نوفمبر 1949م:
257	المبحث الثامن: نحو الاستقلال
265-262	الخاتمة
323-267	الملاحق
340-325	ببليوغرافية الأطروحة
349-342	فهرس المحتوى